

جامعة ابن زهر
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أكادير

أحمد التادلي الصومعي

كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى

تحقيق
علي الجاوي

المملكة المغربية
جامعة ابن زهر
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أكادير
سلسلة الأطروحات والرسائل رقم 6

أحمد التادلي الصومعي

كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى

تحقيق

علي الجاوى

1996



رقم الإيداع القانوني 1996/474

ردمك 5-4-9720-9981

مطبعة المعارف الجديدة - الرباط

تصدير

"مولاي بوعزة" اسم بلدة يقدر عدد سكانها اليوم بحوالي أربعة الاف نسمة وتقع في منطقة جبلية مكسوة بالغبات وهي ملحقة اداريا باقليم خنيفرة. وكانت تسمى في العصر الوسيط تاغية. وقد استقر بها الولي الشيخ أبو يعزي يلنور واستوطنها الى وفاته فدفن بها وأصبح قبره مزارا يقصده الناس من جميع جهات المغرب الاقصى وبخاصة من سهول الشاوية وتادلة والاطلس المتوسط. وتتم زيارته كل سنة في فصل الربيع، ابتداء من منتصف شهر ابريل، وبلغ من شهرة هذا المزار ان حل اسم أبي يعزى محل اسم البلدة القديم واشتهر على الألسن بالنطق العامي "مولاي بوعزة"

وقد وردت أخبار الشيخ أبي يعزى في كتب المناقب التي ألفت بالمغرب منذ العصر الوسيط وكان أول مؤلف ترجم له ابن الزيات التادلي الذي خصه بترجمة موسعة ضمن كتابه (1). وخص أبو العباس أحمد بن محمد العزفي أبا يعزى بكتاب جمع فيه أخباره ومناقبه وسماه "دعامة اليقين في زعامة المتقين" (2). وفي أواخر القرن العاشر الهجري قام أحد علماء منطقة تادلة وهو أبو العباس أحمد ابن أبي القاسم التادلي الصومعي بتأليف كتاب أفرده للشيخ أبي يعزى وكراماته وسماه "المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى" ذكر فيه بتفصيل أخبار هذا الشيخ وأخبار عدد آخر من المتصوفة من شيوخ أبي يعزى ومعاصريه وتلامذته.

ولا نعلم أن مؤلفا اهتم بالشيخ أبي يعزى منذ عصر أحمد التادلي الصومعي إلى القرن العشرين الميلادي حيث ألف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني كتابا فند فيه ما يعتقده العوام من شرف أبي يعزى وانتماءه إلى آل البيت وعنوان هذا الكتاب "الاستهزاء بمن زعم الشرف للشيخ أبي يعزى"(3). كما ألف أحمد ابن محمد البوعزاوي (1271-1337هـ) كتاب "مناقب أبي يعزى" في ثلاثة أسفار(4).

---

(1) ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، الدار البيضاء، 1984 ص 213-222.

(2) حققه أحمد التوفيق ونشره بالرباط سنة 1989.

(3) عبد السلام بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1960، الجزء الأول، ص 75.

(4) عبد الله الجراري، التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، من 1900 إلى 1972، الرباط، 1985، ص 79.

وبما أن موضوع بحثنا هو تحقيق كتاب "المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى" لأحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي فلا بد لنا من التعريف بهذا الكتاب. ويهمنا كذلك أن نعرض الاسباب التي دفعتنا إلى القيام بهذا العمل. فالمؤلف عالم صوفي اشتغل لمدة طويلة بتلقين العلوم الدينية وقواعد التصوف للطلبة والمريدين بزاوية الصومعة الواقعة بتادلة ووضع عددا كبيرا من المصنفات في التصوف أشهرها كتاب المعزى الذي انتهى من تحريره في أواخر عام ألف الهجري. ويشتمل الكتاب على مقدمة وسبعة أبواب وخاتمة. وخصص المؤلف الأبواب الثلاثة الأولى لنسب أبي يعزى ومجاهداته وأشياخه وكراماته. ودرس في الأبواب المتبقية الأشياخ الآخذين عنه واخوانه من كبار مشايخ الصوفية وأدب زيارته وأخيرا اتصال سلسلة المؤلف بالشيخ أبي يعزى والشيخ عبد القادر الجيلاني إلى النبي محمد (ص).

ونقل المؤلف معلوماته عن المؤلفات التي وضعت قبله في الموضوع كما استعمل الرواية الشفوية الرائجة في منطقة تادلة حول أبي يعزى وأخباره.

وتكمن أهمية كتاب المعزى في احتفاظه بكل هذه الأخبار والكرامات. كما أنه يحتوي على معلومات متعددة عن المؤلف وعصره. والكتاب في الحقيقة وثيقة عن العقلية السائدة في القرن العاشر الهجري وما بعده وعن موقف الفقهاء والعلماء تجاه الأولياء وكراماتهم وكذا زيارة أضرحتهم. ولهذا رأينا أنه من المفيد تخريج نصه وتحقيقه ليستغل من طرف الباحثين المهتمين بالتاريخ الاجتماعي.

وصدرنا هذا العمل بدراسة عن المؤلف وعصره عرفنا فيها بأحمد التادلي الصومعي وآثاره. خاصة كتاب المعزى والطريقة التي اتبعناها في تحقيقه.

وفي ختام هذا التصدير أود أن أهدي هذا الكتاب إلى روح الأستاذ الفقيد محمد زنيبر رحمه الله .وأشكر جزيل الشكر السادة الأساتذة محمد حجي وأحمد التوفيق والحسن السكَراتي واليزيد الراضي ومحمد الزاهي والعربي المُنزل على ماقدموه لي من إرشادات قيِّمة. كما أشكر إدارة كلية الآداب بأكادير في شَخص السيد القيدوم حسن بنحليمة وكل المشرفين والعاملين بخزانة كلية الآداب والخزانة الحسنية والخزانة العامة بالرباط على ما قدموه لي من مساعدة وعلى حسن استقبالهم لي ابان تحضير هذا البحث.

مقدمة التحقيق

أولا - نظرة على عصر أحمد التادلي الصومعي وموطنه

عاش أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وعاصر الدولة السعدية في أوج قوتها وازدهارها. وبما أن تاريخ هذه الفترة معروف فاننا سنكتفي بالتذكير بأهم الأحداث وبالمميزات الأساسية لتطور المغرب في عهد السلاطين السعديين الكبار، من محمد الشيخ المهدي إلى أحمد المنصور الذهبي. وبعد ذلك سنلقي نظرة سريعة على منطقة تادلة وبلدة الصومعة قصد ابراز أهميتها ومدى اهتمام السعديين بها (1).

1- أوج الدولة السعدية

أ- قيام الدولة السعدية وتوطيد أركانها

ظهرت الدولة السعدية في فترة مضطربة من تاريخ المغرب، فترة شهدت انهيار الدولة الوطاسية وغزو البرتغال لسواحل البلاد. وقام السكان للجهاد في سبيل الله والدفاع عن حوزة أراضيهم. وأمام انعدام قيادة موحدة وحازمة لهذه الحركة طلبت قبائل الجنوب المغربي إلى رئيس أسرة الشرفاء السعديين أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن أن يتزعم الجهاد ضد النصارى المحتلين. وبايعه السكان سنة 915 فاتخذ لقب القائم بأمر الله وسانده الصلحاء وشيوخ الزوايا الجزولية المنتشرة في سوس. وأرسل القائم بأمر الله نجليه أحمد ومحمد إلى السلطان الوطاسي محمد البرتغالي قصد المساهمة في الحرب ضد البرتغال في الشمال والتمسا من السلطان أن يأذن لوالدهما بمحاربة البرتغال في الجنوب.

وسيطر السعديون بسهولة على منطقة سوس، خاصة وأن سلطة بني وطاس لا تمتد إلى هذا الاقليم النائي. وأمام صمود البرتغاليين في مركز سانتاكروز المحصن

---

(1) اعتمدنا في تحرير هذا الفصل على المراجع التالية ابراهيم حركات، السياسة والمجتمع في العصر السعدي، الدار البيضاء، 1987 وعبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط، 1977، ومحمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، دون مكان، 1977-1978 وعبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، بيروت، 1961، وأحمد الناصري، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1955، الجزء الخامس وباللغة الفرنسية

Jean Brignon et coll., Histoire du Maroc, Paris, 1967, pp. 180 - 215, Henri Terrasse, Histoire du Maroc, Casablanca, 1950, Tome II, pp. 158 - 208.

الذي أسسوه سنة 1505م/910هـ في موقع مدينة اكادير الحالية، اتجهت أنظار محمد القائم بأمر الله نحو الشمال تلبية لدعوة قبائل حاحة والشياظمة التي تحارب كذلك البرتغاليين المحتلين لآسفي. واستقر الشريف السعدي ببلدة أفوغال قرب شيشاوة وكان معه ابنه الأكبر وولي عهده احمد الأعرج وترك ابنه الثاني نائبا عنه بسوس. وبعد وفاته سنة 923 دفن بأفوغال قرب ضريح الشيخ محمد ابن سليمان الجزولي وتابع ابناه الجهاد ضد النصارى. وفي نفس الوقت تمكن السعديون من تثبيت سلطتهم في الجنوب فاتخذوا مدينة تارودانت عاصمة لهم وحصنوها وكان هدفهم الموالي الاستيلاء على مراكش. وقد تمكن الامير أحمد الاعرج من الدخول الى مراكش سنة 930 بعد ان تخلص من أميرها الهنتاتي الناصر بوشنتوف واتخذها عاصمة له فنقل اليها من أفوغال رفات والده ورفات الشيخ الجزولي.

ولم يقبل الوطاسيون الوضع السياسي الجديد فاعلنوا الحرب على السعديين وحاصر السلطان أحمد الوطاسي مراكش وأثناء هذا الحصار قام الشيخ أبو محمد عبد الله الغزواني بنشاط مهم داخل المدينة فنظم مقاومة السكان للحصار وشجعهم على الصمود في وجه الوطاسيين الذين لم يتمكنوا من اقتحام المدينة فتخلوا عن حصارها. الا انهم أعادوا الكرة فاشتبكوا مع السعديين في معركة أنماي قرب مراكش، هذه المعركة التي توقفت بتدخل العلماء والصلحاء بين الطرفين وانتهت بتوقيع اتفاق صلح سنة 931 ولم يبدأ العمل به الا سنة 935 فاعترف الوطاسيون بالدولة السعدية التي يمتد نفوذها على جنوب المغرب الى منطقة تادلة. واستغل السعديون هذه الهدنة لتنظيم دولتهم واستقطاب رؤساء الزوايا الجزولية وجعلهم الى جانبهم فنظموا جيشهم وجهزوه بالمدافع والأسلحة النارية.

وفي سنة 943 هاجم أحمد الاعرج الوطاسيين وتغلب عليهم في معركة ضارية دارت قرب مشرع أبي عقبة على ضفاف وادي العبيد. وللمرة الثانية تدخل الفقهاء والأولياء وطلبة فاس فتوسطوا بين الجانبين المتحاربين اللذين اتفقا على تقسيم المغرب الشمال للوطاسيين والجنوب للسعديين واعتبرا تادلة منطقة حدود بينهما. وفي الجنوب تفرغ الأمير محمد الشيخ للجهاد واستطاع ان يقتحم حصن سانتاكروز سنة 947هـ /1541م. وكان لهذا النصر أثر عميق في نفوس المغاربة الذين رأوا في الأمير محمد الشيخ المهدي بطل الجهاد ومنقذ البلد من خطر الغزو المسيحي.

ومباشرة بعد هذا الحدث نشب خلاف بين محمد الشيخ وأحمد الأعرج انتهى بانتصار محمد الشيخ واستيلائه على مراكش. وخلع أخاه الاعرج بعد ان اتهمه

بالعجز والفشل في حل مشاكل الدولة الناشئة ثم أمر بنفيه الى منطقة تافيلالت والقى عليه القبض سنة 951 فسجن مع أفراد أسرته بمراكش.

وبعد استقراره بمراكش اهتم محمد الشيخ المهدي بمسألة توحيد البلاد فهاجم مدينة فاس واحتلها سنة 954 واحتل شمال المغرب في نفس الفترة. ولكن الاتراك ساندوا الأمير الوطاسي أبا حسون علي بن محمد وتدخلوا الى جانبه وطردوا محمد الشيخ من فاس. ولم يتمكن من استرجاعها الا سنة 961. وبذلك بسط سلطة السعديين على مجموع أطراف البلاد ووحدها تحت رايتهم ودافع عنها ضد هجومات الاتراك وتحالف من أجل ذلك مع النصارى الاسبان إلا أن الاتراك استطاعوا أن يغتالوه سنة 964هـ/1557م.

ب- الأوج والقوة العسكرية

وتابع خلفاء محمد الشيخ المهدي سياسته بخصوص التحالف مع الاسبان ضد الاتراك كما عملوا على تقوية أسس دولتهم ولكن الخلاف دب بينهم حول السلطة وأدى إلى تدخل البرتغال في المغرب وانتهى هذا التدخل بهزيمة نكراء في معركة وادي المخازن وأصبح للمغرب بعد هذا الانتصار مكانة مرموقة بين دول عصره.

ومن أبرز ملوك السعديين في فترة الاوج عبد الله الغالب وعبد الملك المعتصم واحمد المنصور الذهبي. ففي عهد عبد الله الغالب (964–981)توطدت أركان الدولة على الصعيد الداخلي وذلك بقمع طموحات الأمراء السعديين وأشياخ الزوايا والحد من نفوذهم السياسي.

وبعد وفاته تولى العرش ابنه محمد المتوكل (981-983) الا أن عميه عبد الملك وأحمد اللذين التجآ عند الاتراك اعتبرا أن العرش من حقهما ونازعاه السلطة وبفضل مساعدة الاتراك أطاحا بالمتوكل الذي فر الى خارج البلاد واستنجد بملك البرتغال دون سبستيان (1557-1578م). وقد نظم عبد الملك المعتصم (983-986) جيشا عتيدا مكونًا من أهل فاس والمهاجرين الاندلسيين والاتراك والزواوة والجزائريين واستعد لمحاربة المتوكل وحليفه البرتغالي. ونشبت المعركة بين الطرفين قرب مدينة القصر الكبير، في ملتقى نهر لكوس ورافده وادي المخازن، صباح يوم 30 جمادى الاولى سنة 986 الموافق لرابع غشت سنة 1578. وانتهت المعركة بانتصار ساحق للمغاربة الذين طاردوا فلول النصارى الفارين في اتجاه أصيلا. وقد مات خلال هذه المعركة السلطان عبد الملك المعتصم والملك دون سبستيان وحليفه المغربي محمد المتوكل. وبايع المغاربة أخ السلطان المتوفي، أبا العباس أحمد (986-1012) الذي سارع بالقبض على زمام الامور وتلقب بالمنصور. وحظى السلطان الجديد باحترام كبير لدى الدول الاجنبية، خاصة في أوربا واشتهر المغرب بثروته وقوته العسكرية، مما جعل عددا من الدول تسعى الى كسب وده وصداقته.

ج- السياسة الداخلية

اعتمدت الدولة السعدية على سلطة مركزية قوية وضعت حدا للنزعات الانفصالية الجهوية ولمختلف الثورات التي قامت ضد الحكم. ونهج السلاطين بشكل عام سياسة صارمة تجاه شيوخ الزوايا وزعماء الحركات الانفصالية الذين كانوا في معظمهم أمراء من الاسرة الحاكمة.

في ما يخص السياسة الدينية عامل محمد الشيخ المهدي أرباب الزوايا وبعض الفقهاء المعارضين له بقساوة وألحق بهم أشد العقوبات. فقد أمر مثلا باعدام الشيخ ابن حرزوز ونفي الشيخ الكوش من مراكش الى فاس وأرغم أرباب الزوايا على أداء الضرائب المترتبة عليهم.

وفي عهد عبد الله الغالب حظي الصوفية باحترام السلطان الذي اتخذ أحدهم وهو الشيخ أحمد بن موسى الجزولي شيخا له ولكنه عامل بعض الزوايا واتباعها بصرامة. فقد لاحق الشراكة وهم اتباع أحمد بن يوسف الراشدي الجزائري كما أمر باخلاء زاوية تامصلوحت في ناحية مراكش.

واما أحمد المنصور فقد استطاع أن يحافظ على الهدنة مع اشياخ الزوايا وان يسقط معارضة أغلبيتهم على الرغم من اقامته لاحلاف وعلاقات ودية مع اسبانيا ودول مسيحية أخرى مثل فرنسا.

في ما يتعلق بالثورات الداخلية فانها لم تشكل خطرا على الدولة السعدية خاصة وان السلاطين حرصوا على ابعاد منافسيهم من الامراء عن مقاليد الحكم بل ومنهم من نفي الى مناطق بعيدة من مراكش أو الى خارج البلاد. وسنكتفي بذكر بعض الثورات التي اندلعت في عهد أحمد المنصور مثل ثورة داود بن عبد المومن ابن محمد الشيخ سنة 987 وثورة المامون بن أحمد المنصور سنة 1001. وكانت أخطرها ثورة الناصر بن عبد الله الغالب الذي التجأ الى اسبانيا وحصل على مساعدتها فنزل بسواحل جبال الريف سنة 1003 وثار ضد احمد المنصور في شمال وشرق المغرب. وتمكن الجيش السعدي من القضاء على هذه الثورة سنة 1005 فقبض على الثائر واحتز رأسه وأرسل الى مراكش (2). وعلى الرغم من سوء سيرة الأمراء السعديين وعدم ترددهم في التمرد على السلطة المركزية قسم أحمد المنصور المغرب سنة 992 بين أفراد أسرته فعقد لأخيه أبي فارس على سوس ولإبنيه علي وزيدان على مكناس و تادلة.

---

(2) راجع عن هذا الحدث الافراني، نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي، باريز 1888، ص 100-102.

د- الإزدهار الاقتصادي

عرفت الحياة الاقتصادية فترة انعاش وازدهار ناتجة عن الاستقرار السياسي والأمن الذي عم مختلف أرجاء البلاد خلال أوج الدولة السعدية.

وكانت الفلاحة أهم الانشطة الإقتصادية إذ يشتغل بها ويعيش عليها معظم المغاربة. ومن منتجاتها الحبوب والفواكه وبعض المزروعات الصناعية مثل القطن والنيلة وقصب السكر الذي يزرع في ضيعات سلطانية شاسعة توجد في سوس ومنطقة حاحا وناحية شيشاوة بحوز مراكش (3).

وتمارس تربية الماشية في المناطق الشبه صحراوية وفي الجبال والسهول الأطلنطية حيث تتوفر المراعي. وكانت أهم المعادن المستخرجة بالمغرب في العهد السعدي النحاس والفضة في الأطلس الصغير وغرب الأطلس الكبير والحديد بتافيلالت والمغرب الشرقي. ويحول الصناع والحرفيون المواد الفلاحية والمعادن إلى منتوجات وأدوات تروج في أسواق المدن والبوادي ويصدر جزء منها إلى بلاد السودان. وتنتشر الصناعات الحرفية مثل صناعة الحلي والنسيج والفخار في المدن مثل فاس ومراكش وفي البوادي مثل سوس ودكالة.

وعرفت التجارة نشاطا دائبا بفضل الاستقرار ورغبة السعديين في الحصول على مواد مثل المرمر والأسلحة والذهب من البلدان الأجنبية وأقبل التجار الأجانب بكثرة على موانيء المغرب.

وتتم المبادلات مع بلدان المشرق الإسلامي بواسطة القوافل التي تربط المغرب بالشرق في مواسم الحج إلا أن التجار والحجاج بدأوا بفضلون السفر على متن السفن، وكانت التجارة مع السودان بواسطة القوافل العابرة للصحراء الكبرى وكانت ذات أهمية قصوى بالنسبة إلى المغرب إلى حد أن أحمد المنصور قرر القيام بغزو بلاد السودان ابتداء من سنة 1000 هجرية. ويستورد المغرب من هذه المنطقة الإفريقية الذهب والعاج والتوابل والعبيد.

ومجمل القول ان المغرب عرف مع السعديين وخاصة في عهد أحمد المنصور فترة استقرار سياسي وازدهار اقتصادي وحضاري. وذاع سيطه في العالم مما دفع بالدول الأوربية إلى ربط علاقات دبلوماسية وتجارية هامة معه. فبعد الاضطرابات والأزمات الإقتصادية والإجتماعية التي طبعت النصف الأول من القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) رجع الأمن والإستقرار وعمت الخيرات المدن والبوادي في عهد أحمد المنصور الذي قبض بيد من حديد على زمام الأمور وشجع الانتاج في مختلف الميادين الإقتصادية منها والثقافية.

---

(3) راجع بول برتيي Paul Berthier, les anciennes sucreries du Maroc et leurs réseaux hydrauliques, Rabat, 1966.

2- الحياة الثقافية

يتوفر الباحث في الحياة الثقافية في عهد السعديين وخاصة في عهد أحمد المنصور على مصدر مهم جدا تركه أحد شهود عيان زار فاس ومراكش والتقى بعلمائها. وهذا المصدر هو كتاب روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس (4). ويستخلص من هذا الكتاب أن الحياة الثقافية عرفت في عهد أحمد المنصور السعدي تقدما كبيرا وازدهارا قل أن شهدت البلاد مثيله في الماضي. وتجلى هذا الإزدهار في نمو الانتاج الأدبي والفكري وتنوعه وتعدد المراكز الثقافية مع احتلال العاصمة مراكش المرتبة الأولى من حيث الأهمية، ذلك أن عددا من السلاطين السعديين مثل محمد الشيخ المهدي وأحمد المنصور وابنه زيدان كانوا علماء وأدباء برزوا في ميدانهم كما عملوا على تشجيع أهل العلم والأدب بالهدايا والإمتيازات فتقاطروا على بلاطهم بمراكش.

أ- مميزات الحياة الثقافية

وكان النشاط الأدبي والفكري أيام السعديين امتدادا لما تراكم لدى المغربة من علوم وفنون منذ الفتح الإسلامي للمغرب. وغلب على الإنتاج الفكري الطابع الديني والأدبي.

ويتجلى الطابع الديني في اهتمام العلماء والطلبة بالعلوم الدينية من فقه وتفسير وقراءات وحديث وألفوا فيها الشروح والتعاليق والمختصرات. وانخرطوا في الحركة الصوفية فاعتكف عدد منهم في الزوايا والرباطات على العبادة والذكر. وحارب بعض كبار الصوفية مثل أبي عبد الله الهبطي المتوفي سنة 963 البدع والإنحرافات والعادات السيئة المخالفة لتعاليم الإسلام.

أما الطابع الأدبي فإنه واضح في رواية النوادر والأشعار في المجالس الأدبية وفي وفرة الإنتاج الأدبي وكثرته بالمقارنة مع فروع المعرفة الأخرى.

ب- تعدد المراكز الثقافية

مع انتشار الأمن والرخاء وتشجيع الأمراء للأدباء والعلماء تعددت المراكز الثقافية وغطت معظم انحاء البلاد من مدن وبوادي. وتتصدر مراكش قائمة هذه المراكز وتتبعها فاس ثم منطقة سوس وحاضرتها تارودانت التي كانت تسمى المحمدية. غير أن الزوايا المنتشرة في البوادي مثل الأطلس المتوسط وتادلة ودرعة والجنوب كانت تنافس مدارس ومساجد مراكش وفاس في ميدان تحصيل العلوم والآداب ونشرها بين جمهور طلابها.

---

(4) نشره عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1983.

ج- الإنتاج الفكري والمؤلفون

لا يمكن في هذا التذكير الوجيز أن نلم بجميع جوانب الإنتاج الفكري والأدبي في عهد السعديين وسوف نكتفي بذكر أسماء بعض المؤلفين البارزين الذين عاصروا أحمد التادلي الصومعي.

ففي العلوم الدينية تنافس الفقهاء في شرح مختصرات الفقه المالكي والتعليق عليها وكثرت المناظرات والمناقشات الحادة بينهم واشتهر من بين الفقهاء أبو محمد سقين السفياني المتوفي سنة 956 وأبو عبد الله اليسيثني (897-959) وأبو العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي (926-995) وأبو محمد عبد الله الهبطي وأبو القاسم بن علي بن خجو المتوفي سنة 956 وأبو عبد الله محمد القصار (938-1012) وأبو العباس أحمد بن يوسف الفهري الفاسي (941-1021) وأبو زكرياء يحيى ابن محمد السراج (921-1008).

وفي علوم اللغة والنحو برز أبو العباس أحمد القدومي المتوفى سنة 992 وابو علي الحسن الزياتي (964-1023) الذي كان رئيس ديوان الإنشاء ببلاط أحمد المنصور. ومن الأدباء الذين حازوا قصب السبق كذلك أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي المتوفي سنة 1021 وكاتب سر المنصور أبو عبد الله محمد بن عيسى الصنهاجي المتوفي سنة 990. وكان أبو عبد الله محمد بن علي الهوزالي المتوفي سنة 1012 شاعر الدولة الرسمي.

واهتم العلماء كذلك بالعلوم الدقيقة والتجريبية مثل الهندسة والهيئة والطب. واعتنى السلطان أحمد المنصور شخصيا بالطب ويقيم في بلاطه أمهر الأطباء وأشهرهم أمثال أبو عبد الله محمد الطبيب وأبو القاسم بن محمد الغساني المعروف بالوزير الذي ألف كتابا في الحميات وكتابا آخر في شرح ماهية العشب والأزهار.

وختاما يمكن القول إن المغرب عرف ازدهارا كبيرا في ميادين الثقافة والعلوم والحضارة بشكل عام، ازدهارا واكب القوة الإقتصادية والعسكرية التي اشتهرت بها دولة السعديين في عهد أحمد المنصور.

3- أهمية منطقة تادلة

بعد التعريف بعصر أحمد التادلي الصومعي يجدر بنا أن نلقي نظرة على المنطقة التي عاش فيها وهي منطقة تادلة وعلى بلدة الصومعة التي ينسب إليها.

أ- حدود منطقة تادلة

وتادلة إسم يطلق على منطقة شاسعة تقع وسط المغرب الأقصى وتتكون من الهضاب والسهول الممتدة شرق سهل الشاوية وحول المجرى الأعلى لنهر أم الربيع

ومن السفوح الغربية للأطلس المتوسط من وادي العبيد جنوبا إلى منابع نهر ملوية (5).

ويقول الحسن بن الوزان عن تادلة إنه "إقليم غير شاسع يبتدئ من نهر العبيد وينتهي عند نهر أم الربيع عند منبعه كما ينتهي جنوبا بين جبال الأطلس وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع"(6) وتعتبر من تادلة جبال الأطلس الكبير، غرب نهر دادس وجبل مكونة. وعلى هذا الأساس فإن تادلة كانت تمتد على مساحة أوسع بكثير مما هي عليه اليوم حيث لا تتعدى حدودها نطاق السهل الذي يخترقه المجرى الأعلى لنهر أم الربيع ويحده الأطلس المتوسط شرقا وهضبة الفوسفاط غربا.

ب- السكان

ويتكون سكان المنطقة في البداية من قبائل زناتية تتنقل ما بين سهل سايس شمالا ونهر أم الربيع جنوبا. أما مرتفعات الأطلس المتوسط فتقطن بها قبائل صنهاجية أهمها أيت عياض وايت عتاب وايت سرى وايت عطا.

وانضافت إلى هذه القبائل البربرية قبائل عربية من جشَم والخلط مثل بني جابر في السهل، وعلى الهضاب الغربية قبائل ورديغة وبني موسى وبني زمور والسماعلة وبني موسى وبني عامر.

ج- لمحة تاريخية :

تذكر المصادر التاريخية أن إدريس الأكبر كان أول أمير مسلم قام ببسط نفوذه على منطقة تادلة "وكان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية ودين اليهودية والإسلام بها قليل فأسلم جميعهم علي يديه"(7) وكانت قاعدتها مدينة داي ويفسر بعض الباحثين هذا الإسم بمدينة اليهود ربما لكثرة سكانها من اليهود(8). وبعد الأدارسة أصبحت تادلة تابعة لإمارة بني يفرن السلاوية إلى أن استولى عليها المرابطون فقام الأمير يوسف بن تاشفين باخلاء مدينة داي وشيد بالقرب منها مدينة

---

(5) راجع الحسن بن الوزان وصف افريقيا، الرباط، 1983، ج 1، ص 176-189 ودائرة المعارف الإسلامية،
EI 1, V, pp. 632-633.
Raymond Peyronnet, Tadla - Pays Zaïn, وريمون بيروني
in Bulletin de la société de Géographie d'Alger, 1922-1923.

(6) الحسن بن الوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 176.

(7) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1973، ص 20.

(8) راجع دائرة المعارف الإسلامية EI 1, V, art. cité.
E.F. Gautier, Medinat - ou - Daï, Hespéris, VI, 1926, p.9.

تاكرارت وهي "حصن منيع هو الآن معمور، فيه الأسواق والجامع"(9) وظلت تادلة خاضعة للمرابطين إلى سنة 526 حيث انتزعها منهم عبد المومن الموحدي وضمها إلى المناطق التي تسيطر عليها الدولة الموحدية الناشئة (10).

وابتداء من هذه الفترة أصبحت منطقة تادلة مسرحا للنزاعات والمعارك الفاصلة بين الأسر الحاكمة التي تتنازع السلطة في المغرب وذلك نظرا لموقعها الجغرافي المتميز على الطريق الرابط بين مراكش وفاس. فقد اصطدمت بتادلة مثلا قوات الموحدين في أواخر دولتهم بقوات الأمير المريني يعقوب بن عبد الحق سنة 660 (11). وأشرنا سابقا إلى معركة أبي عقبة بين الوطاسين والسعديين سنة 943.

واعتبارا لموقع تادلة الإستراتيجي ونظرا لأهميتها البشرية والإقتصادية حرص السلاطين السعديون على مراقبة هذه المنطقة وتعيين أقاربهم من الأمراء للإشراف على إدارتها. فقد عين السلطان عبد الله الغالب إبنه الناصر عاملا على تادلة ونواحيها إلى أن اعتقله محمد المتوكل. وكان عاملها في عهد أحمد المنصور إبنه الأمير زيدان (12).

د- الأهمية الإقتصادية لتادلة

تكمن الأهمية السياسية لتادلة في عهد السعديين في موقعها على منتصف الطريق بين فاس ومراكش فهي ممر طبيعي يسلكه التجار والجيوش المتوجهة من جنوب المغرب إلى شماله وخاصة إلى فاس ومكناس. كما أنها قريبة من العاصمة مراكش من جهة الشمال وكان لابد للسلاطين من مراقبة تحركات القبائل بها وتحصين بعض مواقعها فقام الأمير زيدان خلال ولايته عليها بتشييد القصبة الزيدانية على الضفة اليسرى لنهر أم الربيع.

وإضافة إلى أهميتها السياسية والعسكرية كانت منطقة تادلة معروفة بثرواتها الفلاحية والمعدنية وذلك منذ العصر الوسيط (13). وحسب بعض الباحثين ان إسم تادلة يعني في البربرية حزمة من الزرع (14). وفي ذلك إشارة إلى الثروات الفلاحية

---

(9) كتاب الاستبطار في عجائب الامصار، الدار البيضاء، 1985، ص 200 وابن عبد المنعم الحميري، كتاب الروض المعطار في خير الاقطار، بيروت، 1975، ص 127-128.

(10) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 186.

(11) نفس المصدر، ص 306.

(12) الافراني، نزهة الحادي، ص 100.

(13) كتاب الاستبصار، ص 200.

(14) ر. بيروني Peyronnet, Tadla..., B.S.G.A., 1922, p. 483.

للمنطقة التي كانت غنية جدا بانتاجها من الحبوب والفواكه والماشية كما اشتهرت بانتاج صناعها الحرفيين ونشاط تجارها(15).

4- زاوية الصومعة

أ- بلدة الصومعة

وكانت بلدة الصومعة قاعدة منطقة تادلة خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري. ولا أدل على ذلك من استقرار الأمير زيدان بها قبل بناء القصبة الزيدانية (16). وتقع في منطقة الدير، قرب مدينة داي التي تخربت وتضائلت أهميتها منذ العصر المرابطي. ومن المعتقد ان تسميتها بالصومعة ترجع إلى بقايا صومعة المسجد المرابطي الذي شيده يوسف بن تاشفين في حصن تاكَرارت (17).

ب- زاوية الصومعة

لم تكن زاوية الصومعة أول زاوية أسست في منطقة تادلة التي عرفت منذ العصر الوسيط نشاطا مهما للصوفية والزهاد. وقد ورد ذكرهم في كتاب التشوف لابن الزيات التادلي (18). وفي مطلع القرن العاشر الهجري تأسست أول زاوية في دير تادلة في بلدة أكَرض على يد الشيخ علي بن ابراهيم البوزيدي المتوفي سنة 956 أو 957هـ (19). وكان شيخا مشهورا في تادلة ويعتبر من أكابر الأولياء ويلقن الناس الأوراد وكثر اتباعه(20). وبعد ذلك أسس الشيخ أبو عثمان سعيد بن أحمد ابن موسى السوسي المعروف بأمْسناو (21) زاوية ببلدة الصومعة وكان سعيد أمسناو

---

(15) الحسن بن الوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 176-189.

(16) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، ج 2، ص 504.

(17) والصومعة اليوم حي من أحياء مدينة بني ملال عاصمة منطقة تادلة ويوجد جنوب شرقي المدينة راجع F. Couvreur - Lahrichi, Béni - Mellal, une ville moyenne marocaine, thèse de 3è cycle, Strasbourg, 1973, pp. 19-22.

(18) راجع تراجم ابى موسى عيسى الرفروفي، ص108-110 وأبى محمد مع الله صاحب نظير، ص 132-135 وأبى زكرياء الجراوي، ص 135-139 الخ. وقد ذكرهم التادلي الصومعي كذلك، انظر المعزى، ص 174 - 179.

(19) عبد الرحمن الفاسي، ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبى المحاسن وشيخه المجذوب، م خ ح ر رقم 1222، ص 93.

(20) عثمان بن محمد بن عبد السلام، تقييد في ترجمة سيدي علي بن ابراهيم البوزيدي م خ ح ر رقم 10055، الورقة 1.

(21) امسناو كلمة بربرية تعني العالم والحكيم، صاحب المعرفة وهي مشتقة من كلمة تاموسني أي المعرفة راجع دالي J. -M.Dallet, Dictionnaire kabyle - français, Paris, 1982, p 523. ومولود معمري Mouloud Mamméri, Poèmes kabyles anciens, Paris, 1980, p. 46, note 37.
ونستبعد أن تكون كلمة امسناو نسبة إلى منطقة تامسنا لأن الشيخ أبا عثمان سوسي الأصل.

زاهدا سُنيا، أخذ عن الشيخ عبد العزيز التباع وتوفي في العشرة الخامسة من القرن التاسع ولم يعقب ودفن في زاويته (22).

وكانت زاوية الصومعة مركزا دينيا يؤمه طلاب العلم ومريدو الشيخ أمسناو الذي يتكلف باقامتهم واطعامهم إلى انتهاء تكوينهم العلمي والديني. وقد اشتهر الشيخ أبو عثمان امسناو بحرصه على اتباع السنة ومحاربة البدع والعادات المشينة في المجتمع. ويقول محمد المهدي الفاسي عن مريدي الشيخ الذين يقدرون بحوالي ثمانمائة أو ألف شخص، ومعاملته لهم "وكانوا إذا أمسوا عرضوا عليه ماكان منهم بالنهار من قول أو فعل أو نية أو عزم في العادات والعبادات وان وجد عند أحدهم مالايصلح عاقبه بالقول أو بالضرب بعصا كانت في يده أو بالهجران أو بغير ذلك مما يراه رادعًا وكفارة ولا يتحركون لشيء إلا باذنه وبنية صحيحة" (23).

ومن أشهر تلامذة الشيخ سعيد امسناو محمد الشرقي مؤسس زاوية أبي الجعد (24) وأحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي الذي خلفه على رأس الزاوية. وفي هذا الصدد أورد عبد الرحمن التادلي الصومعي حكاية توضح سبب اختيار الشيخ لأحمد التادلي الصومعي خليفة له وقال "فكانت له أحوال فقال يامريدين من افطرني ذلك اليوم فهو يقرب من حالتي فكان صاحب الوقت صغير وهو السيد أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الزمراني... فقد أفطر الشيخ ذلك اليوم برغائف وديك من الدجاج قبل المريدين. فقد أوصى عليه الشيخ وأدرك مالا يحصى من الفقه والنحو وعلم المكاشفة الباطنية والظاهرة"(25). واضطر الشيخ سعيد أمسناو إلى تعيين خلف له لأنه، كما سبقت الإشارة إليه، لم يعقب ولم يخلف أولادا يقومون مكانه. ولما اكتمل تكوين الشيخ أحمد التادلي الصومعي حل مكان شيخه على رأس زاوية الصومعة.

---

(22) راجع عن الشيخ سعيد امسناو عبد الرحمن بن اسماعيل الصومعي التادلي، التشوف في رجال السادات أهل التصوف المعروف بالتشوف الصغير، م خ ع ر رقم د 1103، ورقة 85/ب والعروسي، كتاب المرقى في مناقب سيدي محمد الشرقي م خ ع ر رقم د 1911،ص 76 ومحمد المهدي الفاسي، تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية، م خ ع ر رقم ج 76، ص 28 والعباس بن ابراهيم، الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، الرباط، 1983)، ج 10، ص 139-140.

(23) محمد المهدي الفاسي، ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، فاس، 1309هـ، ص 51 والعروسي، المرقى، ص 77.

(24) راجع عنه أحمد بوكاري، الزاوية الشرقاوية، جزءان، الدار البيضاء، 1985-1989.

(25) عبد الرحمان التادلي الصومعي، نفس المصدر، نفس الورقة.

ثانيا - حياة أحمد التادلي الصومعي وآثاره

بعد أن تعرفنا على عصر أحمد التادلي الصومعي وموطنه وزاويته يجدر بنا أن نهتم بحياته لنلم ببعض جوانبها حسب المصادر المتوفرة. وسوف نتعرض لأصله ونشأته ثم لثقافته وتصوفه وفي الأخير سنذكر مؤلفاته.

1- مصادر ترجمة أحمد التادلي الصومعي :

يعتبر كتاب، "المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزى" من أهم المصادر التي تزودنا بمعلومات ثمينة حول حياة مؤلفه. ويضاف إليه كتاب روضة الآس لأحمد المقرى الذي التقى به في مراكش وسجل عنه معلومات مهمة وأعطى جردا لمؤلفاته. ولم يخرج المؤلفون اللاحقون عن نطاق هذين المصدرين إلا قليلا واكتفى معظمهم بترديد ما جاء فيهما. أما المؤلفون المعاصرون فقلَّ المهتمون منهم بالتادلي الصومعي ومن فعل ذلك فإنه يخصه بترجمة مختصرة.

أ- المصادر المعاصرة للمؤلف

إن هذه المصادر قليلة. فالمصدر الأول هو كتاب المعزى للمؤلف نفسه (26). أما أحمد المقرى فإنه خصص ترجمة لأحمد التادلي الصومعي (27). وقد ظل كتاب روضة الآس مجهولا إلى أن نفض عنه الغبار وطبع لأول مرة سنة 1964 وأصبح في متناول الباحثين المهتمين بتاريخ المغرب وتاريخ الأدب والفكر المغربي. والكتاب عبارة عن رحلة دونها أحمد المقري التلمساني (986-1041) بعد زيارته الأولى للمغرب وجمع فيها أخبار عدد من أدباء وعلماء البلاط السعدي ونماذج من آثارهم الشعرية والنثرية.

وقد زار المقري بلاط أحمد المنصور بمراكش في شهر محرم سنة 1010 والتقى خلال هذه الزيارة بأحمد التادلي الصومعي واستجازه. وبالتالي فإن المقري شاهد عيان يمكن أن نستند إلى ما جاء في كتابه وان نثق به كل الثقة وهذا ما فهمه المؤلفون الذين كتبوا عن التادلي الصومعي فيما بعد فنقلوا ما كتبه المقري نقلا حرفيا.

---

(26) وهو الكتاب الذي عملنا على تخريج وتحقيق متنه في هذا البحث ولن نطيل الكلام عليه هنا.

(27) راجع روضة الآس، ص 300-303.

ب- المصادر اللاحقة

ومن بين المؤلفين الذين ترجموا لأحمد التادلي الصومعي محمد المهدي الفاسي المتوفي سنة 1109هـ في كتابه "تحفة أهل الصديقية"(28) ومحمد الطيب الفاسي المتوفي سنة 1113 في المطمح(29) وعبد الله الفاسي المتوفي سنة 1131 في الأعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر(30).

وترجم له أيضا محمد الصغير الافراني المتوفي سنة 1140 وجمع معظم الأخبار المتوفرة عنه(31). واقتفى أثره محمد بن الطيب القادري المتوفي سنة 1187 فخص التادلي الصومعي بترجمة مفصلة في كتابه نشر المثاني (32) واكتفى باشارة سريعة في كتاب التقاط الدرر(33). ونقل نفس المعلومات محمد بن أحمد الحضيكي المتوفي سنة 1189 في مناقبه(34).

وجاءت بعض أخبار التادلي الصومعي عرضا في مؤلفات أخرى لازالت مخطوطة مثل كتاب التشوف في رجال السادات أهل التصوف المعروف بالتشوف الصغير لمؤلفه عبد الرحمن التادلي الصومعي وكتاب المرقى في مناقب سيدي محمد الشرقي لعبد الخالق بن محمد العروسي وكتاب أصيلت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت لأحمد بن أبي محلي(35).

ج- المراجع الحديثة

ونقصد بالمراجع الحديثة الكتب التي الفت في القرن العشرين من طرف المغاربة والأجانب والملاحظ أن الحيز المخصص لأحمد التادلي الصومعي في هذه المراجع لا يتعدى صفحة أو صفحتين.

---

(28) تحفة أهل الصديقية، الورقة 42.

(29) مطمح النظر ومرسل العبر بالذكرى بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر وهو مخطوط خاص بفاس لم نطلع عليه ولكن القادري نقل عنه كثيرا في كتابه نشر المثاني. راجع محمد حجي، الحركة الفكرية، ج 2، ص 673.

(30) م خ ع ر رقم ك 1080 ، ضمن مجموع ص 295-379.

(31) راجع صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، فاس، طبعة حجرية، دون تاريخ، ص 22-25.

(32) نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي واحمد التوفيق، الرباط، 1977، ج 1، ص 113-117.

(33) التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، بيروت 1983، ص 42-43.

(34) مناقب الامام الكصيكي، الدار البيضاء، 1938، ج1، ص 44-47.

(35) توجد منه عدة نسخ مخطوطة استعملنا منها نسخة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 100.

ومن أهم هذه المراجع كتاب محمد حجي عن الحركة الفكرية في عهد السعديين(36). ويضاف اليه كتاب عبد الله كنون النبوغ المغربي(37) وكتاب الكتاني فهرس الفهارس (38). أما العباس بن ابراهيم المراكشي فقد خصص له ترجمة على نمط تراجم الافراني والقادري(39).

ومن المعاجم التي عرفت بالتادلي الصومعي معجم الاعلام للزركلي(40).

ومن الأجانب الذين عرفوا بالتادلي الصومعي ليفي - بروفنسال في كتابه "مؤرخو الشرفاء"(41) وبروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي (42).

2- نشأته وتكوينه

أ-نسبه

يذكر التادلي نسبه في مستهل كتاب المعزى وفي خاتمته (43). فهو أحمد ابن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الشعبي الهروي التادلي الدار مولدا ومنشأ. وإذا كنا نجهل أسباب نسبته الأولى الشعبي فإنه عرف بالهروي نسبة إلى هراوة وهي فرقة من قبيلة زمران القاطنة بحوز مراكش (44) مما جعل بعض المؤلفين مثل الافراني والعباس بن ابراهيم المراكشي يضيفون إلى اسمه نسبة الزمراني. وعلق القادري على نسبة الهروي بقوله "وقوله الهروي لا أعلم هذه النسبة إلا إلى هرات، بلد بخرسان"(45) ولا يمكن أن نتفق مع القادري في ما ذهب إليه. ذلك أن مؤلف كتاب المعزى المغربي، أصله حسب عبد الرحمن التادلي الصومعي من أغمات أيلان واستوطن جده محمد بن سالم قبيلة زمران (46).

---

(36) الحركة الفكرية، ج 2، ص504-506 حيث قدم المؤلف جرداً لأهم مصادر ترجمة التادلي الصومعي.

(37) النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 253و 257.

(38) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، بيروت، 1982، ص713-714.

(39) الأعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، ج 2، ص 276-282.

(40) خيرا الدين الزركلي، الاعلام، بيروت، 1980، ج 1 ص 198.

(41) ا. ليفي بروفنسال E. Lévi-Provençal, les Historiens des Chorfa, Paris, 1922, pp. 239-240.

(42) كارل بروكلمان C. Brockelmann, Geschichte der Arabischen litteratur, supplement II, Leiden, 1938, p. 680.

(43) انظر كتاب المعزى، ص 60 و 430.

(44) راجع دليل قبائل المغرب Répertoire alphabétique des agglomération de la zone française de l'empire chérifien, Rabat, 1941, p. 198.

(45) القادري، نشر المثاني، ج 1، ص 113.

(46) التشوف في رجال السادات أهل التصوف، ورقة 85/ب.

والملاحظ أن حفدة الشيخ التادلي الصومعي القاطنون اليوم في بني ملال يقولون إنهم شرفاء أدارسة.

ب- نشأته وتكوينه

ولد أحمد التادلي الصومعي في بلدة الصومعة ونشأ في أسرة متدينة وفي وسط متصوف تلقن فيها منذ صباه المبادئ الدينية الأساسية. وقد اتفق المؤلفون المعاصرون أمثال ليفي- بروڤنسال وكارل بروكلمان ومحمد حجي على أنه ولد حوالي سنة 920هـ/1514م. واعتمدوا في ذلك على ما وجدوه في بعض المصادر، خاصة في روضة الآس، من أنه كان في سنة 1010 شيخا "أناف على الثمانين"(47) ونعتقد أن هذا الاستنتاج غير صحيح وهو مجرد سبق قلم. فهناك قرائن تدل على أنه ولد بعد سنة 920 بعشرين سنة على الأقل، أولها ما ذكرنا آنفا حول علاقته بالشيخ سعيد أمسناو المتوفي ما بين 950 و 960. فقد كان صغيرا عند ما أفطر شيخه برغائف وديك وأوصى عليه شيخه (48). والثانية شهادة التادلي نفسه إذ يقول عن شيخه أبي الحسن على البوزيدي "ولكن مادتنا وأول من لقينا في سلكه وفي طريقه دخلنا، سيدنا ومولانا، شيخ الطريقة وإمام الحقيقة أبو الحسن سيدي علي بن ابراهيم البوزيدي التادلي منشأ ودارا وقبرا ومزارا، المتوفي عام سبع وخمسين وتسعمائة.إلا أنني لم أدركه إلا في آخر عمره، المرة الأولى ورد علينا لمنزلنا وأنا صبي في جماعة الفقراء وهم يذكرون الله، والمرة الثانية وهي التي قصدته فيها بنية الاقتداء به، سرت إليه في المحرم عام سبع وخمسين" (49). وهذا يعني أنه كان صغير السن في أواخر حياة شيخه. وأخيرا قال محمد المهدي الفاسي إنه توفي سنة ثلاث عشر وألف عن اثنين وسبعين سنة بتقديم السين على الباء"(50). وتبعا لهذه الاشارة فإن أحمد التادلي الصومعي ولد حوالي سنة 941هـ/1534-1535م. ونشأ في أسرة متصوفة متمسكة بتعاليم الاسلام، حريصة على تطبيقها والعمل بها. ويقول المؤلف عن والده إنه كان "آية من آيات الله في الأخبار بالكوائن المستقبلة كأنه يراها بالعيان ومازال على ذلك حتى في مرض موته وكان والده يحبه على سائر أولاده وكان شيخه سيدي عبد العزيز الحرار (51) ويضيف أنه توفي في شهر ذي القعدة سنة 984 وتوفي جده سنة 927. وتعلم المؤلف في طفولته القراءة والقرآن في زاوية الصومعة على يد الشيخ سعيد أمسناو وكان على اتصال دائم بكبار مشايخ التصوف في تادلة. ذلك أنهم يزورون والده في منزله كما أنه يبادر إلى زيارتهم.

---

(47) أحمد المقري، روضة الآس، ص 303.

(48) عبد الرحمن التادلي الصومعي، التشوف، نفس الورقة.

(49) انظر المعزي، ص 268

(50) تحفة أهل الصديقية، ورقة 42/ب.

(51) المعزي، ص 271.

ج- ثقافته

ولما اشتد عوده وفرغ من الدراسة بالزاوية توجه إلى مدينة فاس طلبا للعلم وظل مدة يدرس علوم الدين واللغة وأشار إلى هذه الفترة من حياته عندما قال إنه قرأ على استاذه أبي العباس أحمد بن محمد العبادي التلمساني عقيدة أهل التوحيد المعروفة بكبرى السنوسي سنة 966 (52).

ورجع إلى موطنه بعد أن حصل على ثقافة متينة في العلوم الدينية والأدب والتاريخ. ومما يدل على ذلك مثلا في كتاب المعزى كثرة استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وحفظه لأخبار الرجال خاصة مناقب مشايخ التصوف وتاريخ الإسلام بصفة عامة. وقد لمس منه ذلك أحمد المقري وقال عنه "وشاهدت من كثرة حفظه لحكايات الصالحين عجبا ، يذكر بكل محل ما يناسبه، ومع ذلك يأتى أيضا ببعض الحكايات التاريخية"(53) ولا شك أن المطلع على كتاب المعزى سوف يتفق مع رأي المقرى فالكتاب مليئ بأخبار مشايخ التصوف والأوليا ء وبالإشارات التاريخية التي تهم المغرب والمشرق على حد سوا ء. ومما يزكي ملاحظة المقرى أن أحمد بن عبد الله بن أبي محلى لما أراد تحقيق نسب أسرته لجأ إلى أحمد التادلي الصومعي وطلب إليه سنة 981 أن يزوده بمعلومات تشفى غليله ونعته "بأستاذي" و "نسابة وقته" (54). وهذا دليل على المكانة العلمية الرفيعة التي تبوأها شيخ الصومعة بين معاصريه. وفي بلدته تصدى أحمد التادلي الصومعي للتدريس ونشر العلم بين الناس. ولا مفر لنا من الرجوع مرة أخرى إلى شهادته إذ يقول "كنت أعلم الصبيان وأقرئ جماعة من الطلبة، ما يقرب في جملتهم من الثمانين إلى المائة بين الصبيان والطلبة الغربا ء والواردين وأهل المنزل"(55). وفي نفس الوقت انشغل بعلم التصوف وتاقت نفسه للوصول إلى مقام الصديقين فعزم على الرحيل إلى منطقة السواحل الأطلنطية، وهي المنطقة الواقعة ما بين الجديدة وآسفي، للتفرغ هناك للعبادة ولكنه رأى في المنام رجلين أسودين هما الشيخان أبو يعزى وعبد الله بن مسعود الكوش أمسكا به وأرادا أن يرميا به من كوة صومعة عالية إلا أن شيخا ثالثا وهو عبد الله الغزواني منعهما من ذلك وأمره أن يبقى في بلدته وأن يلازم مهمة التعليم وتأديب الصبيان. ونتيجة لهذه الرؤية تخلى أحمد التادلي الصومعي عن مشروعه واستقر بزاويته في الصومعة مشتغلا

---

(52) المعزي، ص 121.

(53) أحمد المقري، نفس المصدر، ص 300.

(54) الافراني، نزهة الحادي، ص 201.

(55) المعزى، ص 113.

بالتدريس وملقنا مبادئ التصوف للمريدين. كما اشتغل بالتأليف فكتب عشرات المجلدات، معظمها في التصوف وكان شغوفا بالمطالعة وجمع الكتب واقتنائها واستنساخها. وقد تجمع في مكتبته في أواخر حياته ما يقرب من ألف وثمانين مجلدا(56).

3- تصوفه

تلقى أحمد التادلي الصومعي التصوف منذ نعومة أظفاره على يد بعض صوفية تادلة مثل مؤسس زاوية الصومعة سعيد أمسناو الذي عينه خلفا له على رأس الزاوية وعلى بن ابراهيم البوزيدي صاحب زاوية اكَرض وهو أول شيخ دخل في طريقه وسلكه عندما زاره بنية الاقتداء سنة 957 (57).

وبعد وَفاة الشيخ البوزيدي لازم الشيخ أحمد بن علي الدرعي وهو متصوف سلك منهاج كبار الأشياخ بالإعتكاف على مطالعة مؤلفاتهم فكان لا يفتر عن دراسة الرسالة القشيرية وكتاب التنبيه لابن عباد الرندي ومنهاج العابدين للغزالي وبغية السالك للساحلي والتقى بمعظم شيوخ المغرب أمثال عبد الله الغزواني وسعيد بن عبد المنعم وأحمد بن موسى الجزولي. وسافر معه التادلي الصومعي إلى سوس للإلتقاء بهذا الأخير(58).

وفي مراكش أخذ عن عدد من الشيوخ كان كثير الزيارة لهم، أمثال أبي عمرو القسطلي وعبد الله بن ساسي وعبد الله بن حسين الذي قال له "يابني إن هذه الطريقة ستحيى بك على ما كانت في الصدر الأول"(59)

ومن أصحاب الشيخ محمد المسناوي أدرك، إضافة إلى سعيد أمسناو، الشيخ عياد بن عبد الله.

ومن أصحاب الشيخ زروق أخذ أحمد التادلي الصومعي عن الشيخ يعزى الجزولي ومحمد بن علي الخروبي الطرابلسي (60).

ولبس الخرقة الصوفية على يد أحد إخوانه وأصدقائه وهو الشيخ عبد الله ابن محمد الوردي وذلك برابطة الغار في باب أغمات بمراكش يوم السبت 16 محرم سنة 987 (61). ومن خلال أسماء شيوخه يمكن التعرف على الطريقة التي انتسب

---

(56) القادري، نشر المثاني، ج 1 ص 113 ومحمد المنوني، دور الكتب في ماضي المغرب، م خ ح ر رقم258، ص 93 ومحمد حجي، الحركة الفكرية، ج 1، ص 190.

(57) المعزى، ص 268.

(58) المعزى، ص 270.

(59) المعزى، ص 269

(60) المعزى، ص 281 - 282.

(61) المعزى، ص 358.

إليها أحمد التادلي الصومعي وهي طريقة شاذلية في الأصل، جزولية حرارية وزروقية نسبة إلى الأشياخ الذين انتسب إليهم. وقد بسط ذلك بتفصيل في الباب السابع من كتابه (62). ومما يوصي به مريديه ويطبقه في حياته اليومية وسلوكه التسليم للأولياء والصلحاء والأدب والصدق والتحذير من الشطحات والطوام ولزوم السنة والكتاب (63). وكان كثير الصيام والذكر، ميالا إلى العزلة عن الناس لاعتقاده الراسخ أن اليقين قل في زمانه وضعف الدين وغلب الهوى وحب الدنيا على قلوب الناس (64).

وفيما يخص موقفه من الدولة السعدية فالملاحظ أنه لم يذكر أي سلطان سعدي في كتاب المعزى باستثناء أحمد الأعرج عند كلامه على نقل رفات الشيخ الجزولي إلى مراكش (65). كما أنه استقبح من الملك أن يكون بخيلا وقال "وإن كان معه مع ذلك بخل يكرهه الجند وأرباب الدين من العلماء والصلحاء وربما أحبوا الاراحة منه إذا لم يكن لهم فضل منه" (66). وليس من البعيد أن يلمح المؤلف بذلك إلى سياسة السلاطين السعديين الجبائية خاصة تجاه أرباب الزوايا الذين ارغموا على أداء ماكان في ذمتهم من ضرائب.

وكان أحمد التادلي الصومعي يعتبر في أواخر حياته من العلماء الكبار والأئمة العارفين والأولياء الصالحين الذين يقضون كل أوقاتهم في المجاهدة والصلاة والذكر وتدريس علوم الحقيقة اعتمادا على ما ألفوه من كتب في التصوف. وتقرأ تآليفه بين يديه (67). ويتوافد الناس لزيارته من المناطق البعيدة ويزدحمون على تقبيل يده وطلب الدعاء منه (68). كما أنه يجيز الطلبة والمريدين ويلبسهم الخرقة الصوفية كما فعل مع أحمد المقرى. ورغم مقامه فإنه لا يتردد في استجازة شيوخ من بلدان إسلامية أخرى مثل سعيد بن أحمد المقرى التلمساني (69). وكان يحضر مجالس الحديث المقامة في بلاط أحمد المنصور (70). وإبان إقامته الإجبارية بمراكش بأمر

---

(62) المعزى، الباب السابع، ص 268-413.

(63) المعزى، ص 252 ,356 و 377.

(64) المعزى، ص 70 و 104.

(65) المعزى، ص 274.

(66) المعزى، ص 204.

(67) أحمد المقرى، روضة الاس، ص 300.

(68) نفسه.

(69) نفس المصدر، ص 303.

(70) الافراني، صفوة من انتشر، ص 24.

من السلطان أحمد المنصور(71). ترك أحد أبنائه على رأس زاوية الصومعة مقتفيا أثره في اطعام الطعام وتربية الطلبة والمريدين.

وذكر المؤلفون المتأخرون لأحمد التادلي الصومعي كرامات يدل بعضها على مرتبته العالية في نظر المتصوفة ويدل البعض الآخر على شدة المنافسة بينه وبين ولي تادلي آخر وهو صاحب زاوية أبي الجعد محمد الشرقي. ومن الكرامات التي رويت عنه أنه طفئ سراج له في ليلة مظلمة فأمده إلى نجم من نجوم السماء فاتقد من حينه. كما كان يميز بين من يصلي وبين تارك الصلاة إذ كان يرى دخانا ودكنة على وجه هذا الأخير مهما كانت أعضائه نظيفة (72). ومن الكرامات المأثورة عنه كذلك ما حدث به أصحابه عندما قامت ثورة الناصر بن عبد الله الغالب على السلطان أحمد المنصور فصرح أن الناصر سيذخل تادلة دخول الملك. ومن المحتمل أن في تصريحه هذا انتصار للناصر ورغبة في نجاح ثورته ولا يدع مجالا للشك في تعاطفه مع الثائر ومعارضته للسلطان السعدي ويمكن تفسير هذا الموقف بما كان لعبد الله الغالب، والد الثائر، من عناية بأرباب الزوايا، وقد رأينا أنه اتخذ أحمد بن موسى الجزولي شيخا له وتوجه أحمد التادلي الصومعي لزيارته، صحبة شيخه أحمد الدرعي، إلى سوس. هذا الاشتراك في الشيخ مع عبد الله الغالب جعله يعطف على ابنه الناصر ويتمنى نجاح ثورته، دون اهمال تسلط أحمد المنصور على رقاب الناس وبطشه بكل من حاول التخلص من نيره وقبول رعاياه وخاصة أرباب الزوايا هذه الحالة على مضض وانتظارهم الفرصة السانحة للثورة ضده. ولما بلغ خبر تصريح أحمد التادلي الصومعي إلى أحمد الشرقي قال مسكين بابا أحمد! رأى رأس الناصر قد دخل تادلة فظنه أنه يدخل. وكان الأمر كما قال محمد الشرقي وهزم الناصر في نواحي تازة وقطع رأسه فدخل تادلة في طريقه إلى مراكش (73). وكان بين أحمد التادلي الصومعي ومحمد الشرقي رفيقه في الدراسة على يد الشيخ سعيد أمسناو، منافسة واختلاف وصار كل واحد ينكر حال صاحبه (74). وحسب ما أورده عبد الخالق بن محمد العروسي في المرقى فإن الشيخين "كانا على طرفي النقيض وقيل لسيدي محمد الشرقي مالك مع سيدي أحمد بن أبي القاسم؟ فقال مالي معه شيء إلا أنه يقول شديد العقاب وأنا أقول

(71) انظر أسفله ص 28.

(72) الافراني، صفوة من انتشر، ص 24.

(73) الافراني، نفس المصدر، ص 25 ،الحسن اليوسي، المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق حجي وأحمد الشرقاوي اقبال، بيروت، 1982، ج 1، ص 292.

(74) العروسي، المرقى، ص 85-86 وأحمد بوكاري، الزاوية الشرقاوية، ج 1، ص 159-161.

إنه غفور رحيم. ومع هذا قال فيما حكى عنه أنا وسيدي أحمد بن أبي القاسم كحجري الرحا، من صار بيننا طحناه"(75). وتقول مصادر تاريخ الزاوية الشرقاوية مثل كتاب المرقى أن القطبانية كانت في شيخ زاوية أبي الجعد الشرقي ثم انتقلت بعد وفاته سنة 1010 إلى أحمد التادلي الصومعي(76).

4- مؤلفاته

رأينا آنفا أن أحمد التادلي الصومعي زاول التدريس والتأليف في زاويته وكان هدفه من التأليف مساعدة طلبته ومريديه على استيعاب مفاهيم وعبارات كتب التصوف وحثهم على نهج سلوك يوافق طريق القوم ولا يتنافى مع الكتاب والسنة. ولذلك ألف كثيرا من الشروح والمختصرات. وقد اعتمدنا في احصاء مؤلفاته على شهادة أحمد المقرى الذي التقى به قبل وفاته بثلاث سنوات واستجازه فأخرج له ستين مجلدا كلها من تصنيفه (77).

ورتبنا هذه المصنفات فقسمناها إلى كتب في التصوف والمناقب والتاريخ وشروح وارجوزات وأدعية وأذكار وأحزاب. وعرفنا بمضمون الكتب التي عثرنا عليها واطلعنا عليها.

أ- كتب في التصوف والمناقب والتاريخ

1- كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى

وسماه المقرى مآثر الشيخ أبي يعزى ومآثر الشيخ أبي مدين والشيخ سيدي أبي العباس السبتي(78).

2- لباب اللباب في معاملة الملك الوهاب (79)

ومختصره في جزئين ثم مختصره في جزء واحد. وألف الصومعي هذا الكتاب كما يقول في أوله "غيرة على أرباب الطريقة وتنبيها للعامة ممن لم يمارس الطريق وتبصرة للمريد المبتدئ" ورتبه على أربعين بابًا تطرق فيها للمبادئ الأساسية التي لا بد من معرفتها من طرف المريدين مثل أوصاف العلماء والإعتقاد والتوبة والنية والإخلاص والصدق وأخلاق الصوفية وأوصافهم ومعتقداتهم بشكل عام. وتتوقف النسخة ك 2618 عند الباب الثالث المتعلق بالتوبة وشروطها إلا أنها غير مرتبة الأوراق والأبواب.

---

(75) العروسي، نفس المصدر، ص 86.

(76) أحمد بوكاري، نفس المرجع، ص 161.

(77) أحمد المقرى، نفس المصدر، ص 302.

(78) أحمد المقرى، نفس المصدر، ص 301.

(79) عثرنا على نسختين مبتورتين من هذا الكتاب :م خ ع ر رقم ك 2527 و ك 2618.

3- الزهرة العالية في فضائل الوسيلة الكافية.

4- بداية المريد المقدام ومقدمات الأحلام في تحقيق مبادئ الإسلام (80). وهو تأليف في آداب المريد وطائفة من أسرار العبادات وكان الفراغ منه آخر رجب سنة 998. ورتبه على خمسة عشر بابا.

5- تصحيح البداية وتحقيق النهاية.

6- بداية المريد في الجد والمجاهدة وتحقيق المراقبة والمشاهدة.

7- كتاب في الحض على المعروف وهو شرح رجز له على الأربعين حديثا التي احتوت على فعل المعروف واغاثة الملهوف.

8- شمس المراسم في معرفة الولي وحقيقة الولاية والقطب والغوث (81). وقد ألفه أحمد التادلي الصومعي جوابا على أسئلة بعض أحبته الأعلام حول معاني بعض الأحاديث ورتبه على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. وتناول في المقدمة ضرورة الصدق والتسليم لأرباب الاستقامة والتقديم. وخصص الفصل الأول للكلام على الولي وحقيقة الولاية والفصل الثاني للقطب والفصل الثالث للخاتم الذي يأتي على رأس كل مائة سنة وحقيقته والكتاب كله دفاع عن الصوفية وتحذير من أعدائهم. وكان الفراغ منه آخر يوم رمضان عام 1001.

9- انشاد الشريد إلى مقامات حقائق الفريد.

10- اختصار مروج الذهب للمسعودي.

ولخص فيه الصومعي كتاب المسعودي وأضاف إليه قائمة لملوك بني العباس من خلافة المطيع التي يتوقف عندها إلى المستكفي بالله وقيام الأتراك عليه والقضاء على العباسيين بمصر(82).

ب- الشروح

1- سراج الباحث في حل بعض مغفلات المباحث في ثلاثة أجزاء ومختصره ومختصر مختصره. وانتهى من تبييض مختصره هذا يوم 22 شعبان عام 1003 (83).

2- مطالع الأنوار السنية في بعض معاني الحكم العطائية في أربعة أجزاء

---

(80) توجد منه نسخة بخزانة القرويين تحت رقم 707. راجع محمد العابد الفاسي، فهرس مخطوطات خزانة القرويين، الدار البيضاء، 1980، ج 2، ص 296-298.

(81) توجد منه نسخة كاملة م خ ع ر رقم ك 299 ضمن مجموعة من الورقة 42/ب إلى الورقة 88/أ.

(82) لم يذكر المقرى هذا الكتاب وقد عثرت على نسخة منه بالخزانة الحسنية تحت رقم 4584.

(83) يوجد مختصره بالرباط، م خ ع ر رقم د 2705.

ومختصره في جزئين ومختصر مختصره مختصره في جزء واحد. وهو شرح حرفي لكتاب الحكم لابن عطاء الله الاسكندري (84).

3- شرح آخر على الحكم العطائية في ثمان وتسعين كراسة عنوانه أنوار المعارف لذوي الهمم وأسرار اللطائف في بعض معاني الحكم (85).

4- نزهة الناظرين ومصباح السالكين وشمس العارفين في بعض معاني مقامات السالكين للإمام الهروي المعروف بشيخ الإسلام، في جزئين ثم مختصره ومختصر مختصره.

5- شرح حزب البحر للشاذلي.

6- شرح رائية أبي العباس الشريشي.

ج- الأرجوزات وشروحها

1- أرجوزة مفتاح السعادة على بيان المقامات العشرة، وتنيف على ألف بيت.

2- رجز في من لقيه المؤلف من العلماء وأرباب التصوف.

3- نتائج الأفكار وهو رجز على الحكم ينيف على ألف بيت.

4- نصيحة الضعيف الراغب في ذروة المنيف.

5- وسيلة الصديق يصل به لكعبة التحقيق.

د- الأدعية والأذكار والأحزاب

1- الدرة النفيسة في فضائل الادعية الشريفة.

2- الزهرة المنيفة في فضل حزب المريد الحاذق.

3- نور المصباح في فضائل حزب الفلاح.

4- غنيمة الدهر في الأدعية والأذكار وبعض فضلها واسم الله الأعظم.

5- حزب الوسيلة الكافية لمن أراد أن يختم الله له بالعافية في الدنيا والآخرة.

6- حزب المريد الحاذق.

7- حزب الفتح المستبين.

8- مصباح النجاح في فضائل حزب الفلاح (86).

---

(84) توجد من هذا المختصر نسخة بالرباط، م خ ع ر رقم ق 722.

(85) توجد منه نسخة بالرباط، م خ ع ر رقم د 931.

(86) ذكره الصومعي في كتاب المعزى ص 213.

وتدل هذه المؤلفات الكثيرة، وفيها العديد من الملخصات والمختصرات، على قدرة فائقة على البحث والتركيب وتبسيط المعلومات والمفاهيم المعقدة ونشرها بين جمهور الطلبة والمريدين. كما تدل على سعة معارف المؤلف وثقافته الدينية الواسعة إلى جانب حرصه على تطبيق التعاليم الإسلامية والأعراف والطقوس الصوفية تطبيقا صحيحا وصارما. وكل هذا يسمح لنا بالقول ان أحمد التادلي الصومعي كان عالما وزاهدا تقيا. وكان مرجعا للناس في أمور دينهم وحريصا على تربية مريديه تربية صوفية صحيحة مطابقة للسنة والكتاب.

وقد التحق بزاويته في تادلة مباشرة بعد وفاة أحمد المنصور إلا أن المنية عاجلته فتوفي بها في أوائل ربيع الأول سنة 1013 وترك زاوية نشيطة تكلف بها من بعده أبناؤه وأحفاده، كما ترك عددا من المؤلفات لم يطبع منها ولوكتاب واحد. ودفن بزاوية الصومعة وقبره مزارة مشهورة اليوم في مدينة بني ملال.

ثالثا - التعريف بكتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى

اقتفى أحمد التادلي الصومعي أثر السلف عندما جمع أخبار الولي أبي يعزى وكراماته ودونها في كتاب المعزى. وقد انتهى من تأليفه حسب ما صرح به في آخر الكتاب يوم الأحد تاسع شوال عام 1000 الموافق ليوم 19 يوليوز 1592. وقد سبقه إلى مثل هذا العمل أحمد العزفي صاحب كتاب "دعامة اليقين في زعامة المتقين" الذي خصصه للشيخ أبي يعزى وأحمد بن الخطيب القسنطيني المشهور بابن قنفذ الذي دون أخبار الشيخ أبي مدين في كتابه "أنس الفقير وعز الحقير ويوسف ابن الزيات التادلي الذي سجل "أخبار أبي العباس السبتي في كتاب مستقل عن كتاب "التشوف إلى رجال التصوف" وأثار كتاب المعزى اهتماما مستمرا لدى عامة الناس ولدى المتصوفة والمؤرخين.

1- الاهتمام بالكتاب

منذ تأليفه والكتاب يقرأ بزاوية الصومعة وعند ضريح الشيخ أبي يعزى. وقليلا ما يخلو أي ركب من ركبان الزوار من نسخة من كتاب المعزى (87).

ونظرا لما يتضمنه من أخبار مشايخ التصوف المغاربة والمشارقة وكراماتهم فقد كان عمدة المتصوفة والفقراء الذين يطالعونه ويدرسونه في زاوية الصومعة وربما في زاويا أخرى بتادلة والمغرب.

ونقل عنه بعض المؤلفين مثل العباس بن ابراهيم المراكشي أخبار أبي يعزى (88) في حين اعتمد عليه كل الذين كتبوا عن الصومعي، خاصة ما يتعلق بتصوفه ودراسته وشيخوخه (89). وعلى الرغم من أهمية الكتاب فإنه لم ينشر لحد الآن ولكن يجب أن نشير إلى محاولة طبعه على الحجر بفاس سنة 1332 هـ حيث طبعت من أوله نحو الثلاثة ملازم أي 24 صفحة (90).

2- دوافع تأليفه

قال المؤلف في بداية الكتاب "فقد ألح علي بعض الإخوان ممن ينتسب إلى هذا

---

(87) قيدت في الصفحة 430 من النسخة ح اسماء بعض شيوخ الركب البوعزاوي مثل احمد بن محمد البوعزاوي وبوعزى بن محمد بن جلول.

(88) العباس بن ابراهيم المراكشي، الاعلام، ج 1، ص 406-420.

(89) راجع مثلا الافراني، صفوة من انتشر، ص 22-25 والقادري، نشر المثاني، ج 1، ص 116 والحضيكي، مناقب، ج 1، ص 44 – 47 والعباس بن ابراهيم المراكشي، الاعلام، ج 2، ص 276-277.

(90) عبد السلام بن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ج 1، ص 225–226 ومحمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، الرباط، 1983، ج 1، ص 146.

الإمام أن أقيد له عليه ما صح عندنا وبان واتضح من كرائمه وما نقل الينا من مفاخره ومآثره وسلسلته في عدة اشياخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأجبته بقدر الوسع والتيسير (91). ولم يذكر اسم صاحب هذا الطلب في النسخ التي اطلعنا عليها باستثناء النسخة ب وفيها أن اسمه سيدي محمد بن عبد الواحد.

وإضافة إلى طلب أحد إخوانه من المحتمل أن تكون هناك دوافع أخرى منها أن المؤلف شعر بالحاجة إلى تقييد أخبار كبار المتصوفة وكرامتهم لتسهيل تدريسها وتلقينها للمريدين ولزوار الزاوية وتوجيههم إلى المنهج الصوفي الصحيح. ومنها أيضا دوافع سياسية. ذلك أن أحمد التادلي الصومعي سجل موقف بعض السلاطين المتشدد من أرباب الزوايا ومشايخ الطرق الصوفية فأراد أن يبرز محاسنهم ومناقبهم وما يلحق الذين يؤذونهم وينكلون بهم من عواقب وخيمة. فالكتابة عن كرامات الأولياء وسيلة لتحذير الحكام من مغبة الإساءة إليهم (92). والكتاب من هذا المنظور تعبير عن موقف معارض لسلطة أحمد المنصور السعدي الذي لم يذكره المؤلف ولو مرة واحدة.

3- مشكلة عنوانه

وقد يفسر لنا موقف المؤلف السياسي ما صدر من الأمير زيدان والي تادلة من انتقاد وعداوة صريحة لأحمد التادلي الصومعي. وقد انكشفت هذه العداوة عند مناقشة عنوان الكتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، وبالضبط كلمة المعزى. والملاحظ أن كل النسخ خالية من هذا العنوان الذي يوجد مكتوبا خارج متن الكتاب أما على غلافه أو على الورقات الأولى منه ولا أثر له في مقدمته كما هي عادة المؤلفين. وسبق أن قلنا أن المقرى ذكر "مآثر الشيخ أبي يعزى ومآثر الشيخ سيدي أبى مدين ومآثر الشيخ أبي العباس السبتي (93) ولم يذكر العنوان الذي اشتهر به الكتاب والذي أثار حفيظة الأمير زيدان بن أحمد المنصور. وقد سبق أن أشرنا إلى أن أحمد المنصور عين ابنه زيدان أميراً على تادلة سنة 992 واتخذ من الصومعة مقرا له بضع سنوات وكان الصومعي من جلسائه ولم ينتقل عنها إلا بعد أن بنى القصبة الزيدانية (94). وكان الأمير زيدان يجتمع بعلماء وفقهاء تادلة

---

(91) المعزى، ص 61.

(92) سالم الغزالي، أصول الابداع الأدبي في العصر السعدي، رسالة مرقونة بخزانة كلية الآداب، الرباط، 1988، ص 176-180.

(93) أحمد المقري، روضة الآس، ص 301.

(94) محمد حجي، الحركة الفكرية، ج 2، ص 504.

ويناقش معهم ما ألفوه من كتب وأشعار. وكان كثير الجدال والمراء. ويحكى أن الأمير زيدان عارض مؤلف المعزى بأنه لا يجوز في اللغة أن يقال المعزى بضم الميم وفتح الزاي لأنه من الرباعي وانما قالت العرب عزا فقياسه المعزو. واحتد النقاش بينهما وغضب الأمير زيدان فلطم الشيخ الصومعي بنعله على وجهه وتوترت العلاقات بين الشخصين وصار زيدان يؤذي الشيخ ويسيء معاملته. وشكا به إلى أبيه أحمد المنصور وتظلم إليه ولم ينصفه وقال له لو لطمك وهو المخطيء لعاقبته، أما إذا كان الصواب معه فلا. وبعد هذه الحادثة نقل المنصور الشيخ أحمد التادلي الصومعي إلى مراكش وألزمه المقام بها (95).

واشتهرت هذه الحادثة بين علماء المغرب واعتقد معظمهم أن رأى زيدان هو عين الصواب. وعاد إلى مناقشة هذه المسألة العلامة عبد الله كَنون ودرسها في مقاله "المعزى بفتح الميم وبدأ بالتذكير بعناصر المشكلة اعتمادا على الإفراني والناصري ثم لاحظ أنها شغلت العلماء من عهد المؤلف إلى عصرنا وأن كل العلماء يعطون فيها الحق لزيدان. وأضاف أننا لا نعرف مادافع به الصومعي وما أراد بهذه الصيغة هل اسم المفعول أو غيره. وقال عبد الله كَنون إنه ربما لم يكن يقصد اسم المفعول حين سمى كتابه هذه التسمية بل قصد المصدر الميمي وهو على مفعل بفتح الميم من الثلاثي المعتل اللام وعليه فالمعزى بفتح الميم ومعناه العزو في مناقب أبى يعزى وهو انسب من اسم المفعول. وإذا كان الصومعي أراد هذا فالصواب معه. وختم عبد الله كَنون مقالته بأنه هدف منها إلى انصاف الشيخ الصومعي الذي تحومل عليه بغير حق وردا للاعتبار الذي تجرأ زيدان على نزعه منه (96). وهكذا لم يتم انصاف شيخ الصومعة من الناحية العلمية إلا في القرن العشرين. ولا يسعنا إلا أن نتفق مع العلامة عبد الله كَنون في هذه المسألة وبالتالي فالصحيح فيها هو المعزى بفتح الميم.

4- تبويب الكتاب

رتب المؤلف مادة كتابه وقسمها على "مقدمة" وسبعة أبواب وخاتمة. ففي "المقدمة" عرض المؤلف أهمية الشيخ أبي يعزى ومكانته وسبب جمعه لمناقبه ثم سرد عناوين الأبواب السبعة والخاتمة ومضامينها.

---

(95) راجع عن هذه المسألة الافراني، صفوة من انتشر، ص 24 والحضيكي، مناقب، ج 1، ص46 والناصري، كتاب الاستقصا، ج 6، ص 71 والعباس بن ابراهيم المراكشي، الاعلام، ج 2، ص 280 ومحمد حجي، الحركة الفكرية، ج 2، ص 505.

(96) عبد الله كنون، خل وبقل، مجموعة مقالات أدبية ونقدية، دون مكان ولا تاريخ، ص 115-119.

وفي الباب الأول تناول نسب الشيخ أبي يعزى ومجاهدته وما لقي في ذلك من المتاعب.

وفي الباب الثاني ذكر الأشياخ الذين لقي وخدم وتأدب بأدبهم مثل أبي شعيب أيوب السارية وأبي النور عبد الجليل بن وكريس الدكالي.

وفي الباب الثالث استعرض بعض كراماته وما أظهر الله على يديه من خوارق العادات.

وفي الباب الرابع ذكر الشيوخ الذين أخذوا عنه أمثال أبي مدين شعيب الأنصاري وأبي يحلو الصديني وأبي الصبر أيوب الفهري.

وفي الباب الخامس تطرق المؤلف للشيوخ الذين شهدوا له بعُلُوّ المقام ومنهم أبو الحسن علي بن حرزهم والإمام موسى العبدوسي.

وفي الباب السادس عرف بأدب زيارة قبره وقبر تلميذه أبي مدين.

وفي الباب السابع حقق المؤلف اتصال سلسلته الصوفية بالشيخ أبي يعزى وبالنبي محمد (ص) وعرف فيه بأعلام الطريقة الشاذلية الجزولية. كما عرف فيه بالشيخ عبد القادر الجيلاني وأصحابه. وفي الخاتمة ذكر بما ينبغي للمريدين والمنتسبين للطرق الصوفية من التسليم والمحبة والصدق وكمال الاعتقاد لينتفعوا بأعمالهم وبركتهم.

وخلاصة القول إن كتاب المعزى لا يخلو من فائدة بل انه يزودنا عن مؤلفه بمعلومات لا توجد في غيره من المصادر. فبالإضافة إلى ما قيده الصومعي عن أشياخ التصوف بالمغرب والمشرق وكراماتهم يتضمن الكتاب معلومات مهمة ذكرها المؤلف عرضا عن حياته وأرائه وثقافته.

رابعا - مضامين كتاب المعزى

يبدو من خلال عنوانه أن الكتاب مخصص لترجمة الشيخ أبي يعزى ولتسجيل مناقبه، والحقيقة أنه جمع بين دفتيه تراجم ومناقب عدد كبير من المتصوفة والفقهاء من المشرق والمغرب ومن الحسن بن علي بن أبى طالب إلى والد المؤلف ومعاصريه من مشايخ تادلة. ويصعب تلخيصه بكيفية مرضية نظرا لكثرة المترجمين وطول الاستطرادات على الرغم من حرص المؤلف على الاختصار والتخلي عن استقصاء حكايات وكرامات كل مترجم. وحاولنا تجميع مضامين الكتاب في ثلاثة مباحث رئيسية تلخصه دون اطنان أو تكرار، مع العلم أن المؤلف لم يتطرق لهذه المواضيع إلا من خلال التراجم التي أوردها والإشارات التي تتخللها والمباحث الثلاثة هي الأصول الشرقية للتصوف المغربي ومعالم الحركة الصوفية بالمغرب في عصر الشيخ أبي يعزى وأبو يعزى والتصوف المغربي من القرن السادس إلى نهاية القرن العاشر.

1- الأصول الشرقية للتصوف المغربي

تطرق أحمد التادلي الصومعي للأصول الشرقية للتصوف المغربي عند ما سرد سلسلة الشيخ أبي يعزى (97) وعندما عرض اتصال سلسلته بالشيخ أبى يعزى وبأقطاب التصوف الآخرين إلى النبي (ص) (98). وترجم لكل الأعلام المكونين لهذه الأسانيد.

وترجع أصول التصوف في المجتمع الإسلامي إلى عهد الرسول الذي تميز، مع عدد من أصحابه ببساطة عيشهم وتقشفهم. وبعد تطور المجتمع الإسلامي وانتشار الرفاهية والبذخ في العصر العباسي حافظ بعض المسلمين على سنة الرسول وصحابته في العيش والملبس واحتجوا بذلك على حياة البذخ والتبذير التي انغمس فيها معاصروهم. وكان الرسول وعلي بن أبى طالب وابنه الحسن قدوة الزهاد والعباد الذين ظهروا في المدن، خاصة بالعراق. وكان أشهرهم الحسن البصري المتوفي سنة 110 هـ. وكان عالما فقيها، أساس مذهبه الورع والنية والزهد وحسن المعاشرة (99). وأخذ عن الحسن البصري حبيب العجمي وعنه داود الطائي ثم معروف الكرخى فالسرى السقطي فالجنيد وأبو الحسين النوري وأبو الفضل

(97) المعزى، الباب الثاني، ص 80-111.

(98) المعزى، الباب السابع، ص 285-413.

(99) راجع عن التصوف الاسلامي ونشأته عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الاسلامي، الكويت، 1978.
وباللغة الفرنسية G.C. Anawati et Louis Gardet, Mystique musulmane, Paris, 1961.

الجوهري. وعن هذا الشيخ أخذ أبو جبل يعلى الفاسي وعبد الجليل بن ويحلان في مصر وبواسطتهما انتشر مذهبه في التصوف بفاس وأغمات. ولقي عبد الجليل ابن ويحلان الشيخ أبا النور محمد بن وكريس وأبا شعيب أيوب السارية شيخ أبى يعزى (100). وأخذ الشيخ أبو يعزى كذلك عن الشيخ أبي محمد بن حرزهم وأبى بكر بن العربي عن حجة الإسلام الغزالي (451-505).

واشتهر أبو حامد الغزالي لدى أهل التصوف بكتابه "احياء علوم الدين" ويعتقد أن الزهد والتصوف وسيلة للوصول إلى اليقين وهو طريق لمحبة الله والقرب منه والإتصال به. وقد تعرف على مذهب التصوف بعد أن درس الفقه وعلم الكلام بمطالعة مؤلفات كبار مشايخ التصوف مثل الرعاية للمحاسبي وقوت القلوب لمكي أبو طالب وكتب الجنيد. ويرجع له الفضل في التوفيق بين التصوف والإسلام السّني كما يدرس في المدارس العباسية وخاصة المدرسة النظامية ببغداد. وكان أبو القاسم الجنيد فقيها تتلمذ على أبى ثور، صاحب الشافعي ويعتبر سيد طائفة المتصوفة. ومن أسس مذهبه ضرورة تطهير النفس والإبتعاد عن أهوائها والعمل من أجل "الفناء بالمذكور أي الله. وكان يوصي اتباعه من المتصوفة بضرورة التقيد بالكتاب والسنة (101). والي الجنيد ينتسب أكبر مشايخ التصوف بالعراق في القرن السادس وهو عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 561، المؤسس الأول للطريقة القادرية (102). وكان عبد القادر الجيلاني من شيوخ أبى مدين الذي التقى به وأخذ عنه بمكة. وكانت بينه وبين أبى يعزى مواصلة وتبادل الثناء والإعتراف بينهما، ويروى التادلي الصومعي أنه حين قال عبد القادر "قدمى على رقبة كل ولي خضع أبو يعزى في تلك الساعة برقبته (103).

وفي القرن السادس ظهرت الطرق الصوفية التي حلت مكان الجماعات والمذاهب التي تكونت حول مشايخ التصوف في القرنين الرابع والخامس مثل الجنيدية والتسترية. وكانت لهذه الجماعات مميزات خاصة مثل لبس الصوف والخرقة والمرقعات واعراف واداب للسلوك والتعامل بين أفرادها وطقوس مثل السماع والذكر والورد والصيام والتهجد إلخ. وتؤدي الطريقة الصوفية إلى الحقيقة عبر أحوال ومنازل ومقامات. وتعتبر الطريقة القادرية أول طريقة صوفية ظهرت في

---

(100) راجع عن هذه الأسانيد حسن جلاب، الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب، اطروحة مرقونة بخزانة كلية الآداب، الرباط، 1987، ج 1، ص 51-57 و G. Drague, Esquisse d'histoire religieuse du Maroc, Paris, 1951, tableau IV

(101) القشيري، الرسالة، ج 1، ص 116-118.

(102) انظر المعزى، ص 375-413 وعبد الحي القادري، كتاب الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور، تطوان، 1986، ص 25-32 ومحمد علي عينى
M. Ali Aini, Un grand Saint de l'Islam, Abd-al-Kadir Guilani, (1077 - 1166), Paris, 1967.

(103) المعزي، ص 390.

العالم الإسلامي. وكانت للشيخ عبد القادر الجيلاني مدرسة في بغداد يدرس فيها الفقه على المذهب الحنبلي ويعظ الناس. ويرتكز مذهبه على اتباع السنة المحمدية وعدم الإبتعاد عنها قيد انملة. ويوصي الزهاد ومريديه أن لا ينسوا واجباتهم تجاه أسرهم ومجتمعهم وأن لا ينعزلوا عنه عزلة تامة. والتصوف في نظره جهاد دائم ضد النفس ومحاولة لقمع الشرك الباطني المتمثل في الإعجاب بالنفس، والخضوع التام للإرادة الالاهية. وكان شعاره الإسلام والإيمان والإحسان. وترجم الصومعي بعد عبد القادر الجيلاني وضمن أصحابه وتلامذه لأحمد الرفاعي المتوفي سنة 578 بالعراق وهو مؤسس الطريقة الرفاعية ولشهاب الدين السهروردي المتوفى سنة 632 وهو مؤسس الطريقة السهروردية المنتشرة في بلاد فارس.

2- معالم الحركة الصوفية بالمغرب الأقصى في عصر الشيخ أبي يعزى

ونظرا للعلاقات المستمرة بين المشرق والمغرب بفضل التجارة ورحلات الحج على الخصوص انتقلت أفكار الصوفية المشارقة إلى المغرب وانتشرت فيه أفكار الجنيد والغزالي وتقبلها الفقهاء والزهاد على الرغم من حرق كتاب الأحياء في عهد علي ابن يوسف المرابطي ومنع ترويجه بين الناس، وعملوا على تلقينها للطلبة والمريدين.

ولم يدرس التادلي الصومعي في كتابه ظروف نشأة الحركة الصوفية بالمغرب وأسباب ظهورها. ويمكن أن نشير إلى ذلك في عجالة. ولا شك أن المرابطين والموحدين بقضائهم على مختلف البدع والنحل المنتشرة بالمغرب الأقصى من خوارج وشيعة وبرغواطة ساهموا في تعميم العقيدة الصحيحة بين السكان وتعميق معرفتهم بالإسلام. ولكن المذاهب الرسمية سواء منها المذهب المالكي كما طبقه فقهاء الدولة المرابطية أو المذهب الموحدي التومرتي كانت معقدة وصعبة المنال بالنسبة إلى عامة المسلمين الذين وجدوا في التصوف ما يشفي غليلهم ويلبي حاجتهم إلى حياة دينية بسيطة وحية، ملتصقة بظروف عيشهم وبعيدة عن التجريد المفرط. ولذلك اعتنقوا ما وصلهم من مدارس التصوف المشرقية مثل أفكار الغزالي على يد المتصوفة المغاربة والأندلسيين (104).

وتأسست الحركة الصوفية بالمغرب في رباطات كان دورها الأساسي محاربة العادات السيئة والبدع والجهاد ضد الإمارات الخارجية وإمارة برغواطة المسيطرة على منطقة تامسنا، ما بين نهر أبي رقراق شمالا ونهر أم الربيع جنوبا. وأهم هذه الرباطات رباط أبي النور عبد الله بن وكريس في دكالة ورباط بني أمغار في تيط على الساحل الأطلنطي، قرب مدينة الجديدة الحالية ورباط شاكر في حوز مراكش. ومن أشهر المتصوفة الذين عرفهم المغرب في القرن السادس الهجري أبو شعيب

---

(104) الفريد بيل Alfred Bel, la religion musulmane en Berbérie, Tome I, Etablissement de l'Islam en Berbérie du VII au XXe siècle, Paris. 1938, pp. 341-356.

أيوب السارية وأبو عبدالله أمغار وعبد الجليل بن ويحلان وأبو الحسن بن حرزهم والشيخ أبو يعزى يلنور وأبو العباس السبتي وأبو مدين.

والشيخ أبو يعزى يلنور هو "اعجوبة الزمان" و "قطب الأقطاب" كما يسميه الصومعي في مقدمة كتابه (105). وكان أشهر أولياء المغرب في النصف الثاني من القرن السادس، يزوره الفقهاء والأولياء والملوك في مقره ببلدة تاغية بجبل ايروجان.

ويكتنف الغموض الفترة الأولى من حياة أبي يعزى وبدايته إلى حد أن اسمه غير مضبوط بدقة وكذلك الشأن بالنسبة إلى أصله وتنقلاته ولكن المصادر التاريخية وكتب المناقب حفظت لنا اسماء اشياخه وأصحابه وكراماته (106). وقد اختلف المؤرخون وأصحاب كتب المناقب فيما يخص أصله ونسبه وسرد أحمد التادلي الصومعي أقوال كل الذين كتبوا في الموضوع قبله (107). واسمه يلنور ابن عبد الرحمن بن أبي بكر أو يلنور بن ميمون الايلاني وكنيته أبو يعزى واصله من اغمات أيلان أو من بني صبيح من هسكورة.

وأبو يعزى رجل أسود، طويل القامة، نحيف الجسم، قضى مدة طويلة تنيف على خمسين سنة في السياحة والتنقل في جبال الأطلس الكبير، بناحية دمنات وفي منطقة السهول الساحلية، خاصة في دكالة، لا يقتات إلا من نبات الأرض من دفلى وخبيز وبلوط، رافضا مشاركة الناس في مأكلهم وملبسهم إذ لا يلبس إلا حصيرا و"تليسا" وهو كيس يصنع من شعر المعز ويستعمل لحمل الحبوب ومختلف البضائع على الدواب، وبرنوسا مرقعا وشاشية من عزف.

وفي المرحلة الأخيرة من حياته استوطن بلدة تاغية الواقعة في جبل إيروجان، جنوب مكناس وتزوج بها وأنجب أولادا منهم أبو علي يعزى الذي خلفه وأقيم مقامه.

وكان أبو يعزى دائم الصوم والعبادة في خلواته وسط الغابة وداخل مسجده بالليل. وكان متواضعا يقهر نفسه إلى حد أنه عمل خادما في دار شيخه أبي شعيب أيوب السارية لما طلبت منه زوجته أن يشتري لها أمة وعجز عن ذلك.

---

(105) المعزى، ص 60.

(106) راجع عن الشيخ أبي يعزى أحمد التوفيق، التاريخ وأدب المناقب من خلال مناقب أبي يعزى، في كتاب التاريخ والمناقب، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 1989، ص 81-92.

ولوبينياك V Loubignac, Un saint Berbère Moulay Bouazza, Hespéris, 1944, pp. 15-34 ;

ودرمنغم E. Dermenghem, le culte des saints dans l'Islam Maghrébin, Paris, 1982, pp. 59-70

وزكاف وفرحات A. Zeggaf et H. Ferhat, Deux regards sur Moulay Bouazza in Regards sur la culture marocaine, N°I, 1988, pp. 68 - 72.

(107) المعزى، الباب الأول، ص 64-70.

فكان أبو يعزى يطحن القمح ويعجنه ويكنس الدار ويسقي الماء بالنهار ويتعبد بالليل كما كان يقبل رؤوس زواره الواحد تلو الآخر. وكانت داره ملجأ للفقراء والزوار، يطعمهم أطيب الطعام من العسل ولحم الضأن والدجاج والفواكه المختلفة.

وأثناء سياحته خدم الشيخ أبو يعزى أكثر من أربعين شيخا ذكر منهم الصومعي أبا شعيب أيوب السارية وأبا عبد الله أمغار وأبا موسى عيسى ايغور وأبا النور عبد الجليل بن وكريس (108). وكان أبو يعزى أميا يجهل اللغة العربية ولا يتواصل مع زواره إلا بواسطة مترجم.

وأساس تصوفه الزهد والتقشف والعبادة. وقد اعترف الفقهاء والعلماء من فاس وسبتة ومراكش بمقامه الرفيع وعلو مكانته فدأبوا على زيارته في بلدة تاغية على الرغم من بعد المسافة ومشاق السفر ومخاوف الطرق. إلا أن هناك بعض المتصوفة لا يعتبرونه من صفوفهم. فقد قال عنه مثلا أبو عبد الله التاودي "أبو يعزى هو رجل صوام قوام تواب لكنه لم يشم لطريقتنا غبار وعلق أحمد التادلي الصومعي على هذا الرأي بقوله ان الشيخ التاودي يلمح إلى أمية أبي يعزى وأن الله يمده بنور ساطع وبرهان قاطع (109).

ولا شك أن شهرة أبي يعزى وسر توافد الناس عليه من كل الجهات يكمن في كراماته التي تواترت من جيل إلى آخر. وكان لا يخفيها على عادة الأولياء بل يجهر بها ويعلنها لافحام المنكرين له والمتشككين في ولايته بل ويهدد هؤلاء المنكرين بأن يريهم المشي على الماء لو كان قريبا من البحر(110). ومازالت كراماته تظهر لزوار قبره بعد مماته وقال أحمد زروق "إن كراماته بعد مماته كمثل حياته"(111). وقد عرض الصومعي أهم كرامات أبي يعزى نقلا عن ابن الزيات والعزفي وأحمد زروق.

ومن أهم هذه الكرامات المكاشفة والفراسة. فالشيخ يعرف أحوال زواره وقصدهم والذنوب التي اقترفوها مثل الزنا والسرقة وترك الصلاة والصلاة من غير وضوء وكثيرا ما يفضحهم ويوبخهم أمام الملأ. ولما بلغ ذلك إلى مسامع شيخه أبي شعيب أيوب السارية نهاه عن فضح عورات عباد الله فعقب الشيخ أبو يعزى على أمر شيخه بأنه مأمور بفعل ذلك ولا يفعله عن طيب خاطره. ومن كراماته المشهورة في هذا المضمار كذلك ما وقع له مع الخليفة الموحدي عبد المومن عندما قصده بتاغية

---

(108) المعزى، الباب الثاني، ص 71-111.

(109) المعزى، ص 181.

(110) المعزى، ص 113.

(111) المعزى، الباب الثالث الخاص بكراماته، ص 112-136.

وأخبره الشيخ ان حماره سيفترسه الأسد مهما اتخذ الخليفة من احتياطات لحمايته. وبالفعل وقع ما تنبأبه أبو يعزى الذي توجه نحو الأسد فضربه بعصاه وأرداه قتيلا. كما أنه يميز بين الحرام إذا تسرب إلى ماله ويخبر بطلوع الفجر وهو داخل مسجده ويتعرف على المقرئ الذي يلحن بالرغم من أنه أمي.

ومما اشتهر عند المتصوفة تصرفه مع أبى مدين وحسن فراسته عندما تنبأ له بمستقبله وعلو شأنه.

ومن الكرامات التي بهرت المعاصرين ما شاهدوه من استئناس الحيوانات به وخاصة الأسد وطاعتها لأوامره.

وكثيرا ما كان الناس يلجأون اليه من أجل الاستسقاء في سنوات القحط والإستشفاء من مختلف الأمراض. وكان يشفي أمراض العيون وأمراض أخرى بمجرد لمسه الأعضاء المريضة بيده أو التفل عليها.

ويشتكي الناس اليه من عسف العمال وظلمهم فيشفع فيهم وينصفهم. وقد روى الولي المشهور أبو الحسن علي بن حرزهم أنه اخرج من سجن فاس بفضل تدخل الشيخ أبي يعزى وبينهما مسافة عدة أيام!

ومن كرامات الشيخ أبي يعزى التي رواها الصومعي عن أحمد زروق ما وقع لأحد أقارب الشيخ عبد الله العطار الذي زار قبر الشيخ وأقام عليه إلى أن قضيت حاجته وأدركته بركة الشيخ. ولما اعتدى أحد جيرانه عليه استغاث بالشيخ العطار فتهدمت داره في الحين وبقيت خربة لم يستطع اعادة بنائها إلى أن مات. وأورد التادلي الصومعي ما حدث للشيخ عبد العزيز التباع الذي كان أميا فلما زار قبر الشيخ أبى يعزى وبات عنده متضرعا رأى أنه شق صدره وادخل فيه القرآن فلما أصبح وجد نفسه يفهم القرآن ويحفظه بحيث كان يستشهد بالآيات القرآنية في كلامه. وأثبت الصومعي شهادة له يعتبرها كرامة من كرامات أبى يعزى وهي رؤية له عندما عزم على ترك التعليم والخروج من بلدته إلى السواحل. فقد رأى في منامه الشيخ أبا يعزى والشيخ عبد الله الكوش يهددانه برميه من كوة في صومعة عالية لمعاقبته على رغبته في الخروج من بلده دون اذن من الله. وأنقذه منهما الشيخ الغزواني. والملاحظ أن الصومعي التادلي لم ينقل جميع الكرامات المأثورة عن أبى يعزى والتي اثبتها العزفي (112)، بل اكتفى ببعضها فقط وأضاف اليها كرامات نقلها عن أحمد زروق وعن معاصريه.

وختم المؤلف باب كرامات الشيخ أبى يعزى بالإشارة إلى وفاته سنة 572 عن سن تنيف على الثلاثين والمائة سنة.

---

(112) العزفي، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط، 1989، ص 36-65.

ومن مشائخ التصوف المعاصرين لأبي يعزى والذين كانت بينهم نسبة واشتراك في السلسلة الصوفية أبو الحسن علي بن حرزهم وأبو العباس السبتي وأبو مدين وقد عرف بهم الصومعي في البابين الرابع والسادس (113). وعند الكلام على أبي مدين ذكر عددا من تلامذته مثل عبد الرحيم القناوى وعبد العزيز المهدوي وعبدالرزاق الجزولي وأبا محمد صالح الماكَرى. كما عرف بعدد من مشائخ التصوف التادليين أصلا أو دارا امثال أبى محمد يسكر بن موسى الجراوي وأبى يحلو الصدينى وأبى جعفر محمود يوسف الصنهاجي التادلي.

3- الشيخ أبو يعزى والتصوف المغربي من القرن السادس إلى نهاية القرن العاشر.

بعد القرن السادس عرفت الحركة الصوفية تراجعا استمر إلى العصر السعدي وتجلى في قلة المشايخ الكبار الذين برزوا خلال هذه الفترة وأهمهم أبو الحسن الشاذلي ومحمد بن سليمان الجزولي وأحمد زروق. وتطرق الصومعي لهذه الفترة عبر ترجمته للأشياخ الذين يكونون السلسلة التي تربطه بالشيخ أبى يعزى. والعلاقة بين هؤلاء الصوفية وأبى يعزى هي الانتساب إلى نفس السلسلة الصوفية بواسطة أبى بكر بن العربي واقدام معظمهم على زيارة قبر أبى يعزى (114).

وقد بدأ بالتعريف بالشيخ محمد بن سليمان الجزولي، مؤلف دلائل الخيرات والمتوفي سنة 870. وبعده انتقل إلى ترجمة أبى العباس أحمد زروق البرنوسي وهو عالم وأديب صوفي حارب البدع والمنكر وحاول التوفيق بين الحقيقة والشريعة على غرار ما فعله الجنيد والغزالي من قبله. وتوفي سنة 899 بمسراتة بليبيا.

ثم عرف ببعض أعلام الطريقة الشاذلية مثل ابن عطاء الله الاسكندري، صاحب الحكم وأبى العباس المرسي ومؤسس الطريقة أبى الحسن الشاذلي المتوفي بمصر سنة 656. وقد ولد بجبال غمارة بالمغرب وتتلمذ على الشيخ عبد السلام ابن مشيش الذي أخذ عن أبى مدين وتوفي سنة 625. ثم انتقل أبو الحسن الشاذلي إلى افريقية (تونس) وبها عُرف بالشاذلي نسبة إلى بلدة شاذلية ومنها رحل إلى مصر واستقر بالإسكندرية واشتهر فيها بعلمه وقدرته الفائقة على الوعظ والإرشاد. وأسس الطريقة الشاذلية وخلفه على رأسها أبو العباس المرسي. وقد أرسى الشاذلي طريقته على مبادئ استقاها من كتاب الإحياء للغزالي وقوت القلوب لأبى طالب المكي، ومنها الورع والخوف من الله في كل الأحوال واتباع

(113) المعزى، الباب الرابع، ص 137-171 والباب السادس، ص 223-258.

(114) المعزى، الباب السابع، ص 268-319.

السنة قولا وفعلا والرضوخ للإرادة الإلاهية واللجوء إلى الله والتوكل عليه. وكان يطالب مريديه بمزاولة أعمالهم وتحمل مسؤولياتهم داخل المجتمع إلى جانب التعبد والتصوف.

وفي العصر السعدي انتشرت الزوايا الجزولية الوارثة لأفكار الشاذلية بالمغرب وكثر اشياخها في مراكش وفاس والبوادي، في تادلة والجنوب المغربي، وتزعمت حركة الجهاد ضد النصاري في السواحل. وفي تادلة مثلا أسس الشيخ سعيد أمسناو زاوية الصومعة التي خلفه على رأسها صاحب كتاب المعزى.

والملاحظ أن المؤلف لم يترجم لأي من مشايخ الطريقة الجزولية مثل عبد العزيز التباع وأحمد بن موسى الجزولي وغيرهما، ربما لاعتقاده أنهم اشهر من نار على علم في عصره، إلا أنه أثبت اسانيد الطرق الشاذلية والمدينية والقادرية نقلا عن الشيخ طاهر بن زيان الزواوي.

وكان معظم شيوخ التصوف المغاربة يداومون على زيارة قبر أبي يعزى بتاغية بدءا بالتادلي الصومعي نفسه وشيوخه مثل أبى الحسن علي البوزيدي. وأشار المؤلف إلى زيارة الشيخ زروق وعبد العزيز التباع لقبر أبى يعزى. وهذا يدل على مدى ارتباط هؤلاء المشايخ بأبى يعزى وتعظيمهم له.

وقد وصف المؤلف شروط الزيارة وكيفية الوقوف على قبره (115). ويتوجه الزوار عادة لزيارة أبى يعزى في أيام الربيع دون شك لأسباب مناخية لأن جبل إيروجان تكسوه الثلوج ويمنع البرد القارس الناس من السفر في ظروف مريحة.

ويجب على الزائر أن يجلس في مكان بعيد عن القبر بحوالي ذراعين وأن يجعل القبلة في قفاه ويتوجه بوجهه إلى الشيخ ويطلب حاجته ويدعو بما يريده. ومن شروط الزيارة سلامة الصدر والتسليم والصدق والاعتقاد الجميل في الشيخ وقراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن والإكثار من الإستغفار والصلاة على النبي (ص).

وقد ترك الصومعي جانبا الطقوس الأخرى التي تواكب زيارة قبر أبى يعزى من طرف العامة وسكت عنها. ومن هذه الطقوس الطواف سبع مرات حول "كركور أي كومة من الأحجار، للاميمونة زوجة الشيخ ورجمه ورجم "كركور البقرة الكبرى و"كركور البقرة الصغرى. ويتدحرج الزوار الذين يودون التعرف على مستقبلهم من أعلى سفح يوجد به قبر للاميمونة (116).

---

(115) المعزى، الباب السادس، ص 208-220.

(116) درمنغم ولوبنياك E. Dermenghem, Le culte des saints ..., pp. 68-70 et V. Loubignac, un Saint berbère ...., pp. 31-34.

وبعد أن استعرضنا مضامين كتاب المعزى يمكن أن نقول إنه "موسوعة" للتصوف الإسلامي احتوت على تراجم رجال التصوف المشارقة والمغاربة من الحسن البصري إلى عصر المؤلف وكراماتهم. وأطنب المؤلف وأطال في تراجم أبى يعزى وتلامذته وكل الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه إلى العصر السعدي.

خامسا - مصادر أحمد التادلي الصومعي ومنهجيته في كتاب المعزى

اعتذر أحمد التادلي الصومعي عدة مرات في كتاب المعزى عما ارتكبه من أخطاء وما اعترى عمله من نقص "بقصر الباع والعلم القصير"(117) والتمس من العلماء أن يصححوا ما وجدوه منحرفا في نصه (118). ولا يدل هذا إلا على تواضع المؤلف. ذلك أن مطالعة الكتاب تبين لمن لا يعرفه أنه عالم متبحر في العلوم الدينية وفي التصوف، قوي الذاكرة وسلس الأسلوب والتعبير. فقد اعتمد على عدد كبير من المصادر واستغلها لتحرير كتابه مما يوحي بسعة علمه وقدرته على تجميع مادته وعرضها عرضا منطقيا على الرغم من بعض الشوائب والهفوات.

1- المصادر المكتوبة

تشكل المصادر المكتوبة الأساس الذي اعتمد عليه الصومعي في تأليف كتابه ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنه يملك مكتبة هامة بزاوية الصومعة. ونظرا لكثرة المصادر المذكورة في المتن فإننا سوف نقف عند المهم منها، خاصة التي وظفها المؤلف فعلا. وقد صنفناها حسب المباحث الرئيسية في الكتاب.

1. مصادر في التصوف بالشرق الإسلامي

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها الصومعي في ترجمته لأعلام التصوف الإسلامي بالمشرق كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني في تعريفه بالحسن البصري وكتاب مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار للحسين بن نصر الجهني، وقد نسبه خطأ لأبي حامد الغزالي، في ترجمته للسرى السقطي ومعروف الكرخي وداود الطائي. في حين عرف بأبي طالب المكي من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

واعتمد على معجم شيوخ أبي علي الصدفي للقاضي عياض في تحقيق نسب أبي حفص عمر السهروردي.

ومن أهم الكتب التي استغلها الصومعي كتاب ابن خلكان المشهور وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان الذي ترجم فيه صاحبه لمآت الأعلام المسلمين (119).

---

(117) المعزى، ص 61، 162.

(118) المعزى، ص 430.

(119) يشتمل الكتاب على 826 ترجمة حسب حاجي خليفة و 855 ترجمة في طبعة احسان عباس. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 2018 ووفيات الاعيان، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1968-1972. ج 7، ص 81.

ونقل عنه مؤلف المعزى تراجم ابى حامد الغزالي وإمام الحرمين الجويني والقشيري وأحمد الرفاعي.

أما حياة عبد القادر الجيلاني ومناقبه فقد درسها اعتمادا على كتاب علي ابن يوسف الشطنوفي بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فيما حدث به الشيخ عبد القادر من مكنون الأحاديث والأسرار (120) كما اعتمد على ابن باديس والورنيدي في شرحهما للقصيدة السينية المعروفة بالنفحات القدسية.

ب- مصادر عن الشيخ أبى يعزى

وفيما يتعلق بالشيخ أبى يعزى استعمل الصومعي معظم المصادر المتوفرة حوله وأهمها مؤلفات ابن الزيات التادلي والعزفي وابن قنفذ وابن صَعَد. وأخذ عنها كثيرا من معلوماته. ولابد لنا من وقفة عند هذه المصادر قصد التعريف بها وبأصحابها. وأول هذه المصادر كتاب التشوف إلى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ابن الزيات، الفقيه والأديب المتوفي سنة 627 أو سنة 628. وقد عاش بمراكش وناحيتها حيث تولى القضاء ببلد رجراجة وصحب بمراكش الشيخ أبا العباس السبتي وجمع في كتاب التشوف الذي الفه سنة 617 أخبار ومناقب الصلحاء الذين حلوا بمراكش أو عاشوا بها وبالجنوب المغربي ما بين القرن الخامس وأوائل القرن السابع. وخص أبا العباس السبتي بتأليف منفرد موسوم بأخبار أبى العباس السبتي (121).

وقد استغل الصومعي كتاب التشوف وكثيرا ما ينقل عنه نقلا حرفيا. وأخذ عنه نسب أبى يعزى وبعض كراماته وأخبار الأولياء الآخرين مثل أبى شعيب أيوب السارية وأبى النور الدكالي وأبى مدين وأصحاب أبى يعزى في تادلة وفاس وسبتة. كما اعتمد على ابن الزيات في ما أورده من أخبار أبى العباس السبتي. أما العزفي فهو الشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد (557-633)، عاش بمدينة سبتة وله عدة مؤلفات أهمها الدر المنظم في مولد النبي المعظم (122) ومنهاج

---

(120) كتاب مطبوع لم نتمكن من الاطلاع عليه. وتوجد منه مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2795. راجع محمد عبد الله عنان، فهارس الخزانة الملكية، الرباط، 1980، ص 78-79 والبغدادي، هدية العارفين،ج 1، ص 716.

(121) راجع مقدمة كتاب التشوف إلى رجال وأخبار أبى العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، ص 5-30 وأحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 352 ومحمد بن شقرون
Mohamed Benchekroun, La vie intellectuelle marocaine sous les Mérinides et les Wattassides, Rabat, 1974, pp. 95-98.

(122) توجد منه نسخة مرقونة وهي من تحقيق فاطمة اليازيدي، بخزانة كلية الاداب، الرباط، : 1987

الرسوخ إلى علم الناسخ والمنسوخ ودعامة اليقين في زعامة المتقين (123) وهو كتاب خصصه مؤلفه للشيخ أبى يعزى وكراماته. وبدأه بفاتحة في موضوع الأخبار وتقسيمها إلى تواتر وآحاد وأردفها بمقدمتين، الأولى في جواز الكرامة وحقيقتها والثانية في الدلائل على وقوع الكارمة. وبعد ذلك تناول كرامات الشيخ أبى يعزى وتوسع في الموضوع أكثر من غيره وأنهى كتابه بخاتمة في ذكر الولاية والولي وذكر الخضر والياس (124).

وقد اقتبس الصومعي عن العزفي دون ذكر عنوان كتابه، ربما بسبب شهرته لدى المتصوفة، ونقل عنه نسب أبى يعزى وبعض كراماته.

أما الكتاب الثالث الذي اعتمده الصومعي ونقل عنه أخبار أبى مدين وأصحابه فهو كتاب أنس الفقير وعز الفقير لأبى العباس أحمد بن حسن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسطنطيني وبابن الخطيب وهو فقيه محدث وعالم مشارك رحل من بلده قسطنطينة بالمغرب الأوسط (الجزائر) إلى فاس سنة 759 فدرس على علمائها مثل أحمد القباب وعبد الرحمن اللجائي ومحمد بن أحمد الشريف الغرناطي. وأقام بالمغرب مدة ثمان عشرة سنة زار خلالها مختلف نواحي المغرب. وذكر الصومعي أن ابن الخطيب قال إنه توجه لزيارة قبر أبى يعزى سنة 761 وبقي بينه وبين تاغية نصف يوم إلا انه لم يجد من يرافقه فرجع نظرا لمخاوف الطريق (125). وتولى قضاء دكالة سنة 769. وعاد إلى موطنه قسنطينة سنة 786 وتولى بها خطة الافتاء والقضاء وعكف على التدريس والتأليف إلى وفاته سنة 809 أو 810. وترك مؤلفات كثيرة في الفقه والتصوف واللغة والنحو والمنطق والفلك ومنها كتاب الوفيات والفارسية في مبادئ الدولة الحفصية وأنس الفقير وعز الحقير الذي انتهى من تأليفه سنة 787. وهو عبارة عن تسجيل لمشاهداته في المغرب خلال رحلته وذكر من لقيه من رجال التصوف وخصص حيزا مهما من كتابه للشيخ أبى مدين الغوث وأشياخه مثل أبى يعزى وتلامذته مثل أبى محمد صالح الماكَري وعبد الرزاق الجزولي وعدد من صلحاء المغرب الأوسط من أصحاب وخدام أبى مدين مثل بلال الحبشي ونقل جل أخبارهم عن كتاب التشوف لابن الزيات

---

(123) حققه احمد التوفيق، الرباط، 1989.

(124) راجع عن العزفي مقدمة تحقيق احمد التوفيق ص أ - ي وعبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم 27 ومحمد بن شقرون M. Benchekroun op. cit. pp. 99-108.
Halima Ferhat et Hamid Triki, Hagiographie et religion au Maroc Médiéval, Hespéris - Tamuda, 1986, pp. 29-30.

(125) المعزى، ص 136.

التادلي(126). ونقل التادلي الصومعي عن كتاب أنس الفقير بعض أخبار الشيخ أبى يعزى وأخبار أبى مدين وأصحابه. واستعمل المؤلف كتاب ابن صعد للتعريف بعدد من متصوفة المشرق والمغرب. وابن صعد هو محمد بن أحمد بن أبى الفضل ابن صعد الأنصاري التلمساني. نشأ بتلمسان وأخذ عن علمائها مثل التنسي والسنوسي إلى أن نبغ في الفقه والعلوم الدينية. ورحل إلى المشرق قاصدا الحج فتوفى بمصر سنة 901. ومن مؤلفاته النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب وروضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين (127). واشتهر ابن صعد بكتابه النجم الثاقب وهو كتاب في مناقب أولياء العالم الإسلامي "رتبه على حروف المعجم كما فعل ابن خلكان في وفيات الأعيان، وهو كتاب شريف في فنه كثير الفائدة، رأيته في أربع مجلدات، وقد استحسنه سلطان تلمسان وكتبت تراجمه وفصوله بماء الذهب وحق له ذلك" (128).

ورجع الصومعي إلى كتاب النجم الثاقب لتحقيق نسب الشيخ أبى يعزى ونقل عنه بعض كراماته وأخبار بعض الصوفية المشارقة مثل داود الطائي ومناقب الشيخ أبى مدين وأصحابه مثل محمد بن علي بن اللجام. واستعان المؤلف كذلك بكتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبى العباس أحمد الغبريني وهو مؤرخ وأديب ولد في مدينة بجاية سنة 644 وتولى قضاءها ومات بها سنة 714 (129). ونقل عنه بالخصوص بعض عناصر ترجمة الشيخ أبى مدين الغوث وعلاقته بأبى محمد صالح الماكَري.

واستعمل الصومعي أخيرا في ترجمته لأبى يعزى وأبى مدين شرح النفحات القدسية للورنيدي ولأبى علي الحسن بن باديس ونقل عن بعض مؤلفات أحمد زروق دون ذكر عنوانها معلومات عن أبى يعزى، خاصة كراماته بعد مماته. ولعله استعمل كتاب الكناشة(130) الذي سجل فيه زروق أطوار حياته منذ نشأته بفاس

---

(126) راجع نيل الابتهاج، ص 75-76 ومقدمة تحقيق كتاب انس الفقير من طرف ادولف فور ومحمد الفاسي، الرباط، 1965، ص أ - ك وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت، 1971، ص 20-22 وحليمة فرحات وحامد التريكي H. Ferhat et H. Triki, Hagiographie et religion ..., pp. 38-40.

(127) راجع عن ابن صعد ابن عسكر، دوحة الناشر، الرباط، 1976، ص 123-124 وابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء من تلمسان، الجزائر، 1908، ص 251-252 ونيل الابتهاج ص 330 وعادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، ص 144-145.

(128) ابن عسكر، دوحة الناشر، ص 124 والكتاب مخطوط توجد منه نسخ متفرقة وغير تامة منها م خ ح ر رقم 2491. راجع محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج 1، ص 121 وعبد السلام ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب، ج 1، ص 274-275.

(129) راجع الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، بيروت - تونس، 1982، القسم الأول، ص 25-31 واعلام الزركلي، ج 1، ص 90.

(130) توجد من الكناشة نسخة م خ ع ر رقم ك 1385.

وسلوكه طريق التصوف وسياحته في المغرب ومصر والحجاز.

ومن خلال هذا العرض لأهم مصادر التادلي الصومعي يتضح لنا مدى اطلاعه على مظان الحركة الصوفية بالمغرب بحيث استغل أهمها باستثناء القليل منها مثل كتاب المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد للتميمي الذي لم يرد له ذكر في كتاب المعزى.

3- مصادر عن التصوف المغربي بعد أبي يعزى

واضافة إلى ما سبق ذكره من مصادر استعمل الصومعي في ترجمته لمشايخ التصوف بعد أبي يعزى مؤلفات أحمد زروق فيما يخص حياة الشيخ الجزولي وكتاب درة الأسرار وتحفة الأبرار لمحمد بن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصباغ (131). وقد أرخ هذا الأخير في كتابه للشيخ أبي الحسن الشاذلي وعرض كراماته وأذكاره واحزابه وتطرق في آخر الكتاب لمناقب الشيخ أبي العباس المرسي ومناقب عبد الله بن سلطان أخي ماضي بن سلطان خديم الشاذلي.

واضافة إلى كتاب الدرة اعتمد التادلي الصومعي على كتاب ابن عطاء الله الاسكندري لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن، خاصة لعرض أقوال الشاذلي وبعض كراماته.

وعن مؤلفات طاهر بن زيان الزواوي نقل المؤلف اسانيد الطرق الشاذلية والمدينية والقادرية.

2- المشاهدة والرواية الشفوية

لم يعتمد التادلي الصومعي على ما شاهده وعلى ما سمعه من معاصريه إلا في فقرات معدودة من كتابه وهي الفقرات التي عقدها للحديث عن متصوفة تادلة وعن أحداث تهم حياته الشخصية وشيوخه. والملاحظ أنه لم يعر أي اهتمام لما ترويه العامة عن كرامات أبي يعزى إذ لم يحتفظ بأي خبر من هذا الصنف واكتفى بما طالعه في المصادر المكتوبة وبما حدثه به بعض شيوخه.

أ- المشاهدة

يمكن أن نصنف ضمن مشاهدات المؤلف ما قاله عن دراسته بفاس سنة 966 (132) وعن لبسه الخرقة بمراكش سنة 987 (133) حيث يحكى لنا الظروف التي وقع

---

(131) طبع كتاب درة الاسرار بتونس سنة 1304هـ/1887م. راجع عن هذا الكتاب مقال إلمردُوكلاس
Elmer H. Douglas, Al-Shadili, a north african sufi, according to Ibn al-Sabbagh, in : the Muslim World, oct. 1948, pp. 257 -279.

(132) المعزى، ص 121.

(133) المعزى، ص 358.

فيها ذلك الحدث في رابطة الغار، في باب أغمات بمراكش.

وفيما يتعلق بأشياخ التصوف في تادلة وصف لنا أحوال والده وأحوال الشيخ عياد بن عبد الله (134). كما زار المؤلف الشيخ أبا الحسن علي بن ابراهيم البوزيدي سنة وفاته وقال عنه "ورأيته في جملة الناس ولم يمكن لأحد جلوس لكثرة الجموع والزوار (135) ووصف لنا كذلك حال شيخه أحمد بن علي الدرعي ورحلته معه لزيارة الشيخ أحمد بن موسى الجزولي بسوس (136) وكان أحمد التادلي الصومعي يلازم أثناء مقامه بمراكش أشياخ التصوف أمثال أبي عمرو القسطلي وعبد الله بن ساسي وعبد الله بن حسين وأورد في كتابه بعض أوصافهم (137).

ب- الرواية الشفوية

سمع الصومعي أخبار بعض الأولياء وسجلها. فمثلا روى عن شيخه أحمد العبادي التلمساني كرامات أبى عثمان سعيد اليحياوي بناحية تلمسان (138) وحدثه "بعض الأخيار في حدود ثمان وخمسين" من القرن العاشر بما وقع للشيخ عبد العزيز التباع بعدما زار قبر الشيخ أبى يعزى وبات عنده. فلما أصبح وجد نفسه يعرف القرآن مع أنه كان أميا (139).

وقليلا ما نجده مثل هذه الروايات التي سمعها المؤلف شخصيا، في كتاب المعزى.

3- منهجية المؤلف

إن كتاب المعزى كتاب تراجم للصوفية والفقهاء الذين كانت لهم علاقة قريبة أو بعيدة بالشيخ أبى يعزى أما عن طريق سلسلته الصوفية أو عن طريق الصحبة والأخذ عنه. والفه أحمد التادلي الصومعي على نمط الذين الفوا في التراجم والمناقب من قبله خاصة ابن الزيات التادلي، صاحب كتاب التشوف إلى رجال التصوف ولكنه اختلف عنه في تبويب مادة كتابه وترتيبها. فما هي منهجية المؤلف في كتاب المعزى وما هي قيمة هذا الكتاب التاريخية؟

---

(134) المعزى، ص 270-271.

(135) المعزى، ص 269.

(136) المعزى، ص 269-270.

(137) المعزى، ص 269.

(138) المعزى، ص 121-122.

(139) المعزى، ص 219.

أ- ترتيب مواد الكتاب

سبق أن ذكرنا أن المؤلف رتب كتابه على سبعة أبواب وخاتمة. فخصص الأبواب الأربعة الأولى لنسب الشيخ أبى يعزى وأشياخه وكراماته وأصحابه وتلامذته. وتناول في البابين الخامس والسادس اخوانه الذين أخذوا عنه وكيفية زيارته. أما الباب السابع والأخير فقد حقق فيه المؤلف سلسلته الصوفية واتصالها بالشيخ أبى يعزى. ويظهران هذا التبويب عبارة عن تفصيل عناصر ترجمة أبى يعزى والتوسع في دراستها. وهو تبويب محكم وفق المؤلف بفضله في التعريف بالمترجم دون اهمال جانب من الجوانب التي تتناولها كتب التراجم. واتبع فيه التسلسل الزمني والمنطقي بحيث درس أولا الشيخ أبا يعزى وأشياخه ثم أصحابه وأخيرا علاقة المؤلف بالمترجم. فأبو يعزى يكون المحور الأساسي للكتاب. ويبدو أن ترتيب المؤلف لمواد كتابه أحسن من الترتيب الهجائي أو الزمني للمترجمين، وهو أنسب لمعالجة موضوعه.

ب- عرض مواد الكتاب

والعرض في كتاب المعزى تركيب وتنسيق بين مختلف المعلومات التي نقلها المؤلف عن مصادره. وفي معظم الأحيان يتحرى المؤلف الدقة في النقل عن هذه المصادر. وعلامة بداية الإقتباس عنده هي كلمة "قال" و "روى" و "حكى وكثيرا ما ينهى النقل بكلمة "انتهى ويميز بين هذه النقول وكلامه بعبارة "قُلت" ويشير إلى مصادره في معظم الأحيان بذكر اسم المؤلف وعنوان المصدر الذي ينقل عنه، على الأقل مع أول اقتباس له في حالة تعدد النقول كما هو الشأن بالنسبة إلى كتاب التشوف مثلا. والمؤلف بعمله هذا لا يختلف عما يفعله علماء المسلمين في عصره (140). وقليلا ما يقتبس من المصادر بالمعنى. ويدل تصرفه في النصوص المنقولة من حيث لفظها على اعتماده على الذاكرة وحفظه لمعظم الحكايات والكرامات التي ادرجها في الكتاب (141).

ويحرص المؤلف على ذكر أهم عناصر الترجمة مثل نسب المترجم وشيوخه ومؤلفاته وتاريخ وفاته وفي بعض الأحيان يضيف أقواله المأثورة. وعلى العموم لا تتعدى الترجمة صفحة أو صفحتين باستثناء تراجم أبى مدين وأبى العباس السبتي والجزولي والشاذلي وعبد القادر الجيلاني.

---

(140) راجع فرانز روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، بيروت، 1980، ص 102-108.

(141) أشرنا إلى هذه النقول واحلنا، قدر المستطاع، على الكتب المطبوعة المنقولة عنها، في هوامش التحقيق.

وكثيرا ما يعلق المؤلف على ما ينقله من المصادر ويعرب عن اتفاقه أو اختلافه معه كما أنه يصحح بعض الأخطاء التي ظهرت له في النص المنقول أو يوضح ويشرح عبارات تبدو غامضة ويحدد مواقع الأماكن المغربية والمشرقية. والجدير بالملاحظة أنه شديد الحرص على تحديد الأماكن وتوضيح أسمائها والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفي بما قاله عن مسجد تاتوريت (142) و المدائن بالعراق (143). وفي أحيان أخرى يوضح بعض الأسماء مثل اسم الشيخ زروق (144) ويشرح عبارات تبدو غريبة مثل الإيوان "وهو المشور بالمغرب" والسليخة "أعني هيدورة" (145). ويشير كذلك إلى المقصود ببعض الأحاديث النبوية مثل الحديث النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه، فوضحه بقوله يعني ما كان خارجا عن الضرورة (146). وفي أماكن أخرى من الكتاب يعمل المؤلف على تصحيح ما ورد في مصادره. فلاحظ مثلا على أحمد زروق الذي نسب أبا يعزى إلى منطقة دكالة أنه "لم يصح أنه دكالي أصلا" و"إنما ينسب لدكالة لكثرة مكثه بها في مجاهدته في تلك السواحل" (147) وفي نفس المضمار علق على حكاية اسلام عشرة رهبان بالأندلس على يد أبي مدين أن "هذا الإمام لم يثبت عنه أنه رجع إلى الأندلس مذ خرج منها ولكن لما كان صاحب كرامات وخوارق عادات يمكن أن خرقت له العادة" (148).

ج- ملاحظات نقدية

إن أول ما يثير انتباه قارئ كتاب المعزى كثرة الاستطرادات واطناب مؤلفه في الترجمة لكبار الصوفية وذكره لأحداث وأشخاص لا يمتون بصلة إلى الشيخ أبي يعزى. ذلك أنه يترجم لكل شخص علم أن له علاقة بشيوخ أبي يعزى أو باصحابه وأصحابهم. فقد ترجم مثلا للولي واضح بن عاصم لأن الشيخ أبا مدين لما مر ببلاد شلف تنبأ بظهوره بها (149).

وتجعل هذه الاستطرادات التي حاول المؤلف أن يقلل منها بالإختصار و"الاضراب" عن ذكر العديد من الحكايات، مطالعة الكتاب مملة في بعض الأحيان ويبدو وكأنه مجموعة تراجم متداخلة ومتشعبة إلى ما لا نهاية له وبعيدة عن صلب

---

(142) المعزى، ص 290.

(143) المعزى، ص 378.

(144) المعزى، ص 352.

(145) المعزى، ص 80.

(146) المعزى، ص 149.

(147) المعزى، ص 133.

(148) المعزى، ص 153.

(149) المعزى، ص 203-204.

الموضوع. وفيما يخص بعض التراجم يلاحظ أن المؤلف لم يرتبها في مكانها المنتظر في تبويب الكتاب ونقصد بالخصوص ترجمة أبى العباس السبتي التي توجد في الباب الرابع (150) وفي الباب السادس المخصص لزيارة الشيخ أبى يعزى (151). أما ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو من معاصري الشيخ أبى يعزى فقد رتبها المؤلف في الباب السابع في آخر الكتاب (152) وبرر ذلك بقوله "ينبغي لنا أن نختم هذا الباب بأوصاف سيدي عبد القادر الجيلاني وذكر احواله لأنه من شيوخ سيدي أبي مدين رضي الله عنهما ولما بينه وبين الشيخ سيدي أبى مدين من المواصلة وانما أخرناه لأننا بدأنا هذا الكتاب بذكر أوصاف الشيخ سيدي أبى يعزى ونختمه بأحوال سيدي عبد القادر"(153).

وفي الأخير نشير إلى بعض الأخطاء التي وردت في كتاب المعزى. فقد نسب المؤلف كتاب مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار لحجة الإسلام (154) وهو للحسين ابن نصر بن خميس الجهني، وفي مكان آخر قال إن السلطان أحمد الأعرج نقل رفات الشيخ الجزولي من تازروت سنة 947 وهذا غير صحيح. ذلك أنه نقله من افوغال قبل التاريخ المذكور (155). وحدد تاريخ وفاة عبد السلام بن مشيش في سنة 613 والمعروف أنه توفي سنة 622 أو 625 (156).

وعلى كل حال فهذه أخطاء طفيفة لا تنقص من قيمة كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبى يعزى الذي بذل صاحبه مجهودا كبيرا لجمع أخبار أشهر أولياء المغرب والمشرق وكراماتهم وعرضها بطريقة منطقية وبأسلوب بسيط وسلس ليستوعبها الطلبة والمريدون عامة. واتبع الطريقة التقليدية لأصحاب التراجم وبالتالي فلا يمكن أن نجد في كتابه تاريخا للتصوف المغربي ولا تحليلا لظروف نشأته وتطوره، بل نقرأ بين ثناياه أخبارا متفرقة وجزئيات تهم هذا الولي أو ذلك الفقيه أو فترة من فترات تاريخ المغرب الإسلامي.

---

(150) المعزى، ص 167-169.

(151) المعزى، ص 225-257.

(152) المعزى، ص 375-412.

(153) المعزى، ص 375.

(154) المعزى، ص 85.

(155) المعزى، ص 274.

(156) المعزى، ص 319.

سادسا - مخطوطات كتاب المعزى وطريقتنا في التحقيق

إن أول عقبة واجهناها قبل الشروع في تحقيق كتاب المعزى عدم عثورنا على نسخة بخط المؤلف أو نسخة قرئت عليه وصححها. واما العقبة الثانية فقد تمثلت في كثرة النسخ المخطوطة التي عثرنا عليها والتي بلغ عددها ثمان عشرة نسخة موزعة بين الخزانتين الحسنية والعامة بالرباط. وأمام هذا العدد فإننا لم نتابع البحث عن مخطوطات أخرى للكتاب التي لا بد أن توجد عند الخواص في بني ملال ومولاي بوعزة ولدى شيوخ الركب البوعزاوي في مناطق زعير والشاوية وتادلة وزيان وزمور...

وقد اعتمدنا أساسا على ثلاث نسخ وقابلناها واستعملنا النسخ المتبقية لتتميمها وتصحيحها. وكان هدفنا تخريج نص متكامل وخال من البتر والبياض. وتمكنا من ذلك بفضل اعتمادنا على نسخ تامة لا تشوبها إلا ثغرات قليلة. وسوف نبدأ بوصف المخطوطات المعتمدة ثم نعرض الخطوات المتبعة في تحقيق متن الكتاب وتسهيل قراءته والإستفادة منه.

1- مخطوطات الخزانة الحسنية

أ- النسخة رقم 2360 (157)

تقع هذه النسخة التي نرمز اليها بحرف أ في 173 ورقة، طولها 26,5 سم، مسطرتها 20 سطرا في كل صفحة وفي كل سطر معدل 14 كلمة. وكتبت بخط مغربي ملون بالأحمر والأصفر والأزرق. وابرز الناسخ بهذه الألوان عناوين الأبواب وأول الفقرات والعبارات المهمة.

وقد نخرت الأرضة أعلى الصفحات من أول المخطوط إلى آخره. وتوجد به ثقب أخرى قليلة وسط الصفحات. وتم نسخ هذا المخطوط يوم رابع شعبان سنة 1147 على يد محمد بن عبد الكريم الذي "كتبه لأخيه في الله محمد بن عيسى ونظرا لقدم هذه النسخة وسلامتها نسبيا من خروم الأرضة ووضوح خطها وحسن ترتيبها اعتمدناها أصلا ونقلناها لمقابلتها بالنسخ الأخرى. وأشرنا إلى أرقام أوراقها في المتن المحقق.

---

(157) محمد عبد الله عنان، فهارس الخزانة الملكية، ص 313.

ب- النسخة رقم 1069

تقع هذه النسخة التي نرمز اليها بحرف ب في 177 ورقة (158) مقياسها 28,7 سم على 20 سم والمكتوب منها 20,5 سم على 13,5 سم، مسطرتها 25 سطرا وفي كل سطر معدل 12 كلمة. وكتبت بخط واضح مع عناوين الأبواب وبداية الفقرات بالأحمر وبالأزرق.

وتم نسخها يوم 23 رمضان 1194 من طرف العربي بن محمد بناني المحوجب. وقيد في بدايتها ترجمة أحمد التادلي الصومعي نقلا عن نشر المثاني للقادري وعن المقرى. وتتميز هذه النسخة بوضوح خطها وقلة الأخطاء والثغرات. وقد قابلناها مع النسخة أ.

ج- النسخة رقم 517 (159)

رمز هذه النسخة في التحقيق حرف ح وتقع في 429 صفحة، طولها 30 سم وعرضها 20,5 سم، المكتوب منها 22,5 سم على 12 سم ومسطرتها 22 سطر وفي كل سطر معدل 12 كلمة. وكتبت بخط مغربي جيد ولونت عناوين الأبواب ورؤوس الفقرات بالأحمر والأزرق والأصفر. وفي أولها سجلت معلومات عن الشيخ أبي يعزى وأبنائه وبهامشها ملاحظات قليلة حول مضمون الكتاب. وتم نسخها يوم 22 ربيع النبوي سنة 1201 على يد محمد بن سعيد بن محمد بن عباس الزنبي.

د- المخطوط رقم 1070 (160)

رمزه حرف م ويشتمل على 126 ورقة، مقياسها 29,5 سم على 21,5 سم، المكتوب منها 22,5 سم على 16 سم، مسطرتها 25 سطرا وفي كل سطر 15 كلمة باستثناء الورقات 17 الأخيرة التي تختلف عن باقي الكتاب بخطها ومسطرتها وهي 25 سطرا في كل صفحة بمعدل 17 كلمة في كل سطر.

وكتب النص داخل إطارين أحمرين باستثناء ورقاته الأخيرة، بخط مغربي واضح مع تلوين العناوين وأسماء الأعلام بالأحمر. وتشوب خروم كثيرة أطراف أوراق هذا المخطوط الذي عاني كذلك من الرطوبة. وكتب على صفحته الأولى هذا العنوان كتاب المعزى في مناقب عبد القادر وأبى يعزى. وفي الصفحة الثانية سجل تمليك الأمير علي بن عبد الرحمن العلوي الذي اشتراه من الفقيه الحاج أحمد ابن الطاهر المراكشي بأربعة عشر مثقالا ثم انتسخ الفقيه المذكور الكتاب فأخذ

---

(158) لم يذكرها محمد عبد الله عنان في فهرسه.

(159) محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ص 312-313.

(160) نفس المرجع، ص 313.

الأمير علي بن عبد الرحمن النسخة الجديدة وأهدى القديمة لمحمد بن هاشم العلوي المدغري الذي نقل حياة التادلي الصومعي عن الحضيكي والمقري وكتب تعاليق كثيرة بهوامش الكتاب تعرف بالاعلام وتوضح بعض اشاراته. وانتهى من نسخه يوم 20 رجب سنة 1277.

هـ- المخطوط رقم 8599 (161)

يقع هذا المخطوط في 109 ورقة طولها 30 سم وعرضها 20 سم وكتب النص داخل إطار أحمر مقياسه 23 سم على 13,5 سم ومسطرته 33 سطرا وبكل سطر معدل 13 كلمة. والمخطوط شديد الخروم في أطرافه. وفي صفحته الأولى كتبت ترجمة المؤلف نقلا عن نشر المثاني. وكتبت العناوين والأعلام ورؤوس الفقرات باللون الأحمر والنسخة خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ورمزه في التحقيق حرف ن.

و- المخطوط رقم 2467 (162)

رمزه حرف ط ويقع في 106 ورقة مقياسها 30,5 سم على 20 سم والمكتوب منها 22 سم على 14 سم، مسطرتها 29 سطرا وفي السطر معدل 14 كلمة. والمخطوط كثير الخروم في أطرافه. وكتبت رؤوس فقراته باللون الأحمر ولا يوجد به اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

2- مخطوطات الخزانة العامة

أ- المخطوط رقم د63

نسخة سليمة من خروم الأرضة، واضحة الخط نرمز إليها بحرف هـ وتقع في 178 ورقة مقياسها 21,5 سم على 16 سم، المكتوب منها داخل اطار طوله 17,5 سم وعرضه 10,5 سم ومسطرته 21 سطرا بمعدل 14 كلمة لكل سطر وكتبت بعض أسماء الأعلام وعناوين الأبواب وأول الفقرات باللون الأحمر. وتم نسخها على يد محمد ابن الحسن الدمناتي الولتاني الشتاشني التغرتي وهي خالية من تاريخ النسخ إلا أنه يبدو من ورقها ومدادها أنها حديثة، ربما انتسخت بعد سنة 1912.

والملاحظ أن المستعرب الفرنسي. ليفي-بروفنسال فهرس نسخة من كتاب المعزى تحت رقم د 63 (163) وذكر أنها مؤرخة في 9 شوال سنة 1110 ولم نعثر عليها بالخزانة العامة.

---

(161) نفس المرجع، ص 314.

(162) نفس المرجع، ص 313-314.

(163) إ. ليفي- بروفنسال E. Lévi-Provençal, les manuscrit arabes de Rabat, première série, Paris, 1921, p. 135.

ب- المخطوط رقم د 591 (164)

نسخة جيدة على العموم بها أربع صفحات بيضاء وهي و 79 /ب، 80/أ، 80/ب، و 123/أ. رمزها حرف د وتتميز بكتابة الشهادة والتصلية في أعلى كل صفحة وتقع في 142 ورقة مقياسها 22,5 سم على 17,5 سم، المكتوب منها 17 سم، مسطرتها 27 سطرا بمعدل 20 كلمة في كل سطر وخطها خط مغربي جيد ملون بالأحمر.

انتهى من نسخها علي بن محمد الدمتي القصري يوم 25 ذي القعدة سنة 1294 بعد أن صححها بالمقابلة من نسخة أصلها وغيرها.

ج- المخطوط رقم د 625 (165)

وهي نسخة في حالة جيدة على الرغم من تلاشي تجليدها، رمزها في التحقيق حرف ر وتقع في 213 ورقة مقياسها 21,5، سم على 17,5 سم، المكتوب منها داخل إطار من خط أزرق وخطين أحمرين، طوله 17 سم وعرضه 11 سم. مسطرتها 20 سطرا، وفي كل سطر معدل عشر كلمات. وكتبت بخط مغربي لابأس به ملون بالأحمر والأصفر. وعليها، في الورقة الأولى عنوان الكتاب. وهي خالية من تاريخ النسخ واسم ناسخها.

د- المخطوط رقم د 1095 (166)

نسخة نرمز اليها بحرف ع وتوجد ضمن مجموع، من الورقة 17/ب إلى الورقة 146/أ، مقياسها 22 سم على 17,5 سم، المكتوب منها طوله 16 سم وعرضه 10 سم. ومسطرتها 19 سطرا، في كل سطر معدل عشر كلمات. وهذا المخطوط مبتور الآخر يتوقف عند ذكر أخبار أبى العباس السبتي.

هـ- المخطوط رقم د 1773

نسخة جيدة رمزها حرف ل وتقع في 193 ورقة، مقياسها 19,5 سم على 14,5 سم، المكتوب منها يوجد داخل إطار من خط أزرق وخطين أحمرين طوله 15 سم وعرضه 9 سم ومسطرتها 22 سطرا، في كل سطر معدل 12 كلمة. وكتبت بخط مغربي جيد ملون بالأحمر. وعلى الصفحة الأولى سجل عنوان الكتاب هكذا "الحمد لله وحده، هذا كتاب المعزى في خبر أبى يعزى للإمام أحمد بن أبى القاسم ابن محمد... ولم يُذكر في آخرها تاريخ نسخها ولا اسم ناسخها.

---

(164) علوش والرجراجي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) الرباط، 1958، ص 198.

(165) نفس المرجع، ص 199.

(166) نفسه.

و- المخطوط رقم د 2068

تقع هذه النسخة التي نرمز إليها بحرف و في 205 صفحة، صفحاتها الثمانية الأولى مثلاشية وممزقة، مقياسها 28,5 سم على 19 سم، مقياس المكتوب منها 21,5 سم على 14 سم ومسطرتها 26 سطر وفي كل سطر معدل 17 كلمة وكتبت بخط لا بأس به ملون بالأحمر والأزرق. وهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

ز- المخطوط رقم ك 299

يوجد هذا المخطوط الذي نرمز اليه بحرف ص ضمن مجموع في حالة جيدة، مكتوب بخط دقيق، قليل التلوين، من الورقة 2/ب إلى الورقة 41/ب. وكتاب المعزى في هذا المجموع مبتور الآخر، ينقصه الباب السابع وجزء من الباب السادس. ويقع في 41 ورقة مقياسها 30 سم على 21 سم، مقياس المكتوب منها 22,5 سم على 13,5 سم ومسطرتها 35 سطر وفي كل سطر معدل 20 كلمة. وفي هامش الورقة 2/ب قيد عنوان الكتاب ويختلف عما يوجد في النسخ الأخرى "كتاب الجوهر النفيس المعزى في مفاخر الشيخ عبد القادر وأبى يعزى"

ح- المخطوط رقم د 2100

يقع هذا المخطوط، ورمزه حرف س ضمن مجموع متلاشي الأوراق في 386 صفحة. ويبدأ المجموع بملخص لكتاب دعامة اليقين للعزفي وتليه ترجمة أبى يعزى نقلا عن جذوة الاقتباس لابن القاضي. ويحتل كتاب المعزى في المجموع من ص 6 إلى ص 102. وخطه خط لا بأس به إلا أنه باهت في أول الكتاب. ومقياس المخطوط 32 سم في طوله و 21,5 سم في عرضه، المكتوب منه 28 سم على 15,5 سم ومسطرته 45 سطرا بمعدل 23 كلمة لكل سطر. وهو خال من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

ط- المخطوط رقم ك 2323

هذا المخطوط، الذي نرمز إليه بحرف ف في حالة جيدة على العموم على الرغم مما أصابه من جراء الرطوبة في أعلى صفحاته. ويقع في 145 ورقة مقياسها 27,2 سم على 18,5 سم ومقياس المكتوب منها 20 سم على 12 سم ومسطرتها ما بين 21 و 25 سطرا حسب الصفحات، ويوجد بكل سطر 16 كلمة. وخطه خط مغربي لا بأس به، ملون بالأحمر وهو خال من اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

ي- المخطوط رقم ك 2440

نرمز لهذا المخطوط بحرف ك وهو في حالة جيدة، كتب بخط مغربي جيد ملون لكنه باهت المداد ويوجد ضمن مجموع من الصفحة 2 إلى الصفحة 225. ومقياسه 29,5 سم على 21 سم، المكتوب منه داخل إطار أحمر مقياسه 23,5 سم على 14 سم.

وقد كتب تمليك الكتاب على ورقته الأولى. وكان في ملك أحمد بن محمد بناني ثم صار في ملك محمد بن عبد الحي الكتاني من تركة الفقيه البطاوري. وفي أعلى الصفحة الأولى كتب هامش باللون الأحمر "قف، كتاب المعزى في مناقب أبي يعزى وانتهى من نسخه أحمد بن أبي عزة بن عبد القادر الشرقاوي العماري الفاروقي بعد المقابلة من الأصل المنتسخ منه يوم 5 شوال سنة 1205.

ك- المخطوط رقم د 3391

رمز هذا المخطوط حرف ق وهو مبتور الآخر. وكتب بخطوط مختلفة، جيدة واضحة. ومقياسه 21,5 سم على 16 سم ومقياس المكتوب منه 14 سم على 11سم ومسطرته مختلفة، ما بين 13 و18 سطرا وفي كل سطر معدل خمس كلمات.

ل- المخطوط رقم ج 415

رمز هذه النسخة حرف ج وتقع في 144 ورقة مقياسها 20 سم على 14 سم، المكتوب منها مقياسه 15 سم على 10 سم ومسطرتها 25 سطرا بمعدل عشر كلمات لكل سطر. وهي في حالة جيدة ومكتوبة بخط مغربي لابأس به، ملون بالأحمر ولكن يشوبها بتر عدة أوراق، من ص 16 إلى ص 39. وفي أول المخطوط كتب ملخص لدعامة اليقين للعزفي. ونسخها عبد الرحمن بن محمد الهلالي وانتهى من ذلك يوم 23 ربيع الثاني عام 1119. وهذه النسخة من أقدم النسخ التي عثرنا عليها إلا أننا لم نتمكن من تصويرها فاستعملناها لتصحيح المتن المحقق.

3- مقابلة النسخ وصياغة الهوامش

بعد الاطلاع على هذه النسخ ودراستها لاحظنا أنها لا تخلو من ثغرات وأخطاء لغوية ونحوية عملنا على تصحيحها خاصة وأن كل نسخة تصحح جزءا من أخطاء النسخ الأخرى. والظاهران هذه الأخطاء والثغرات الطفيفة ترجع في معظم الأحيان إلى النساخ أثناء نقلهم للكتاب من الأصول. ومكنتنا مقابلة ثلاث نسخ هي أ، ب، ح والرجوع إلى النسخ الأخرى من تحقيق نص كتاب المعزى وتصحيح أخطائه وتفادي ثغراته وملإ بياضه. والجدير بالذكر أن جل هذه النسخ في حالة جيدة سمحت لنا ببلوغ هدفنا دون عناء كبير.

وقد اعتمدنا في البداية على النسخة أ إلا أننا لم نتردد في تكميل ثغراتها بما عثرنا عليه في النسخة ب والنسخة ح. وفي حالة وجود بياض أو سقوط رسم بعض الكلمات نستعين بكل النسخ المتوفرة لدينا للحصول على نص أقرب ما يكون الى الأصل كما ألفه احمد التادلي الصومعي وأثبتنا ما نعتقد انه صواب

في صلب الكتاب وأشرنا إلى ما سواه في الهوامش. وقد صنفنا النسخ المستعملة اعتمادا علي الفوارق والتشابه فيما بينها إلى ثلاث مجموعات نقلت عن أصول مختلفة

- المجموعة الأولى تضم النسخ أ د ف.
- المجموعة الثانية تضم النسخ ح م ن ط ع ل ق هـ ر ص ج.
- وأما المجموعة الثالثة فتضم النسخ ب س و ك.

وبعد المقابلة وتسجيل الفوارق من أخطاء وثغرات لاحظنا تشابه نسخ المجموعتين الأولى والثانية ولا يستبعد أن تكون المخطوطات التي تضمها قد استنسخت من أصل واحد ومن المعروف أن كتاب المعزى كثر انتساخه من طرف الفقهاء والمتصوفة وأشياخ الركب البوعزاوي وتوضع نسخ منه بضريح الشيخ أبي يعزى وبزاوية الصومعة. ونظرا لاستعماله المكثف فإن نسخه تتلاشى وتتمزق في ظرف وجيز ويضطر أصحابها إلى إعادة نسخها. وربما فسر ذلك كثرة الأخطاء الموجودة في النسخ التي أطلعنا عليها.

وبعد الانتهاء من المقابلة بين النسخ وتقييد الفوارق فيما بينها قمنا بتخريج النص ثم عملنا على التعليق عليه بصياغة هوامش هدفنا منها إلى تسهيل قراءة متن الكتاب وفهمه وذلك بشرح بعض العبارات والمصطلحات والتعريف بعدد من الأعلام البشرية والأماكن وقد أهملنا التعريف بالمشاهير منهم وتوخينا الاختصار في التعريف بالإعلام وأشرنا إلى بعض مصادر تراجمهم.

وعملنا على تخريج الآيات القرآنية ووضعناها بين قوسين. وخرجنا ما استطعنا من الأحاديث النبوية اعتمادا على المعجم المفهرس الذي ألفه المستشرق ونسنك ومساعدوه وعلى كتاب كشف الخفاء للعجلوني فيما يتعلق بالأحاديث التي لم ترد في كتب الحديث الستة التي فهرسها المستشرق المذكور.

وذيلنا نص كتاب المعزى بستة فهارس لتسهيل استعماله وهي فهارس الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والكتب والأعلام الجغرافية والأعلام البشرية. وأعرنا اهتماما خاصا للفهرس الأخير نظرا لكثرة الأعلام المذكورة في الكتاب.

وفي الأخير نشير إلى أننا التزمنا في تحقيق المتن بقواعد رسم الحروف الحالي كما رتبنا النص إلى فقرات ووضعنا له النقط والفواصل وعلامات التعجب والاستفهام.

خـــاتـمـــة

نود في الختام أن نسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها بخصوص كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى ومؤلفه أحمد التادلي الصومعي.

فقد تمكنا من تخريج وتحقيق نص كتاب المعزى وصححنا ما كان يعتريه من أخطاء وبتر وبياض ومن أجل ذلك قابلنا بين ثلاث مخطوطات للكتاب وسجلنا الفوارق بينها في الهوامش. واستأنسنا بالنسخ الأخرى لتصحيح بعض الأخطاء وتجاوز بعض الصعوبات في قراءة النص سيما الأسماء والعبارات التي سقطت كليا أو بعض حروفها بسبب سهو النساخ ونخور الأرضة.

فما هي إذن قيمة كتاب المعزى؟

يبدو الكتاب لأول وهلة أنه تركيب لعدد هائل من الاقتباسات جمعها أحمد التادلي الصومعي وقصد بها التعريف بأولياء المغرب خلال العصر الوسيط. وبالفعل فقد نقل المؤلف الكثير من التراجم عن أهم مصادر التصوف السلامي عامة والمغربي خاصة مثل كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي وكتاب أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ ودرة الأسرار وتحفة الأبرار لابن الصباغ، وكان دقيقا وأمينا للغاية في نقله لهذه النصوص، وقليلا ما يهمل الإشارة إلى مصادره. ولذلك كانت له قيمة لا يستهان بها كمصدر تاريخي في زمن قلة الكتب المخطوطة وصعوبة الاطلاع عليه. أما الآن وقد طبعت جل هذه المصادر فإن قيمته تضاءلت ولا يهم الباحث منه إلا ما يضيفه المؤلف من شروح وتعليقات على هذه النصوص، تلك الإضافات التي تبرهن على سعة علمه وثقافته كما تبرهن على حرصه على اتباع السنة والكتاب في حياته اليومية وفي تصوفه. ولذلك فإن كتاب المعزى مصدر أساسي لدراسة حياة أحمد التادلي الصومعي إذ بفضله نحصل على معلومات قيمة تهم الوسط الذي نشأ فيه وأسرته ودراسته وثقافته.

ولا نغالي إذا قلنا إنه شهادة حية حول التصوف والحياة الدينية في منطقة تادلة خلال القرن العاشر الهجري. وبتأليفه أرخ صاحبه للتصوف في تادلة وبالخصوص لزاوية الصومعة التي يصعب على الباحث أن يجد عنها معلومات أدق من التي صدرت عن شيخها ورئيسها أحمد التادلي الصومعي.

ومن خلال كتاب المعزى نتعرف علي هذه الشخصية العلمية والصوفية المحلية، الغنية عن التعريف في تادلة والمجهولة تقريبا على الصعيد الوطني. فقد كان

التادلي الصومعي عالما وزاهدا، حريصا على تطبيق التعاليم الإسلامية وتربية مريديه في احترام تام لهذه التعاليم والعمل بها.

وكان مؤلفا غزير الإنتاج. ومنذ الحادثة التي وقعت له مع الأمير زيدان السعدي بسبب كلمة المعزى التصقت به شهرة الفقيه المتعنت المعاند والجاهل لقواعد اللغة العربية واشتهر بذلك بين العلماء إلى يومنا. وقد تصدى العلامة عبد الله كنون للدفاع عنه فأنصفه ورفع عنه هذه "التهمة" وبرهن على أنه على حق فيما ذهب إليه بخصوص كلمة المعزى إذا قصد بها المصدر الميمي.

والحقيقة أن نظرة على مؤلفاته وعلى مصادره في كتاب المعزى تكفي للدلالة على أنه فقيه وصوفي غزير العلم وباحث قل نظيره في منطقة تادلة في القرن العاشر، وعالم لا بد من نفض الغبار على مؤلفاته والتعريف بها ليتبوأ المكانة اللائقة به في تاريخ الثقافة المغربية.

رمــوز الــتــحــقــيــق

أ	مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 2 360
ب	م خ ح رقم 1 069
ح	م خ ح رقم 517
ط	م خ ح رقم 2 467
م	م خ ح رقم 1 070
ن	م خ ح رقم 8 599
د	مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم د 591
ر	م خ ع رقم د 625
س	م خ ع رقم د 2 100
ع	م خ ع رقم د 1095
ق	م خ ع رقم د 3391
ل	م خ ع رقم د 1773
هـ	م خ ع رقم د 63
و	م خ ع رقم د 2 068
ص	م خ ع رقم ك 299
ف	م خ ع رقم ك 2 323
ك	م خ ع رقم ك 2440

ج	م خ ع رقم ج 415
﴿ ﴾ ما بين قوسين مزهرين	آيات قرآنية.
[و.../أ]	وجه ورقة المخطوط.
[و /ب]	ظهر ورقة المخطوط.
+	كلمة زائدة أو جملة مضافة.
–	كلمة ناقصة أو جملة ساقطة.
اهـ	إنتهى.
م	مخطوط.
خ ع ر	الخزانة العامة الرباط.
خ ح ر	الخزانة الحسنية بالرباط.

كتاب المعزى
في
مناقب الشيخ أبي يعزى

[و 1/ب] باسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله

يقول عبد ربه وأسير ذنبه، المفتقر اليه من فقره في سره وجهره، أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الشعبي الهروي التادلي مولدا ومنشأ، عامله الله بلطفه وأسبل عليه في الدارين ستره وجعل خير أيامه يوم قدومه على ربه وحلوله في رمسه واعانه ان يتدارك في يومه ما فرط في أمسه، آمين (1).

الحمد لله الذي اكرمنا بالإسلام وأنعم علينا بأن جعلنا من أمة سيدنا ومولانا (2) محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى (3) السلام واتحفنا بحقائق الإيمان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان ورقى بنا مراقي الإحسان وحبب الينا أوليا ءه العارفين والعلماء الموقنين وسلك بنا مناهج المتقين الصديقين. وأشهد (4) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نعدها (5) لكل هول من الموت والقبر وشدائد القيامة حصنا حصينا وأمنا وحرزا مصونا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سر الوجود وإكسير هذا العالم الموجود وسلم كثيرا.

وبعد، لما كانت كرامات الأولياء معجزات لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ نالوا ذلك ببركة اتباعه فممن (6) أكرم بهذا النصيب الوافر وفتح عليه (7) بأعظم المفاخر وتواتر عليه (8) عجب العجاب (9) وكبير (10) المآثر، أعجوبة الزمان وحامي الحمى، كبير الشأن، تحفة الدهر وغريبة البر والبحر السيد العماد، قطب الأقطاب وسيد الزهاد [و 2/أ] وامام العارفين والأوتاد سيدي

---

(1) يختلف مستهل الكتاب حسب النسخ وسقط من بعضها   أب ر ط ص هـ ق و س   يقول عبد ربه واسير ذنبه   آمين.
د ف   قال الشيخ الامام أبو العباس سيدي أحمد بن أبى القاسم بن محمد بن سالم به عبد العزيز الشعبي الهروي التادلي الدار مولدا ومنشأ رحمه الله تعالى ورضي عنه.
ح ك ل ن م ع ج – يقول عبد ربه وأسير ذنبيه   آمين.

(2) دف – ومولانا.

(3) ب د ر ن م ط ف ق – أزكى.

(4) أ ب ح أشهد، ل نشهد.

(5) أ ب ح نعدها، ر تعد.

(6) أ – فممن.

(7) ب + في ذلك.

(8) أ ب ح عليه، ع ق عنه.

(9) ب العجاب، أ ح ك م ع ج العجائب.

(10) أ ب ح كبير، و ج كثير.

أبو يعزى آل النور (11) بن عبد الرحمن الهسكوري الشهير الذكر، العظيم القدر. نقصدت (12) التعريف ببعض مآثره والتنبيه (13) على العشر (14) من مفاخره وهو (15) كما (16) قيل

عقم النساء فلم يلدن شبيهه (17) إن النساء بمثله لعقيم (18)

حدث عن (19) البحر ولا حرج، وان كانت شمس وجوده لا تحتاج إلى بيان وبركته (20) الباهرة غير مفتقرة إلى برهان فقد ألح علي بعض الإخوان ممن ينتسب إلى هذا الإمام (21) ان أقيد له (22) ما صح عندنا وبان واتضح من كرائمه وما نقل الينا من مفاخره ومآثره وسلسلته في عدة أشياخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأجبته بقدر الوسع والتيسير من جهد المقل والباع (23) القاصر والعلم القصير (24) ولا حول ولا قوة إلا بالله (25) وبه نستعين واليه المصير (26).

الباب الأول في نسبه ومجاهدته وما لقي في ذلك من التعب والنصب.

الباب الثاني في الأشياخ الذين (27) لقي وخدم (28) وانتفع ببركة خدمتهم

---

(11) أ آل النور، ب ال النور وأضاف الناسخ في الهامش "ومعناه بالعربية صاحب النور" وقد ضبط أحمد التوفيق اسم الشيخ أبي يعزى وأوضح معناه. فهو أبو يعزى أو إعزا من اسم ولده اعزى الذي يعني المحبوب والعزيز ومعنى ايلا النور ذو النور. راجع يوسف التادلي ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق احمد التوفيق، الرباط، 1984، ص 213، هامش 475 وكذلك أبو العباس العزفي، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق نفس الباحث، الرباط، 1989، ص 1.

(12) أ ح نقصدت، ب نقصدنا.

(13) ب ح ك ن ط التنبيه، أ التبيه، ر: التنيه.

(14) ك العشر، ح ب ط ق العشر من معاشر، أ العشور، ع م ج العشور من معاشر.

(15) د + العظيم القدر.

(16) ح - وهو كما.

(17) ب ن شبيهه، أ شبهه، ص مثله.

(18) من الكامل. ح د ن ج لعقيم، هـ : عقيم، ب ق لعقم، أ ل م ع عقم، ك عقام.

(19) ب ح ر ل عن، أ ع علي.

(20) أ بركته، ح ر ب ط بركاته.

(21) ب + وهو سيدي محمد بن عبد الواحد.

(22) أ ب ح + عليه.

(23) ب ع ج ق من جهد المقل والباع، أح من جهد النقل للباع.

(24) د - والعلم القصير.

(25) د ر ع ج + العلي العظيم.

(26) ب - واليه المصير.

(27) ب ك ل ط : الذين، أ ح م ع ق الذي.

(28) ق الذين لقي وأخذ عنهم وخدمهم، ط الذين لقي وأخذ منهم وخدمهم.

وتأدب بآدابهم، وسلسلته في ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والتعريف ببعضهم بما أمكن من أوصافهم السديدة وما لهم من علي المقام.

الباب الثالث في بعض ما له من الكرامات وما أظهر الله على يده من خوارق العادات (29) وكرائمه إلى هلم جرا(30) ظاهرة سامية نامية (31).

الباب الرابع في ذكر بعض من أخذ عنه من الشيوخ وما فتح (32) عليهم ببركاته وما زال بقدرة الله عز وجل الفتح (33) على يده (34) إلى اليوم حتى قيل أن مادته لا تنقطع إلى يوم القيامة.

الباب الخامس [و 2/ب] في اخوانه الذين شهدوا له بالرتبة العالية والمقامات السامية (35) والأحوال الزكية من العلماء (36) وأكابر الصديقين الذين عاصروه والذين بعدهم من الكبراء.

الباب السادس في أدب زيارته وكيف(37) يكون المريد في الجلوس بين يديه وكذا عند (38) غيره من العلماء والأولياء والصدقين الأحياء والأموات.

الباب السابع في اتصال سلسلتنا(39) بهذا الإمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا سيدي عبد القادر الجيلاني لما كان بينهما من المودة والمحبة وكل منهما يثنى على صاحبه كما نبه عليه الشطنوفي (40) في تأليفه الكبير والإمام العزفي(41).

---

(29) أ من الخوارق والعادات، ب ح ر ط ق من خوارق العادات.

(30) ب إلى هلم جرا، أح الى هلم.

(31) ن – نامية.

(32) ر + الله.

(33) ب المدد.

(34) ب يده، د – على يديه.

(35) ب – والمقامات السامية، ر السنية.

(36) أ ح – من العلماء.

(37) م ع – وكيف.

(38) أ ح – عند.

(39) أ ج سلسلتنا، ب ح ك نسبتنا.

(40) ب الشطنوفي، ك الشطنوبي، أط الشمني، ع هـ ق ج الشموني، د : الشمس.
والشطنوفي هو علي بن يوسف بن حريز بن فضل اللخمي الشافعي، أصله من البلقاء بالشام ولد بالقاهرة سنة 644 وتوفي بها سنة 713. ومن مؤلفاته شرح الشاطبية وكتاب الروض الناضر في مناقب الشيخ عبد القادر وله أيضا كتاب الاسرار ومعدن الأنوار فيما حدث به الشيخ عبد القادر من مكنون الاحاديث والأسرار وهو مطبوع وتوجد منه مخطوطة تحت رقم 2795 بالخزانة الحسنية بالرباط. راجع السيوطي، بغية الوعاة، ص 358-359 ومعجم كحالة، ج 7، ص 264 ومحمد عبد الله عنان، فهارس الخزانة الحسنية، المجلد الأول، الرباط، 1980، ص 78-79.

(41) ب القرفي.

وخاتمة فيما ينبغي من التسليم (42) ومن سلامة الصدر (43) والمحبة والتعظيم بقدر اتباعهم (44) لسيد المرسلين إذ بالمحبة والتصديق والتسليم يكون الإنتفاع. اللهم كما مننت علينا بحبهم والإنتماء إلى مذاهبهم وكمال الإعتقاد فيهم اسقنا من صافي عذب موردهم ولا تقطع عنا مواصلتهم واحشرنا في زمرتهم وأمتنا على خلتهم (45) وخالص مودتهم، اللهم إنا نتوسل إليك بجاه حبهم فيك ودوام اقبالهم عليك فانهم بكرمك أحبوك ولم يحبوك (46) حتى أكرمتهم بحبك فيهم ولولا ذلك ما أقبلوا عليك ولا أحبوك فبحبك السابق لهم أحبوك ووصلوا إلى حبك والشوق إلى لقائك. ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بما خصصتنا من حبك فارزقنا من ذلك النصيب الأوفر والحظ الأفخم بمنك وكرمك ياأرحم الراحمين، يارب العالمين، اللهم إنا نسئلك بأكرم الخلق عليك وإكسير الوجود لديك سيدنا ومولانا محمد المصطفى، ورسولك المقرب المجتبى وصفيك وحبيبك المرتضى ان تطهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن محبتك [و 3/أ] ومشاهدة أوصافك على السنن المرضية (47) وان تميتنا على سنة نبيك وجماعة أحبائك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مُضلّة، ياذا الجلال والإكرام، ياأرحم الراحمين، يارب العالمين.

---

(42) أ ح – من التسليم.

(43) ب ك م ن ط ع الصدر، أح الصدور.

(44) ب ك م ن ع ح ر اتباعهم، أ محبتهم.

(45) أ خلتهم، ح ملتهم.

(46) أ – ولم يحبوك.

(47) أ ب المرضية، ح ج المرتضى، ر د م ل ط ع ف المرضى.

[و 3/أ] الـــبـــاب الأول

في نسبه (1) ومجاهدته (2) وما لقي في ذلك من التعب والنصب الذي لم يصل اليه إلا الأفراد واحاد الرجال (3)

قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الفضل (4) التلمساني في النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر (5) المناقب في نسب هذا الإمام آل (6) النور ابن عبد الله سيدي أبو يعزى كذا (7) قرأت نسبه بخط الإمام أبى عبد الله محمد (8) ابن عبد الملك (9). وقال أبو يعقوب يوسف بن يحيى المعروف بابن الزيات في كتاب التشوف له (10) الشيخ أبو يعزى آل النور بن ميمون. وقال الإمام (11) أبو العباس العزفي وجدت بخط الفاضل العلامة أبي العباس (12) التلمساني آل النور بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأيلاني (13). قال أبو العباس (14) ابن الخطيب في أنسه (15) أبو يعزى آل النور بن عبد الله كان آية من (16) آيات

---

(1) ب - نسبه.

(2) ب مجاهداته.

(3) ب الا أفراد الأفراد من الرجال، ق - واحاد الرجال.

(4) ب ك + الأندلسي.

(5) أ - مفاخر.

(6) أ آل، ب إلَ.

(7) أ كذا، ب كما.

(8) در أبى عبد الله محمد، أب ح أبى محمد عبد الله.

(9) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (634-703)، أديب ومؤرخ تولى قضاء مراكش وتوفي بتلمسان. ومن أهم مصنفاته كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. راجع النباهي، المرقبة العليا ص 130-132 وابن فرحون، الديباج المذهب ج 2، ص 325 ومقدمة السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، 1984، ص 3-149.

(10) أ - له.

(11) ح ط + المحدث.

(12) أ أبى العباس، ب ح ك م أبى اسحاق.

(13) أ ح الايلاني، ب هـ الالاني.

(14) ح ر ك م هـ ق أبو العباس. أب أبو بكر.

(15) أ ب ح انسه، هـ نسب.

(16) أ : - آية من.

الله تعالى وامره كله عجيب وبلغت (17) كراماته حد التواتر وحدث عن البحر ولا حرج. وقال أبو العباس أحمد بن محمد الورنيدي (18) في شرحه للنفحات القدسية: أبو يعزى (19) كُنيتُه، الشيخ المشهور، وأكثر ما ينطقون به في الأخبار (20) بفتح العين وتشديد الزاي ثم قال واسمه آل النور وقيل يللبخت (21) بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الايلاني (22) المغربي (23). فقيل انه من هزميرة ايرجان (24)، وقيل من بني صبيح من هسكورة (25) وقيل من أغمات أيلان (26) نزيل تاغية (27) من بلاد

---

(17) أ بلغت، ب نقلت.

(18) ع د ر م الورنيدي، أ ب ح ك ل الوريندي - والورنيدي هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الحاج، أصله من جبل بني ورنيد، قرب تلمسان. أخذ عن مفتي تلمسان العلامة أحمد بن محمد بن زكرى المتوفي سنة 899، الأصول والمنطق والعربية. وكان شاعرا ماهرا ومتصوفا زاهدا في الدنيا، لا يخاف في الله لومة لائم. ومن مؤلفاته شرح سينية ابن باديس المسماة بالنفحات القدسية والتي ينقل عنها التادلي الصومعي. كما شرح قصيدة البردة للبوصيري. توفي قريبا من سنة 930. راجع ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، 1908، ص 8-24.

(19) أ ح يعزى، ب يعز.

(20) أ ح الاخبار، ب ك ر م الاختيار.

(21) أ ح يللبخت، ب يالبخت. ومعنى يللبخت مسعود، راجع كتاب التشوف ص 90، هامش 27.

(22) أ الايلاني، ب الالاني.

(23) أ ب ح المغربي، ر المقري.

(24) هزميرة ايرجان هزميرة قبيلة قاطنة بحوز مراكش ومنها فرقة استقرت بجبال ايرجان في الهضبة الوسطى. وايرجان جمع أرج بجيم معقودة وهي كلمة بربرية تعني البخار. راجع كتاب التشوف ص 213، هامش 476.

(25) هسكورة قبيل بربري يقطن بالأطلس الكبير والأوسط وسفوحه الشماليه والجنوبية، في منطقة تمتد من وادي درعة إلى تادلة. راجع كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين نشر ليفي- بروفنسال، باريز 1928، ص 44، وأحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، الدار البيضاء، 1983، ص 51-90.

(26) أغمات ايلان كانت مدينة أغمات في العصر الوسيط مكونة من مدينتين، تسمى الأولى أغمات وريكة والثانية أغمات أيلان (أوهيلانة) وبينهما حوالي ثمانية أميال. وتقع أغمات وريكة شرقي مراكش على بعد حوالي ثلاثين ميلا وسط بساتين ومياه غزيرة يزودها بها النهر المنسوب لقبيلة وريكة المصمودية وثلوج جبل درن. ويعيش سكانها على الفلاحة والتجارة مع بلاد السودان عبر الصحراء.
وأما مدينة أغمات أيلان فإنها تقع في شمالها الشرقي وتنسب إلى قبيلة ايلان المصمودية وقد اندرست اليوم. راجع البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، باريز، 1965، ص 153-154، وكتاب الاستبصار في عجائب الامصار، الدار البيضاء، 1985، ص 207-208، والشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما-نابولي، 1970، ص 231-235، وابن عبد المنعم الحميري، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، بيروت، 1975، ص 46-47 و الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 135-137 وكتاب التشوف ص 84، الهامش 4 و ص 142، الهامش 209 ودي ڤردان
G. Deverdun, Marrakech, des origines à 1912, Rabat, 1959, I, pp. 43-48.

(27) تاغية كلمة بربرية تعني الخانق الذي توجد به المياه وتكسوه الأشجار راجع لاوست E. Laoust,
Contribution à une étude de la toponymie du Haut-Atlas, Paris 1942, p. 160.
وكذلك وصف افريقيا، ج 1، ص 204-205 - وتاغية هي البلدة التي استقر بها الشيخ أبو يعزى في المرحلة الأخيرة من حياته وبها توفي ودفن. وهي اليوم بلدة تحمل اسم هذا الشيخ "مولاي بوعزة" في نطق العامة. وتوجد ادرايا في اقليم خنيفرة وعلى بعد حوالي 150 كلم جنوب شرقي الرباط. وكان عدد سكانها قد بلغ سنة 1982 3768 نسمة راجع
Population légale du Maroc, d'après le recensement général de la population et de l'habitat (septembre 1982), Casablanca, 1983, p. 96.

ايرجان (28) من عمل مكناسة الزيتون (29). كان قطب عصره واعجوبة دهره وإمام وقته إهـ.

قال [و 3/ب] أبو علي حسن بن أبى القاسم بن باديس (30) في شرحه للنفحات القدسية له (31) قال (32) وكناه أبو الحسن (33) أبانجم. قال وذكر أبو العباس أحمد بن الحسين الشريف الغرناطي التونسي (34) عن أبى العباس أحمد بن محمد العزفى ان اسمه يللبخت (35) بن عبد الرحمن بن أبي بكر الايلاني المغربي، اليه انتهت تربية الصديقين (36) والسالكين بالمغرب. قال الشيخ أبو الصبر أيوب ابن عبد الله الفهري (37) لقيت الشيخ الزاهد الرفيع آية وقته أبا يعزى آل النور وكان اعجوبة الزمان وعدة الإيمان (38) بلغ من مقامات اليقين مقاما(39) لا يبلغه إلا

---

(28) أ بلاد ايرجان، ب بلد ايرقان.

(29) مكناسة الزيتون مدينة تحمل اسم القبيلة الزناتية التي أسستها وعمرتها. وتقع غرب فاس على بعد أربعين ميلا. وتتكون من أربع مدن وقرى كثيرة متصلة أهمها تاجرارت وتحيط بها غيضات الثمار واكثرها الزيتون ولذلك نسبت اليه. راجع كتاب الاستبصار ص 178-188، والروض المعطار ص 544 وياقوت الحموى، معجم البلدان، بيروت، 1979، ج 5ص 181 ووصف افريقيا ج 1 ص 214-216.

(30) ب ح ر م ق باديس، أ بادس.
ابن باديس أبو علي حسن بن أبى القاسم بن باديس القسنطيني (701-787)، فقيه، صوفي ومؤرخ، له شرح مختصر ابن فارس في السيرة والنفحات القدسية وهي قصيدة سينية في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني واتباعه من مشائخ الصوفية وشرح النفحات القدسية راجع أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، بيروت، دون تاريخ، ص 108، وعادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، بيروت، 1981، ص 68-69 ومعجم كحالة ج 3، ص 270.

(31) توجد منه مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، ضمن المجموع رقم د 1641، من و 43/ب إلى و 63/أ وعنوانها "شرح القصيدة المسماة بالنفحات القدسية لأبى علي الحسن بن أبى القاسم بن حسن بن بادس القسنطيني والتي ضمنها ما في الروض الناضر في مناقب الشيخ عبد القادر" وقد افسدت الرطوبة جزءا كبيرا من هذه المخطوطة بحيث تصعب قراءتها والاستفادة منها.

(32) أ ب - قال.

(33) ب ك + الحرالي، ف ع م ق بياض بين "أبو الحسن" و "أبا نجم"

(34) الغرناطي أبو العباس أحمد بن عبد الله القرشي الشريف الغرناطي، إمام حافظ، مفتي ومؤرخ. درس بحاضرة تونس وأخذ عنه اعلام منهم أبو العباس الغبريني والف كتاب المشرق في علماء المغرب وتونس. وتوفي بتونس سنة 692. راجع محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت، دون تاريخ، الترجمة رقم 672 ص 199.

(35) ب يالبخت، هـ : يسجت

(36) ب الصديقين، أ الصادقين.

(37) أبو الصبر أيوب بن عبد الله أحمد بن محمد الفهري، من فقهاء سبتة وزهادها. تجول في الأندلس ورحل إلى المشرق. وبعد رجوعه اشتهر بالعلم والعمل، وكان شاعرا محدثا صوفيا ويعتبر من كبار أصحاب أبى يعزى وأبى مدين. وتوفي شهيدا في وقعة العقاب سنة 609. راجع ترجمته في كتاب التشوف ص 415-416 وجذوة الاقتباس ج 1، ص 168، وشجرة النور ص 184 وابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير، الرباط، 1965، ص 32 والعباس بن ابراهيم، الاعلام ج 3، ص 71-73.

(38) ب اعجوبة في الزمان وعدة للأمان.

(39) ب مبلغا.

الأفراد من العارفين. وأما مجاهدته (40) فقل من يصل اليها من الأكابر، حدث عنه جماعة ممن تعرض لأوصاف مجاهدته كابن الزيات في تشوفه وصاحب النجم والعزفي أنه قال:أقمت (41) في البراري سائحا خمس عشرة سنة لا آوى إلى معمور وكنت أتقوت بالجمار (42) ونبات الأرض وكانت الأسد والوحوش والطيور تاوي إلي في سياحتي وتتانس بمجاورتي. ولا كان قوته إلا من نبات الأرض (43) ولا يشارك الناس في معايشهم (44) لا في مجاهدته ولا في نهايته حتى لقي الله على أكمل حال. وثبت عنه أنه قال ذكر صاحب التشوف عن أبى عمران موسى بن وركون(45) الخطابي قال حدثنا عبد العزيز الهسكوري (46) تلميذ الشيخ أبى يعزى قال سمعت أبا يعزى يقول أقمت عشرين سنة في الجبال المشرفة على تمليل (47) التي بين الغيل (48) المنسوب لايت مدوال (49) ودمنات ليس لي فيها اسم إلا أبو كَرتيل ومعناه أبو حصيرة (50) لأنه كان لا يلبس إلا حصيرا. ثم انحدرت إلى السواحل (51) فأقمت بها ثمان عشرة سنة لا إسم لي فيها إلا أبو لكَوط (52) وهو النبات المعروف عند العامة (53) بفول (54) أمازير (55) لأنه

---

(40) يقول القشيري عن المجاهدة "واعلم ان اصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلافها هواها في عموم الأوقات". راجع الرسالة القشيرية ج 1، ص 292.

(41) ح م ط ر م أقمت، أ قدمت، ب انما كنت.

(42) الجمار قلب النخلة وشجر الدوم، يستهلك في بعض المناطق مثل مراكش وطنجة. راجع كتاب تحفة الأحباب في ماهية النبات والأعشاب، نشر وترجمة كولان ورونو،

H.P.J. Renaud et G. - S. Colin, Tuhfat al ahbab, Glossaire de la matière médicale marocaine, Paris, 1934, p. 49.

(43) ب ك وكان قوته من نبات الأرض.

(44 ب ح ك م ر ط معايشهم، أ معاشهم، هـ : معيشتهم.

(45) أ ب ح وركون، ط : واركون، ر م ع وزكون.

(46) أبو محمد عبد العزيز بن مسري الهسكوري، خديم الشيخ أبى يعزى. راجع كتاب التشوف ص 376.

(47) أ تمليل، ب تلميل، ك تاميل. وتسمى تمليل اليوم ايت تاملل وتقع في قبيلة فطواكة بناحية دمنات. راجع كتاب التشوف، ص 217، هامش 488.

(48) ع م الغيل، أ : القيل، ر القيال. الغيل كلمة بربرية تنطق ايغيل وتعني الجبل.

(49) أ ح لايت مدوال، ب ك : لاية مروال. وأيت مديوال حاليا فخذ من أفخاذ قبيلة فطواكة. راجع

Répertoire alphabéique des agglamérations de la zone française de l'Empire chérifien, Rabat, 1941, p. 295.

(50) ك أبو حصيرة، أ أبو حصير كلمة أكرتيل تعني حصيرة الدوم وأبو كرتيل هو الشخص الذي يرتدي أو يحمل دائما حصيرة.

(51) أ ب ح السواحل، ر الساحل.

(52) ولكوط نبات يأكله الفقراء في سنوات الجفاف والمجاعات. راجع كتاب التشوف، ص 217، هامش 490.

(53) أ - عند العامة.

(54) د بقول، أ ب ح ك ر ط بطول.

(55) امازير كلمة بربرية تعني الزبل.

انما ينبت غالبا في الأزبال والمزابل وما فيه رائحة الزبل ولا يأكله [و 4/أ] الناس ولا الدواب غالبا، فكان قوته مما لا يشارك فيه الأدميين (56) وكان في آخر حاله يأكل البلوط، يطحنه ويعجن (57) منه اقراصا فيقتات بها. وذكر صاحب التشوف انه كان في ابتداء أمره يرعى البقر وكانوا يصنعون (58) له أرباب المواشي التي يرعاها (59) لهم رغيفين كل يوم. فكان يأكل رغيفا ويوثر بالرغيف الآخر رجلا كان منقطعا في ذلك المسجد الذي كان (60) ياوى اليه لقراءة القرآن، فانقطع في المسجد رجل آخر لقراءة القرآن فدفع له الرغيف الثاني. وجعل يأكل من نبات الأرض. فلما رأى النبات يكفيه عن الطعام قال ما أصنع بأكل الطعام ونبات الأرض يكفيني عنه؟ وقال محمد بن علي (61) سمعت أبا عبد الله الباجي وكان من خيار أصحابه الفقهاء النجباء قال رأيت الشيخ أبا يعزى يجمع له الخباز أو قال الخبيز (62) فيطبخ ويجفف ويرفع (63) فإذا أراد أن ياكل جعله في قدح فياكل منه لقمة أو لقمتين كالقاهر لنفسه ويقول لها ليس لك عندي إلا هذا. وقال أبو عبد الله الباجي مررت به يوما وهو يأكل قلوب الدفلى (64) فناولنيها فوجدتها حلوة. وحدث الثقات عنه من وجوه شتى مختلفة الألفاظ متفقة المعنى أن السلطان عبد المومن بن علي بعث اليه عام احدى وأربعين وخمسماية فورد عليه

---

(56) د مما لا يشاركه فيه الأدميون.

(57) أ ح يعجن، ب م ر يجعل.

(58) كذا في النسخ المقابلة والصحيح وكان ارباب المواشي التي يرعاها يصنعون له.

(59) ب يرعاها، أ يرعى.

(60) ب ح ر ط - كان.

(61) ب وقال وذكر عن محمد بن علي قال.

(62) الخبيز نبات معروف في المغرب الأقصى بأسماء تختلق حسب المناطق ومن أسمائه الخبيزة والبقولة وتيبي ووابجير. وتستهلك أوراق الخبيز، بعد طبخها ومزجها بالتوابل الضرورية، من طرف السكان، خاصة في شمال المغرب ويقول بعض الدارسين أن الخبيزة غذاء يحتوي على فيتامينات واملاح معدنية ويساهم في تنويع تغدية السكان وكذلك في التخفيف من استهلاك الحبوب.
راجع H.P.J. Renaud et G. - S. Colin, op. cit. p 181.
Jamal Bellakhdar, Médecine traditionnelle et toxicologie ouest-Sahariennes, Rabat, 1978, p. 282 ; Jean Motte, Un aliment de collecte marocain la mauve in : Compte - rendu du congrés des Sociétés savantes, section scientifique, 1953, pp. 317 - 322 ; Bernard Rosenberger, Cultures complémentaires et nourritures de substitution au Maroc (XV - XVIII° S) in : Annales, E.S.C. Mai - Août, 1980, pp. 477 - 503.

(63) د - ويرفع.

(64) ق الدفلى، أ ب ح الدفلا، ط الدفلة. ان أوراق الدفلى وأزهارها معروفة بمرارتها وتحتوي على نسبة مهمة من السم. ولذلك فإنها غير صالحة للإستهلاك من طرف الانسان والحيوان إلا أنها تستعمل لمعالجة بعض الأوجاع والجروح الخفيفة. راجع جمال بلخضر
Jamal Bellakhdar, op. cit, pp. 200 - 201.

راكبا على حمار فحبسه (65) في صومعة الجامع أعني جامع الكتبيين (66) في الصومعة السفلى التي كانت للمتونيين إذ هم الذين بنوها وأما الكبرى انما بنيت في آخر أيام يعقوب المنصور في حدود أربع وتسعين من القرن السادس (67) وكانت معه أقراص من البلوط أو قال من دقيق البلوط فكان يجعل معها أوراق النبليا (68) يعني الخبيز يجففها (69) ويطحنها، فإذا صلى المغرب يأخذ قدر نصف رطل فيقتات به فبقي هناك أياما ثم خلى سبيله لسر اتفق لعبد المومن [و 4/ب] معه فقال لأصحابه اتركوه ولا سبيل لكم اليه.

ويقال ستة قليل من بلغ مجاهدتهم في بدايتهم سيدي (70) أبو يعزى في المغرب وسيدي عبد القادر الجيلاني في المشرق (71) وسيدي سهل بن عبد الله في القرن الثالث (72) وسيدي أبو الخير المباحي وسيدي أبو عبد الله الهزميري وصنوه أبو زيد رضي الله عنهم. قالوا وليس ببعيد من هؤلاء سيدي أبو مدين مع ماكان يعانيه من طلب العلوم للعمل بكل ما يعلم وكذا سيدي أبو محمد صالح مع عزلة عن الناس وانقطاع إلا ممن كان لا بد منه من اخوانه الصديقين.

قالوا : وفي القرن الثامن كان على ذلك سيدي أبو العباس بن عاشر صاحب سلا والله أعلم (73). ويحكى عنه في مجاهدته وعظيم ثقته بالله تعالى فيما حكاه أبو العباس بن الخطيب عن شيخه الإمام المشهور شيخ جماعة الفقهاء والصوفية أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي (74) قال (75) كان الشيخ أبو يعزى إذا حرث يعطي (76) تسعة أعشار للمساكين ويحبس العشر لنفسه

---

(65) أ فحبسه، ب ح ر م ط هـ ق ع فحبس.

(66) ب ح ر ك م ط ع ق الكتبيين، أ الكتبية.

(67) ح ر ك ق ع السادس، أ السابع، ب - السادس.

(68) أ النبليا، ر النبليبا، ق ع ح النلبيا.

(69) أ يجففها، ح يطبخها، ب - يجففها ، ط فكان يجعل معها أوراق الخبيز وطحنها.

(70) أ ح - سيدي.

(71) ب + في القرن السادس.

(72) ب + وسيدي أبو زيد البسطامي.

(73) أ - اعلم.

(74) أبو عمران موسى العبدوسي من كبار فقهاء المالكية بفاس، أخذ عن عبد العزيز القوري وعن عبد الرحمن بن عفان الجزولي. ويحضر مجلسه الفقهاء وحفاظ المدونة والصلحاء أمثال ابن عباد الرندي وأبو حفص الرجراجي. وكان يعظم كثيرا الشيخ أبا يعزى. توفي بمكناس سنة 776. راجع ترجمته في أنس الفقير، ص 24-25 ودرة الحجال، ج 3، ص 879 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 346-347، ونيل الابتهاج، ص 342-343.

(75) ط قال، أ ب ح - قال.

(76) ب ح ط : يخرج.

ويقول: اني استحي (77) أن أمسك (78) تسعة أعشار وأصرف العشر للمساكين فإن هذا من سوء الأدب مع الله عز وجل (79).

وقال أبو العباس الورنيدي في شرحه للنفحات القدسية إن الشيخ أبا يعزى بقي في بداية أمره خمس (80) عشرة سنة لا يأكل إلا حب الخبيز. قلت أبو يعزى فريد دهره ووحيد عصره وفيه وفي مثله يقول القائل

هيهات لا يأتي الزمان بمثله	إن الزمان بمثله لبخيل
ولو حلف لحنث في يمينه	ولا يجد إلى ذلك سبيل (81)

وكان دائم السهر والجوع أليفه وخليله وما فارقه (82) حتى لقي الله تعالى (83)، وكان في الليل يدخل في الشعر (84) التي كانت مجاورة له حتى إذا قرب الفجر أتى المسجد (85) والناس [و 5/أ] يصلون فيه النافلة يحيون الليل كله في رمضان. وكان آخر عمره حين استقراره بتاغية يلبس جبة من تليس مطرق و (86) عليه برنس أسود مرقع إلى أسفل من ركبتيه وعلى رأسه شاشية من العزف وكان رقيقا أسود اللون زنجيا أطلس ليس بوجهه نبات أصلا. مجاهدته في هذا كادت أن تكون عند من ليس له صدق محالا، ولا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه اليقين (87) وضعف الدين وغلب الهوى وحب الدنيا على القلوب. نسأل الله مولانا بجاههم (88) ان يرزقنا نصيبا وافراً مما رزقهم ولا حرمنا من فضلهم وبركاتهم، انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم (89).

---

(77) ب ح + من الله.

(78) ب د امسك، ح اتمسك، أ نمسك.

(79) أورد هذه الفقرة ابن قنفذ بألفاظ مختلفة. راجع انس الفقير، ص 25.

(80) أ – أمره خمس.

(81) من الكامل. لكن البيت الثاني سقط من ب ك ط ق وجاء مختل الوزن في النسخ الأخرى.

(82) ب وكان السهر أليفه والجوع خليله وما فارقاه.

(83) د الله عز وجل.

(84) ر الشعب.

(85) أ المسجد، ب ح د ر ط لمسجده.

(86) أ + كان.

(87) ب قل فيه الصدق واليقين.

(88) ط بجاههم، أ ب ح – بجاههم.

(89) ب ط : – وصلى الله ... وسلم.

[و 5/أ] البـاب الثاني
في الأشيـاخ الـذين لقـي
والذين خدم واخذ عنهم (1)

لقي (2) رضي الله عنه جماعة من أرباب الطريق وتبرك بهم وأخذ عنهم (3). قال صاحب كتاب التشوف كان الشيخ أبو يعزى يقول خدمت نحوا من أربعين وليا لله عز وجل، منهم من ساح في الأرض ومنهم من قام بين الناس إلى أن مات (4). وأكثر خدمته لشيخه الإمام سيدي أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي الزموري (5) الجامع بين العلم والعمل. وكان يخدمه حتى أنه (6) تعوصت عليه زوجته وقالت له لا بد من أمة تخدمني. فدخل عليه يوماً فرأى على وجهه التغير والقتر (7) فسأله فقال له ان الزوجة قالت لا بد من أمة تخدمني وليس عندي (8) ما أشتري لها به الأمة. فقال له أنا أخدمها على أني لا أراها ولا تراني. قال لها لك ذلك. قالت له إذا قامت لي بحق الخدمة لا حاجة لي برؤيتها. فكان الشيخ (9) يطحن ويعجن ويكسكس بالليل ويسقي الماء ويتفرغ بالنهار للعبادة. وذكر صاحب [و 5/ب] التشوف قال حدثني أبو عمران موسى بن وركون (10) الهسكوري قال: حدثني أبو علي مالك بن تامجورت برباط شاكر (11) قال تزوج صاحب من أصحاب أبي يعزى فطلب منه مملوكة لم تكن عنده فقال له أبو يعزى أنا أنوب مناب المملوكة وكان أسود لا شعر بوجهه فتزيا بزي المملوكة

(1) ط ق + رضي الله تعالى عنه.

(2) ح ع س ج + انه، ر + وقال انه، ب ك ؛ فاعلم انه.

(3) ط ق - لقى وأخذ عنهم.

(4) النقل عن كتاب التشوف، ص 215.

(5) هو ولي أزمور المشهور "مولاي بوشعيب" ويعرف كذلك باسم أيوب السارية لطول قيامه في الصلاة. كان من أشياخ أبي يعزى عند مقام هذا الأخير في منطقة السواحل. توفي سنة 561 حسب ابن الزيات التادلي وفي سنة 570 حسب ابن زرع. راجع كتاب التشوف، ص 187-192 والقرطاس، ص 265، الهامش 160 والإعلام، ج 1، ص 396-403.

(6) أ - انه.

(7) أ ح القتر، ب الفترة.

(8) ب ح ط لي.

(9) ب ط - الشيخ.

(10) ب وركان.

(11) يقع رباط شاكر بناحية مراكش ويعرف اليوم باسم سيدي شيكر وينسب لشاكر وهو من الفقهاء الذين تركهم عقبة بن نافع لنشر تعاليم الاسلام بين المصامدة. وكان صلحاء وصوفية المغرب يجتمعون بهذا الرباط في شهر رمضان من كل سنة. راجع كتاب التشوف، ص 51، الهامش 34 والإعلام، ج 9، ص 309-317.

فقام يخدمه وزوجه عاما كاملا يطحن ويعجن ويسقى الماء في الليل ويتفرغ في النهار (12) للعبادة في المسجد. فلما كمل (13) العام قالت الزوجة لزوجها ما رأيت كهذه المملوكة تعمل بالليل جميع أعمال النهار ولا تظهر (14) بالنهار فاعرض عنها وتغافل عن جوابها فما زالت تسأله إلى أن قال لها الا انه أبو لكوط وليس مملوكة. فعلمت أنه أبو يعزى فقالت حينئذ والله لاخدمني أبدا بعد هذا ولأخدمن نفسي. فجعلت تخدم نفسها من حينئذ. وحدثني غير واحد أن ذلك الصاحب الذي خدمه (15) هو الشيخ أبو شعيب أيوب بن سعيد السارية وانه لما اخبر زوجته (16) ان الذي يخدمها هو آل النور دخل المسجد على ابي يعزى وهو يبتسم فقال له أبو يعزى مالك تتبسم؟ فأخبره بما كان بينه وبين زوجته فقال له لم أخبرتها ؟ هلا تركتني أخدمها (17) كما كنت (18)؟ وحكى (19) أن سبب ذلك أنها تكلمت مع النساء وقالت لهن لي مملوكة لا نراها بالنهار أصلا وكلما نحتاجه تصنعه لي (20) بالليل وزوجي إذا مكث بالليل ساعة عندي (21) يخرج ولا أدري أين يغيب. قلن (22) لها لعله يذهب إلى الأمة (23) فيكمل ليله عندها إذ هي إذا جاريته. فلما قام أبو شعيب على عادته للقيام إذ كان يقوم الليل لا ينام منه إلا القليل، فصبرت ساعة وقالت: إذهب إلى موضع الأمة فإن صدق النسوة أجده عندها. فلما أطلت عليه (24) وإذا بالرحا تدور وحدها وأبو يعزى واقف في الصلاة ولم [و 6/أ] يشعر. فرجعت خائفة مذعورة، فلما أتى الشيخ أبو شعيب قالت له اخبرك بعجب أنه وقع مني ذهبت لأنْظُر (25) إلى المملوكة وإذا بالرحا تطحن وحدها والمملوكة واقفة في الصلاة (26). قال لها حينئذ انها ليست بمملوكة وانما هو آل النور أبو لكَوط هو الذي يخدمك. قالت والله لا خدمني بعد (27) الذي رأيت أحد ولأخدمنكما مدة حياتي أو كما قالت.

---

(12) ب ط بالنهار.
(13) ب كمل.
(14) ب ط تظهر، أ تعرض.
(15) ب ط + أبو يعزى على أنه مملوكة.
(16) ب ح زوجه.
(17) ب ط أخدمكما.
(18) النقل عن كتاب التشوف، ص 218-219.
(19) ب وحدثني.
(20) ب - لي.
(21) أ - عندي.
(22) ب قلن، أ ح : قالوا.
(23) ب إلى الأمة، أح للأمة.
(24) أ ح - عليه.
(25) بداية البتر في د.
(26) ب - في الصلاة.
(27) ب :+ اليوم.

ولقد لقي أيضا غير أبي شعيب كأبي عبد الله أمغار (28) وأبي موسى عيسى إيغور (29) وغيرهم كثير كما تقدم. وسيدي أبو شعيب شيخه سيدي أبو النور المستنجائي (30) وسيدي أبو النور شيخه سيدي عبد الجليل بن ويحلان (31) ويقال ويحلام بالميم وأنه لقب له والله أعلم، وسيدي عبد الجليل شيخه أبو الفضل الجوهري المصري، ارتحل من المغرب إلى أن أخذ الطريقة على حقيقتها من المشرق. وأبو الفضل شيخه والده بشر وبشر شيخه أبو الحسين النوري (32) وأبو الحسين النوري شيخه السرى السقطي (33) والسرى شيخه أبو محفوظ معروف الكرخى (34) وأبو محفوظ شيخه الإمام المشهور داود بن نصر الطائي (35) وكان من أصحاب الإمام أبي حنيفة وداود شيخه أبو محمد حبيب العجمى وحبيب شيخه الحسن بن أبى الحسن البصري وأبو سعيد الحسن (36) أدرك الكثير من الصحابة كأنس بن مالك وغيره. وكان معظما له ويقول اسألوا مولانا الحسن. وقالوا كما (37) أخذ

---

(28) أبو عبد الله أمغار هو محمد بن اسحاق بن اسماعيل الصنهاجي، رئيس الطائفة الصنهاجية التي تتمركز حول رباط تيط، جنوبي أزمور. ويلقب بأمغر ومعناه بالبربرية الشيخ ومقدم القوم أو القرية، عاش في القرن السادس وعاصر الأمير المرابطي علي بن يوسف وأوائل الدولة الموحدية. وهو من اقران أبى شعيب أيوب السارية. راجع كتاب التشوف، ص 209-211 وابن عبد العظيم الزموري، بهجة الناظرين وانس الحاضرين، م خ ع ر رقم 377، و 45/ب إلى 78/ب وسلوة الأنفاس، ج 2، ص 218 والإعلام، ج 8، ص 212 وأحمد العدوى، أبو عبد الله أمغار، مجلة دعوة الحق، عدد 5، 1976، ص 122-125.

(19) ذكره ابن الزيات التادلي وقال إنه من أهل ايغيور قرب أزمور ومن أقران أبى عبد الله أمغار. راجع التشوف، ص 185-186.

(30) كذا في الأصول. والصحيح المشنزائي نسبة إلى قبيلة مشنزاية الدكالية. وهو أبو ينور عبد الله ابن وكريس الدكالي، من أشياخ أبي شعيب السارية ومن أهل بلدة يليسكاون ودفينها. وهي المعروفة اليوم بسيدي بنور باقليم الجديدة. راجع التشوف، ص 130-131 ومحمد الكانوني، آسفي وما اليه قديما وحديثا، القاهرة د.ت، ص 17-18.

(31) أبو محمد عبد الجليل بن ويحلان أو ويجلان حسب بعض نسخ التشوف، صوفي دكالي الأصل نزل أغمات وتوفي بها سنة 541. راجع التشوف ص 146-150، ومفاخر البربر، ص 63.

(32) أبو الحسين أحمد بن محمد النوري، صوفي بغدادي يعرف بابن البغوى نسبة إلى قريته الأصلية بغ بين هراة ومرو بخرسان توفي سنة 295هـ. راجع السلمي أبو عبد الرحمن، طبقات الصوفية، تحقيق شريبة، القاهرة، 1953، ص 164-169.

(33) أبو الحسن سري بن المغلس السقطي، خال الجنيد واستاذه. توفي ببغداد سنة 251. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 48-55، وأبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج 10، ص 116- 128، الرسالة القشيرية، ج 1، ص 69-72، ووفيات الأعيان ج 2، ص 357-359.

(34) أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، من كبار مشايخ العراق. كان من موالي علي بن موسى الرضى. توفي سنة 200، راجع السلمي، طبقات الصوفية ص 83-90، وحلية الأولياء 80/260-368 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 65-68.

(35) أبو سليمان داود بن نصر الطائي الكوفي، من أئمة المتصوفة صحب أبا حنيفة ببغداد وعاش بالكوفة ملازما العبادة وعدم مخالطة الناس. توفي سنة 165هـ. راجع وفيات الأعيان ج 2، ص 259-263، الخطيب التغدادي، تاريخ بغداد، ج 8 ص 347 والرسالة القشيرية، ج 1، 81-84 والزركلي الأعلام ج 2، ص 355.

(36) ب أبو سعيد الحسن، أ أبو الحسن.

(37) ب : كما، أ : كذا.

أيضـا عن مـولانا (38) على بن أبي طالب رضي الله عـنهم (39) وهؤلاء كلهم أخذوا عن النبي صلى الله عليـه وسلم. وأنس بن مـالك قـد خـدم النبي صلى عليـه وسلم عشـر سنين ولم يفـارقـه حتى مات وكذا سـيدنا علي. وامـا الحسن بن علي فكان الحسن البصـري من نظرائه في العلم وانما فـضل عليـه بالنسب الذي لا مطمع لأحد فيـه إلا من كـان له نسـب كنسبـه. فـأمـا أبو شـعـيب (40) فـهـو أيوب بن [و 6/ب] سعيد الصنهـاجي من بلد أزمور. قال ابن الزيات ويقـال فيـه انه من الأبدال قدم مراكش عـام احدى وأربعين وخمسـمائة (41). انه (42) أشـخصـه عـبـد المومن بن علي فلمـا رآه شـاحب اللون أشفق عليـه (43) ثم أراد أن يناظره فـهابه لما رأى منه بعض المكاشفة فصرف مناظرته إلى بعض المتجرئين من أصحاب الإمام المهدي فسأله عن حقائق التوحيد المصطلح عليـه عندهم (44) فأجابه بجواب السلف بالآيات القرآنية. وروي أنـه لمـا سـأله قـال له أبو شـعـيب ﴿اللـه لا إلـه إلا هـو الحي القيـوم﴾ الآية (45) فقال له واسنار (46) ما هذا هو التـوحيد. قال له أبو شعـيب لا اماته الله عليه فتطير منها عبد المومن وعلم أنه لا بد أن تصيبه دعوته. ثم سـأله بعد سـاعة فقال ما التوحيـد أيها الشيـخ ؟ فقال ﴿شهد الله أنـه لا إلـه إلا هـو﴾ إلـى ﴿العـزيز الحكيم﴾ (47) فـأجابه واسنار ما هذا هو التـوحـيـد (48). فكرر عليـه الشيـخ الدعاء والعيـاذ بالله.

(38) ب سيدنا.

(39) ب + وكذا التقي مع سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهم.

(40) انظر أعلاه، الهامش 5 ص 71.

(41) النقل عن كتاب التصوف ص 187.

(42) أ - انه.

(43) ب - فلما رآه شاحب اللون أشفق عليه.

(44) يقصد عند الموحدين، ولا شك أن صاحب المهدي ابن تومرت يريد من أبي شعيب أن يعرف التوحيد كما لقنه المهدي لأتباعه، مثلا هذا التعريف الوارد في كتاب أعز ما يطلب "لا إلاه إلا الذي دلت عليه الموجودات وشهدت عليه المخلوقات بأنه جل وعلا وجب له الوجود على الإطلاق من غير تقييد ولا تخصيص بزمان ولا مكان ولا جهة ولا حد وجنس ولا صورة ولا شكل ولا مقدار ولا هيئة ولا حال أول لا يتقيد بالقبلية آخر لا يتقيد بالبعدية أحد لا يتقيد الأينية صمد لا يتقيد الكيفية" راجع ابن تومرت، كتاب أعز ما يطلب، الجزائر، 1903، ص 240.

(45) قرآن، سورة البقرة، الآية 255.

(46) أ ب ح م واسنار، ك ل وسنان.
واسنار : هو أبو محمد يحيى، كان من كبار شيوخ الموحدين ويعد من بين أهل الدار حيث اختص بخدمة المهدي ابن تومرت وحجابته. ويقول عبد الواحد المراكشي انه كان دباغا أسودا من أهل أغمات التحق بالمهدي عند مروره بهذه البلدة وكان من العباد المجتهدين والزهاد المتبتلين، توفي في بداية عهد أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن. راجع عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، الدار البيضاء، 1978، ص 480 وابن القطان نظم الجمان، تطوان، د ت، ص 4 و ص 38.

(47) قرآن، سورة آل عمران، الآية 18. ونص الآية ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

(48) أ ح - فأجابه واسنار ما هذا هو التوحيد.

ثم بعد ساعة قال له ما التوحيد أيها الشيخ ؟ فقال قال الله عز وجل ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ إلى آخر السورة (49). فكرر عليه الجواب كالأول. فكرر عليه الشيخ الدعاء. إذا بهدة عظيمة وقعت في قصر عبد المومن فتغير من ذلك وعلم أنه ما أصيب إلا من جانب الشيخ فعظمه وأمر بزيارته وقضاء مآربه. فقال لا حاجة لي إلا أن تشفعني في نساء علي بن يوسف ونساء أولاده وتسرحهم حيث شاؤوا فامتثل ثم انتقم الله من واسنار في قصة غريبة اضربنا عنها اختصاراً، ونشر والعياذ بالله بالمنشار (50) وهو يقول ياويلاه ! حتى مات على تلك المقالة. وصرف الشيخ لبلاده أزمور مكرما عزيزا بالله تعالى. وكان في ابتداء أمره يعلم الصبيان بيلسكاون (51) من دكالة، بلدة شيخه وكان يتوكأ على عصاه واقفا ولا يجلس حتى ينصرف الصبيان لئلا يبقى عليه من حقهم. ثم إنه بعد ذلك خاف أن يكون بقي [و 7/أ] عليه حق فتصدق بجميع ما اكتسب من ذلك. ويحكى عنه (52) أنه كانت له بقرة فرآها يوما هوت بفيها في فدان جاره فجرى اليها فأدخل يده في فيها فأخرج منه النبات وأمر أن ترد إلى داره ويجمع لها الحشيش ولا تترك تخرج إلى المرعى (53) ثلاثة أيام وأن يتصدق بلبنها في تلك الأيام بعد أن استحل جاره من الذي هوت بفيها من زرعه (54). وروي أنه كان زاره أبو محمد عبد الخالق بن ياسين (55) وأتى اليه بحمل زبيب من أجنته، فقال له من أين اتيت بهذا الزبيب؟ قال له من أجنتي. قال وبماذا تسقي أجنتك؟ قال: بنوبتي من (56) الساقية. قال له ياعبد الخالق رد اليك زبيبك فإني لا آكل الزبيب الذي يسقى بالماء المشترك. فاستيقظ أبو محمد بقوله لباب الورع. فلما رجع استخرج ساقية من الوادي وحده لا يشارك (57) فيها أحد، انفق فيها مائة دينار، فكان يسقي منها أجنته رضي الله عنهما (58). وله كرامات (59) لاتحصى. كان يصلي

---

(49) قرآن، سورة الإخلاص، الآيتان 1، 2.

(50) ب ح بالمنشار، أ : بالمناشر.

(51) ب ك بيلسكاون، أ ح ل م ط بيسكاون.
يلسكاون بلدة سيدي بنور الخالية.

(52) أ – عنه.

(53) ب ولا يتركها تخرج للمرعى.

(54) أ – من زرعه، ب من الذي استهوت بفيها في زرعه. نقلت هذه الحكاية عن كتاب التشوف ص 187.

(155) أبو محمد عبد الخالق بن ياسين الدغوغي فقيه المصامدة، من كبار صوفية حوز مراكش، صحب أبا عبد الله أمغار وأبا شعيب السارية، توفي ببلدة بني دغوغ سنة 571. راجع كتاب التشوف، ص 222-225.

(56) ب من، أ في.

(57) ب لا يشاركه.

(58) النقل عن كتاب التشوف، ص 187.

(59) أ ح كرامات، ب كرائم.

في اغمات عند سيدي عبد الجليل بن ويحلان وأبى محمد المليجي (60) رحمهما الله ونفع بهما (61). وذكر السمعاني (62) في الذيل له انه هو الذي صلى على حجة الإسلام سيدي الغزالي وذلك انه قال لهم إذا انا مت فكفنوني وضعوني على سريري على شفير القبر حتى ياتي رجل بدوى لا يعرف، هو الذي يصلي علي. فذكروا أنهم امتثلوا فبينما هم ينتظرون (63) وعد الشيخ وإذا برجل اسمر اللون (64) عليه (65) عباءة فلما لحقهم قال سلام عليكم. ثم تقدم فكبر فكبرت الناس فلما سلم ذهب من حيث جاء. ولم يتجاسر أحد أن يسأله كذا ذكره ابن الزيات في صدر كتابه (66) والله أعلم. ووقعت له مع عامل أزمور مغربات في سبب الشفاعة. فلما رأى برهانه صار لا يرده البتة وإذا قيل له إنه أتى يقضي ما جاء فيه قبل أن يلحقه (67) رضي الله عنه. وكان مجاب الدعوة وكان يصلي بأغمات فكان له مؤذن فيصيح في أذنه بالصلاة فيستيقظ من غيبته فيوجز ويسلم. وحدث عنه الثقات بذلك فيما نقله ابن الخطيب وابن الزيات وغيرهما. وكان اذا وقف في صلاته لايحس بشيء ويُطيل القيام كأنه سارية واقفة ولذلك قيل له السارية (68). ويحكى عن ولده أبى عبد الله محمد بن شعيب أنه قيل له حدثنا بما رأيت لأبيك من الكرامات. قال نعم، صلى بأغمات عيد الأضحى وجاءنا لأزمور وقت (69) الصلاة ووجدنا اردنا أن نذبح (70) له كبشا لأضحيته فقال لنا اذبحوا هذا الآخر (71).

ويحكى عن ابى زكرياء بن أبي النور قال جاءنا أبو شعيب في يوم عيد الأضحى ليسلم على أبى بقرية يلسكاون (72) وكان من أشياخه فاستأذنا له فأذن

---

(60) أ - المليجي، ب ح ك ر ط البليجي.

(61) ب - رحمهما الله ونفع بهما.

(62) أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (506-562هـ). محدث حافظ ومؤرخ نسابة. توفي بمرو في شهر ربيع الأول ومن أهم مصنفاته كتاب الأنساب وتاريخ مرو وذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والذي ينقل عنه التادلي الصومعي. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 209-212، طبقات الشافعية للسبكي ج 4، ص 260-261، شذرات الذهب ج 4، ص 205-206، معجم كحالة، ج 6 ص 4-5، كشف الظنون، ج 1، ص 288. وهدية العارفين، ج 1، ص 609.

(63) ب ح ك ينتظرون، أ ينظرون.

(64) ب ح - اللون.

(65) أ - عليه.

(66) النقل بتصرف عن كتاب التشوف، ص 37. وليس فيه ذكر لاسم الشخص الذي صلى على الغزالي.

(67) ب ح + هيبة له.

(68) النقل بشيء من التصرف عن كتاب التشوف، ص 188-189.

(69) ط ل ر هـ ق وقت، ب ك بائر، ج بعد، أ ح م ع بياض مكان هذه الكلمة.

(70) ب ك نذبح، أ ح نذبحوا.

(71) ب الأغر، والنقل هنا كذلك عن كتاب التشوف، ص 189.

(72) أ بيسكاون، ب يلسكاون.

له الشيخ (73) في الدخول. فلما سلم عليه قلنا له ألا تنزل عندنا لتصيب خيرا (74) من أضحيتنا؟ واعتذر لنا وفهمت منه أنه يريد ذبح أضحيته (75) بأزمور فتقدم ومشيت خلفه ثلاث خطوات فلم أدر له أثرا ولا خبرا وغاب عن بصري. ويحكى عن أبي محمد عبد الخالق بن ياسين قال أتيت (76) أبا شعيب فوجدته بقرية خارج أزمور فبينما نحن جلوس وإذا بالأسد أسمع زئيره فقلت هذا الأسد ما أتى إلا إلى دوابنا. فقال أبو شعيب اللهم يامن رد (77) هذا البحر عنا رد هذا الأسد! فانقطع صوت الأسد في الحين. وكان كثير الزيارة لأبي عبد الله بن أمغار وما تركها وهو شيخ كبير. ويحكى عنه (78) أنه مشى مرة لأبي عبد الله بن أمغار في حاجة فلما رجعوا قال له الأصحاب انا لم نعبر الوادي في ذهابنا وايابنا! فقال أبو شعيب للسائل ما دعاك إلى السؤال عن هذا؟ إذا انتهى احد إلى حاجته فلا فائدة في السؤال (79). وكم له من مجاهدات وأحوال وكرامات ومقامات قطعها. وتوفي بأزمور يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الثاني من عام [و 8/أ] واحد وستين وخمسمائة. وفي هذه السنة توفي سيدي عبد القادر الجيلاني رحمهما الله ورضي عنهما.

وأما أبو النور فاسمه عبد الله (80) بن وكريس (81) الدكالي، من مشنزاية (82). قال ابن الزيات هو من أشياخ أبي شعيب، كبير الشأن من أهل الزهد والورع وحدثوا عنه أنه مات أخوه فتزوج امرأته فأتت له بطعام يأكله فوجد في نفسه أن فيه نصيب الأيتام الذين هم أولاد أخيه فأمسك عن الأكل وبات طاويا (83). وفي هذا المعنى أنشدوا

---

(73) بداية المخطوط و.

(74) ب - خيرا.

(75) ب انه يبادر أضحيته.

(76) ب ح أتيت، أ رأيت.

(77) ب يرد.

(78) ب - عنه.

(79) ب ح فلا فائدة للسؤال.
النقل عن كتاب التشوف، ص 191.

(80) ب عبد اله، أ ح عبد الجليل.

(81) أ ب وكريسي، ح وكرس، ر وكوس.

(82) ب مشنزاية، أ ح ق مستنزاية.
ومشنزاية من أكبر القبائل البربرية بدكالة إلى غاية القرن العاشر الهجري. وتسميها بعض المصادر العربية مشترابة. راجع أحمد بوشارب، دكالة والاستعمار البرتغالي، الدار البيضاء، 1984، ص 81-82.

(83) النقل عن كتاب التشوف، ص 130.

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف (84) طريق
فدعها وخالف ما اشتهيت فانما هواك عدو والخلاف صديق (85)

ويحكى عن أبى زكرياء بن أبى النور أن شيخ مشنزاية (86) يلسكاون (87) أتى إلى أبى محمد عبد الله بن وكريس فقال له إن عامل علي بن يوسف هددني بالقتل والصلب وقد خرج من مراكش إلى دكالة. فقال له أبو النور رده الله عنك. فسار العامل إلى أن بقي بينه وبين قرية يلسكاون نصف ميل فأصابه وجع فقضى عليه من ساعة وأراح الله العباد والبلاد منه.

وأما أبو محمد سيدي عبد الجليل بن ويحلان، تقدم ما فيه من خلاف في ويحلام أنه لقب له والله أعلم. ذكره الاسكندري في نبذته. وهذا الشيخ قد اشترك في صحبته مع أبى يعزى (88). فإن أبا شعيب لقيه كما لقي سيدي عبد الله (89) ابن وكريس. وكان هذا الإمام من أهل العلم والعمل، استوطن أغمات وبها توفي عام واحد وأربعين ،وخمسمائة، كبير الشأن، رحل إلى المشرق فلقي به الشيخ أبا الفضل الجوهري فأخذ عنه هذا الشأن، شيخا عن شيخ بالسند المتصل إلى أبى ذر الغفاري صاحب النبي صلى اللله عليه وسلم. وكان رضي الله عنه يدرس الفقه بأغمات وريكة ثلاثين سنة محتسبا لله، لا يأخذ على ذلك شيئا ولا يسأل أحدا حتى [و8/ب] بلغت به الفاقة ان ولدت زوجته ولم يكن له إلا كساء فقسمه بنصفين، أعطاها النصف ولبس هو النصف. وهذا هو الزهد. ولم يتغير قلبه ولا أهمه من ذلك شيء لأنه اعتقد طريقة أبى ذر الغفاري. وأما شيخه الجوهري فقد كان في ثروة (90) عظيمة كما نذكره (91) في ترجمته (92). ويحكى عنه أنه كان يسكن بالكراء فاكترى من رجل دارا بعشر أواق للسنة فاجتمع عليه في كراء عشر سنين مائة أوقية فأتى رجل ممن كان يحسده إلى صاحب الدار وقال له من أين يعطيك عبد الجليل مالك عليه وليس عنده شيء؟ فبلغه ذلك وأهمه. فرأى في تلك الليلة في منامه الملك الجليل جل جلاله كأنه أوقفه بين يديه فقال له ما

---

(84) ب للقبيح.
(85) من الطويل.
أوردهما صاحب التشوف، ص 130.
(86) أ مستنزاية، ب : مشنزاية.
(87) ب و :يلسكاون، أ يليساون، ح ط هـ : بيسكاون.
(88) أ ح – مع أبي يعزى.
(89) أ عبد الجليل.
(90) ب ك ثروة، أ نزرة، ح ندرة، و نزوة.
(91) ب تذكره، أ ذكره.
(92) نهاية البتر في د.

أهمك ياعبد الجليل؟ فقال يارب أنت أعلم. فلما أصبح واذا بداق على الباب فخرج في الظلام وإذا برجل ناوله صرة وانصرف ولم يقف له ولا درى من يكون، فإذا فيها مائة دينار فدفعها لصاحب الدار فسقط في يد (93) الحاسد لما علم أنه خلصه مما له عليه. وتعجب صاحب الدار وعلم أن له ربا لا يضيعه. ثم انه حج ورجع ولم يعلم به أحد. فلزم بيته وانقطع لعبادة ربه فكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة فكان الناس يقيمون له من باب داره إلى باب المسجد يتبركون به ويتمسحون بثوبه (94) ويسألونه الدعاء حتى ما يبلغ داره إلى العصر لكثرة ما يحبسه من الخلق للدعاء والتبرك. وقام بعض الحساد للقاضي فقال له ما ترى من هذه البدعة التي يصنع عبد الجليل ؟ فقال وما الذي صنع ؟ فقال إن الناس يجعلون من باب المسجد إلى باب داره صفين يتمسحون بأثوابه ويتبركون به ويدعو لهذا ويمسح على رأس هذا. وكان القاضي رجلا(95) تقيا عالما(96) فقال له يابن زرقون مر أنت وافعل كفعله. قال له لا يبتهل بي ولا يعبأ الناس بي فقال له وما تريد أن أصنع أنا (97) في رجل وضع الله له القبول في قلوب الخلق؟ ألم تسمع يابن زرقون، وكان [و 9/أ] ذلك اسم الحاسد، إن الله عز وجل يقول ﴿إن الذين آمنو وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾؟(98). وكان إذا افضى من تدريس الفقه قال لخواص (99) أصحابه تعالوا حتى نخوض (100) في أمور (101) العلم ويتكلم عليهم (102) في علوم المعاملة واسرار العلوم والمعارف والحقائق. وكان ذا كرامات وآيات نفع الله به (103). ويحكى عنه أنه كانت طائفة (104) من أهل أغمات يسيئون به الظن ويتكلمون فيه. فاشترى رجل جبة ملف بعشرة دنانير ووهبها له فجعلها في طاق (105) على باب داره. ومرّ به نصراني فرماها له فانتقدوا (106) عليه أولائك ووجدوا للنقد سبيلا وعظم الأمر على الواهب. فما

---

(93) ب ح يد، أ عين.
(94) ب بثوبه، أ ح بتربته.
(95) أ ح - رجلا.
(96) ب عاقلا.
(97) أ - أنا.
(98) قرآن، سورة مريم، الآية 96.
(99) ب لبعض خواص.
(100) ب نخوض، نأخذ، ح نأخدوا.
(101) ب نور.
(102) أ ح - عليهم.
(103) ب - نفع الله به.
(104) ب جماعة.
(105) كذا في الأصول، والصحيح طاقة وهي كلمة عامية تعني نافذة صغيرة.
(106) كذا في الأصول، ب، فانعقد. والصحيح فانتقد.

مرت على النصراني إلا سبعة أيام من لبس الجبة حتى أسلم وحسُن اسلامه وظهرت حقيقة اشارته.

ويحكى عنه أنه قال أقمت ثلاثين سنة ما اجتمع عندي مد مع مد أو قال صحفة مع صحْفة. ويحكى عنه أنه (107) قال وجاهدت ابليس ثلاثين سنة إلى أن تبدى إلّي وقال ليً والله لا تعرضت لك بعد هذا (108) اليوم، لقد أعييتني. فقال له والله لا آمنك بعد اليوم حتى ألقى الله تعالى قال وهذه أعظم علي مما حاربتك عليه (109).

ويحكى عنه أنه كانت له (110) في غرفته حصيرة يصلي عليها وسليخة ينام عليها أعني هيدورة (111). قالت زوجته ولنا ولدان، سالم وعبد الدائم. فصاح علي يوما أو قالت ليلة وقال لي من صعد إلى الغرفة ؟ فلم أدر من صعد فيها فسألت سالما فقال لي أنا صعدت. فقلت له ماذا صنعت ؟ قال لي نمت على السليخة فاحتملت. فقلت لعبد الجليل لم سألتني عن صعود الغرفة ؟ فقال لي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم لما قرب منها رماها برجله فعلمت أنه حدث بها أمر. فقلت له ان ابنك سالما نام عليها فاحتلم. فأمر بها فغسلت، رضي الله عنه.

وأما أبو الفضل الجوهري واسمه عبد الله بن بشر (112) وكان امام وقته علما وعملا وحالا وكان ذا همة وثروة في الدنيا وكان من لا يعرفه لا يظنه إلا من أبناء الدنيا [و9/ب] في لباسه (113) وهيأته. ويحكى عن بعض الفقراء ممن كان يقرأ القرآن بالسبع أنه سمع به وهاجر اليه بنية الزيارة فلما بلغ إلى مصر وقد بلغ به النصب والتعب الغاية، فلما دخل عليه في لفيف الناس فوجده على ذلك اللباس وبساط عظيم عليه الناس جلوس فقال في نفسه سبحان الله ! هذا ابن الجوهري الذي سار بحديثه الركبان وانه في كل بلدة يذكرونه وانهم يقولون هو امام الزمان ! لقد ضاعت والله سفرتي وخاب سعي. ثم خرج بتلك النية فمر في بعض أزقة مصر وإذا بامرأة تصيح بأعلى صوتها وامصيبتها واعظيم كربتها ! فاشفقت عليها واتيت اليها وقلت لها مالك أيتها المرأة ؟ قالت لي ياسيدي كانت لي

---

(107) أ ح - ويحكي عنه.

(108) ح - هذا.

(109) ب - قال وجاهدت ابليس مما حاربتك عليه.

(110) ب عنده.

(111) الهيدورة هي الاسم العامي لسلخ الضأن.

(112) أبو الفضل الجوهري من أكابر مشايخ مصر، توفي سنة 480. راجع يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، بيروت 1983، ج 1، ص 474-475.

(113) ح لبسه.

بنية (114) وأبوها من أشرف (115) الناس، فربيتها بجهدي واعتنيت بها حتى أدركها (116) الاحتلام فخطبها رجل من صالحي المسلمين ورأيت أنه كفؤ لها فزوجتها منه والليلة ليلة زفافها فأصابها عارض من الجن فأفسد عقلها وهي لا تملك من أمرها شيئا ولا حيلة لي انتعشها. فقلت لها هنئي روحك، أنا لها إن شاء الله (117) حتى استخلصها من ذلك الجان (118) بحول الله وقوته. فذهبت قدامي وأنا على أثرها حتى بلغت دارا عالية، واسعة الأفنان، عجيبة الأركان. فقالت لي انتظرني. فلما دخلت قالت ادخل فصعدت إلى غرفة عجيبة (119). فإذا بفرش عجيبة وأوصاف من أراد الزفاف فكشفت لي الستارة على البنت وإذا بها بارعة الجمال وهي تقلب عينيها ورأسها يمينا وشمالا مما حل بها من أمر الجان. فقرأت عليها عشر آيات من القرآن بالقراءات السبع. فتكلم الجان بلسان فصيح فسمعه القاصي والداني وقال يا أبا بكر لا تفتخر علينا بقراءة السبع وان كنت شيخ وقتك ونحن سبعون صنفا من الجن ممن أسلموا على يد علي بن أبي طالب رضوان (120) الله عليه، وأتينا جماعة نصلي الجمعة وراء الشيخ الصالح [و10/أ] العالم العارف أبو الفضل الجوهري الذي احتقرته أنت واستصغرته ولم تعرف حقه فَتُب من استحقارك إيّاه واعرف قدره ومنزلته عند الله. فقلت له بحق هذا السيد ألا ما خرجت من هذه البنت. فقال لي نعم، سمعا وطاعة. وإذا بالبنت رجعت لعقلها واستحيت مني وارخت عليها خمارها في الحين. فبقيت (121) تدعو لي وتقول لي سترتنا سترك الله في الدنيا والآخرة. فجددت حينئذ نيّة أخرى وخرجت لزيارة الشيخ فلما دخلت عليه قال لي لما أقبلت مرحبا بمن لم يصدقنا حتى أعلمه الجان بنا. فقال فسقطت مغشيا علي. فلما أفقت عاهدت الله ان لا أفارقه وأجاوره أقتبس من أنواره وأغترف من أسراره فلازمته في بعض زوايا زاويته (122)، ويحكى عن أبي جبل يعلى الفاسي (123) المدفون في باب الكيسة رضي الله عنه،

(114) ب بنت.
(115) ب ح : أشراف.
(116) ب أدركت.
(117) بداية البتر في ج.
(118) ب - الجان.
(119) ح - عجيبة.
(120) ب رضي.
(121) ب فبقيت، أ فبقت.
(122) أورد هذه الحكاية اليافعي في كتابه روض الرياحين ونقلها عنه النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ج 1، ص 474-475.
(123) أبو جبل يعلى الفاسي من كبار أولياء فاس، كان جزارا أسود اللون، كثير السياحة في الأرض، أقام بأغمات ومكة ومصر وبعد عودته إلى فاس اعتكف في زاوية بالمسجد إلى أن توفي سنة 503. راجع كتاب التشوف، ص 101-105 وجدوة الاقتباس، ج 2، ص 560 وسلوة الأنفاس ج 3، ص 164-166.

أنه مر في مجاهداته للمشرق وسار على جبل درن حتى نزل قبالة الإسكندرية ففرغ ما كان معه من الزاد وضل في تلك الصحراء وإذا برجل مصفر الوجه (124) وقد ناوله رغيفين وغاب عنه في أقل من طرفة عين. فلما دخل جامع مصر وجد فيه أبا الفضل الجوهري وهو يتكلم على الناس فناداه ادن يا أبا جبل ! وهو أول من ناداه بأبي جبل (125) فدنا منه فإذا هو رجل مصفر اللون (126) قد قام عنه فقال له الجوهري أتعرف هذا ؟ قال له لا قال له هو (127) الذي ناولك الرغيفين في الصحراء. ثم انه رجع إلى فاس في حكاية غريبة أضربنا (128) عنها اختصارا. ثم رجع إلى المشرق أيضا فلما وصل مصر ودخل جامع عمرو بن العاص وأبو الفضل الجوهري يتكلم على الناس، فلما رءاه ناداه تعالى ياأبا جبل ! فلما دنا منه اعتنقه وأجلسه بازائه فرأى رجلا قد سد باب المسجد طوله وعرضه ودنا من أبى الفضل وساره في أذنه (129) وانصرف. فقال له أبو الفضل أرأيته ؟ قال له أبو جبل نعم. ولم يره أحد من الحاضرين في المسجد غيرهما. قال له ذلك الخضر. [و 10/ب] وقد قال لي اقرأه السلام مني وبَشِّرْه بأنه قد لحق بالأبدال وذلك على رأس أربعين سنة من توجهه واقباله على الله عز وجل. وقال أبو جبل فلما بشرني اشتقت الرجوع إلى فاس وإلى أهلي فاستأذنته في الرجوع إلى الوطن فأمرني باقامة أيام ثم قال لي خذ هذه الدراهم لتتزود بها، فقلت ألهذا حبستني ؟ ما ضيعني قط قبل هذا فيضيعني (130) اليوم. فأبيت من قبولها. وفي هذا المعنى أنشدوا

سافر لتكسب في الأسفار فائدة	فرب فائدة تلقى مع السفر (131)
ولا تقم بمكان لا تصيب به	دينا (132) ولو كنت بين الظل والزهر
فان موسى كليم الله أعوزه	علم تكسبه في لقية الخضر (133)

---

(124) ب اللون.
(125) ب – وهو أول من ناداه بأبي جبل.
(126) ب الوجه.
(127) ب هذا.
(128) ب ح : اضربنا، : اقتصرنا.
(129) ب أذنه، أ ح أذنيه.
(130) أ – فيضيعني.
(131) د النظر.
(132) ب ر دينا، أ ح دنيا.
(133) من البسيط. أوردها ابن الزيات في التشوف، ص 103-104، ونسبها ابن أبي زرع لأبى جبل راجع القرطاس، ص 170.

وكرامات إبي الفضل لا تنحصر وآياته لا تنضبط. وأما أبو عبد الله بشر والد أبي الفضل وعنه أخذ في هذا الشأن وعلى يديه تخرج وان كان له عدة شيوخ فله ينتسب إلا أنه كان ذا خمول، قال صاحب النبذة النفيسة ذلك وأثنى عليه غاية. ومازال على سني الحال حتى لحق بالله تعالى وقد ارتحل إلى بغداد فلقي الأعلام به وكانوا متوافرين فاعتمد أبا الحسين (134) النوري فأخذ عنه هذا الشأن ورجع إلى مصر وبها توفي والله أعلم. وقد البسه أبو الحسين الخرقة وغيرها مما هو عندهم في هذه الطريق.

وأما أبو الحسين النوري واسمه أحمد بن محمد ويقال محمد واحمد أصح، كذا قال حجة الإسلام وهو بغدادي المولد والمنشأ (135)، خراساني الأصل يعرف بابن البغوى (136). وكان من جلة المشايخ، من نظراء إمام الطائفة الجنيد (137). وكان الجنيد يقول منذ مات النوري ما بقي من يخبر عن حقيقة الصدق. وكان من أعلم القوم بمعالم الطريق. فلم يكن أكلم منه (138) بعد الجنيد ولا أحسن طريقة منه ولا ألطف [و11/أ] كلاما. صحب السري والإمام القصاب أبا عبد الله محمد بن علي. ورأى أحمد بن أبي الحواري (139). مات ببغداد عام خمس وتسعين (140) ومائتين. وكان يقول التصوف ترك كل حظ للنفس. وقال أعز الأشياء في زماننا هذا(141) شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته (142).

وقال المغازلي (143) ما رأيت أعبد من النوري. قيل له ولا الجنيد؟ قال ولا الجنيد. وقال رضي الله عنه كانت المرقعات غطاء على الدر فصارت مثل الجياف على المزابل (144). فقلت يريد أنها في الزمان الأول كان لا يلبسها إلا ذوو الهمم العالية مثل الدر بل أفضل وأحسن، فلما صارت شباكا للدنيا وهم أهلها خسيسة فهي مصيدة للدنيا (145) التي هي بمنزلة المزابل عند الصديقين. ولما

---

(134) ط الحسن.
(135) ب المنشأ، أ ح : الانشاء.
(136) ب ابن البغوى، أ ط ابن البقوري.
(137) أ ح - الجنيد.
(138) أ - منه.
(139) أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري الدمشقي من كبار الزهاد والصوفية والمحدثين، توفي سنة 246. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 98-102 وشذرات الذهب، ج 2، ص 110-111.
(140) أ ح سبعين، ب تسعين.
(141) ب - هذا.
(142) ب + وقال من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن علم الشريعة فلا تغرين منه.
(143) ك ح أبو العباس المغازلي، ر أبو الحسن المغازلي.
(144) كذا الأصول وفي الرسالة القشيرية "كانت المراقع غطاء على الدر، فصارت اليوم مزابل على جيف"، ج 1، ص 124.
(145) ب - وهمم أهلها خسيسة فهي مصيدة للدنيا.

صار الذين يلبسونها بمنزلة الموتى من ضعف الحال والخسة (146) وكأنهم موتى فلذلك عبر عنها(147) بالمزبلة وعلى من يلبسها بالجيفة وإلا فهي من زي القوم وعمادهم ولما فيها من الفوائد كما قال أبو العباس السرقسطي الفاسي (148) في ارجوزته رحمه الله (149)

والقوم ما اختاروا المرقعات	إلا لأوصاف وسوف تأتي
أولها فيها انطراح (150) الكبر	ومنعها للقر ثم الحر
وخفة المؤن ثم فيها	قلة طمع الطامعين فيها
وذلة النفس وتطويل العمر	والصبر ثم الإقتداء بعُمر
ألا ترى لابسها كالخاشع	فهي إذا أقرب للتواضع (151)

وقال أبو محمد المرتعش (152) سمعت أبا الحسين أحمد بن محمد النوري يوصي بعض أصحابه رضي الله عنهم ويقول له عشرة وأي عشرة احتفظ بهن واعمل عملهن جهدك. وأول ذلك من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه، والثانية من رأيته يركن إلى الرياسة والتعظيم فلا تقربن منه ولا ترج (153) فلاحه. والثالثة من رأيته يدعى مع [و11/ب] الله حالة تخرج عن (154) الشريعة فلا تقربن منه. والرابعة فقير رجع إلى الدنيا وإن مات جوعا فلا تقربن منه ولا تقبل رفقته (155) وان ارتفقك بشيء فان رفقته تقسى (156) قلبك أربعين صباحا. والخامسة من رأيته مستغنيا بعقله فلا تأمن جهله بكل حال. والسادسة من رأيته مدعيا حالة باطنة لا يدل عليها ظاهر الكتاب والسنة ولا يشهد لها حفظ ظاهره فاتهمه في دينه. والسابعة من رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى

---

(146) أ ح - من ضعف الحال والخسة.

(147) أ عليها.

(148) أحمد بن محمد بن يوسف بن البناء التجيبي السرقسطي ثم الفاسي اشتهر بأرجوزته "المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية" التي تقع في 467 بيتا. راجع ابن عسكر، دوحة الناشر، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1976، ص 98، الهامش 28.

(149) ط + تعالى.

(150) أ ب ح انظر، أ ح، ط ع اطراح.

(151) من الرجز.

(152) أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري، أحد مشايخ العراق وأئمتها. توفي ببغداد سنة 323. راجع طبقات الصوفية ص 349-353 وحلية الأولياء ج 10، ص 335-356 والرسالة القشيرية ج 1، ص 161.

(153) ح ب ترج، أ ترجى.

(154) ح ب عن، أ على.

(155) ب رفقه.

(156) ب رفقه يقسى.

وقته فهو مخدوع فاحذره. والثامنة مريد يسمع القصائد (157) ويميل إلى الرقاد (158) فلا ترج خيره. والتاسعة مريد لا تراه حاضرا عند السماع فاتهمه واعلم أنه منع بركات ذلك لتشويش سره وتبديد همه. والعاشرة من رأيته مطمئنا إلى أصدقائه واخوانه مدعيا لكمال الخلق بذلك (159) فاشهد له بسخافة عقله ووهن ديانته. وكم له من حكم ومعارف وحقائق مدونة في كتبهم. ويكفي في ذلك ما ذكره أحمد بن الحسين النوري في كتاب الطبقات له والحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حليته وحجة الإسلام في مناقب الأبرار (160) رضي الله عنهم، وبركاته أكثر من أن تحصى. فمن بعضها (161) ما ذكره الإمام الغزالي رحمه الله تعالى قال حكي أبو جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري رضي الله عنه دخل يوما إلى الماء ليتوضأ بل (162) ليغتسل فجاء لص فأخذ ثيابه فبقي في وسط الماء فلم يلبث ان جاء اللص ومعه الثياب فوضعها بين يديه وقد شلت (163) يمينه. فقال النوري يامولاي (164) قد رد علي ثيابي رد عليه يده (165) فرد عليه يده وانطلق عنه (166) ومضى. ويحكى عنه أنه خرج يوما إلى شاطيء دجلة وأراد أن يقطعها فوجد الجانبين قد التزقا فانصرف وقال أنا أعلم أنك على كل شيء قدير وعزتك لا جزتها إلا في زورق ! وحكى عنه صاحب مناقب الأبرار والأستاذ أبو القاسم القشيرى رضي الله عنهما أنه قال كان في نفسي [و12/أ] هذه الآيات فأخذت يوما من الصبيان قصبة وقمت بين زورقين وقلت وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي. قال فاذا دجلة رمى لي بها في الحين، سمكة فيها ثلاثة أرطال واذا بصبي يقول لي ياعم، اشويها لك ؟ فقلت نعم، فشواها فأكلت منها حاجتي. فلما بلغت حكايته هذه إلى الجنيد (167) قال جزاؤه أن

---

(157) ب ح ك م ط ع و القصائد، أ القاصد.

(158) ب الرفاهية.

(159) ح - بذلك.

(160) كتاب مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار من تأليف أبى عبد الله حسين بن نصر بن خميس الجهني المتوفى سنة 552. وهو كتاب على طراز الرسالة القشيرية ولا نعرف للغزالي مؤلفا يحمل هذا العنوان. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1835 وعبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، الكويت، 1977.

(161) أ بعضهن.

(162) ب - ليتوضأ بل:

(163) ب ح جفت.

(164) ب ح يارب.

(165) أ ح - رد عليه يده.

(166) أ عليه.

(167) أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز، أصله من نهاوند، ولد ونشأ بالعراق. كان من الفقهاء المتعبدين ويعتبر إمام طائفة الصوفية. صحب السرى السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما. وتوفي سنة 297. راجع طبقات الصوفية، ص 155-163، وحلية الأولياء، ج 10 ص 255-287 والرسالة القشيرية، ج 1. ص 116-119، ووفيات الأعيان ج 1 ص 373-375.

تخرج له أفعى تَلْذغه. قلت وإنما قال إمام الطائفة ذلك لأنه نزل من الحقيقة التي هي مقامه لمقام البسط والإدلال الذي هو محل السقوط إلا من عصم من الأكابر لأن التحفظ فيه صعب (168) كما قال تاج العارفين ولا يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليلا. قال أبو الحسن علي بن عبد الرحمن دخلت يوما على النوري فرأيت رجليه مُنتفختَين (169) فسألته عن أمره. قال طالبتني نفسي أكل التمر فجعلت أمنعها فَتأبى فاشتريت لها تمرا فلما ان أكلت قلت لها قومي حتى تصلي، فأبت، فقلت لها لله علي أن ارقد (170) على الأرض أربعين يوما. فما قعدت حتى استوفيتها. ومن كلامه رضي الله عنه التوبة أن تتوب من كل شيء دون الله تعالى أو قال سوى الله تعالى. وقال الخائف يهرب من ربه إلى ربه عز وجل. وقال : الرضا سرور القلب بمرور (171) القضاء (172). وحكايته مع السياف لما (173) أمر بضرب أعناق الصوفية حين سعى بهم غلام الخليل شهيرة. وكراماته أكثر من أن تحصى. ويحكى عن أبي نصر السراج (174) أنه قال كان سبب موته أنه سمع منشدا ينشد هذا البيت

مازلت أنزل من ودادك منزلا تتحير الألباب عند نزوله (175)

فتواجد (176) وهام في الصحراء فوقع في أجمة قصب قد قطعت (177) وبقي أصولها كرؤوس السيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة (178) والدم يسيل من رجليه (179) وهو لا يحس بشيء ثم وقع مثل السكران ومات رحمه الله تعالى. قال أبو عبد الله الفرغاني كان الجنيد [و12/ب] والنوري رضي الله عنهما يسميان ببغداد طاووسي العباد. فمكث النوري عشرين سنة يأخذ من بيته كل يوم رغيفين ويخرج ويمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل إلى المسجد

---

(168) أ ب م صعيب، ح ك صعب.
(169) أ ح متعجنتين.
(170) ب لا تعدت.
(171) ب ح بمر.
(172) ب + وقال لكل شيء عقوبة و عقوبة العارف انقطاعه عن الذكر.
(173) ب ط و حين، ح الذي، ع بياض مكان هذه الكلمة.
(174) أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي. صوفي ألف كتاب اللمع في التصوف. توفي سنة 378هـ. راجع شذرات الذهب، ج 3، ص 91 ومعجم كحالة، ج 6، ص 89.
(175) من الكامل.
ب ك د ر ط ع و نزوله أ منزله.
(176) التواجد ابتداء الوجد والوجد ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف. راجع الرسالة لبقشيرية، ج 1، ص 216-217.
(177) أ ح - قد قطعت.
(178) ب الغذاة، أ ح الغدوة.
(179) ب رجليه، أ ح رجله.

فلا يزال راكعا ساجدا حتى يكون وقت السوق فيدخل الحانوت. فأهله يظنون أنه تغذى في السوق وأهل السوق يظنون أنه تغذى في داره. وروي ان سائلا سأله يوما عن أحوال وقعت له في الوجد والسماع فقال (180)

إذا كان منى الكل فالكل فانيا   فقل لي ما للوجد مني اخبر (181)

فأجابه أبو الحسين رضي الله عنه

إذا كنت فيما لبست بالوصف فانيا   وقوفك بالأوطان عندي تحير (182)

وروي أن من غريب ما اتفق له مع جماعة الشيوخ أنهم اجتمعوا في دار ابن أبي خيثمة (183) ببغداد على سماع وفيهم الجنيد وأبو محمد رويم (184) وابن مسروق (185) والجريري (186) إلى أن مضى من الليل بعضه أو قال جله وفيهم النوري فلم يتحرك واحد منهم (187) ولا أثر فيه القول. فقال النوري يا أبا القاسم هذا السماع يمر مرا ولا أرى وجدا يظهر. فقال الجنيد يا أبا الحسين ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ (188) وانت يا أبا الحسين ما أثر عليك؟ قال: ما بلغت مقامي في السماع. فقال الجنيد وما مقامك في السماع؟ فقال الرمز اليه بالإشارة دون الإفصاح والكناية (189) دون الإيضاح. ثم وثب وصفق بيديه وأنشأ يقول

---

(180) ب - فقال.

(181) من الطويل.

ح د فقل لي ما للوجد أخبر، أ وان كان من الوجد فالوجد أخبر، ور ابن لي عن أي الوجدين أخبر، ب ط أبن لي عن أي الوجدين أخبر.

(182) من الطويل.

(183) أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شداد النسائي الأصل، البغدادي محدث ومؤرخ توفي سنة 279. راجع تاريخ بغداد، ج 4، ص 162-164 وشذرات الذهب ج 2، ص 174 ومعجم كحالة، ج 1، ص 227.

(184) أبو محمد رويم بن أحمد بن يزيد فقيه ومقرئ من أجلة أشياخ بغداد، توفي سنة 309. راجع تاريخ بغداد، ج 8، ص 430-432، حلية الأولياء، ج 10، ص 296-302، الرسالة القشيرية، ج 1، ص 127-128، مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار للجهني م خ ع ر رقم 1027، و 82/ أ إلى و 83/ب.

(185) أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق، صوفي من أهل طوس صحب المحاسبي وسرى السقطي، توفي ببغداد سنة 299. راجع تاريخ بغداد، ج 5، ص 100-103 وحلية الأولياء، ج 10، ص 213-216 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 142 ومناقب الأبرار و 103/أ إلى و 105/ب.

(186) أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري، عالم صوفي من كبار أصحاب الجنيد وخلفه في مجلسه بعد وفاته. توفي سنة 311. راجع تاريخ بغداد، ج 4، ص 430-433 وحلية الأولياء، ج 10، ص 347-349 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 144-145.

(187) ح - منهم.

(188) قرآن، سورة النمل، الآية 88.

(189) ب الكتابة.

رب ورقـــاء هتـــوف في الضـــحى	ذات شجو صدحت (190) في فننى
ذكــرت الفـــا وعـــهـــدا قـــد نـأى	فبكت شجوا فهاجت شجني (191)
فـــبكـائي ربما أرقــــهـــا	وبـــكـــاهـــا ربمـــا أرقـــنـــى
ولقـــد تشكو فـــمـــا أفـــهـــمـــهـــا	ولقـــد أشكو فـــمـــا تفـــهـــمنى
غــيــر أني بالجــوى أعـــرفـــهـــا	وهي أيضـا بالجوى تعـرفني (192)

[و 13/أ] فقام جميع من حضر بقيامه ساعة من الليل. وروي عنه أنه سئل عن أدب المعرفة فقال لا تصل إلى حواشي المعرفة حتى تخوض إلى الله عز وجل سبع بحار من نيران، بحر بعد بحر، فعسى بعد ذلك تقع لك (193) أوائل بدء عمل المعرفة ثم أنشد لنفسه

إلى الله أشكو طول شـوقي وحـيـرتي	ووجـدي بمن عـزت علي مطالبـه
ومن قد برى (194) جسمي وكدر عيشتي	ومنعني الماء الذي أنا شـــاربه
فـيـاليت شعـري مـا الذي فـيـه راحتي	وما آخر الأمر الذي أنا طالبه (195)

وقـال علي بن عـبـد الرحـمن رأيت النوري رضي الله عنه قـائمـا عند (196) الكعبة يحرك شفتيه كأنه يسأل شيئا ثم أنشأ يقول

كـفى حـزنـا أني أناديك دائمــا	كـأني بعـيـــد أو كـأنك غـائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة	ولم أر مثلي زاهدا فيك راغب (197)

وأما شيخه السرى فهو أبو الحسن (198) السرى بن المغلس السقطى، خال الجنيد وأستاذ الجماعة (199) صحب معروفا الكرخى فانتفع ببركة دعائه واقباله عليه فكان أوحد زمانه في الورع والأحوال السنية وهو أول من تكلم فيها في بغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ مات رحمه الله (200) ببغداد سنة احدى وخمسين وقيل سبع وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية (201) ظاهر يزار (202). وسبب زهده في

---

(190) ح صدحت، أ ب و صرخت.
(191) أ ب - ذكرت الفا فهاجمت شجني.
(192) من الرمل.
(193) أ ح - لك.
(194) ر يرئ، ب ثوا.
(195) من الطويل.
(196) ب قبال.
(197) من الطويل.
(198) ح الحسين.
(199) ب واستاذه بل واستاذ الجماعة.
(200) ب - واليه ينتمي رحمه الله.
(201) الشونيزية مقبرة ببغداد بالجانب الغربي، دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين وتوجد بها خانقاه للصوفية. راجع معجم البلدان، ج 3، ص 374.
(202) أ بين يزار.

الدنيا أنه كان يكون في السوق ويتردد إلى معروف الكرخي فجاءه يوما وهو في حانوته ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم. قال السرى فكسوته. ففرح بذلك معروف فقال له بغض الله لك الدنيا وأراحك مما أنت فيه. قال فقمت من الحانوت وليس شيئا أبغض إلي (203) من الدنيا، وكل ما أنا فيه من بركات معروف. قلت انتهى به الحال حتى كانت الدنيا تتمثل له (204) في صورة عجوزة فكانت تخدمه حتى شاهدتها أخته فشكته إلى أحمد بن حنبل [و 13/ب] رضي الله عنه. قالت له إن أخي امتنع من طعامي ورأيت في بيته عجوزا تخدمه. فأتى اليه فكلمه في ذلك. قال انها كانت تخدمني - أعني أخته - وكانت تأتي كل ليلة بفطوري فأبطأت علي يوما فسألتها عن السبب فقالت ان غزلها لم يبع، وقالوا لها إنه مخلط فامتنعت من طعامها خيفةً على ديني فقيد (205) الله لي الدنيا تخدمني، فهي التي رأت. وكان أحمد بن حنبل يثني عليه كثيرا ويقول ذلك الفتى طيب الغذا وانه ليعجبني أمره. وله معه حكايات أضربت عنها اختصارا. وقال الجنيد ما رأيت أعبد من السرى السقطي رضي الله عنه، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ماريء مضطجعا إلا في علة الموت.

ومن كلامه التصوف اسم لثلاثة معان وهو الذي لا يطفى نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم في علم باطن بما ينقصه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله. قلت فمن تحقق بهذا فهو الصوفي، رضي الله عنه. قال الجنيد سألني السري يوما عن المحبة فقلت قال قوم هي الموافقة، وقال قوم هي الإيثار، وقال قوم كذا. فأخذ السري جلدة ذراعه فجبذها ومدها فلم تمتد. قال وعزته لو قلت ما أيبس هذا الجلد على هذا العظم إلا محبته لصدقت. ثم غشي عليه ثم دار وجهه كأنه قمر. وكان السري شديد الأدمة وانما اشرق وجهه في تلك الساعة ما خامر قلبه من الأنوار واستولى على باطنه من الأسرار. وقال رضي الله عنه اعرف طريقا مختصرا إلى الجنة. قيل له وما هي ؟ قال لا تأخذ من أحد شيئا ولا تسأل من أحد شيئا (206) ولا يكن معك شيء تعطيه أحدا. قال الجنيد سمعت السرى يقول في دعائه اللهم ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب. وقال الجنيد رضي الله عنه جاء رجل إلى السري (207) فقال له كيف أنت فانشأ يقول

---

(203) أ - الي.

(204) أ اليه.

(205) ب فقيض.

(206) ب - ولا تسأل من أحد شيئا.

(207) ب ح + رضي الله عنه.

من لم يبت (208) والحب حشو فؤاده　　لم يدر كيف تفتت الأكباد (209)

[و 14/أ] وقال الجنيد رضي الله عنه　دفع الي السري رضي الله عنه رقعة وقال　وفي هذا خير لك من سبعمائة فضة (210)، واذا فيها مكتوب

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني　　فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا

فما الحب حتى يلصق الجلد الحشا　　وتذهل حتى لا تجيب المناديا

وتنحل حتى لا يبقى لك الهوى　　سوى مقلة تبكي بها وتناجيا (211)

وقال حجة الإسلام رضي الله عنه　قال غيلان الخياط　كنت يوما عند السري جالسا فجاءت امرأة فقالت　ياأبا الحسن أنا من جيرانك وقد أخذ ابنى الطائف البارحة، أعني الحرس الذين يطوفون بالليل وأنا أخشى عليه، فان رأيت أن تجيء معي أو تبعث معي من يكلمه. قال غيلان　فتوقعت ان يبعث اليه. فقام السري وكبر وطول في صلاته فقالت المرأة　(212) ياأبا الحسن إني أخاف ان يؤذيه (213) السلطان. فسلم فقال لها　اني في حاجتك. واذا بامرأة أتت اليها وقالت لها الحقي بابنك فانه سرح وخلي سبيله ولا بأس عليه. وقال الجنيد　أتيت أقف على السرى من علة كانت به فقلت له　كيف تجدك ؟ فأنشأ يقول

كيف أشكو إلى طبيب بداء　　والذي أصابني من طبيبي (214)

قال　فأخذت المروحة أروح عليه بها فقال لي　كيف يجد ريح المروحة من جوفه يحترق من داخل؟ ثم أنشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق　　والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له　　مما جناه الهوى والشوق والقلق

يارب ان كان شيء فيه (215) لي فرج　　فامنن علي به مادام لي رمق (216)

---

(208) ب　يبت، ح ك هـ : يشب، أ :يمت.
(209) من الكامل.
(210) أ ح ب ع و　فضة، ك ط هـ　قصة.
(211) من الطويل.
(212) ب　+ الله الله.
(213) ب　بذبحه.
(214) من الخفيف، أ　طبيب. أورده أبو نعيم في حلية الأولياء، ج 10، ص 373.
(215) ب و　به.
(216) من البسيط.

قال صحبت رجلا من أهل سر من رأى (217) يعرف بالواله (218) سنة فلم أسأله ثم [و14/ب] قلت له يوما : أي شيء المعرفة التي ليست فوقها معرفة ؟ فقال لي أن تجد الله تعالى أقرب اليك من كل شيء وان تمحو من سرائرك وضمائرك كل شيء غيره، فقلت له بأي شيء يوصل (219) إلى هذا ؟ فقال بزهدك وترغيبك فيه. قال السري فكان كلامه سبب انتفاعي بهذا الأمر. قال قلوب الأبرار معلقة بالخواتم وقلوب المقربين معلقة بالسوابق. قلت وأعلى منهما ابن وقته الذي لا ينظر للسوابق ولا للواحق فانها لا تغير وانما هو عبد مأمور يقوم بحق ما أمر به مما هو مطلوب به، فان كان ينظر إلى السوابق واللواحق أشغله ذلك عما هو أولى به من حق الوقت، والمريد ابن وقته وأعلى منه من هو مستغرق بالمؤقت عن الأوقات. كما حكي عنه أيضا رضي الله عنه أنه سئل مرة عن حاله فأنشأ يقول

ما في النهار ولا (220) في الليل لي فرح فما أبالي أطال ليلى أم قصرا
لأني في طول ليلي هائم قلق وبالنهار أقاسي الهم والفكرا (221)

ثم قال لولا خوف الشناعة لصحت. ثم قال أين شاهد هذا ؟ قلنا لا نعلم، قال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ليس عند ربكم ليل ولا نهار. وروي ليس عند ربكم صباح ولا مساء، فمن كان عند ربه عز وجل فليس هو في ليل ولا نهار (222). قلت ومن كان بهذا الوصف فلا يتفرغ لمطالعة السوابق ولا اللواحق لغلبة (223) أنوار الجلال والجمال على قلبه، فهو في الجمال بأنوار انسه (224) وفي الجلال بصدمة (225) هيبته. وكان يقول ترك الذنوب على ثلاثة أوجه، خوفا من النار والعقاب والرغبة في الجنة والثواب والحياء من الله (226) الملك الوهاب. قال رضي الله عنه، لو أن رجلا دخل إلى بستان فيه من

(217) ب ك د ط : سر من رأى، و هـ : السر، أ ح ر م بياض مكان هذه الكلمة.
سر من رأى أو سامراء مدينة على دجلة، شمال بغداد بثلاثين فرسخا بناها الخليفة المعتصم سنة 221 بعد أن ضاقت بغداد بعساكره الأتراك وعم أذاهم سكانها. وظلت عاصمة للخلافة العباسية إلى عهد الخليفة المعتمد بالله (279-289) الذي تركها ورجعها إلى بغداد فهجرها الناس وخربت. راجع معجم البلدان، ج 3، ص 173-178 واليعقوبي، كتاب البلدان، ليدن، 1891، ص 255-267.

(218) أ ب ح الواله، د بالوالية، هـ : بالولاية.

(219) ح يوصل، أ يصل.

(220) أ - لا، ب لا في النهار ولا في الليل أفرح.

(221) من البسيط.

(222) أ - وروي ليس عند ربكم صباح ولا نهار. لم نعثر عليه في كتب الحديث التي اعتمدناها.

(223) ب لعلمه.

(224) ح رأسه.

(225) ب يصدقه.

(226) ب - الله.

جميع ما خلق الله تعالى من الأشجار وعليها كل ما خلق الله تعالى [و15/أ] من الأطيار يخاطبه كل طير منها بلغته وقال له السلام عليك ياولي الله تعالى ثم سكنت نفسه إلى ذلك لكان في يدي نفسه أسيرا، وفي بعض الروايات ولم يخف أن يكون ذلك مكرا به لكان به ممكورا. وقال رضي الله عنه صليت ليلة وردي ثم مددت رجلي فإذا بهاتف ينادي ياسري أكذاك يجالس الملوك؟ فشممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي أبدا. فبقي ستين سنة لم يمدد رجليه ليلا ولا نهارا. وأعلم أن أوصاف هذه (227) السادات لا تقوم لها الأسفار وانما مرادنا التعريف ببعض ذلك والمقصود تحقيق (228) سلسلة هذا الشيخ (229) إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وأما شيخ السري أبو محفوظ (230) فهو سيدي معروف بن فيروز الكرخي. وقال حجة الإسلام وقيل معروف بن الفيروزان (231) وقيل معروف ابن علي، وهو من اجلة المشايخ وقدمائهم، المشهور بالزهد والورع والفتوة واجابة الدعوة. مات سنة مائتين وقيل سنة احدى ومائتين والأول أصح والله أعلم وقبره ببغداد شهير ومزارة. فهو يتردد الخلق إلي زيارته والناس يستشفون بقبره ويستسقون إذا قحطوا (232) به، مجرب عند أهل بغداد، صحيح، ويقولون قبر معروف درياق (233) مجرب. وهو من موالي علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العبدين بن حسين الشهيد بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. ويحكى عنه أن أبويه كانا نصرانيين فأسلما معروفا إلى مؤدبهم فكان المعلم يقول له قل ثالث ثلاثة، ومعروف يقول بل هو الواحد الصمد. فما زال المؤدب يعاقبه على ذلك وهو يقول الواحد وروي أحد (234) فضربه يوما (235) ضربا مبرحاً فهرب منه فعمى خبره فكان أبواه يقولان: ليتنا وجدناه على أي دين شاء (236) نوافقه عليه (237). ثم انه مضى إلى علي ابن موسى الرضا رضي الله عنه وأسْلم على يديه ورجع إلى منزل

---

(227) كذا في الأصول. والصحيح هؤلاء.
(228) ب - تحقيق.
(229) يقصد الشيخ أبا يعزى.
(230) ب - أبو محفوظ.
(231) أ ح فيروز.
(232) ب محلوا.
(233) كذا في الأصول مع تصحيح على السطر في ح ترياق. والترياق دواء لدفع السموم.
(234) أ - أحد.
(235) ب وروي أنه ضربه يوما.
(236) أ يشاء.
(237) ب : - عليه.

أبويه فدق الباب [و 15/ب] فقيل من بالباب ؟ فقال معروف. فقالا له علي أي دين أنت (238) ؟ فقال علي الدين الحنفي. فأسلم أبواه فوافقاه. قال حجة الإسلام قال السرى رأيت معروفا الكرخى رضي الله عنه في المنام كأنه تحت العرش والله عز وجل يقول للملائكة من هذا ؟ فقالوا أنت أعلم يارينا. نقال هذا معروف الكرخى سكر من حبي، فلا يفيق إلا بلقائي. ومن كلامه رضي الله عنه ما أكثر الصالحين وأقل الصادقين في الصالحين. وقال اذا أراد الله بعبده (239) خيرا فتح له (240) باب العمل وأغلق عنه (241) باب الجدل. وإذا أراد الله بعبده شرا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه (242) باب الجدل. وقال له رجل أوصني. قال توكل على الله تعالى حتى يكون هو معلمك ومؤنسك وموضع شكواك فان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك.

وقال رضي الله عنه علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا بما لا يعنيه من أمر نفسه وطلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع حمق وجهل. وقيل له ما علامة الأولياء ؟ قال ثلاثة، همومهم بالله تعالى وشغلهم به وفرارهم اليه. وقال قلوب الطاهرين تنشرح بالتقوى وتزهوا بالبر، وقلوب الفجار تظلم بالفجور وتعمى بسوء النية، واذا أراد الله بعبده خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الفترة والكسل. وله رضي الله عنه أحوال عجيبة وهو ممن جمعت القلوب على محبته. قال شارح النفجات القدسية أبو محفوظ معروف الكرخى ممن يمد في الحياة والممات كالشيخ عبد القادر وأصحابه الأربعة وله كرائم شهيرة. ويحكى عنه أنه كان مع أصحابه عشية يوم فلما أصبحوا فاذا بزلقة في وجهه فسأله بعضهم فقال له كنا معك بالأمس ولم يكن في وجهك أثر، ما هذا الأثر الذي أرى به الآن ؟ قال له سل عما يعنيك. قال له بمعبودك ألا ما أخبرتني. قال له لما أكملت البارحة وردى اشتقت [و 16/أ] إلى مكة فإذا أنا بها فطفت بالبيت سبعا ثم ركعت بالمقام ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائه تبركا فزلقت فوقع لي ما رأيت.

ويحكى عنه أنه أتاه خليل الصياد قال له يا أبا محفوظ إن ولدى محمد قد فقدناه (243) زمانا طويلا فوجدنا عليه وجدا شديدا وأمه لا راحة لها عليه. قال

---

(238) ب - أنت.

(239) ب بعيد.

(240) ب له، أ ح : عليه.

(241) ب ح عنه، أ عليه.

(242) أ عنه، ب عليه، والأصح له.

(243) أ : تاه.

لي: وما تريد أن أصنع؟ قال تدعو الله عز وجل أن يرده علينا. فقال اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك ايت بمحمد. قال خليل الصياد فخرجت من عنده وذهبت إلى باب الشام وإذا أنا بابني (244) واقف. فقلت ولدنا هذا؟ فقال يا أبت الساعة كنت بالأنبار ولا أدري كيف كان أمري. فقلت يابني دعوة معروف جلبتك الينا أو كما قال له. وكان يقول لنفسه اخلصي تخلصي، قلت اخلصي في الأقوال والأفعال والأحوال لله عز وجل تخلصي من العقاب والعتاب (245) وسوء الحساب. قال حجة الإسلام كان أبو محفوظ مع جماعة من أصحابه على دجلة اذ مر بهم أحداث في زورق يضربون الدف والعود ويشربون الخمر ويلعبون بين رجال ونساء. فقالت الجماعة له ادع الله عليهم. أهكذا يعصون الله مجاهرين ؟ فرفع يديه وقال إلاهي كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الآخرة. فقالوا له إنما سألناك أن تدعو عليهم لا لهم. فقال لهم إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا ولا يضركم من أمرهم شيء. فروى انهم في الحين تابوا إلى الله عز وجل على يد معروف فاعتزلت النساء لجهة فاغتسلن والرجال لجهة فاغتسلوا وحسنت توبتهم ببركته. ومن كلامه رضي الله عنه الذي رواه عن الثقات قال قال الله تعالى احب عبادي الي المساكين الذين سمعوا قولي وأطاعوا أمري ومن كراماتهم علي ألا اعطيهم دنيا فينقلبون بها عن طاعتي (246). قال السري رضي الله عنه قيل لمعروف عند موته أوصى. قال إذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا كما [و 16/ب] دخلتها. وقال رضي الله عنه التصوف الأخذ بالحقائق. وقال محمد بن الحسين (247) سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في المنام فقلت ما فعل الله بك؟ فقال غفرلي. فقلت بزهدك وورعك؟ قال لا، بقبولي موعظة ابن السماك (248) ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء. فأما موعظة ابن السماك قال كنت مارا بالكوفة وإذا برجل يعظ الناس فوقفت عليه فإذا هو محمد بن السماك. فقال لي في خلل كلامه من أعرض عن الله (249) بكليته اعرض الله تعالى عنه جملة، ومن أقبل على الله بقلبه أقبل الله اليه برحمته واقبل بوجوه جميع الخلق اليه، ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه

---

(244) ب ح + محمد.

(245) ب : - والعتاب.

(246) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت اليها.

(247) ب الحسن.

(248) أبو العباس محمد بن صبيح زاهد كوفي مشهور، استقر مدة ببغداد زمن هارون الرشيد وتوفي بالكوفة سنة 183. راجع حلية الأولياء، ج 8، ص 203-217، تاريخ بغداد، ج 5، ص 365، وفيات الأعيان، ج 4، ص 301-302.

(249) ب + تعالى.

وقتا ما، فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله عز وجل وتركت كل ما كنت فيه إلا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا رضي الله عنه. ثم ذكرت هذا الكلام لمولاي فقال لي يكفيك هذا موعظة أن اتعظت. ثم صحب داود الطائي وانتفع بصحبته كثيرا كما انتفع بخدمة مولاه.

وأما شيخه أبو سليمان داود بن نصر (250) الطائي رضي الله عنه، كان كبير الشأن في الزهد والورع. قيل إنه ورث عشرين دينارا فأكلها في عشرين سنة. ويحكي عنه أنه كان مهما حجم له الحجام أعطاه دينارا فيقال له هذا اسراف ! فيقول : من لا مروءة له لادين له. توفي رحمه الله عام خمس وستين ومائة. ويحكى أن سبب موته أنه كان يقرأ في ورده فمر بآية فيها ذكر النار فجعل يكررها في ليلته حتى أصبح مريضا فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة وليس في بيته شيء من متاع الدنيا .قال حجة الإسلام سبب زهده أنه كان يمر في بعض أزقة بغداد فنحاه المطرقون (251) فالتفت فرأى حميد (252) الطوسي وكان قبل ذلك من أنذال (253) الناس الخاملين الذكر ثم رفعته الدنيا فكان له مع بني العباس رفعة فقال لنفسه أف لدنيا سبقك اليها حميد ! فلزم بيته والجد والحزم [و17/أ] حتى بلغ مبلغا قل من بلغه من الأفراد. وقيل ان سبب زهده سمع بالجبانة نائحة عند قبر وهي تندبه وتقول

بأي خديك يبدا البلا ... وأي عينيك اذا سالا (254)

وقيل كان سبب توبته أنه كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما ياأبا سليمان، أما الأداة (255) فقد أحكمناها. فقال له داود فماهي؟ قال العمل. قال فنازعتني نفسي إلى الخلوة والعزلة فقلت لنفسي حتى أجالسهم ولا أتكلم في شيء. قال فجالستهم سنة لا أتكلم في شيء وكانت المسألة تمر بي وأنا في الكلام فيها (256) أشد نزاعاً من العطشان إلى الماء ولا أتكلم. ثم صار أمره إلى ما صار. وقد ذكر هذا صاحب النجم. وكذلك الحافظ والأستاذ القشيرى وأنه على هذا النمط، وكان يقول في مناجاته الاهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد. وروي أنه كانت له جارية تخدمه فكان لا يأكل إلا الفتيت يشربه في الماء. فقالت له لشفقتها عليه اما تشتهي الخبز ؟

---

(250) أ - بن نصر.

(251) ب ط فنحاه المطرقون، هـ : فأتاه المطر القوي فبخه المطر، أ ح ر م بياض مكان هذه الجملة.

(252) أ - حميد.

(253) أ ح أبدال.

(254) من السريع.

(255) أ ح الآلات.

(256) أ : - فيها.

فقال لها بين شرب الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية، فما أكلت الخبز منذ خمسين سنة. وروي أنه في الليلة التي توفي فيها رءاه بعض الصالحين وهو يغدو، فقيل له مالك ؟ فقال الساعة تخلصت من السجن. فاستيقظ الرجل وإذا بالصياح ارتفع، فقيل ان داود الطائي مات. وروي أنه كان يخبز له في الشهر ستون رغيفا فيعلقها بشريط ثم يفطر كل ليلة على رغيفين بماء وملح. فأخذ يوما فطوره وجعل ينظر اليه فقامت مولاة له سوداء فجاءته بشيء من التمر على طبق فلما كان الليل أخذ رغيفه وجعل يعاتب نفسه ويقول لها اشتهيت البارحة التمر واطعمتك واشتهيت الليلة أيضا (257) تمرا لاذاق [و 17/ب] داود التمر مادام في دار (258) الدنيا. قال محمد بن اسحاق في حديثه فماذاق التمر حتى مات. ويحكى عن الفضيل ابن عياض انه أتاه يعوده فلما دخل عليه قال له اقلل من زيارتي فقد قليت الناس. ثم قال ما أخرج الله عبدا من ذل المعصية إلى عز التقوى إلا أغناه الله عز وجل بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس. وقال بكر بن محمد قلت لداود دلني على رجل أجلس اليه، قال لي تلك ضالة لا توجد. وعوتب على ترك التزويج، قال للعاذل كيف بقلب ضعيف لا يقوم بهمه يجتمع عليه همان ؟ ومن كلامه في بعض خطبه

ما نال عبد الرحمان منزلة أعلى من الشوق ان الشوق محمود (259)

وعن أبي الربيع الزاهد الأعرج فيما نقله صاحب النجم قال أتيت من واسط (260) لأسمع شيئا من داود الطائي فأقمت على بابه ثلاثة أيام لا أصل اليه لأنه كان إذا سمع الإقامة خرج من بيته فإذا سلم الإمام وثب فدخل منزله. قال فصليت في مسجد آخر واتيت وجلست على بابه. فلما جاء ليدخل قلت ضيف رحمك الله. قال ان كنت ضيفا فادخل فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني. فلما كان بعد ثلاثة أيام قلت له رحمك الله أتيت من واسط واني أحب أن تزودني شيئا. قال صم عن الدنيا واجعل فطورك الموت. قلت زدني. قال فر من الناس فرارك من الأسد غير طاعن عليهم ولا تارك لجماعتهم. ومن وصاياه: من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، وكل ما يشغلك عن ربك فهو عليك مشوم، وانما أهل القبور انما يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون. ويحكى عنه أنه صام أربعين سنة ما علم به

---

(257) ب - أيضا.

(258) ب - دار.

(259) من البسيط.

(260) واسط مدينة أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي بين الكوفة والبصرة سنة 84. راجع معجم البلدان، ج 5، ص 347-351 والروض المعطار، ص 599.

أهله. وعن عبيد الله بن ادريس قال : قلت لداود الطائي رضي الله عنه أوصني. قال اقلل من معرفة الناس [و 18/أ] قلت زدني قال ارض بالقليل مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بالكثير مع فساد دينهم. قلت زدني. قال اجعل الدنيا كيوم واحد صمته ثم افطر على الموت. وقال بعض الصالحين رأيت في الليلة التي توفي فيها داود الطائي (261) نورا وملائكة صعودا وملائكة نزولا قلت أي ليلة هذه ؟ قالوا الليلة التي توفي فيها داود الطائي رضي الله عنه قد زخرف الجنان لقدوم روحه. ويحكى عنه فيما نقله الأستاذ (262) أن رجلا دخل عليه فرءاه (263) يطيل النظر فيه فقال له داود اما علمت أنهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام. ومن مرويات داود رضي الله عنه عن الأعمش عن يحيى بن وثاب (264) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المومن الذي لا يخالط الناس ولايصبر على أذاهم (265). وله رضي الله عنه كرامات وآيات. يحكى عنه أنه كان في جواره رجلان بينهما خصومة في حائط بينهما فأتى أحدهما يشكو اليه جاره (266) ويتظلم منه وصار في شكواه يقع (267) فيه ويطعن في خصمه وينال منه بين يدي داود الطائي. فقال له داود ان لسانك ياأخي لرطب. قال فيبس لسان الرجل فيه فصار كالعظم فجزع وفتح فاه وجعل يشير لداود ويشتكي له بيبس لسانه، فقال يارب اني لم أرد هذا. فرجع لسان الرجل رطب كما كان. فقال له ياسيدي اشهدك أني سلمت لخصمي فيما كان ينازعني فيه وأشهدك اني تصدقت على الفقراء بدية (268) لساني. ثم ذهب لداره فأتى بألف دينار وطرحها بين يدي داود الطائي وقال ياسيدي فرق هذه على الفقراء فأبى ففرقها الرجل (269) على الفقراء والمساكين بيده ولما مات رحمه الله تعالى قام ابن السماك على قبره يعد مآثره ومفاخره من العلم والعبادة والزهد. فما قال

---

(261) ب + رضي الله عنه.
(262) يقصد القشيري الذي ذكر القصة في رسالته، ج 1، ص 83.
(263) ب فجعل.
(264) ح ثابت.
(265) ابن ماجه، سنن، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء.
(266) أ ب - بينهما خصومة اليه جاره.
(267) ح : يقطع.
(268) ب في فدية.
(269) ح - بدية لساني ففرقها الرجل.

قولا إلا صدقوه. فلما فرغ قام أبو بكر الشبلي (270) فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال [و 18/ب] يارب، ان الناس قالوا ما (271) عندهم ومبلغ ماعلموه من حاله، اللهم لا تكله إلى عمله فاغفر له (272) برحتمك. ويحكى عنه انه كان ابن خمس سنين أسلمه أبواه إلى المؤدب فابتدأه بتلقين القرآن وكان لقينا، فلما بلغ سورة ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ (273) رأته أمه يوم جمعة مقبلا على حائط وهو يتفكر ويشير بيده فخافت عليه فقالت (274) :قم ياداود واخرج والعب مع الصبيان وانشرح فلم يجبها. فضمته إلى صدرها ودعت بالويح (275) والثبور وظنت أنه ملموس. فقال لها مالك ياأماه ؟ فقالت له أبك بأس ؟ قال لها لا قالت فأين ذهنك ؟ كلمتك فلم تسمع. قال لها مع عباد الله. قالت له واين هم ؟ قال في الجنة. قالت له ما يصنعون ؟ قال لها ﴿متكئين فيها على الأرائك، لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا﴾ (276) ومر في قراءة السورة وهو باهت كأنه ينظر اليها (277) حتى بلغ قوله تعالى ﴿ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾ (278) ثم قال ياأماه ما كان سعيكم ؟ فلم تدر ما تقول له. فقال لها قومي حتى اتنزه عندهم ساعة، فقامت عنه وارسلت الى والده فجاءه فأعلمته بشأن ولده. فقال له أبوه ياداود كان سعيهم ان قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لا إله إلا الله بعد ذلك هجير داود لا يسكت عنها إلا بهم من قول أو فعل. الهجير هو ما يكثر الانسان من ترداده (279). وفي الحديث هجير أبي بكر لا إله إلا الله وكان هجير عمر الله أكبر وكا هجير عثمان (280) سبحان الله وكان هجير علي الحمد لله رضي الله عنهم أجمعين (281). وقد ذكرنا أوصافهم في غير هذا الكتاب وهذا انما بني على الاختصار لا يمكن فيه التفريع على ما نحن بصدده.

---

(270) ب النهشلي.
والشبلي هو أبو بكر دلف بن جحدر، صالح مشهور خرساني الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، مالكي المذهب، صحب الجنيد ومن عاصره من الصلحاء. توفي سنة 334 وعمره سبع وثمانون سنة. راجع طبقات الصوفية، ص 337-348، تاريخ بغداد، ج 14، ص 389، حلية الأولياء، ج 10، ص 366-375، الرسالة القشيرية، ج 1، ص 159-161 ووفيات الأعيان، ج 2، ص 273-276.
(271) أ - ما.
(272) ح : فارحمه.
(273) قرآن، سورة الانسان، الآية 1.
(274) ب فخافت عليه بالويل.
(275) ب بالويل.
(276) قرآن، سورة الانسان، الآية 13-14.
(277) ب ح اليهم.
(278) قرآن، سورة الانسان، الآية 22.
(279) ب + والنطق به.
(280) أ ح - لا إله إلا الله هجيز عثمان.
(281) ب : - أجمعين.
لم أعثر على هذا الحديث في كتب الحديث التي رجعت اليها.

وأما شيخه حبيب العجمي (282) [و 19/أ] فكان آية الله في استجابة الدعاء وكان في ابتداء (283) أمره لما تصدق بجميع ماله تنازعه زوجته (284) وكانت سيئة الخلق معه فتقول له اذهب واخدم علينا. يحكى عنه انه ذهب إلى الجبانة وظل فيها يتعبد إلى المساء فقالت له زوجته وأين الأجرة ؟ فقال لها اني خدمت عند كريم فكرهت ان استعجله في الأجرة فإنه يعاملنا بأكثر ما نؤمل منه. فقالت له اذا لا بأس. فلما طال عليها الحال خاصمته وقالت له اذهب إلى هذا الرجل اما يعطيك اجرتك أو اذهب إلى غيره أو كلاما هذا معناه. فذهب إلى الجبانة، اعني المقبرة، واشتغل بعبادته. فلما قرب المساء خاف من لسان أهله أن تستطيل عليه قال يارب انك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وان أهلي لا يخفي عليك من أمرها شيء. فلما دخل المنزل وجد دخانا ورأى أهله على وجهها السرور الكثير، فلما رأته بادرته (285) بالسلام وقالت له نعم الكريم هذا الذي خدمت عنده، قد بعث والله ما يبعثه الكرماء من الاتحاف من طعام وكساوي وكيس فيه كذا وكذا وبقت تعد له وهي باهتة. فقال لها ياهذه والله ما خدمت إلا عند مالك الملوك وكريم الكرماء الذي يعطي لا من قلة ويمنع لا من بخل. فقالت له لله الحمد وله المنة.

وكان في بدء أمره كثير الحرص على الدنيا وكانت له غلمان، منهم من كان يتاجر (286) بماله ومنهم من كان يؤدي له الخراج وكان قريبا من الحسن (287) في المنزل يحضر مجلسه. فحضره يوما فتكلم في الجنة والنار بوعظه (288) فأثرت فيه الموعظة واستقبله التوفيق من الله تعالى. فما زال في الجد حتى كان من أهل الحُظْوَة (289) فكان آية من آيات الله، ذا كرامات وصار لا يصحب إلا الصديقين ولكن انتماءه إلى الحسن البصري رضي الله عنه. ويحكى عنه في بعض كرائمه انه كان امام مسجد فأتى الحسن وقتا فجازته صلاة المغرب عند مسجده فدخل ليصلي المغرب فلما وفاه (290) فإذا هو يلحن في قراءته فخرج مخافة أن تفسد صلاته. فلما كان الليل رأى [و19/ب] الحسن كأنه واقف بين يدي الله عز وجل وهو يقول له ياحسن لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك فاستيقظ الحسن مذعورا

---

(282) أبو محمد حبيب الفارسي المعروف بالعجمي من كبار صلحاء البصرة. توفي سنة 125هـ. راجع النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج 2، ص 17-20.

(283) ح ب بداية.

(284) ب زوجه.

(285) ب ابتدرته.

(286) ب : يتجر.

(287) يقصد الحسن البصري.

(288) أ ح - بوعظمه.

(289) ب ح الخطوة.

(290) ب وافاه.

وندم على ما صنع. ومن غر (291) كراماته انه كان يوم التروية يرى بالبصرة ويوم عرفة يرى بعرفات. ويحكى أن الحجاج بن يوسف أمر بالحسن بن أبي الحسن البصري أن يقتل فأتاه صديق فأخبره فهرب الحسن فدخل دار حبيب العجمي فقال له هل من مخبع يا أبا محمد؟ إن الطلاب (292) ورائي. قال له الا أن تجعلك ورائي. قال له ويحك ! وما يغنى عني ورائك؟ قال له أجعلك هناك عند الله ايت حتى تنظر، فاتى الحسن وجلس ورائه فاذا برسل الحجاج قد دخلوا وقد قيل لهم انه دخل دار حبيب العجمي. فقالوا له ياأبا محمد، أين الحسن الداخل عندك الآن ؟ قال انظروا ان وجدتموه. ففتشوا الدار كلها وهو وراء أبى محمد العجمي. فلما لم يجدوا شيئا قالوا لعن الله الذي قال هو هنا. فلما خرجوا قال للحسن أرأيت ؟ جعلتك عند الله فلم يروك. فعلم الحسن حينئذ كبير مقامه وصار يعظمه ويعرف قدره. ويحكى عنه أنه اتاه رجل شاكيا من دين ركبه وهو خمسمائة درهم فقال اذهب فتسلفها من بعض التجار وأضمنها عنك فأتى رجلا فاستقرض منه الخمسمائة وضمنها أبو محمد إلى أجل معلوم. فلما جاء الأجل جاء صاحب المال وطلبه (293) فقال له أبو محمد نعم، غدا ان شاء الله تعالى تقبضها ودخل مصلاه واشتغل بعبادة ربه. ثم من الغد جاءه الرجل فقال له اذهب إلى المسجد فإن وجدت فيه شيئا فخذه. فذهب فدخل المسجد فوجد فيه صرة فيها خمسمائة درهم ونيف فرجع اليه وقال ياأبا محمد تزيد. قال له اذهب فهي لك. وحدث ايضا صاحب الصفوة ان رجلا أتى حبيب العجمي وقال له لي عليك ثلاثمائة درهم. قال له أبو محمد إلى غد ان شاء الله (294). فلما كان الليل قام إلى صلاته وقال اللهم ان كان صادقا فأد عني ماركبني من دينه وان كان كاذبا فابتليه في [و 20/أ] بدنه. فلما كان الغد جيء بالرجل محمولا وقد ضربه الفالج. قال له أبو محمد مالك ؟ قال له أنا الذي جئت بالأمس ولم يكن لي عليك شيء وانما قلت تستحيي من الناس وتعطيني وأنا تائب مستغفر. فقال له حبيب لعلك تعود، قال لا أعود أبدا لمثل فعلتي. فقال أبو محمد حبيب (295) اللهم ان كان صادقا فألبسه العافية فقام الرجل يمشي على رجليه وكأنما كان ذلك البلاء ثوبا طرحه عنه في الحين ولم يكن به بأس أصلا. وقال صاحب الطبقات ان حبيبا كان من أهل الحظوة(296) وممن تطوى له الأرض. وذكر ما قدمناه من أنه كان يوم

---

(291) ب غريب.

(292) ح الطلبة، ب الطلب.

(293) ب طالبه.

(294) ب + تعالى.

(295) ب - حبيب.

(296) ب الخطوة.

التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات. ويحكى عنه أنه أتاه سائل فسأله ولم يكن عنده إلا العجين طرحته أهله ليختمر. فقال له احمله. فأتت أهله فقالت وأين العجين ؟ فقال لها ذهبوا به ليخبزوه. فاسترابت فألحت عليه. فقال لها أعطيته لسائل أتى ولم يكن عندي ما أعطيه. قالت له سبحان الله توثره وتتركنا. قال لها يفتح الله. فبينما هي كذلك وإذا بقوم أتوا بصحفة كبيرة من ثريد ولحم سمين. فقال لها ترى ما عوضك الله جل جلاله.

وأما شيخه سيدي أبو سعيد سيدي الحسن بن أبي الحسن البصري (297) وكان من سادات التابعين وأكابر الصديقين، معدود في الطبقة الأولى بل العليا، فيها من حفاظ علمائهم وكبراء زهادهم وأرباب الورع والجد والاجتهاد وأصحاب الأحزان. وكانت تلك الأوصاف لباسه حتى غمه الثرى. وكانت أمه من موالي أم سلمة (298) تخدمها. فكان إذا بكى أخذته (299) أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فتجعل ثديها في فيه تعلله بذلك حتى تفرغ أمه فدرت عليه بقدرة العزيز العليم لما أراد الله أن يناله من بركات النبوءة فكان آية الله تعالى [و20/ب] ويحكى عنه في المعارف والحكم عجب العجاب ويقال ان ذلك أتاه من بركة ذلك اللبن الذي أرضعته أم سلمة وانه ولد قبل موت عمر أمير المومنين بسنتين. ويقال إنه هو الذي حنكه باشارة أم سلمة. ومن أراده الله بخير فتح عليه اسبابه. وكان كثيرا ما يلازم عمران بن حصين (300) ويقال انه عنه أخذ طريقة التصوف وببركته انتفع كذا ذكره (301) صاحب النجم.

وذكر صاحب طبقات النساك لأبي سعيد الأعرابي (302) أن الحسن البصري أول

---

(297) من كبار التابعين، اشتهر بعلمه وزهده. وكان أبوه يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج الرسول. توفي بالبصرة في رجب سنة 110. راجع طبقات ابن سعد ج 7، ص 156، حلية الأولياء، ج 2، ص 131-161، وفيات الأعيان، ج 2، ص 69-73.

(298) أم سلمة هند بنت أبي أمية. وتزوجها الرسول سنة اثنين بعد غزوة بدر، توفيت سنة 60. راجع الزركلي، ج 8، ص 97-98.

(299) ح : - أم سلمة تخدمها أخذته.

(300) هو أبو نجيد عمران. كان ممن ارسلهم الخليفة عمر بن الخطاب إلى أهل البصرة ليفقههم. وولي قضاء البصرة وحدث عنه الحسن البصري ومحمد بن سيرين وآخرون راجع السيوطي، طبقات الحفاظ، بيروت، 1983، ص 14.

(301) ب ذكر.

(302) أبو سعيد أحمد بن محمد البصري المعروف بابن الأعرابي (246-340) محدث وصوفي، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري وغيرهما وسكن مكة حيث توفي. ومن مؤلفاته طبقات النساك وتاريخ البصرة ومناقب الصوفية. راجع طبقات الصوفية ص 327-330، والرسالة القشيرية، ج 1، ص 176 وشذرات الذهب، ج 2، ص 354-355 ومعجم كحالة، ج 2، ص 103-104.

من تكلم في علوم التصوف وميز أعمال القلوب وشرح (303) رضي الله عنه (304) أحوال المراقبة وأبان مذاهب التصوف ودعا اليها وادعاها.

قال يوسف بن اسباط(305) رضي الله عنه مكث الحسن ثلاثين سنة لم ير ضَاحكا وأربعين سنة لم يمزح (306). قال بعض العلماء ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الالهما. وفي كتاب الهداية أنه قيل للحسن يا أبا سعيد أينام الشيطان ؟ فقال للسائل لو نام لوجدنا لنومه راحة ولكنه لا ينام. ولما وقف بعض العلماء على قول الحسن قال انه عدو مبين ولا سبيل لنا (307) إلى التخلص منه والنجاة من غوايته (308) إلا بعون الله وقوته ونصرته وحوله ومعونته وأنى (309) يتخلص المرء (310) من عدوه الساكن في صدره الذي يحول بين المرء وقلبه ويجري منه مجرى الدم إلا بالاستعانة بالله والإفتقار اليه والإستعاذَة به منه كما قال عز وجل ﴿فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ (311).قلت والصدق في اللجاء والإضطرار (312) في الدعاء هما يخلصان العبد من آفاته وارتجاء الفرج (313) من الله والفضل. قال الله عز وجل ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ (314). ومن كلام الحسن رضي الله عنه قال: والله ما أعز الدرهم أحد إلا [و 21/أ] اذله الله تعالى لأنه قيل أول من ضرب الدينار والدرهم (315) رفعهما ابليس ووضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحبكما فهو عبدي (316). قال صاحب الهداية وابن الذهبي كان الحسن البصري إماما رفيع الذكر كبير الشأن، رأسا في العلم والعمل. قال صاحب الهداية ومن

---

(303) ح ذ ر ج.
(304) ب ح - رضي الله عنه.
(305) يوسف بن اسباط من كبار زهاد العراق ومتصوفته. توفي حوالي سنة 190. راجع حلية الأولياء، ج8، ص 237-253 وطبقات الشعراني، ج 1، ص 61-62.
(306) ب ح يمزح، أ يمازح.
(307) ب ح لنا، أ : الينا.
(308) ب غوايته، أ ح غوائله.
(309) ح أن لا.
(310) ب المومن.
(311) قرآن، سورة النحل، الآيات 98, 99, 100.
(312) ح الأصرار.
(313) ب انتظار الفرح.
(314) قرآن، سورة النساء الآية 83.
(315) نهاية البتر في ج.
(316) ب + حقا.

حديثه عن أنس بن مالك قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ ضحك حتى بدت (317) نواجده فقال عمر بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أضحكك ؟ قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من هذا فيقول الله عز وجل له (318) رد على أخيك مظلمته. فيقول يارب لم يبق من حسناتي شيء. فيقول الله (319) تعالى للطالب كيف تصنع بأخيك ولم تبق له حسنة؟ قال فليحمل عني من (320) أوزاري. قال فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك يوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى أن يحمل عنهم من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل (321) للطالب ارفع رأسك أو قال بصرك فانظر في الجنان فيقول يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ فلأي نبي أو صديق هذا ؟ فيقول الرب تبارك وتعالى هذا لمن أعطى ثمنه. فيقول يارب ومن يملك ثمن ذلك ؟ قال انت تملكه. قال يارب بماذا ؟ قال بعفوك عن أخيك. قال يارب قد عفوت عنه. قال فيقول الله تبارك وتعالى خذ بيد أخيك وادخله الجنة. ثم قال الحسن (322) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين عباده يوم القيامة (323). ومن كلامه رضي الله عنه ان المومن يصبح حزينا ويمسي حزينا (324) يكفيه الكف من التمر والشربة من الماء. وقال أيضا (325) والله الذي لا إله إلا هو ما يسع المومن في دينه إلا الحزن وقال [و 21/ب] حق لمن يعلم ان الموت مورده والساعة موعده وان القيامة بين يدي الله عز وجل (326) مشهده أن يطول حزنه. وقال حق لعبد يومن بهذا القرآن إلا حزن وذل (327) ونصب وتعب. قال ولاندري ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا فقال لا أقبل منكم شيئا، ويحك يا ابن آدم، هل لك بمحاربة الله تعالى طاقة؟ وانه من عصى الله فقد حاربه. والله لقد أدركت سبعين بدريا واكثر لباسهم الصوف ولو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوا خياركم لقالوا ما لهؤلاء من خَلَاق

---

(317) ب بانت.
(318) ب ح - له.
(319) ب + تبارك و.
(320) ح - من.
(321) ب الله تعالى.
(322) ب : + البصري.
(323) لم أعثر على هذا الحديث في الكتب التي رجعت اليها.
(324) أ - ويمسي حزينا.
(325) أ - أيضا.
(326) ب - عز وجل.
(327) ب ح ذيل.

ولو رأوا اشراركم لقالوا ما يومن هؤلاء بيوم الحساب. قلت ولو رأوا زماننا هذا لقالوا هؤلاء والله شياطين وليس هم من جنس الأدميين. ثم قال ولقد رأيت أقواما (328) كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب الذي تحت قدميه. ولقد رأيت أقواما يمسي أحدهم لا يجد عنده إلا قوت يومه يقول لا أجعل هذا كله في بطني لأجعلن بعضه لله، ويتصدق ببعضه وان كان لهو أحوج من الذي يتصدق به عليه. وقال طول الحزن في الدنيا يلقح العمل الصالح. وقال مامن رجل أدرك القرن الأول ثم أصبح بين ظهرانيكم (329) إلا أصبح مغموما وأمسى مغموما. وقال: ياابن آدم لئن قرأت القرآن ثم آمنت به ليطولن في الدنيا حزنك وليكثرن خوفك وبكاؤك. وقال من كانت له أربع خلال أو قال خصال حرمه الله (330) على النار وأعاذه من الشيطان من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب، وقال والله لقد أدركت أقواما ما طوى أحدهم (331) في بيته ثوبا قط، يعني ليس له إلا ثوب واحد فيه يتصرف وفيه ينام ولا يملك غيره. قال وما أمر أهله باتخاذ طعام قط، يعني ما وجد أكله وما لم يجد صبر وطوى ولا يتكلف في شيء من أمر قوته بل ولا سائر ضرورياته لاستغراقهم في اوقاتهم، قال وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط. وكانت [و 22/أ] سيرته رضي الله عنه اشبه الناس بسيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن بعض مكاتباته لعمر بن عبد العزيز لما استخلف أما بعد فإن الدنيا دار مخيفة وانما أهبط آدم من الجنة عقوبة لا كرامة واعلم أن صرعتها ليست كالصرعة (332)، من أكرمها مهان (333) ولها في كل حين قتيل، فكن فيها يا أمير المومنين كالمداوي جرحه، يصبر على شدة الدواء خفية طول البلاء.(334).

وقال حميد الطويل (335) خطب رجل إلى الحسن البصري ابنته وكنت أنا السفير فكان قد رضيه فذهبت يوما اثنى على الرجل بين يديه فقلت يا أبا سعيد أزيدك من خبره ان له خمسين ألف درهم. فقال له خمسين ألفا ما اجتمعت من حلال، والله لا أنكحته ابنتي أبدا ! قلت ما علمت لمسلم ممن (336) له ورع. قال

---

(328) أ ح + الا.
(329) ب ظهرانيكم، أ أظهركم، ب أظهرنا.
(330) ب + تعالى.
(331) ب أحد.
(332) أ ح السرعة.
(333) ح مهان، أ مهين، ح أهين.
(334) ب الألم.
(335) أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل. إمام حافظ من ثقات التابعين بالبصرة. توفي سنة 143. راجع شذرات الذهب ج 1، ص 211-212.
(336) ب ح من مع تصحيح في الهامش ممن، أ ما.

وان كان جمعه من حلال فقد صرفه (337) عن حق الله، لا يجري بيننا وبينه صهر أبدا. ومن بعض وصاياه   اعز الله يعزك. قال الراوي   حفظت وصيته فما كان أحد اعز مني بها حتى رجعت من سفري. وله مواقف مع ابن هبيرة وغيره من أمراء بني أمية أضربنا عنها اختصارا كالحجاج بن يوسف له معه مشاهد (338) ظهرت فيها قوة صلابته في دينه وتحقيق يقينه رضي الله عنه. قال أبو نعيم في حليته وروى أن أم سلمة لما ولد أخرجته لعمر فدعا له عمر وقال في دعائه   اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس، وسئل انس بن مالك عن مسألة فقال   اتسألوني؟ اسؤلوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا وحفظ ونسينا. وقال أبو قتادة العدوي الزموا هذا الشيخ، يعني الحسن، فما رأيت أحدا أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه. قال علي بن زيد   لو ان الحسن أدرك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا اليه كذا ذكره [و 22/ب] صاحب الحلية. ومن أسانيده (339) رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (340)   يابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة ومن بعد صلاة العصر ساعة (341) اكفيك ما بينهما (342). ومن اسانيده رضي الله عنه عن (343) أبي هريرة مرفوعا   من قرأ يس في ليلة التماس وجه الله عز وجل غفر الله له (344)   وعن أبي هريرة مرفوعا   من تعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو صاعدا مما فرض الله عليه فتعلمهن ويعلمهن إلا دخل الجنة (345). واسند عن عمران بن حصين   زينوا دينكم بالسخاء وحسن الخلق (346). واسند عن أنس بن مالك   ان أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث   شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (347). وهو رضي الله عنه ممن أطبقت قلوب العلماء والعارفين على محبته وصادفته دعوة عمر الذي قال   اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس، فكان من أفقه أهل زمانه وأقواهم ورعا ومعرفة وجدا واجتهادا وزهدا، ومحببا إلى الخلق، ومات رضي الله عنه بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وأما مشائخه الذين أخذ عنهم وانتسب في هذا الشان اليهم فقد

---

(337) ب : ضن بي.
(338) ب   مشاهد، أح   مشاهدات.
(339) ب   مسانيده.
(340) ب   + عن الله عز وجل.
(341) أ ح   - ساعة.
(342) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت اليها.
(343) ب   ومن مسانيده روى عنه.
(344) أورده أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء، ج 2، ص 159.
(345) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت اليها.
(346) أورده ابن الجوزي في الموضوعات، ج 2، ص 179.
(347) ابن ماجه، السنن، فتن، 21.

أدرك من الصحابة الكثير كأهل بيعة الرضوان (348) والبدريين كما تقدم ادرك منهم سبعين ولكن عمدة النسابين ينسبونه لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذكر ابن الحاج (349) وغيره ان سيدنا علي رضي الله عنه لما دخل البصرة وجد في جامعها كثرة القصاص فأقامهم كلهم لأنه وجدهم على غير سيرة السلف حتى وجد حلقة الحسن فرأى عليه سمتا وهديا فقال له يافتى إني سائلك فإن أجبتني وإلا أقمتك كما أقمت أصحابك. قال له سل عما بدا لك ياأمير المومنين. قال ما صلاح الدين؟ قال الورع. قال وما فساده (350) ؟ قال الطمع. قال له اجلس، [و 23/أ] مثلك يحدث الناس ويقص عليهم. وذكر حجة الإسلام في احياءه له موقف شهير مع الحجاج دل على عظيم مقامه وثبات يقينه. قال وقد روى سعيد بن أبي مروان أنه قال كنت جالسا إلى جنب (351) الحسن رضي الله عنه إذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون اشقر فدخل المسجد على برذونه فجعل يلتف يمينا وشمالا فلم يرحلقة أفضل من حلقة الحسن أو قال أكبر من حلقة الحسن (352) فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها فثنى وركيه ونزل ومشى نحو الحسن. فلما رءاه (353) متوجها اليه تجافي له عن ناحية مجلسه (354). قال سعيد وتجافيت أيضا أنا له عن ناحية مجلسي حتى صارت بيني وبين الحسن فرجة ومجلسا للحجاج (355) فجاء الحجاج حتى جلس بيني وبينه فلم يقم له ولم يكترث به الحسن وهو يتكلم (356) بكلامه الذي يتكلم به في كل يوم فما قطع الحسن كلامه. قال سعيد لابلون (357) الحسن اليوم. أو قال لأنظرنَّ هل يحمل الحسن جلوس الحجاج اليه أن يزيد في كلامه يتقرب اليه أو تحمل الحسن هيبة الحجاج ان (358) ينقص من كلامه. فتكلم الحسن

---

(348) ب كأهل الحديبية.

(349) أبو عبد الله محمد العبدري الفاسي. عالم مشارك مشهور بالزهد والصلاح وعاش بمصر حيث توفي سنة 737 هـ، واشتهر بابن الحاج ومن أهم مؤلفاته شموس الأنوار وكنوز الأسرار في علوم الحروف وماهيتها، والمدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة. راجع الديباج المذهب، ج 2، 321-322 ودرة الحجال، ج 2، ص 114 وشجرة النور، ص 218 ومعجم حكالة، ج 11، ص 284.

(350) ب فساد الدين.

(351) ح جنبي، ب : جانب.

(352) ب - أوقال أكبر من حلقة الحسن.

(353) ب + الحسن.

(354) أ ح - عن ناحية مجلسه.

(355) أ - ومجلسا للحجاج.

(356) ب والحسن يتكلم.

(357) أ يكون.

(358) أ : - اليه ان يزيد ... هيبة الحجاج أن.

كلاما واحدا مما كان يتكلم به كل يوم حتى انتهى إلى اخر كلامه. فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث بالحجاج ولا بسطوته رفع الحجاج يده وضرب بها على (359) منكب الحسن وقال : صدق الشيخ وبر فعليكم بهذه المجالس. وامتلأ المجلس (360) فاتخذوها حلقا وعادة فانه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حلق الذكر رياض الجنة (361)، ولولا ما حملناه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها ثم ذكر كلاما اعجب الناس ثم ركب برذونه وذهب. ثم ذكر حكاية ومغربة وقعت له معه أضربنا عنها اختصارا.

فأما شيخه سيدنا علي بن أبى طالب رضي الله عنه على ما ذكره الكثير من أهل السير فهو أشهر من نار على علم وأوصافه لا تخفى إلا على أكمه لا يعرف القمر. وفي بعض الأحاديث عنه عليه [و 23/ب] السلام انه قال نادوا لي سيد العرب، قالت عائشة قلت أنت سيد العرب، قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (362). قال أبو نعيم رضي الله عنه ختمت الخلافة به كما ختمت النبوة بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم. قال عليه السلام (363) أنا مدينة العلم وعلى بابها (364) وهو رضي الله عنه قدوة الفقراء وزينة العارفين. وقد قال فيه عليه السلام لما نزل ﴿وتعيها اذن واعية﴾ (365) ياعلي سألت الله ان يجعلها اذنك. قال علي رضي الله عنه فما نسيت بعد هذا شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وله سوابق لا يجاري فيها رضي الله عنه، منها أنه أول من أسلم مع خديجة وأقرب الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا وزوجه بابنته التي كانت أحب الناس اليه وبضعة منه وأبو الحسن الذي قال فيه عليه السلام ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (366). فظهر مصداقه عليه السلام ان اصلح الله (367) المسلمين بعد ان كانت سيوفهم ورماحهم مسنونة لبعضها بعضا. ومنها فتح خيبر الذي كان على يديه وقد قال عليه السلام لما عسر عليه أمره لأعطين غدا رجلا يفتح الله على

---

(359) ح : – على.
(360) ب ح فعليكم بهذه المجالس واشباهها بقول لأهل المجلس.
(361) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، ج 3، ص 150.
(362) أورده أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأوليا،، ج 1، ص 63.
(363) ب صلى الله عليه وسلم.
(364) أورده أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، ج 1، ص 64 والعلجوني في كشف الغطاء، ج 1، ص 203. كما أورده الترمذي في السنن في باب المناقب بلفظ مختلف "أنادار الحكمة وعلي بابها"
(365) قرآن، سورة الحاقة، الآية 12.
(366) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب السُّنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة.
(367) أ ح – الله.

يديه، يحب الله ورسوله ويُحبُّه الله ورسوله (368). وارسل اليه يوما فلما جاءه بعث إلى الأنصار. فلما اجتمعواَ عنده قال لهم يامعشر الأنصار ! الا أدلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ؟ قالوا بلى. قال هذا علي فأحبوه لحبي اياه واكرموه لكرامتي فان جبريل امرني بذلك عن ربه. وقال فيه عليه السلام ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يحملكم على الطريق المستقيم، وفي رواية يسلك بكم الطريق المستقيم وروي ما أراكم فاعلين وروي تجدوه هديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء (369). وقال عليه السلام اللهم أدر الحق معه [و 24/أ] حيث دار (370). وقال عليه السلام قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزائها وسائر المسلمين جزءا واحدا (371). وروي عنه أنه قال قلت يارسول الله اوصني. قال قل ربي الله ثم استقم. قال قلت ربي الله توكلت علي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب. فقال لي ليهنيك العلم يا أبا الحسن، لقد نهلته نهلا وشربته شربا (372). وكان رضي الله عنه وهو خليفة يرقع ثيابه. فقيل له في ذلك. قال يخشع له القلب ويقتدى به المومن. واشترى قميصاً وهو خليفة بثلاثة دراهم (373) فلبسه فإذا هو يفضل على أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل على أطراف أصابعه. ومثل هذا ما (374) رواه عبد الله بن عمر انه فعله أبوه عمر ابن الخطاب وهو أمير المومنين واسند ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك. وريئ رضي الله عنه وهو يبيع سيفا في السوق وهو أمير المومنين (375) وهو يقول من يشتري هذا السيف ؟ فوالله الذي خلق الحبة (376) وبرأ النسمة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو كان عندي ثمن ازاري (377) ما بعته قط وأنشد

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك   كرائم من رب بهن ضنين (378)

---

(368) أخرجه ابن ماجه في السنن، المقدمة، باب 11، فضل على أبي طالب ولفظه "لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله...

(369) أورده الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، ج 1، ص 63.

(370) راجع الترمذي في السنن، مناقب 19.

(371) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج 1، ص 65.

(372) راجع نفس المصدر ونفس الجزء والصفحة. واورده السيوطي في الجامع الصغير بهذا اللفظ "قل امنت بالله ثم استقم"، ج 2، ص 87.

(373) ب + وروي بأربعة دراهم.

(374) ب ح - ما.

(375) ب - وهو أمير المومنين.

(376) أ ح الحب.

(377) أ ازرى.

(378) من الطويل.

وروي من حديث حذيفة (379) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اله عليه وسلم من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت، فليتول علي بن أبي طالب بعدي. وروي من رواية ابن عباس (380) من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنات عدن غرسها ربي فليتول عليا من بعدي وليوالي وليه وليقتدي بالأئمة من بعدي فانهم عترتي وخلقوا من طينتي وورثوا فهما وعلما مني (381). وروي أن ضرار بن سمرة الكندي دخل على معاوية وهو خليفة أمير المومنين فقال له صف (382) عليا لما يعلم من معرفته به ومحبته له فقال له أو تعفيني ؟ [و 24/ب] قال لا والله لا اعفيك حتى تصفه. فقال له اما اذ لا بد من وصفه فقد كان والله بعيد المد، شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، وتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير (383) الدمعة، طويلة الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، ويعجبه من اللباس ما ستر ومن الطعام ما خشن. وكان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه. وكان مع تقريبه الينا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ولا نبتدأه لعظمته، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يضم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله. فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، واقفا في محرابه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه الآن وهو يقول يارينا، يارينا يتضرع اليه ثم يقول للدنيا هيهات هيهات ! غري غيري، فقد بثتك ثلاثا لا رجعة فيها، وفي رواية قد طلقتك (384) لا رجعة لي اليك أبدا (385)، فعمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كثير، آه من قلة الزاد وضعف العتاد وبعد الشقة وخوف المشقة ووحشة الطريق وقلة الرفيق. قال نوكفت دموع معاوية رضي عنه وعلا نحيبه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال هكذا كان أبو الحسن رضي الله عنه (386). ثم قال كيف وجدك عليه يا ضرار؟

---

(379) حذيفة بن اليمان العبسي، من كبار الصحابة. توفي سنة 36. راجع ابن حجر، الاصابة، ج 1، ص 317-318.

(380) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، صحابي جليل لازم الرسول وروي عنه الحديث. وشهد مع علي بن أبي طالب معركتي الجمل وصفين. توفي بالطائف سنة 68. راجع ابن حجر الاصابة ج 2، ص 330-334، حلية الأولياء، ج 1، ص 314-329، وفيات الاعيان، ج 3، ص 62-64.

(381) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت إليها.

(382) ب : + لنا.

(383) أ عزيز.

(384) ح + ثلاثا.

(385) ب – وفي رواية اليك أبدا.

(386) ب،ح رحمه الله تعالى.

فقال وجدي عليه وجد من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقى دمعتها ولا تسكن حرقتها ثم قام عنهم فخرج. وكان رضي الله عنه من اجلاء علماء (387) الصحابة وعظمائهم (388) وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة (389) إلى اليمن قال : يارسول الله أتبعثني وأنا شاب لا علم لي بالقضاء ؟ قال له انطلق فان الله سيهدي [و 25/أ] قلبك ويثبت لسانك. قال علي فوالله ما تعاييت في شيء بعد. وروى أنه قال له عليه السلام اللهم أهد قلبه (390). قال فما شككت في قضائي بين اثنين حتى جلست مجلسي هذا. وتقدم في ترجمة أبي الفضل الجوهري انه أسلم على يديه سبعون صنفا من الجن في قصة أبي بكر القارئ الذي استنقص أبا الفضل. وفتاويه (391) في المعضلات مع وجود فحول الصحابة شهيرة. وروى انس قال جمع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم أجمعين ثم قال قل يا علي فانك أفضلهم وأعلمهم. قال سعيد بن المسيب (392): كان عمر يستعيذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.وقال ابن مسعود (393) ان عليا أقضى اهل المدينة بالفرائض. وقالت عائشة مرة من افتاكم بصوم يوم عاشوراء ؟ فقالوا علي بن أبي طالب. فقالت انه أعلم الناس. وقال مسروق بن الأجدع (394) انتهى العلم إلى ثلاثة، عالم بالمدينة وعالم بالعراق وعالم بالشام. فعالم المدينة علي بن أبي طالب وعالم العراق عبد الله بن مسعود وعالم الشام أبو الدرداء (395) فإذا التقوا سألا علي بن أبي طالب ولم يسألهما رضي الله عنهم ورضي عنا بهم. ومات رضي الله عنه عام أربعين في رمضان وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة. وأما أنس بن مالك بن النضر الانصاري النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى

---

(387) أ - علماء.

(388) أ علمائهم.

(389) ب - مرة.

(390) راجع ابن ماجه، السنن، أحكام، 1 باب ذكر المقضاة.

(391) ب + رضي الله عنه.

(392) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حز، القرشي المدني. تابعي جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع. ولد سنة 15 وتوفي سنة 94 بالمدينة. راجع ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 5، ص 119، حلية الأولياء، ج 2، ص 161-175، وفيات الأعيان، ج 2، ص 375-378، والزركلي، ج 3، ص 102.

(393) ابن مسعود أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود، من أكابر الصحابة. كان خادم الرسول وصاحب سره.ولي بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة ثم قدم المدينة في خلافة عثمان وتوفي بها سنة 32. راجع الاصابة ج 2، ص 368-370 وحلية الأولياء ج 1، ص 124-139 والزركلي، ج 4، ص 137.

(394) هو أبو عائشة مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي، كان من الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة. توفي سنة 63. راجع السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 21 - 22، وشذرات الذهب، ج 1، ص 71.

(395) أبو الدرداء عويمر بن مالك الخزرجي الأنصاري، صحابي، ولي قضاء دمشق في عهد عمر بن الخطاب واشتهر بنسكه وشجاعته وروايته الحديث. توفي بالشام سنة 32. راجع حلية الأولياء، ج 1، ص 208 - 227 والزركلي، ج 5، ص 98.

أبا حمزة، سمي باسم عمه انس بن النضر، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية (396). قال أنس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم (397) وأنا ابن عشرين سنة. وروى أنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها حتى بدرا، على خلاف في غزوة بدر وروي أنه لما قدم النبي صلى الله عليه [و 25/ب] وسلم المدينة فكل احد من النساء والرجال اتحف رسول الله صلى الله عليه وسلم بما استطاع، فأتت به أمه وقالت يارسول الله ان أهل المدينة كلهم اتحفوك بما استطاعوا غير أنا لم أجد شيئا اتحفك به سوى ابني أنس (398)، تقبله مني يكون خادما لك. قال لها قبلته على ان يكتم سري. قالت له يفعل يارسول الله صلى الله عليك. قال أنس (399) فخدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شيئا إلا فعلته (400). توفي رضي الله عنه عام أحد وتسعين وعمره مائة سنة إلا ستة. قال أبو عمر بن عبد البر (401) يقال هو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ولا أعلم أحدا مات بعده ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا الطفيل (402). ويقال ان انس بن مالك دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمال والأولاد، فكان أكثر الأنصار مالا وولدا (403) وبلغ نسله في حياته أولاده وأولاد أولاده المائة بين الأحياء والأموات والسقوط والله أعلم.

---

(396) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام ولقنت الدين الجديد لإبنها أنس ابن مالك وروت عن النبي أربعة عشر حديثا. راجع عمر رضا كحالة، أعلام النساء، بيروت 1982، الجزء 2 ص 256-257.

(397) ب - النبي صلى الله عليه وسلم.

(398) ب : - أنس.

(399) أ - أنس.

(400) ب فما قال لي لشئ فعلته لم فعلته ولشيء لم أفعله لم تفعله ولا أف قط.

(401) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي. عالم مشارك حافظ مؤرخ وفقيه مالكي (368 - 463) من أشهر مصنفاته الاستيعاب في معرفة الأصحاب. توفي بشاطبة في شرق الأندلس، راجع ابن بشكوال، كتاب الصلة، القاهرة، 1966، ص 677 - 679، معجم كحالة، ج 13، ص 315-316.

(402) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي القرشي (3 - 100) صحابي توفي بمكة أيام عمر بن عبد العزيز. راجع طبقات ابن سعد، ج 5، ص 338، ابن حجر، الاصابة، ج 4، ص113 والزركلي، ج 3، ص 255-256.

(403) أ أولادا.

[و 25/ب] الباب الثالث

في ما له رضي الله عنه من الكرامات وما روي عنه من خوارق العادات في الحياة وبعد الممات

وقد روي عن أبي العباس (1) زروق رضي الله عنه أن أبا يعزى كراماته بعد مماته كمثل حياته وقال أبو العباس بن عاشر (2) رضي الله عنه الكرامات لا تنقطع بموت الولي وهذا أبو العباس السبتي كراماته بعد مماته (3) أشهر من حياته (4). قال أبو العباس زروق لما تكلم على الزيارة لا سيما من ظهرت كراماته بعد مماته أكثر من حياته كالشيخ أبي العباس السبتي ومن ظهرت بركاته في حياته ومماته سواء [و 26/أ] كالشيخ أبي يعزى. واعلم ان هذا الامام ممن بلغت كراماته حد التواتر. قال الشيخ أبو العباس العزفي في تعريفه بهذا الإمام رضي الله عنه سمعت الفقيه الفاضل استاذ الأستاذين وآخر المتكلمين أبا عبد الله محمد بن عبد الله الفندلاوي عرف بابن الكتاني (5) يقول وقد جرى ذكر سيدي أبي يعزى وذكر ولايته وانتشار كراماته قال وما نعلم وليا من أولياء الله تعالى ثبتت كراماته بالتواتر إلا هذا الشيخ المبارك سيدي أبي يعزى (6). قلت وسيدي عبد القادر الجيلاني كما نبه عليه الإمام ابن حَجَر وابن عبد السلام عزالدين المصري وسيدي أبي العباس السبتي كما نبه عليه سيدي أبي العباس زروق وكما نبه عليه سيدي محمد بن يوسف السنوسي في موضع غير هذا (7). قال أبو علي

---

(1) ح روى أبو العباس، ب وقد قال أبو العباس.

(2) أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر، صالح مشهور، أندلسي الأصل آستقر بمدينة سلا حيث توفي سنة 764 هـ. راجع المقري، نفح الطيب، ج 5، ص 354-355 ،وشجرة النور، ص 233-234 وأحمد ابن عاشر الحوفي، تحفة الزائر ببعض مناقب سيدي الحاج أحمد بن عاشور م خ ع ر رقم د 533.

(3) ب موته.

(4) قال ابن عاشر جوابا عن سؤال أحد الفقراء حسب ما أورده ابن قنفذ "لا تنقطع الكرامة بالموت، انظر الى السبتي "راجع انس الفقير، ص 7

(5) الفنـدلاوي اسمه حسب مصادر ترجمته أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم، من كبارعلماء، وزهاد فاس. توفي سنة 597. راجع الذيل والتكملة، السفر الثامن، القسم الأول، ص 335 - 337، جذوة الإقتباس، القسم الأول ص 220 وسلوة الأنفاس ج 3، ص17،

(6) النقل عن أبي العباس العزفي، دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق أحمد التوفيق، ص 2.

(7) ب - وكما نبه عليه ....في موضع غير هذا.

وأبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (832 - 895) ، محدث متكلم على مذهب الأشاعرة ومن أهم مؤلفاته العقيدة الكبرى أو عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد، توفي بتلمسان. راجع ابن مريم، البستان، ص 237-248 ونيل الإبتهاج ص 325 - 329 ومعجم كحالة، ج 12، ص 132،

الصواف سمعت الشيخ أبا مدين يقول رأيت اخبار الصالحين من زمان (8) اويس القرني إلى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبى يعزى وقال نظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الإحياء للغزالي (9). قال وسمعت أبا العباس أحمد بن ابراهيم الأزدي يقول سمعت أبا عبد الله بن الكتاني يقول نقلت كرامات أبي يعزى نقل تواتر. وذكره الشيخ أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري قال رأيت الشيخ الزاهد الرفيع آية وقته أبا يعزى آل النور وكان أعجوبة في (10) الزمان وعدة للأمان (11)، بلغ من مقامات اليقين مبلغا لا يبلغه إلا الأفراد من العارفين، وبهذا اللفظ قدمناه في الباب الأول من التعريف باسمه ومجاهدته ثم قال واشتهر عنه من الكرامات ما وقع موقع العيان وشهر شهرته (12) ولولا خيفة انكار البطالين المنكرين من المريدين لأوردنا بعض ما شهدنا منه من الكرامات ما يعرفه المحققون ويرتاح لسماعه المتقون. قال أبو يعقوب ابن الزيات سمعت أبا العباس أحمد بن ابراهيم [و 26/ب] الأزدى يقول سمعت أبا الصبر أيوب بن عبد الله يقول سمعت أبا يعزى يقول ما لهؤلاء المنكرين لكرامات الأولياء ؟ والله لو كنت قريبا من البحر لأريتهم المشي على الماء عيانا ! (13).

واعلم أعزك الله ان هذا الإمام ممن اتفقت العلماء (14) على كراماته وولايته وقد شاهدنا له من ذلك كثيرا رضي الله عنه. فمن بعض ذلك أني كنت قبل الوباء الذي كان عام أربع وستين وكنت أعلم الصبيان وأقرأ جماعة من الطلبة، ما يقرب في جملتهم من الثمانين إلى المائة بين (15) الصبيان والطلبة الغرباء الواردين واهل المنزل قالت نفسي ان الوصول إلى مقامات الصديقين والعارفين انما هو بالخروج من هذا الأمر وانك تعزم إلى السواحل فعزمت على أني اخرج وأجد وعزمت على طلاق الزوجة فبعثت اليها مع عدلين صديقين كانا على محبتي ومودتي فقالت لهما وما ذنبي حتى يطلقني؟ فقالا لها انما أراد أن يذهب لينقطع لطاعة ربه ولعبادته. فقالت لهما ان كان هذا قصده فأنا طلقته لوجه الله وصبرت عليه يعمل بنفسه ماشاء وأنا اجلس اشتغل بما يعنيني حتى يقضى الله في أمري وأمره

---

(8) أ ح - زمان.

(9) النقل عن كتاب التشوف، ص 214،

وأويس بن عامر القرني ناسك من التابعين أصله من اليمن. وفد على الخليفة عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة وشهد معركة صفين مع الخليفة علي وقتل فيها سنة 37، راجع طبقات ابن سعد ج 6، ص 111 وحلية الأولياء، ج 2، 79-95،

(10) أ :- في،

(11) أ الأمان، وفي كتاب التشوف للإيمان،

(12) ح لشهرتها، ب شهرتها،

(13) النقل عن كتاب التشوف، ص 214.

(14) ب الأولياء.

(15) ح ك ر و - وأقرأ جماعة ...الى المائة بين،

ما شاء (16)، فلما كان اليوم الذي عزمت على الخروج أصابني كسل في بدني واخذني نوم فطرحت نفسي. فلما جاز علي بعض النوم ولم أستغرق (17) واذا بأسودين، أعظم ما يكون وأنا كأني في موضع مرتفع كأنه منار وأنا في وسطه مع رجلين واذا بهما، أعني الأسودين، رفعا أحد الرجلين، أخذ أحدهما من عند رأسه والآخر من عند رجليه (18) فرموا (19) به من تلك الكوة التي نحن (20) عندها وهي كالباب وأخذا أيضا الآخر ففعلا به مثل الأول ثم انه (21) قال أحدهما للآخر وهذا الذي لم يهد روحه في هذا الموضع الذي أقيم فيه تعالوا حتى نرموه (22) فأخذ احدهما من عند رأسي والآخر من عند (23) رجلي وأنا بينهما كالجنازة المطروحة (24) لا أستطيع دفعهما وأنا ساكت واذا برجل ضخم كبير الكرش، كث اللحية [و 27/أ] كامل القد على قدرهما في القامة وقف وجعلني بين رجليه وقال لهما أهْدَوا، أهْدَوا! هذا نحن جعلناه هنا أو قال نحن أقمناه فسكتا عنه وانصرفا عني وتركاني في موضعي. فتكلم الذي أنقذني منهما وقال لي أتدري من هذين ؟ قلت له لا قال لي ذلك الشيخ أبو يعزى الايلاني (25) والآخر الشيخ عبد الله بن مسعود الكوش (26) ثم قال لي وأنا عرفتني ؟ قلت لا قال أنا عبد الله الغزواني (27) ثم قال وهذا الموضع الذي أرادا أن يرموك (28) منه تدريه؟ قلت لا قال لي هذا التعليم للطلبة وتاديب الصبيان. أي شيء اعجلك للخروج؟ اجلس في مكانك حتى يكون خروجك بالإذن (29) من الله وذلك إذا أتى

(16) أ - ماشاء.
(17) أ نستغرق.
(18) أ ح - أخذ أحدهما ... من عند رجليه.
(19) كذا في الأصول والصحيح فرميا.
(20) أ كنا.
(21) أ انهما.
(22) كذا في الأصول.
(23) ب - عند.
(24) ب : - المطروحة.
(25) ب الا لاني.
(26) عبد الله بن مسعود الكوش من كبار أصحاب عبد الكريم الفلاح كان مكلفاً بالمطبخ واطعام الطعام ثم خلفه على رأس زاويته بمراكش. ولما كثر أتباعه تخوف الأمير محمد الشيخ السعدي منه فأمره باخلاء زاويته ونفاه إلى فاس حيث توفي قتيلا سنة 960. راجع دوحة الناشر، ص 110-111، محمد المهدي الفاسي، ممتع الأسماع، فاس 1309هـ، ص 98-100، سلوة الأنفاس، ج 3، ص 168-170، الاعلام ج 8، ص 276-277.
(27) أبو محمد عبد الله بن عجال الغزواني شيخ المشايخ بالمغرب درس بفاس ثم انتقل إلى مراكش وصحب الشيخ عبد العزيز التباع ولازم خدمته إلى أن أمره شيخه بالإرتحال فاستقر بفاس وبنى زاوية بداخل باب الفتوح وأقام بها مدة ثم انتقل ثانية إلى مراكش ومكث بها إلى أن توفي سنة 935 ودفن بزاويته في حومة القصور. راجع دوحة الناشر، ص 96-99، ممتع الأسماع، ص 37-49 والإعلام، ج 8، ص 235-267.
(28) كذا في الأصول.
(29) ب ح - بالإذن.

وقتك. فقمت وقد غسل الله ذلك السفر وذهبت تلك الخواطر. فعلمت حينئذ ان الشيخ أبا يعزى من أهل التصريف وان مادته بعد مماته كحياته فكنت أزوره في ذلك الزمان كل سنة فوجدت له بركة. ومما شهر من كراماته في زمانه المكاشفة. يحكى عنه أنه ما أتاه أحد إلا قال له انت كذا أو قصدك كذا أو جئت لكذا. قال أبو الصبر أيوب الفهري، وكان من الائمة الثقات شاهدت الشيخ أو قال حضرت عنده إلى أن اتاه أو قال جاءه (30) رجل فسلم عليه فقال له الشيخ أبو يعزى لِمَ تخون أخاك وتأتي زوجته وهو غائب ؟ فقال له الرجل أتوب إلى الله تعالى مِن ذلك. قال أبو العباس العزفي على ما حكى أبو الصبر وما زال أبو يعزى يكاشف الواردين ويقول سرقت ياهذا وعصيت ياهذا بكذا واذا بكتاب الشيخ أبي شعيب ورد عليه من أزمور يقول له استر عباد الله لا تفضحهم. فقال والله لولا أني مامور بهذا ما فضحت أحدا ولسترتهم وانما قيل لي قل فقلت. ومما شهر من مكاشفاته ما ذكره ابن الورنيدي (31) في شرحه على النفحات القدسية وصاحب النجم الثاقب والعزفي أن السلطان [و 27/ب] عبد المومن بن علي، بعد ان صرفه عام واحد وأربعين تواترت (32) اليه عنه كثرة الجموع وقيل له هذه الجموع يخشى على الدولة منها. فيحكى عنه أنه خرج بمحلته يرحل (33) وينزل حتى عمل بينه وبينه (34) نصف مرحلة فبعث اليه ليأتيه فأتاه راكبا على حماره فلما لحقه كلمه بأشياء تعجب منها ثم قال للترجمان نريد من المكاشفة ما يكون حاضرا حتى نشاهده بالعيان. قال ان حماري يأكله الأسد الليلة. فقال عبد المومن: ايتوا بحماره، اجعلوه في مرابط خيلنا وبات الحرس يحرسون (35) إلى أن طلع الفجر فتفرقوا واذا بالأسد قد افترس الحمار وبقى هناك رابضا (36). فلما طلع النهار عرف بذلك الخليفة فأمر أن يعرف الشيخ به فعرف فقال أريد أن أقف عليه فسار حتى وقف عليه والسبع (37) رابض فتقدم اليه فضربه بعصاه (38) ضربة فخر ميتا فنقل ذلك للخليفة فقال لجلسائه اعتبروا بهذه القصة وان كانت عجبا فانه ما ضربها لكم إلا مثلا وجعلها لكم تاديبا كأنه يقول لكم أنا رب الدابة

---

(30) ب + أو كلام هذا معناه.
(31) أ الوريندي، ب الورندي.
(32) ب تصحيح بالهامش تواردت.
(33) أ يركل.
(34) ب ح - وبينه.
(35) أ ح وباتوا الحرس يورمون.
(36) أ ح رابظا.
(37) أ الشيخ.
(38) ب بعصاة.

فقتلها (39) الأسد فسلطت عليه فقتلته وأنا عبد ربي (40) الله فان قتلتموني غضب لي سيدي ففعل ذلك بكم واشد منه لمن قتلني. قال أبو العباس العزفى وهذا منه اعتبار عجيب وخاطر من الفراسة مصيب (41) وقال الامام الغبريني في عنوان الدراية قال الشيخ أبو مدين ما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزى وينبغي أن تكتب بالذهب (42). قال أبو العباس العزفى قال أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي اذ كان من تلامذته كنت أصلي بأبي يعزى التراويح في رمضان فاذا كان آخر الليل خرج أصحابنا ينظرون الفجر المرة بعد المرة والشيخ جالس في ركن المسجد واضع رأسه في طوقه وهو يقول لهم [و 28/أ] باللسان الزناتي (43) وُاريفُّوا، وُاريفُوا، فإذا طلع الفجر رفع رأسه من طوقه (44) ويقول يفُّوا، يفُّوا، ومعناه بالعربيَة ما زال ما أصبح الصبح، فإذا طلع الفجر يقول أصبح، َأصبح. قال فيخرج أصحابنا فيجدون الفجر لا شك فيه ولا ريب. يحكى عن بعضهم انه ظن أن هناك شقا أو كوة ينظر منها فنظروا فلم يجدوا هنالك شقا (45). فسئل عن ذلك فقال لهم ان مولاي عادتي معه يعلمني بالفجر اذا طلع منذ زمان (46) أو كلاما هذا معناه. قال أبو العباس العزفى وشهد هذا منه بعض الفضلاء، فقال ان سيدي أبى يعزى صديق ولا ينكر هذا من الصديقين ألم تسمعوا (47) إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر هبت ريح من تحت العرش، أو قال من ساق العرش، أطيب رائحة من المسك فلا يجد ريحها إلا نبي أو صديق (48). قلت: والشيء بالشيء يذكر حدثني ثقة من أصحاب سيدي أبى عثمان (49) رحمه الله تعالى قال غاب مؤذن مسجده فجعلني مؤذنا فكنت أؤذن وادخل المسجد وأشتغل بالقراءة (50) فإذا طلع الفجر اشم رائحة عجيبة لا

---

(39) ب ح الحمار فقتله.

(40) ب - ربي.

(41) النقل عن دعامة اليقين للعزفي، ص 47-48.

(42) هذه الجملة غير واردة في عنوان الدراية بل في كتاب التشوف في ترجمة أبى مدين، ص 323.

(43) في دعامة اليقين، ص 38 باللسان الغربي أي البربري وهو الأصح. ونظرا للمجال الذي عاش فيه أبو يعزى فلا شك أنه كان يتكلم الشلحة وليس الزناتية المنتشرة في شمال وشرق المغرب خاصة لدى قبائل بني مرين وغيرها من قبائل زناتة.

(44) ب - وهو يقول لهم باللسان الزناتي رأسه من طوقه.

(45) ب فلم يروا هناك شيئا.

(46) ح زمان، ب أزمان، أ زماني.

(47) ب : تسمع.

(48) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت اليها.
النقل عن دعامة اليقين، ص 38.

(49) ب عثمان، المقصود هو أبو عثمان سعيد امسناو مؤسس زاوية الصومعة بتادلة، توفي في أواسط القرن العاشر. راجع دوحة الناشر، ص 95.

(50) ب ح بقرائتي.

توجد فاسمع هاتفا الفجر طلع، فأخرج في الحين فأجد الفجر قد (51) طلع. وما زلت على ذلك حتى جاء المؤذن وما ذلك على الله بعزيز. وحكى العزفي وصاحب النجم وابن الزيات ان أبا الحسن ابن الصائغ (52) قال خرجنا (53) لزيارة الشيخ أبى يعزى فلما كان الغروب خرجنا لنتوضأ وبعدنا من القرية وإذا بالأسد حال بيننا وبين القرية فقيل ذلك لأبى يعزى فخرج بعصاه واشتغل يضرب في الأسد حتى ابعده فلما لحقناه اشتغل يأكل عيون الدفلى. فقال للترجمان إذ كان لا يحسن العربية إلا القليل منها ما تقولون أنتم معشر الفقهاء فيمن يأكل عيون الدفلى؟ قلت قل له الذي ياكل عيون الدفلى يطرد الأسد عن أصحابه. فقالها له فرأيته [و 28/ب] يبتسم. وقال أبو العباس العزفى أما أكل الشيخ أبى يعزى لعيون الدفلى فهو مما شاهده الجم الغفير منه والعدد الكثير. قال أبو الحسن ابن الصائغ وقد ناولني عيون الدفلى وقال لي كلها، فأكلتها فوجدتها في غاية ما يكون من الحلاوة فهي من أكبر كرامات (54) الشيخ رضي الله عنه في خرق العوائد وانقلاب الأعيان الشاهدة بعظيم البرهان على ولاية هذا الإمام رضي الله عنه.

ومن جملة مكاشفاته رضي الله عنه عند انكاره على المصلين بغير وضوء. ويحكى عنه أنه قيل له بماذا تعرف هؤلاء المصلين بغير وضوء؟ قال أشم منهم رائحة كرائحة الكلاب. ورأيت من ينظر تارك الصلاة فيرى على وجهه دخان ودكنة فيعلم أنه غير مصل وان كان أبيضا ويرى المصلي عليه اشراق ونور وان كان أسود وما ذلك على الله بعزيز. وفي كتاب التعريف فيما نقله صاحب النجم وغيره أن الشيخ أبا يعزى لما استقر بزاويته وقصده الناس بالزيارة من الآفاق كان يطعمهم أطيب الطعام والعسل ولحوم الضأن والدجاج والفواكه الطيبة ولا يأكل هو شيئا من ذلك لأنه كان لا يشارك الناس في معايشهم (55) كما قدمنا في باب مجاهدته. قال صاحب التشوف حدثني أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال سمعت أبامحمد عبد الله بن عثمان يقول ذهبت إلى زيارة الشيخ أبى يعزى مع صاحب لي من أهل فاس، فدخلنا في بيت اجتُمع فيه الواصلون اليه والوفود الذين وردوا عليه إلى أن جاءنا الشيخ أبو يعزى فرأينا رجلا أسودا طويلا فانكب على رؤوس زائريه يقبلها واحدا بعد واحد. فقال لي صاحبي هذا أسود حاذق، فقلت له

---

(51) ب - قد.

(52) أبو الحسن يحيى بن محمد الأنصاري المعروف بابن الصائغ محدث صوفي من سبتة كثير الزيارة لأبى يعزى، توفي سنة 600. راجع كتاب التشوف، ص 377 وكتاب الذيل والتكملة السفر الثامن ص 413 - 420.

(53) ب ذهبنا.

(54) ب ح كرائم.

(55) أ معاشهم.

تحفظ ولا تتكلم في ولي من الأولياء ولم يسمع ذلك الكلام احد غيري (56). ولما انتهى أبو يعزى الينا قبل رأسي ولم يقبل رأس صاحبي [و 29/أ] بل مسح بيده (57) على صدره ثم قال أما هذا فلن أقبل رأسه حتى يذهب من قلبه الذي فيه، أو قال ما فيه. فتعجب صاحبي من ذلك وقال لي : تبت إلى الله (58) مما كنت (59) كتمت في ضميري ولا أعود. فأمر لنا(60) الشيخ أن نكون في بيت ننفرد فيه عن الناس وقال لنا انتم لا تحملون ان تكونوا مع الجموع. فحملنا إلى بيت نظيف خال فانفردنا فيه فأتى بعض خدمته بطعام الشعير وعليه الخبيز(61) في صحفة. فقال لي صاحبي ما سقتنا إلا لنأكل بقول البراري ! فقلت له ألم تتب إلى الله من أمثال هذا ؟ واذا نحن بالشيخ أبى يعزى قد أقبل الينا بطبق فيه رغيفان من البر أو قال رغائق البر وصحفة فيها لحم مشوي من لحوم الضأن، فقال لي قل لصاحبك هذا لو أقام عندي شهرا(62) ما أطعمته إلا من هذا الطعام، فعلى ما يلومك؟ وانما غلط (63) الخديم بذلك الطعام قبل أن آمره بما يأتيكم به من الطعام. فاشتد عجب صاحبي من ذلك فقال لي والله لا عدت إلى مثل ذلك أبدا.

وحكى الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه عن الشيخ أبى عبد الله العطار المعروف بالقصار قال كان زوج خالتي من أصحابه كانت له مكاشفات واخبار بالوقائع كثيرة. حدثني شيخنا أبو عبد الله ابن زمام عنه وكان صاحبه قال كنت عاميا عفيفا، صاحب همة وعزمة، ما سبقني للضيف أحد قط بالمسجد وكنت كلما جائني ضيف آخذ من ثوبه خيطا فجعلته في كفة كانت عندي من ذلك وقد جعلتها في ذراعي مع حروز. فلما كان ذات ليلة قلت انظر ما هذا الذي حملت فالقيتها في النار فاحترق نصفها وبقي النصف تلهب عليه النار ولا تحرقه فاضطرني ذلك إلى التوبة فتبت وقلت في نفسي لم يبق اليوم أو ليس يرى ثم اليوم (64) شيخ طاهر من الأحياء فأنا اتخذ (65)سيدي عبد القادر الجيلاني (66) وسيدي أبى يعزى وسيلة إلى الله عز وجل. ثم نظرت فاذا بالشيخ سيدي عبد القادر زيارته [و 29/ب] غير ممكنة لبُعد المسافة والطريق غير سابلة فعزمت على زيارة الشيخ

---

(56) ب ح غيره.
(57) أ يده.
(58) ب ح + تعالى.
(59) أ ح - كنت.
(60) ب فأمرنا.
(61) ب الخباز.
(62) أ - شهرا.
(63) أ أعدت.
(64) ب وقلت في نفس ليس ثم اليوم.
(65) ب ح : + الشيخ.
(66) ب ح - الجيلاني.

أبي يعزى وعقدت مع الله تعالى ان كل نافلة أعملها فثوابها لهما ثم رحلت اليه. فأقمت على قبر الشيخ أبي يعزى أحد وعشرين يوما أقوم الليل وأصوم النهار ولا افتر من الذكر. فنمت في آخرها في القائلة واذا بالقبر قد انفتح وخرج منه رجل وأتى رجل عليه عمامة كبيرة فوقف عليه، اعني على صاحب القبر، فقال له اعطه حاجته. فقال له ما هي لي وحدي. فقال له اعطه ! فرأيته اعطاني علما فاستيقظت مسرورا بما رأيت في تلك الرؤيا. وعلمت أني ادركتني (67) بركة الشيخين. واذا أنا برجل مصمودي واقف على باب المسجد يقول لي باللسان الزناتي (68) هنيئا لك بقضاء حاجتك. فقمت في طلبه فلم أجد أحدا. قال أبو العباس زروق ثم جرى حاله بعد ذلك وعاينت من أمره أن زوج خالتي شاكا اليه برجل جار عليه في حائط ادعا بسقوطه وأخذ له بسبب ذلك شبرا من داره ثم عاود للحق (69) ذلك في موضع آخر. فقال له الشيخ العطار اذا جاء للهدم فوجه وجهك لناحية الموضع (70) الذي أنا فيه وبينهما مسيرة يوم طويل ونادى ياسيدي فلانا. فلما أخذوا في الهدم فعل الرجل ما أوصاه به (71) الشيخ. قال أبو العباس زروق (72) وأنا أنظر (73) شرعوا في الهدم. وذهبت أنا للمكتب لقراءتي فما أتيت من المكتب حتى وجدت دار ذلك الرجل الذي أراد أن يغصبه في ذلك الشبر كلها أرض كأنها كدية من تراب على كل ما فيها. فسألت عن ذلك فقالوا (74) كانت في الحائط خشبة مشتركة لما أرادوا زوالها انهدمت الدار. فلما جاء الشيخ واعلمه بما وقع فقال له تعسا والله ! (75) يعني هم أهل لكل ما فعل بهم لتعديهم وجرمهم وجرأتهم. قلت وهذا أقوى دليل ان كرائم هذا الشيخ بعد مماته كحياته وكذا سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنهما. قال [و 30/أ] أبو العباس زروق وبقيت تلك الدار خربة، وهي في أعز الأماكن، للأزبال والأبوال وغيرها من سنة ثلاث وخمسين ونحوها إلى سنة ثلاث وسبعين وما قدر صاحبها المشاحن (76) على بنائها، فمهما أراد ان يبنيها اصيب ببلية ونزلت به نكبة تصرفه عن بنائها حتى مات. واشتراها بعده خديم له فبناها. قال أبو العباس زروق لقد

---

(67) أ أدركت.

(68) اللسان الزناتي ليس بلسان المصامدة الذين يستعملون اللهجة المعروفة بالشلحة.

(69) أ ر للحق، ب نحق، أ لينحق.

(70) ب فوجه وجهك لنا حيث الموضع.

(71) ب ح – ربه.

(72) أ ح – زروق.

(73) أ انتظره.

(74) أ قالت.

(75) أ ح تعبنا والله.

(76) ب : المشاهد.

لقيني يوما وقال لي ما معناه الأولياء يظلمون الناس في أموالهم هاكذا. فقلت له ما مقتضاه انما هي مجازاة وعقوبة من الله، يشير إلى (77) ما أصابه من دعوة العطار حين استغاث به زوج خالته وسناتي بحقائق هذا المعنى في الباب الرابع في الذين أخذوا عنه في حياته، وانما اتينا بهذه هنا لما كانت مادة هذا الشيخ بعد ممات الشيخ أبى يعزى فكان اثباتها في باب كراماته أولى وأحسن والله أعلم.

قال أبو يعقوب يوسف بن يحيي اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق عن خديم الشيخ أبى يعزى أنه رآه يوماً وقد أتت اليه (78) صبية بها علة في جسدها ليمسح عليها فوجدت من ذلك في نفسي شيئا كثيرا فكرهت المقام معه وقلت هذا لا يجوز بالإجماع فاستأذنته في الإنصراف. قال لي لا تنصرف حتى آمرك. فانصرفت من غير اذنه فضللت الطريق وكنت بها عارفا وأخذت في طريق متعبة (79) خرجت منها إلى مكناسة الزيتون وسلا وقد اجهدني التعب والجوع وكان الناس حينئذ يقتلون على ترك الصلاة في وقتها فقبض على جماعة كنت فيهم فحملنا لنقتل. فلما كان في تلك الساعة قال الشيخ أبو يعزى لأصحابه: ارفعوا ايديكم إلى الله تعالى وادعوا عسى أن يخلص صاحبكم من المحنة التي أصابته. فلما أرادوا قتلى رآني بعض من كان يعرفني فقال للوالي ليس هذا ممن يترك الصلاة ولو ترك [و 30 /ب] الناس كلهم الصلاة لصلى هذا وحده، ومن شأنه كذا ومن وصفه كذا. فأمر الوالي باطلاقي فانطلقت وأتى القتل على الجماعة التي قبضت معي. فلما سرحت علمت اني ما نكبت إلا من اعتراضي على الشيخ. فرجعت على الفور إلى الشيخ أبي يعزى لأستغفر منه وأتوب من سوء ظني به (80). فلما أبصرني قال لي بديهة أبيت ألا يزول ما في قلبك إلا بعد المحنة. فقلت له تبت إلى الله تعالى (81).

قال أبو يعقوب بن الزيات قيل للشيخ أبى يعزى ان فقهاء فاس انكروا عليه لمس صدور النساء والنظر اليهن فقال أليس يجوز عندهم أن يلمس الطبيب تلك المواضع ويراها للضرورة؟ فهلا عدونى واحدا من أطبائهم وانما ألمس ذوات العاهات للتداوي بذلك (82).

---

(77) أ + أن.
(78) أ عليه.
(79) أ مشبعة.
(80) أ - بعد.
(81) النقل بقليل من التصرف عن كتاب التشوف، ص 220.
(82) النقل عن نفس المصدر ص 215.

وروى صاحب النجم عن التادلي والعزفي عن الشيخ أبي مدين قال قالت لي جماعة من الفقهاء المجاورين لسيدي أبي يعزى اما ولاية سيدي أبي يعزى فهي عندنا صحيحة ولكن رأيناه يلمس بيده صدور النساء وبطونهم ويتفل عليهن، وهذا عندنا حرام، يعني في الشريعة، وان كن قد ينتفعن بذلك وتحيرنا في مثل هذا منه، ان انكرنا عليه هلكنا وان سكتنا بقي ذلك في قلوبنا. فقلت لهم أرأيتم لو ان ابنة احدكم او اخته أصابها داء لا يطّلِع عليه إلاّ الزّوج ولم يُوجد من يعالجه إلا يهودي أو نصراني أكُنتم تسمحون له بأنْ يُعَالجها ويُشاهد تلك الأدواء ومَواضع الداء منها ويمسه بيده؟ قالوا نعم، نسمح بذلك. قال قلت لهم وانتم مع ذلك على (83) شك في البرء والشفاء بذلك التداوي أم على يقين؟ قالوا على شك. قال ومعالجة أبي يعزى لنسائكم ومعاينته لهن مجرب في برءهن وعافيتهن؟ قالوا نعم، ونحن على يقين من ذلك. قال فحسبكم اذا (84). فبلغ هذا الكلام الشيخ أبا يعزى فاستحسنه وقال لهم قولوا لشعيب عسى [و 31/أ] ان يعتقني. قلت والشيء بالشيء يذكر، حدثنا شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني العبادي عام ست وستين بمدينة فاس وأنا اقرأ عليه الكبرى لأبي عبد الله السنوسي (85). فجرى في مجلسنا ذكر مثل هذه الحكاية. قال لنا كان أبو عثمان سيدي سعيد اليحياوي بعمل تلمسان (86) في القرن الثامن في أيام الإمام خطيب الخطباء ابن مرزوق (87) فكان هذا السيد (88) كل من به عاهة من الرجال والنساء يجعل يده على تلك العلة فترجع في الحين شبه الكية فتبرأ العلة بقدرة الله تعالى واشتهر من أمره ذلك حتى كانت الناس ترد عليه من الأقطار فكل من لمسه توثر كية وتبرأ ببرء الكية فقام الإمام ابن مرزوق فسجنه شهرا. فابتلى الإمام ابن مرزوق بالفالج فقيل له ما أصابك هذا إلا من سجنك للشيخ سيدي سعيد اليحياوي. قال لهم والله لا خرج من السجن ولو مات النصف الآخر إلا أن يتوب. فذهبوا إلى الشيخ اليحياوي فأخبروه بما قال ابن

---

(83) ب : + ظن و.

(84) أ أيضا.

(85) الكبرى هي عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 1157-1158.

(86) ب + او قال بتلمسان.

(87) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي، يلقب بشمس الدين ويعرف بالخطيب والجد. ولد بتلمسان سنة 710، ورحل إلى المشرق وتولى مهام علمية وسياسية عند ملوك بني مرين وهو مؤلف المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، وتوفي بالقاهرة سنة 781. راجع ابن مريم، البستان، ص 184-130، ابن حجر، الدرر الكامنة ج 3، ص 360-362، وابن فرحون، الديباج المذهب، ج 2، ص 290-296، معجم كحالة، ج 9، ص 16 وماريا خيسوس بيغيرا، ابن مرزوق حياته واثاره، القسم الأول من تحقيق كتاب المسند، الجزائر، 1981، ص 12-87.

(88) ح - السيد.

مرزوق. فقال: أنا تائب لله. فسجلوا عليه بذلك وأخرجوه فلما خرج أبو عثمان اليحياوي برئ ابن مرزوق في الحين. ثم اصابت ابنته اللقوة (89) فعولجت فلم تبرأ. فقيل له: لو أمرت بها إلى الشيخ اليحياوي رجونا لها الشفاء. فذهبوا بها اليه فلما وصلته قال: ألم تسجلوا علي أني لا أمس المرأة؟ قالوا: بلى. قال: وما الذي تريدون؟ قالوا: انظر ما ظهر لك. قال لهم: اعلموا اني لما نهيتموني بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثلت، فاكرمني الله تعالى (90) ان من كانت به عاهة يجعل يد نفسه على علته بين يدي والحجاب بيني وبينه ان كان من النساء فترجع كية في الحين فتبرأ العلة ببرء تلك الكية بفضل الله ثم قال: قولوا لابنة الشيخ تجعل يدها على علتها. ففعلت ثم اعلموا الشيخ ابن مرزوق بما كان. فلما برئت البنت قال الإمام ابن مرزوق: من ظهرت كرامته وجب تعظيمه وزيارته. وأظن اني رأيت [و31/ب] هذه الحكاية في كرائم هذا الشيخ. قال لنا أبو العباس العبادي: ثم ان الشيخ ابن مرزوق افتى (91) بعد وفاة الشيخ اليحياوي فسلط الله عليه أبا سالم السلطان المريني (92) فسجنه سنة كاملة حتى لم يبق من له وجاهة في المغرب وعدوة الأندلس الا وشفع فيه فلم يقبل أبو سالم شفاعته. فلما كملت السنة والسلطان متماد على ابايته سلط الله عليه من قام عليه فسلبه من الملك وقتله وخرج ابن مرزوق سالما وفي هذه الحكاية عبرة. وانما ينبغي التسليم للصديقين. كذا قاله أبو حفص الرجراجي الفاسي (93) وكذا قاله أبو العباس زروق كما نوضح ذلك في الخاتمة ان شاء الله تعالى.

وذكر أبو العباس (94) العزفي وصاحب النجم والتادلي وغيرهم عن الشيخ الإمام أبى الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي الدار، وكلهم ناقل عن

---

(89) اللقوة: داء يصيب وجه الإنسان يعوج منه الشدق. راجع لسان العرب مادة لقا.

(90) ب ح: - تعالى.

(91) ب ر: افتدى.

(92) أبو سالم: هو السلطان ابراهيم بن أبي الحسن أمير شاب فر من سجن أخيه أبى عنان سنة 759 واستنجد بملك أراغون الذي امده بأسطول نقله إلى المغرب واستولى على الحكم بعد مقتل أبى عنان وأخيه السعيد سنة 760. وقتل بدوره في ثورة ضده بفاس الجديد في شهر ذي القعدة سنة 762، وما أورده التادلي غير صحيح، فابن مرزوق سجن من طرف أبى عنان سنة 759، واحتل مكانة رفيعة في حاشية السلطان أبى سالم. وبعد مقتل أبى سالم سجن ابن مرزوق لمدة سنتين في عهد السلطان أبى عمر تاشفين بن أبى الحسن (762-763) وبعد اطلاق سراحه رحل ابن مرزوق إلى تونس. راجع ابن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 303-310 وابن خلدون، العبر، ج 7 ص 632-652.

(93) أبو علي وأبو حفص عمر بن موسى بن محمد الرجراجي الفاسي. زاهد عرف بورعه وعلمه، خطيب جامع الأندلس، كان من اقران ابن عباد الرندي علما وورعا وفضلا، ومن مؤلفاته كتاب هداية من تولى غير الرب والمولى. توفي بفاس سنة 810. راجع ابن قنفد، أنس الفقير، ص 77-79، جذوة الاقتباس، ج 2، ص 495، ابن عيوش الشراط، الروض العاطر الأنفاس في أخبار الصالحين من أهل فاس م غ ع ر رقم د 525، ورقة 78، سلوة الأنفاس، ج 3، ص 62-65.

(94) ب: + أحمد.

أبى العباس أحمد بن ابراهيم الأزدي الا صاحب النجم فانه ناقل عنهما قال سمعت أبا الصبر يقول زرت أبا يعزى على حماري فنزلت عنه ثم قيل لي إن حمارك أكل من شعير أبى يعزى فأشرف على الموت، فقلت للشيخ ان حماري أكل من شعيرك فهو على الموت (95). فقال لي أنا وشعيري متاعك ولن يموت حمارك. فجائني الخبر أيضا وتوالى (96) وتواتر ان الحمار اشرف على الموت فأعلمته أيضا فقال لي لن يموت. فقلت له يموت حماري وأنت تقول لن يموت. نقام إلى الحمار فوجدناه لاصقا بالأرض فأخذ بشفتيه وبصق في فيه بعدما فتحه وقام الحمار من ساعته كأنما نشط من عقال فركبت عليه (97). وهذا في باب الكرامات أتم اذ صار ريقه (98) رُقْيَة لكل شيء. وهكذا تواتر عنه رضي الله عنه ان كل من كانت به عاهة أو علة ولمس عليها او تفل وهو يلمسها ويدلكها(99) بيده تبرأ في الحين. فهو مما تواتر عنه وشاهده الجم الغفير وتواتر في كراماته وما ذلك على الله بعزيز.

ومن غر مناقبه في هذا المعنى ما نقل عن [و 32/أ] الإمام الأوحد أبى عبد الله محمد بن يعلى التاودي (100) المعروف بالمعلم الخياط وكان من الأئمة الثقات اذ كان قرأ على أبى الحسن بن حرازم وكان من أصحاب الشيخ كما نذكر ذلك في الباب الرابع ان شاء الله فيمن صحب الشيخ. قال كنت عند الشيخ أبى يعزى وهو مريض وأنا كنت قدمت عليه بنية الزيارة فقلت له الازمك. فقال لي الترجمان عنه اذ كان لا يحسن اللسان العربي اذهب إلى أهلك فإذا رأيتهم ارجع الي. فلما وصلت إلى فاس أتاني رسوله يستدعيني فأتيته فوجدته قد فاق من مرضه فأقمت عنده أياما فمرض وكان ابنه أبو علي يعزى (101) غائبا في مكناسة ثم وصل فكان أبو يعزى يقول نادوا لي إعْزّ، ادعوا لي إعْزّ واشتد حرصه على رؤيته والناس يختلفون الى إعْزّ ويابى عن الوصول اليه. فقمت اليه وقلت له يابني ان الشيخ شيق إلى رؤيتك فوادعه (102) قبل الموت. فقال لي اني أخاف

---

(95) ب + من أجل ذلك.

(96) ب : – وتولى.

(97) النقل عن كتاب التشوف، ص 221.

(98) أ ويدلها.

(99) أ : ويدلها

(100) أبو عبد الله محمد بن يعلى الفاسي الشهير بالتاودي ويدعى بأبى عبد الله الخياط وبالمعلم الخياط، فقيه صوفي أخذ عن أبى الحسن بن حرزهم وهو كذلك من أصحاب أبى يعزى وكان يعلم الصبيان بالمكتب القائم بحومة زقاق الماء من عدوة القرويين بفاس، توفي سنة 580. راجع كتاب التشوف، ص 272 - 275، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 219-220 وسلوة الأنفاس، ج 3، ص 110-113.

(101) خصص له ابن الزيات فقرة وهي التي ينقل عنها التادلي الصومعي، راجع كتاب التشوف ص231 - 232، ونقلها كذلك صاحب الإعلام، ج 10، 261-262.

(102) أ قواعده.

منه. فلم أزل به إلى أن تجرد من أثوابه السنية التي كانت عليه ولبس دونها من الثياب فجاء اليه وهو يبكي فقبل رأس أبيه فنظر اليه وقال تب إلى الله تعالى يايعزى. فقال له تبت إلى الله ياأبت. قال له افتح فاك. ففتحه فبصق فيه أبو يعزى بصقة ثم مات الشيخ في الحين. فظهرت عليه (103) آثار الولاية في الحين والساعة كما نذكره إن شاء الله (104) في الباب الرابع في الذين أخذوا عنه وظهرت عليهم بركاته.

وذكر أبو يعقوب ابن الزيات عن أبي زكرياء يحيى بن محمد بن مع الله الزناتي (105) صاحب نظير (106) بتادلة (107) قال سمعت أبا جعفر محمد ابن يوسف الصنهاجي دفين تاغزوت (108)، من بلاد تادلة يقول قلت يوما في نفسي: ما هذا الذي يصدر من أبي يعزى؟ والله لأفعلن فعلا لا يطلع عليه إلا الله عز وجل حتى انظر او قال حتى أعلم حقيقة ذلك وكنت اشاركه (109) في كل ما استفيده. فجمعت دراهم (110) وقسمتها وأنا في البستان وحدي ثم نظرت إلى عنقود عنب [و 32/ب] فوق شجرة فقلت وددت أنه أكله الشيخ أبو يعزى ثم مر بي حنش فقلت له والله لئن عدت لأقتلنك ! فخرجت فجاءتني امرأة فدفعت الي خمسة دراهم فقالت لي اعطها من يأتيك من المريدين. فأخذت من دراهم أبي يعزى خمسة دراهم (111) وجعلت الدراهم التي أعطتني تلك المرأة فيها عوضاً عما أخرجته منها فتوجهت من تاغزوت إلى إيرگان فدخلت دار أبي يعزى فوجدته يصلي في بيته. فلما سلم قال لي يامحمود دبر ورقا، اتستهزأ بي (112)؟ فقلت له ماذاك؟ قال لي ألم تقل في نفسك ما هذا الذي يصدر من أبي يعزى ثم نظرت إلى عنقود عنب فقلت وددت لو (113) أنه أكله أبو يعزى ثم مر بك حنش

---

(103) ب على أبي علي يعزى.

(104) ب + تعالى.

(105) هو يحيى بن أبي بكر بن محمد بن مع الله بن يحياتن الزناتي من صلحاء تادلة، نزل مراكش وتوفي بها سنة 614. راجع كتاب التشوف، ص 438-439 والإعلام ج 10، ص 215-216.

(106) نظير : موضع قرب القصبة الزيدانية بتادلة غير بعيد عن ضفة نهر أم الربيع. راجع كتاب التشوف ص 132، الهامش 155.

(107) ب ح بتادلا.

(108) تاغزوت كلمة بربرية تعني حوض ومنخفض وأصلها من الفعل إغز بمعنى حفر، وتطلق على عدد من أسماء الأماكن منها القرية المشار اليها هنا والتي تقع في تادلة ، بين بني ملال والقصبة. راجع كتاب التشوف، ص 220، هامش 503ولاوست، E. Laoust, Constribution, p. 34.

(109) ب أشاطره.

(110) ب : دراهمي.

(111) ح - فقالت لي ....خمسة دراهم،

(112) أ استهزأ به.

(113) ب - لو.

فوعدته (114) بالقتل وظننته حنشا وانما هو من مومني الجن. فناولته الدراهم فأخرج منها خمسة دراهم فقال لي ما هذه دراهمي، هذه دراهم فلانة. وكنت عوجت اطرافها بأسناني فإذا هي بأعيانها فرماها(115) من الدراهم التي اتيته بها وشاطرته فيها فعلمت حينئذ ان الذي يصدر منه إنما هو عن فراسة صادقة وتبت إلى الله تعالى من سوء الظن به. قلت أما أبو جعفر محمود بن يوسف فهو من أصحابه، سنعرف به فيمن أخذ عنه (116). وأما أبو زكرياء فهو حفيد الإمام الشهير أبي محمد مع الله الزناتي (117) وكان عالما عاملا، صاحب كرامات واجابة الدعاء، من أكابر الصالحين (118) وكان أبو زكرياء هذا يسكن بمراكش، من أكابر الصديقين، قصد أبا محمد صالح (119) زائرا له في رباط آسفي. فلما قرب من موضعه تلقته تلامذته عليهم المرقعات وهم في وردهم من الذكر فاعتنقوه يبكون وهو يبكي معهم. فقال لهم لما سكتوا من البكاء: اين الشيخ أبو محمد صالح؟ قالوا تركناه في المنزل أو قال في منزله. فسألهم عن سبب خروجهم اليه. قالوا له كنا معه جلوسا إلى أن طرق برأسه ثم رفعه ثم (120) قال لنا جاءكم رجل صالح فاخرجوا إلى لقائه، فخرجنا اليك. فاجتمع [و 33/أ] بأبي محمد صالح وخلا به مع شدة انقباضه عن الناس. فلما انصرف عنه (121) قال لأصحابه ما ظننت ان بمراكش مثل هذا الرجل. وكان هذا الإمام شهير الكرامات. وأما أبوه المدفون بنظير فهو أوضح من نار على علم. وذكر التادلي انه كان عبدا صالحا لا يعرف شيئا مما الناس فيه وهو أول من قرأ (122) عليه كتاب الله تعالى (123). وكان من أهل التهجد بالقرآن، سريع الدمعة على سنن أهل الدين والفضل. ورأيته بعد موته فسألته عن حاله فذكر خيرا. وقال حدثني ابنه أبو علي رحمه الله تعالى لما حضرت أبي الوفاة رحمه الله تعالى مد يديه ورجليه وقرأ ﴿ان المتقين

---

(114) ب فوعدته، أ فواعدته، ح فتواعدته.

(115) أ فرماها، ح قدرماها، ب قد رمى بها.

(116) ب : + في بابه.

(117) هو أبو محمد مع الله بن يحيى بن يحياتن، توفي سنة 536 وقبره بنظير يزار ويستشفى الناس بترابه. راجع كتاب التشوف، ص 132-135.

(118) ب الصديقين.

(119) هو العالم والداعية الشهير أبو محمد صالح بن ينصارن الماجري الدكالي (550-631)، صاحب رباط أسفي ومُنظِّم ركب الحجاج المغاربة في زمانه. راجع أبو العباس أحمد بن ابراهيم. الماجري، المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، القاهرة، 1983، احمد معنينو، أبو محمد صالح دفين اسفي، مجلة دعوة الحق، أكتوبر 1972، ص164-170
ودائرة المعارف الإسلامية E. I2 , I , p. 145

(120) أ -ثم.

(121) أ ح - عنه.

(122) ب ح قرأت.

(123) أ عز وجل.

في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾(124) ثم تبسم ورد السلام على الحاضرين من على يمينه ثم رد السلام على من على يساره فلقنته الشهادة فقال بصوت رقيق: أشهد أن لا إله إلا الله وأشار بحاجبيه وخرجت روحه يوم الثلاثاء الثالث عشر من شعبان عام أربعة عشر وستمائة ودفن بباب الدباغين (125)، وجده أبو محمد مع الله عام أربعة وثلاثين من القرن السادس واللع أعلم (126).

ويحكى عن الشيخ (127) أبى يعزى أنه استدعاه (128) عبد المومن بن علي، السلطان الموحدي (129) بعد انفصال المجلس الذي وقع له معه فانقاد اليه وصار (130) في أكابر دولته ورغب منه الدعاء بخضوع واستكانة وتسليم (131) وعرف منزلته. زعموا أنه طلب أن يخرج من صلبه من يذكر به على الأحقاب فأكرمه الله بيعقوب المنصور.

وذكر أبو العباس بن الخطيب أن السلطان سجن الشيخ (132) سيدي علي بن حرازم بمدينة مراكش فقال لتلامذته في الطريق لا ألبث في السجن فقالوا له سبحان الله، اسكت ! وهل سجنت إلا على مثل هذه الأحوال؟ فقال لهم ان الشيخ أبا يعزى هاهو ذاك ينظر الي ولا يتركني وانه كل ما يطلب من الله يعمله له (133) وبينهما أيام عديدة. قال فاطلق من ساعته (134). وقال أبو يعقوب يوسف بن [و 33/ب] يحيى التادلي حدثني الثقات عن عبد الله بن عثمان (135) قال لما حمل أبو الحسن على بن حرازم إلى السجن بفاس تواصى سمار السجن أن يكفوا عما كانوا عليه من كلام الخنى والهجو وغير ذلك من الهذيان وان يشتغلوا بالذكر، يقطعون بذلك ليلهم. فلما سمعهم الشيخ قال قولوا لهم يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكلام فان الذكر محفوظ، محروس ومحرم إلا من أهل الذكر خاصة وان الذكر إذا اشتغل به غير أهله أتاهم الشيطان وحال بينهم وبين الذكر. فما مرت (136) على السمار ساعة من الليل إلا وهم نيام. قال وكنا قد

(124) قران، سورة القمر، الآيتان 54 و 55.
(125) النقل بشيء من التصرف عن كتاب التشوف، ص 438 - 439.
(126) في كتاب التشوف أنه توفي سنة 536.
(127) أ ح - الشيخ.
(128) أ ب استدعى
(129) أ ح الموحد.
(130) أ ب شار.
(131) ب + واذعان.
(132) أ ح - الشيخ.
(133) أ يوفيه له.
(134) النقل عن أنس الفقير، ص 25.
(135) أ - بن عثمان.
(136) ب فات.

احدقنا به وهو يقول قد انطلقت من السجن ونحن نقول لا تتكلم بما (137) يتحدث به عنك، فلهذا أو شبهه سجنت وهو لا يعبأ بنا ولا بكلامنا (138). فلما طلع الفجر جاءه البشير من السجان بالتسريح. فقال أبو الحسن والله لا خرجت حتى تخبرني ! فقال له ان القائد عبد الله الجياني (139) جاءني البارحة إلى داري وما جاءني قط، قال لي اذهب الساعة إلى السجن واطلق الفقيه أبا الحسن واياك ان يبيت فيه فتصيبنا من أجله مصيبة واكسر كل باب مغلق (140) يصدك عن الوصول اليه وأنت تكره كسر أبواب المسلمين في حقك ولذلك أمهلت (141) إلى طلوع الفجر بعد انفتاح الأبواب. فقال له أبو الحسن أحسنت. قال أبو محمد عبد الله بن عثمان فقلنا لأبى الحسن من أين علمت البارحة أنك منطلق؟ قال: رأيت الشيخ أبا يعزى أتاني مع الحرس الذين حملوني إلى السجن فعلمت أنه لا يتركني وأنه يسألني من الله عز وجل ولو سأل الله تعالى في الدنيا كلها لأجابه فيها. فكيف بخروجي من السجن؟ (142) وكفى به شهادة من هذا الإمام الذي اتفقت العلماء على جلالة قدره.

وذكر صاحب النجم والإمام العزفي والتادلي عن أبى الصبر أيوب الفهري قال كنت يوما جالسا مع أبى يعزى ونحن نتحدث اذ قام عني فسمعته وهو يضرب دابة بعصا حتى بعد [و 34/أ] عني ثم سمعت لغطا كثيرا فبقى ساعة ورجع وهو يقول وأنا أقول من أين دخل الحرام في كسبي ! ثم جعل يحدثني قال دخل الأسد في ماشيتي فلم أزل أضربه حتى فر. فسألت أهل المكان فقالوا كان بنو فلان قد أغاروا على طائفة من ماشيتنا فذهبنا اليهم فأخذنا من مواشيهم مثل ما أخذوا لنا فجبرنا منها ما نقص من ماشيتك. فأمرتهم أن يخرجوا من ماشيتي ما أدخلوا فيها من تلك المواشي (143). وقال صاحب النجم الثاقب فيما لأولياء الله تعالى من مفاخر المناقب وغيره كأبى العباس العزفي وابن الزيات فيما روى عن محمد بن عبد الكريم انه قال صلينا الجمعة مع الشيخ أبى يعزى في عام جذب فلما خرج (144) تلقاه الناس وشكوا اليه احتباس المطر عنهم فنزع شاشية (145) من

---

(137) أ بهذا.

(138) أ يكلمنا.

(139) هو أبو عبد الله بن خيار الجياني، عامل المرابطين على فاس، وثَبَّته عبد المومن في منصبه لتمكينه الموحدين من دخول المدينة سنة 540 وارتفعت مكانته وجلت حاله في عهد الدولة الموحدية، راجع ابن الآبار، الحلة السيراء، القاهرة، 1963، الجزء الثاني، ص 235-241.

(140) ب : مغلوق.

(141) أ أهملت.

(142) النقل عن كتاب التشوف، ص 171-172.

(143) النقل عن نفس المصدر، ص 221-222.

(144) ب + من السجن.

(145) أ : شاشيته.

العزف كانت على رأسه ورمى بها وبقي رأسه كأنه (146) ثغامة (147) أبيض ثم تجرد من برنوسه ورمى به وأرسل دموعه وبقي يتضرع باللسان الزناتي :أَيْمَزغن ! أَيْمَزغن أُدْ رَانْ أَنْزَار ! أَنْزَار ! (148) معناه ياضيفي ويا سيدي ومولاي هؤلاء سادتي طلبوا مني أن استسقي لهم وما قدري ؟ قال وما زال يبكي ويتضرع حتى غيمت السماء وأمطروا في الحين. قال محمد بن عبد الكريم فنزعت نعلي ومشيت حافيا حتى وصلت من كثرة الأمطار (149). قلت ورأيت في بعض كتب من تعرض لكرائمه أن هذه الحكاية وقعت له بفاس بجامع الأندلس منها (150) والله أعلم.

وروى التادلي والعزفي وصاحب النجم الثاقب ناقلا عن التادلي عن ميمون الباروطى قال زرت الشيخ أبا يعزى وأقمت عنده أياما فجاءت جماعة من أهل فاس من المنكرين عليه فخرج الشيخ إلى لقائهم مع جماعة من أصحابه بالغابة. فلما رأوه نزلوا عن دوابهم يسلمون عليه. فبينما هم كذلك اذ خرج أسد من الشعر فوثب على دابة أحدهم فصاح عليه أبو يعزى ودنا منه إلى أن أخذه بأذنه ونحن ننظر اليه. فقال لأصحابه اركبوه ! فهابوه فناداني ميمون ! فقلت نعم. فقال: اركب ! فوثبت على ظهره وركبته واجريته مرارا والواصلون للإنكار على أبي [و 34/ب] يعزى ينظرون إلي وأنا على ظهره وكنت أحس وبره نَفَذَ الي من ثوبي إلى جلدي فأقمت عليه ساعة ثم نزلت عنه فذهب (151).

وروى أبو العباس بن ابراهيم الأزدى عن عبد الواحد عن الحاج بن عاصم قال زرت أبا يعزى من سبتة، فلما أردت الإنصراف قال لي أضحيتك عندي من ماشيتي أو قال من غنمي. قلت له من يوصلها الي من هاهنا إلى سبتة وفي توصيلها لي تعب. قال لي لا تعب عليك أو قال ما عليك تعب. قال فقبض الكبش وأخذ حماري وحك فم الكبش بعرقوب الحمار فركبت حماري والكبش يتبعه كالفلو خلف أمه. فإذا لقيني قطيع من الغنم وقف ينظر اليهم ساعة ثم يجري إلي أن يصل إلى (152) الحمار ويتبعه إلى أن وصلت مدينة سبتة (153).

---

(146) ب – كأنه.

(147) الثغامة نبات ذو ساق جماعته مثل هامة الشيخ، ابيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب به. راجع لسان العرب مادة ثغم.

(148) أ أَمَزغن، أَمَزغن.

(149) ب + وَ قد أجاَب الله دعوته في الحين.

النقل عن كتاب التشوف، ص 217-218.

(150) أ – منها.

(151) النقل عن كتاب التشوف، ص 218.

(152) أ ح – الى.

(153) النقل عن كتاب التشوف، ص 218.

قلت ورأيت مثل (154) هذه الحكاية وقعت له مع الفقيه الإمام أبى الصبر أيوب ابن عبد الله الفهري وأنه كان يعتقده غاية ونال من بركاته كما نذكره في باب من أخذ عنه ان شاء الله تعالى. قال أبو علي الصواف رضي الله عنه وكان من الأعلام قال سمعت الشيخ أبا مدين يقول جاء أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي بصحفة كبيرة على رأسه من العود من عمل الروم من سبتة إلى تاغية منزل الشيخ أبى يعزى وقال له أردت (155) أن تقبلها مني، فقبلها منه أبو يعزى فكان يقرى فيها أضيافه والوافدين عليه الزائرين. قال ابن الخطيب وبين تاغية وسبتة ثلاث عشرة مرحلة (156). قلت وبالأيام أقل من ذلك. وكان أبو الصبر هذا (157) كثير التعظيم لأبى يعزى ويدل على ذلك صنيعه هذا. وحدث الثقات عن أبى محمد يسكر بن موسى الجراوى (158) وكان من الأعلام كما نذكر وصفه في باب من صحب الشيخ وأخذ عنه وكذا في باب من شهد له بالكمال وانه حاز قصب السبق في مقامات الرجال، قال ذهبت مع جماعة لزيارة الشيخ أبى يعزى فتمنيت في نفسي أن يطعمني رغيفا بالعسل (159). فلما دخلنا عنده قدم لنا طعاما فأهويت بيدي لآكل مع الناس فقال لي اصبر انت حتى تأكل ما اشتهيتَ، فأتاني برغيف البر [و 35/أ] والعسل. قال الإمام ابن الزيات : وحدثني أبو زكرياء يحيى بن محمد الزناتي قال زار أبو محمد يسكر الشيخ أبا يعزى فأعطاه أبو محمد نعليه ليلبسهما. قال له أريد أن تقبلهما مني لتذكرني كلما لبستهما وكلما لبستهما(160) للوضوء فتدعو لي. وأبو زكرياء هذا هو حفيد أبى محمد مع الله صاحب نظير. وابن الزيات بعد نقله للحكاية أنشد

أمن بعد بذل (162) النفس فيما تريده	أثاب بمر العتب حين أثاب (162)
فليتك تحلو والحياة مريرة	وليتك ترضى والأنام غضاب

---

(154) أ ح : - مثل.
(155) أ رأيت.
(156) أ عشرة مراحل.
النقل بتصرف عن كتاب التشوف، ص 416 وانس الفقير، ص 32.
(157) أ - هذا.
(158) أل الجراوي، ك ب هـ ر الجرائي، ح الجدائي.
(159) أ وعسلا.
(160) كذا في الأصول. وفي كتاب التشوف، ص 319 نزعتهما.
(161) ب ك ذل.
(162) أ ب ح ر ط امن بعد ذل العيض مما أرومه أثاب بمر العيش فيما أثاب.
والقصيد من البحر الطويل. قالها أبو فراس الحمداني وهو أسير بالقسطنطينية ومطلعها
أما للجميل عندكن ثواب ولا لمسئ عندكن متاب
راجع ديوان أبى فراس الحمداني، تحقيق سامي الدهان، دمشق، 1944، ج 2، ص 24-25.

وليت الذي بيني وبينك عـــامــر	وبيني وبين العـــالمين خـــراب
اذا صح (163) منك الود فـالكل هين	وكل الذي فـوق التــراب تراب
فياليت شربي (164) من ودادك صافيا	وشـربي من مـاء الفـرات سـراب
فـهـا كـبـدي وجـدا علَيك تقطعت	وليس قتيل في هواك يُعاب (165)

والأبيات معروفة وانما أتى بها استشهادا لما هو بصدده. قال الشيخ أبو مدين لما كنت بفاس بعد معرفتي بالشيخ أبي الحسن بن حرزهم وملازمتي له، سمعت الناس يتحدثون بكرامات الشيخ سيدي أبى يعزى فذهبت مع (166) جماعة توجهوا إلى زيارته (167). فلما وصلنا جبل ايرجان (168) ودخلنا على أبى يعزى أقبل على القوم دوني. فلما احضر الطعام منعني من الأكل فقعدت في ركن الدار. فلما احضر الطعام وقمت اليه انتهرني فأقمت على ذلك الحال ثلاثة أيام. قام أبو يعزى من مكانه فقمت إلى ذلك المكان ومرغت وجهي فيه. فلما رفعت رأسي نظرت فلم أر شيئا وصرت أعمى فبقيت أبكي طول ليلتي ولسان الحال ينشد [و 35/ب]

قليـل لمثلـي زفـرة ونحـيب	وليس له إلا الحـبـيب طبـيب (169)
وأقل مـا يلقى المحب خضوعـه	إذا كـان من يدعوه ليس يجيب (170)

قال فلما أصبحت خرج الشيخ فاستدعاني وقال لي اقرب ياأندلسي فدنوت منه فمسح بيده على عيني فأبصرت ثم مسح بيده على صدري ثم قال للحاضرين هذا (171) يكون له شأن عظيم ! أو كلاماً هذا معناه. قلت جاءت بشائر الفتح وانما فعل به ما فعل اختبارا له كما فعل أبو الخير الدباس مع سيدي عبد القادر الجيلاني فوجده جبلا لا يتحرك ولا يتزلزل. قال فأذن لي في الإنصراف و (172) قال لي ستلقى في طريقك الأسد فلا يروعك (173)، فإن غلب عليك خوفه فقل له بحرمة آل النور الا ما انصرفت عني، فإنه يذهب عنك. ثم يلقاك ثلاثة من اللصوص عند شجرة وستعظهم فيثوب اثنان منهم على يدك (174) ويرجع الثالث ثم

---

(163) في الديوان نلت.
(164) في الأصول وَليت شرابي.
(165) هذا البيت غير وارد في الديوان المنشور.
(166) ب في.
(167) ب لزيارته.
(168) ح ايرقان.
(169) ط حبيب.
(170) من الطويل.
(171) أ هنا.
(172) ب ح ثم.
(173) ب يرعك.
(174) ب يديك.

يقتل ويصلب على تلك الشجرة، فوادعته (175) وانصرفت فلما دخلت الغابة اعترضني (176) الأسد في الطريق فأقسمت عليه بأبى يعزى وتنحى عن الطريق إلى أن جزت ومازال يتبعني إلى أن جزت من الشعر ثم رجع عني (177). ثم أتيت على ثلاثة من اللصوص وهم جلوس على أصل شجرة فقاموا الي فوعظتهم فأثرت الموعظة في قلوب اثنين منهم فانصرفا وبقي الثالث فرجع إلى أصل الشجرة فقعد عندها فسمع به الوالي فبعث اليه من ضرب عنقه وصلبه على تلك الشجرة (178).
قال وكنت كثيرا ما أزوره أعني الشيخ أبا يعزى، فأول مرة زرته مشيت اليه مع رجلين فاشتهى كل واحد منهما عليه شهوة عينها. فلما وصلنا أطعم كل واحد منا (179) ما اشتهاه حين الوصول اليه. فأقمت عنده أياما فرأيته يقدم الرجل للصلاة (180) في تلك الأيام فإذا كان مجيدا في قراءته تركه وإذا كان لحانا أخرجه. وكان أبو يعزى أميا ولكن رزق إدراك [و 36/أ] علم هذا (181). قلت بفراسة صادقة ويقين كامل. وقد قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله عز وجل (182).

ويحكى عن أبى مدين أنه(183) لما وادع الشيخ في انصرافه للمشرق وقال له مر في حفظ الله وبشره بالمقامات العظيمة ثم قال له وستهدى لك جارية حبشية وسيولد لك معها ولد فان عاش فسيكون له شأن عظيم. وكان الشيخ أبو مدين يحدث أصحابه بذلك. فلما استقر ببجاية وهو منتظر لوعد الشيخ أهدى له تاجر من تجار بجاية جارية فما كان إلا يسيرا فولدت له ولدا سماه محمدا. وكان يظهر على وجه الشيخ الكآبة فقيل له في ذلك فقال لم يكن لي في هذه الجارية أرب فان تركتها أيمت وان تزوجتها تحيرت من أمر ولدي ومن يربيه وأنا ما لي غرض فيها ولولا بشارة الشيخ بالولد وانه يكون له شأن ما قربتها، فمن أجل ذلك الكآبة التي رأيتم. فقال له الشيخ أبو محمد عبد الرزاق الجزولي (184) ياسيدي أنا

---

(175) أ فواعدته.
(176) أ اعترض لي.
(177) ب ح من الشعراء فرجع عني.
(178) النقل بتصرف عن كتاب التشوف، ص 320-321.
(179) ب - منا.
(180) ب للصلوات.
(181) النقل عن كتاب التشوف، ص 323.
(182) أورده الترمذي في سننه، تفسير السورة 15، الآية 6. كما أورده أبو نعيم في حليته، ج 4، ص 94.
(183) ب - انه.
(184) كان أبو محمد عبد الرزاق الجزولي من تلامذة أبى مدين واصحابه ومن كبار مشايخ التصوف. استقر بالإسكندرية ومات بها. راجع عنه كتاب التشوف، ص 327-380 وانس الفقير، ص 35.

أتزوجها وأربي ولدك. فقال له أو تفعل ذلك ونكاح الحبشية عند المصامدة عار ؟ قال ياسيدي ليس في قلبي شيء من ذلك وأنا أفعله في محبتك. قال فتزوجها وربي ولد الشيخ فصدقت فيه فراسة الشيخ أبى يعزى فحفظ القرآن في أمد يسير ثم اخترمته المنية صغيرا (185). وله مغربات وحكايات سنذكرها في باب من صحب الشيخ إن شاء الله.

قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله عنه لما كان آخر سنة سبعين من القرن التاسع زرنا الشيخ أبا يعزى مع شيخنا أبي عبد الله محمد (186) بن عبد الله الزيتوني (187) وجماعة الفقراء فظهر لنا أو قال علينا (188) من أسراره وأنواره وبركاته (189) ما لا مزيد عليه وسافر معنا في هذه الزيارة أبو عبد الله الدقون (190). وكان أميا صادقا مفتوحا عليه بحيث يتكلم في التوحيد الخاص والعلوم [و 36/ب] الدقيقة ويأتي بما يرضي ويسر في ذلك. وكانت بي حدة فإذا رآها منى قال اصبر حتى تجاوز الأربعين فانه لا يبقى لك من ذلك شيئ فكان كما قال. وكلنا رجع من بركات الشيخ بأنوار شارقة عليه وأسرار ظهرت له في هذه السفرة. وكوشف الشيخ الزيتوني (191) بمن يخلع من الملوك (192) ومن يتولى فالتفت إلي وقال لي يا أحمد ! قلت نعم. قال لي اسمع عبدين سلطانين جديدين ثم استكتمني فكتمتها عليه ولم أفه بها لأحد بعد ذلك. قال لي سمعتك قلتها لفلان فحلفت له بكل يمين الحلف به فلم يقبل. فلم أقدر على تكذيبه ولم يصح عندي تصديقه لما أعلمه من نفسي فكنت أجوز أن ابتلاني الله بشيطان اسمعه ذلك ثم ضاقت على الأرض بما رحبت ثم خرجت لزيارة الشيخ (193) أبى مدين ثم ذكر مغربات وقعت له في ذلك أضربنا عنها اختصارا وفتح عليه بعد زيارته لأبي مدين وذهب عنه ذلك البؤس وانشرحت النفوس.

---

(185) نقل المؤلف هذه الفقرة عن كتاب التشوف، ص 328.

(186) أ - أحمد.

(187) ب م ر زيتون.

الزيتوني هو محمد بن عبد الله شيخ أحمد زروق، عمر زاوية بوقطوط داخل باب فتوح بفاس وتوفي أوائل القرن العاشر. راجع دوحة الناشر، ص 71-72 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 240-241.

(188) ر - او قال علينا.

(189) د - وبركاته.

(190) أ الدقوني.

والدقون هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي، فقيه محدث وخطيب جامع القرويين، توفي بفاس سنة 921. راجع جذوة الاقتباس ج 1، ص 132، نيل الابتهاج ص 83 وشجرة النور الزكية، ص 276.

(191) ب ح زيتون.

(192) ب + ويقتل.

(193) أ ح - الشيخ.

قال الشيخ أبو العباس زروق في تعريفه لهذا الإمام الشيخ أبو يعزى آل النور ابن عبد الرحمن بن ميمون الدكالي وكان أميا لا يعرف من القرآن إلا الفاتحة والإخلاص والمعوذتين وإذا قرأ القارئ بين يديه يرد على القارئ غلطه أو لحنه فقيل له في ذلك، قال انظر النور يخرج من فيه فإذا انقطع عرفت أنه غلط أو لحن. وله في المجاهدات أمور عظيمة ومن الكرامات مالا يحصى، وكراماته بعد مماته أكثر من حياته أو قال أكثر منها في حياته اهـ. وقوله الدكالي إنما ينسب لدكالة لكثرة مكثه بها في مجاهدته في تلك السواحل وخدمته لتلك الشيوخ الذين بتلك البلاد والله أعلم والا لم يصح أنه دكالي أصلا والله أعلم.

ويحكى عن أبى علي مالك بن تامجورت (194) وكان من الصدقين الكبار، قال: كنت أقدم لزيارة الشيخ سيدي أبى يعزى كل سنة إلى جبل ايرجان واحمل له حمل زبيب من نفيس الوادي المعروف بوادي النفيس (195) فمشيت اليه في بعض الأعوام بحمل زبيب على العادة فدفعته [و 37/أ] إلى مؤذنه ففرغه في بيت وقعدت اتحدث معه فقال لي عسى أن تكلم الشيخ أبا يعزى ان يستر الناس ولا يفضحهم فان الرجل جاهل لا علم عنده فيقول للواصلين اليه سرقت ياهذا وزنيت ياهذا وفعلت ياهذا كذا (196) فيذكر لكل واحد فعله. ثم انقطع كلامه فنظرته وقد منع الكلام فكلمته فلم يجبني (197)، فبينما أنا معه كذلك وإذا بالشيخ أبى يعزى أقبل وعصاه في يده فسلم علي وسألني عن الحال والأهل وجاء إلى مؤذنه ومد يده إلى حلقه فمسح له عليه وقال له يابني صدقت واني جاهل ولا علم عندي إلا ما علمني ربي أو قال مولاي. فطارت علقة دم من حلقه في الحين فتكلم المؤذن حينئذ وقال أتوب إلى الله ياسيدي. قال له ومما تتوب ؟ وأنت ما قلت إلا الحق فأنا جاهل لا أعرف إلا ما عرفني مولاي (198). ويحكى عن تلميذه محمد (199)

---

(194) ب تاماجورت.
أبو علي مالك بن تماجورت الهزميري، عبد صالح من كبار المشايخ، كان الشيخ أبو يعزى يقدمه للصلاة. واصله من بلد نفيس توفي بمراكش سنة 612 وقد زاد على المائة ودفن ببلاده. راجع كتاب التشوف، ص 422 والاعلام، ج 3، ص 278-279.

(195) نفيس مدينة قديمة كان موقعها غرب مراكش على ضفة نهر نفيس، تعرف بالبلد النفيس واشتهرت بمياهها وانتاجها الفلاحي المتنوع وبها جامع وسوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهي طيبا وكثرة. راجع البكري، ص 160 والروض المعطار، ص 578-579، ودى قردان
G. Deverdun, Marrakech, I, pp. 39 - 43.

(196) أ :- كذا.

(197) ب يجب.

(198) النقل عن كتاب التشوف، ص 215.

(199) ب عمود.

ابن يوسف (200) وكـان يسكن بتـاغـزوت من تادلا، انه يسـمع (201) في بعض الأحيان يقول وانعم (202) بصوت عال كان أحدا ناداه فيسأل فيقول ناداني سيدي أبى يعزى من جبل ايرجان. قال أبو جعفر أتيت مرة أبا يعزى فقال لي مالك (203) مالي ناديتك ثلاث مرات فلم تجبني إلا في الثالثة؟ وكان أبو جعفر فيما حكي عنه يحمل له سلل العنب على ظهره من تاغزوت إلى جبل ايرجان.

وذكر ابن الزيات عن الشيخ سيدي أبى محمد عبد الحق بن عبد الصمد الهسكوري (204) قال ذهب (205) مع تلميذ له لزيارة الشيخ سيدي أبى يعزى فلما كانا بأثناء الطريق أدرك صاحب سيدي عبد الحق العطش وكاد أن ياتي عليه قال فشكوت ما بي إلى سيدي عبد الحق قال فسكت عني ساعة وناولني ركوة فيها ماء بارد عذب فوقه شبه الطحلب. قال :فشربت منها قال حتى رويت وناولته الركوة ثم نظرت اليه بعد ذلك فلم أر معه ركوة (206) ولادريت من أخذها منه. وقضينا زيارتنا وانصرفنا.

ويحكى عن الشيخ أبى يعزى أنه كان كل (207) من ياتيه يطعمه من عنده ويعلف دوابه (208) وان الفتوحات ترد عليه من اخوانه في الله تعالى وان أهل القرى المجاورين اليه كانوا يضيفون الواصلين لزيارة الشيخ أبى يعزى ويتبركون بهم (209).

ويحكى أنه (210) لما [و 37/ب] مات رئى في المنام وهو يطير في الهواء فقيل بماذا نلت هذه الرتبة؟ قال باطعام الطعام. وما أحسن قول صاحب السينية (211) فيه

وأما أبو يعزى فشيخ شُعَيْبِهم وبالغرب حل (212) للإفادة والحرس (213)

---

(200) أبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي الأسود، عبد صالح من أصحاب أبى يعزى توفي في بلده تاغزوت سنة 603، راجع كتاب التشوف، ص 403-404، والمؤلف ينقل هنا عن هذه الترجمة.

(201) ب سمع.

(202) ح انعم، ب انعام.

(203) ح - مالك.

(204) يروي ابن الزيات هذا الخبر عن أحد تلامذة أبى عبد الحق عبد الصمد بن اسحاق الهسكوري المتوفي سنة 591، راجع كتاب التشوف ص 360-361.

(205) أ ذهبت.

(206) ح فلم أر معه ركوة.

(207) أ ح - كل.

(208) ب دوابهم.

(209) أ ح منهم.

(210) أ عنه. والنقل عن كتاب التشوف، ص 222.

(211) يشير المؤلف إلى ابن باديس القسطنطيني صاحب القصيدة السينية المعروفة بالنفحات القدسية ومطلعها.

ألا مل إلى بغداد فهي منى النفس وحدث بها عمن ثوى باطن الرمس

(212) أ ب ح حلا.

(213) من الطويل.

ويحكى عنه رضي الله عنه أن بعض العمال جار على قوم فاشتكوا عليه وكان هذا العامل متجرأ لا يخاف من النار ولا يخشى من العار لقوة ظلمه فأمر أن يكتب اليه من عبد أبيض القلب أسود الجلد تب من فعلك هذا والا يكون فساد أمرك على يدي.

ويحكى عنه رضي الله عنه قال مررت في بعض سياحتي بالسواحل واذا بجارية وهي تستغيث من وجع عينيها فمسحتهما وذهبت فسمعتها تقول من مسح على عيني وقد استراحتا؟ وأنا أمر في مسيري حتى انقطع عني سماع كلامها.

ويحكى عن محمد بن عبد الكريم الوراق أنه قال كنت عند أبي يعزى في جماعة فدخل علينا يوما وقال لنا قوموا لتعاينوا عجبا أو قال اخرجوا لتنظروا عجبا. قال فقمنا معه فرأينا الحمر راقدة والسباع قريبة منها فلم تنفر الحمر من السباع ولا وثبت السباع على الحمر وكانت تلك الحمر للواصلين لزيارته (214).

وكان من جلالة قدره كثير التواضع، يثنى على الصديقين بما لهم من على المقام ويحض على زيارة الأكابر الكرام. ويحكى عنه أن رجلا أراد السفر من المغرب إلى بغداد فقال له لا يفوتنك رؤية رجل شريف (215)، أعجمي اسمه عبد القادر وسلم عليه واسأله لي في الدعاء وقل له لا تنسى أبا يعزى، فانه والله ما خلق في العجم باسرها مثله وان المشرق ليفضل على المغرب به وان عمله ونسبه ميزاه على الأولياء تمييزا واضحا. وكذا عادته رضي الله عنه يثني على أصحاب المراتب نظرائه.

ويحكى عنه فيما نقله صاحب التشوف عن أبي جعفر محمد (216) بن يوسف تلميذه قال سمعت الشيخ أبا يعزى يقول أنا وأبو زكرياء يحيى الجراوى (217) الذي كان بتادلا كهاتين وأخذ ورقة من العزف وقسمها نصفين سويين (218) فكل [و 38/أ] ما أعطيته أنا أعطيه هو (219) إلا أني رزقت الأولاد وهو لم يتزوج. قلت وهذا الإمام الذي أشار اليه هو المدفون الآن عند مجمع واد درنة بأم الربيع وقُبالته أبو محمد مع الله بينهما ميلين أو ثلاثة أو ما يقرب من هذا وأبو زكرياء على ضفة درنة وأبو محمد (220) على ضفة واد أم الربيع واسفل منهما أبو جعفر محمود بن يوسف الصنهاجي تلميذ أبي يعزى يكون بينه

---

(214) النقل عن كتاب التشوف، ص 217.

(215) ب ح + به.

(216) ب : محمود.

(217) هو أبو زكرياء يحيى بن محمد الجراوي من موضع الحواتين على وادي أم الربيع، شمال غربي بني ملال من الأبدال واقران أبي يعزى. راجع كتاب التشوف ص 135-139.

(218) أ مستويين.

(219) ب: - هو.

(220) ب + مع الله.

وبينهما ستة أميال أو ما يقرب من ذلك على ضفة واد أم الربيع في موضع عال مشرف على الوادي رحمهم الله ورضي عنهم ونفعنا بهم. ويحكى صاحب التشوف عن سبب توبة أبى زكرياء يحيى بن محمد الذي كان يثنى عليه الشيخ قال انه كان من الرعيان وكان أقرع يأوى إلى رجل صاحب (221) ماشية كثيرة فنزل بالرجل أضياف فصنع لهم طعامًا فجاء أبو زكرياء يحيى بن محمد بالماء ليغسلوا ايديهم فأبوا أن يناولهم استقذارا له فنزعت به همته فقال والله لا خدمت إلا الله ولا خدمت مخلوقا أبدا وأقبل على عبادة الله (222) إلى أن لحق بالأفراد وفي ذلك انشدوا (223)

تزود من الدنيا فانك في رمس	وعد عن الفعل الذي كان بالأمس
ولا تتخلف عن رجال تقدموا	من العالم الأدْنى إلى العالم القدس
واقبل على اصلاح نفسك انما	تثاب (224) بمقدار التشاغل بالنفس (225)

وتوفي الشيخ أبو يعزى فيما نقله جماعة ممن تعرض لسيرته (226) عام اثنين وسبعين وخمسمائة وعمره يقرب من مائة وثلاثين سنة، كذا قالوا والله أعلم.
وترك أولادا والمعروف منهم الذي (227) يكنى به وهو أبو علي يعزى وهو الذي أقيم مقامه لما مات وظهرت عليه بركاته في ساعته. قال أبو العباس بن الخطيب رأيت شيخا من أحفاده على صفة جده ولونْه وقدّه وتبركت به (228) وذلك عام واحد وستين وسبعمائة وكان غرضي زيارته والوقُوف على قبره فبقى بيني وبين موضعه بتاغية [و 38/ب] نصف يوم فعدمت الرفيق لخوف الطريق فرجعت (229). واعلم أن الشيخ أبا يعزى رضي الله عنه ما من سنة إلا وتظهر له كرامة أو كرامات وقدمنا كلام أبى العباس زروق ان كراماته في مماته كحياته وقال مرة أخرى أكثر منها في حياته وهذا باب لا ينحصر وانما ذكرنا هذا النزر (230) ليعرف به حقيقة بعض مقاماته والله ينفعنا بها آمين.

---

(221) أ له.
(222) ب +تعالى.
(223) ج م أنشد.
(224) ط : تناب.
(225) من الطويل.
(226) ب ح : + وسياره.
(227) ب : + كان.
(228) ح منه.
(229) ذكر ذلك في أنس الفقير، ص 26.
(230) ط : النذر، هـ : القدر.

[و 38/ب] الباب الرابع

في ذكر بعض من أخذ عنه من الشيوخ وظهرت عليه بركاته

وما زالت مادته بقدر الصدق فيه إلى اليوم حتى قيل إن مادته لا تنقطع إلى يوم القيامة يعني حتى تنقطع الولاية من الأرض وذلك حين لا يبقى من يقول لا إله إلا الله (1) كما أشار إلى ذلك صاحب روض الرياحين (2). وقد حدثني رجل من الصديقين في عام اثنين وستين من هذا القرن (3) قال لي قال الشيخ أبو يعزى العروسة (4) التي ما ركبت من عندنا في المغرب عرسها فاسد (5)، يعني من لم تظهر عليه مادته والله أعلم.

واعلم (6) أن هذا الإمام، الأئمة (7) الذين أخذوا عنه وظهرت عليهم عنايته وأشرقت لهم أسراره فانتفعوا به أكثر من أن يحصى عددهم والمشهور منهم جماعة. فأكبرهم قدرا وأفخمهم أمرا الشيخ العارف بالله (8)، الصديق الأكبر أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري (9) أصله من حصن قطيانة (10) من عمل اشبيلية ثم نزل بجاية (11) وأقام بها إلى أن أمر باشخاصه إلى حضرة مراكش فمات وهو

---

(1) ب : من يقول الله الله !

(2) عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي اليمني (700-768) وعنوان كتابه روض الرياحين في حكايات الصالحين ويسمى كذلك نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب والخواطر. راجع معجم كحالة، ج 6، ص 34-35 وكشف الظنون، ج 1، ص 918-919.

(3) القرن العاشر الهجري.

(4) ب العروس.

(5) ب : باسل.

(6) ب - واعلم.

(7) ب : الأئمة كلمة مضافة في الهامش، أ ح - الأئمة.

(8) ب : - بالله.

(9) أهم مصادر ترجمته كتاب التشوف، ص 319-326، أنس الفقير الذي خصصه ابن قنفد للتعريف به وعنوان الدراية، ص 22-32 وابن مريم، البستان، ص 108-130، وكفاية المحتاج، ص 193-190 وابن صعد، النجم الثاقب، م خ ح ر رقم 2491، ص 181-191 وبالفرنسية
A. Bel, Sidi Bou Medyan et son maître Ed -Daqqaq, dans Mélanges R. Basset, Paris, 1923 Tome I, pp. 31-68; EI_2, I, pp. 141 - 142, Abu Madyan par G. Marçais.

(10) أ قطبانة، ب ح قطيانة.
والصحيح قنطيانة Cantillana وهي بلدة تقع شمال شرقي اشبيلية وتبعد عنها بحوالي 30 كم راجع EI_1 , I, p. I4I, Abu Madyan par G. Marçais.

(11) بجاية حاضرة شرق المغرب الأوسط وقاعدة دولة بني حماد اختطها الأمير الناصر بن علناس بن حماد سنة 460 هـ على ساحل البحر الأبيض المتوسط وبينها وبين جزائر بني مزغنة (الجزائر العاصمة) أربعة أيام، حوالي 175 كلم شرقا واستولى عليها عبد المومن الموحدي سنة 547. راجع معجم البلدان، ج 1، ص 339 والروض المعطار، ص 80-82 ودائرة المعارف الاسلامية EI_2 , I, pp. 1240 - 1241.

متوجه اليها بموضع يسر (12)، قلت وهو واد قريب من تلمسان، عام أربعة وتسعين وخمسمائة وقيل عام ثمانية وثمانين والأول أشهر ودفن [و 39/أ] بالعباد (13) خارج تلمسان كذا قاله التادلي. وقال أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري السبتي في التعريف به كان زاهدا، فاضلا، عارفا بالله. وقال أيضا كان مقبوضا بالزهد والورع، مبسوطا بالعلم، قد خاض من الأحوال بحارا ونال من المعارف أسرارا وخصوصا مقام التوكل لا يشق فيه (14) غباره ولا تجهل آثاره. وقال أيضا: كان مبسوطا بالعلم، مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات إلى الله (15) بقلبه حتى ختم الله (16) عليه بذلك. وقال أبو العباس زروق وكان يدخل (17) خلوته بلا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. قال ولها خاصية في مقام التوكل. ولذلك كان أبو مدين لا يشق له فيه غبار ولا يلحقه من السباق الضمار (18). وقال صاحب النجم في التعريف به سيدي أبو مدين سيد العارفين وقدوة السالكين كان (19) فردا من أفراد الرجال وصدرا من صدور أولياء الله الأبدال، جمع الله له علم الشريعة والحقيقة وأنار به معالم هذه الطريقة وأقامه ركنا من أركان الوجود وأظهره بالبلاد المغربية هاديا وداعيا للخلق للمالك المعبود فقصد بالزيارة من جميع الآفاق والأقطار واشتهر بشيخ المشايخ في (20) الأمصار. وقال ابن باديس (21) وابن الخطيب وابن الزيات وغيرهم من المعتنين بأخباره انه خرج على يده الف شيخ من أولياء الله تعالى كلهم ظهرت لهم كرامة أو كرامات وعرفوا باجابة الدعوة. ونحن نذكر ان شاء الله طرفا من أوصافهم فيما بعد، هذا على وجه التلميح والتبرك بآثارهم.

وكان شيخه سيدي أبو يعزى يقول فيه إذا ذكر بين يديه أركَاز اندلسي (22)

---

(12) ب اسر.

يسر نهر صغير يصب شرقي تلمسان على بعد نحو 40 كلم في نهر تافنة. راجع التنسي تاريخ بني زيان، تحقيق وتعليق محمود بوعياد، الجزائر، 1985، ص 280، والحسن بن الوزان وصف افريقيا، ج 2، ص 24.

(13) العباد قرية على بعد كيلومترين شرقي تلمسان. راجع التنسي، نفس المرجع، ص 286.

(14) ب فيه، ح له، أ عليه.

(15) ب ح + تعالى.

(16) ب ح + تعالى.

والنقل هنا من كتاب التشوف، ص 319.

(17) أ + في

(18) ب ولا يلحقه من الشباق المضامرة الكبار.

(19) ب + رضي الله عنه.

(20) ب + جميع.

(21) أ ب بادس.

(22) ب اشك اركاز اندلسي.

يعني أي (23) رجل الأندلسي شعيب ! فنال أبو مدين من بركاته وشهد العجب العجاب من كراماته. وكان يتكرر إلى مجالس العلماء. قال التادلي سمعت محمد بن ابراهيم بن محمد الأنصاري (24) قال سمعت أبا مدين يحدث ببدء أمره ويقول كنت يتيما بالأندلس فجعلني اخوتي راعيا لمواشيهم فإذا رأيت من يصلي أو (25) يقرأ أعجبني ودنوت منه وأجد في نفسي [و 39/ب] غما لأني لا أحفظ شيئا من القرآن ولا أعرف كيف أصلي فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القرآن والصلاة ففررت فلحقني أخي وبيده حربة وقال لي : والله لئن لم ترجع لأقتلنك ! فرجعت ثم أقمت قليلا فقويت عزيمتي على الفرار فأسريت ليلة وأخذت في طريق آخر فأدركني أخي بعد طلوع الفجر أو قال طلوع الشمس فقال لي والله (26) لأقتلنك واستريح منك ! فعلاني بسيفه ليضربني فتلقيته بعود كان في يدي فانكسر سيفه وتطاير قطعا قطعا (27) فلما رأى ذلك بكى وقال لي يا أخي اذهب حيث شئت. فذهبت إلى البحر وعبرت إلى طنجة ثم ذهبت إلى سبتة فكنت أجيراً للصيادين ثم ذهبت إلى مراكش. وقال أيضا اتيت إلى ساحل البحر فإذا بخيمة وإذا برجل خرج إلي منها وظن أني هربت من النصارى، فرمى بمسمار في رأس قصبة في البحر فأخرج لي حوتا وشواه لي فأكلته. فكان كلما جعت فعل معي ذلك ثم قال لي ياهذا أراك تروم أمرا وإن الله لا يعبد بالجهل. اذهب إلى الحاضرة لتتعلم دينك. قال ثم (28) دخلت مدينة سلا ثم مراكش فأدخلني الأندلس الذين كانوا بها في جملة الأجناد وكتبوني في ديوانهم فكانوا يأكلون عطائي (29) ولا يعطوني منه إلا القليل أو قال اليسير. فقال لي بعض النصحاء ان أردت أن تتفرغ لدينك فعليك بمدينة فاس. فتوجهت اليها ولزمت جامعها يعني جامع القرويين وتعلمت الوضوء والصلاة وكنت أجلس إلى حلق الفقهاء والمذكرين فلا أثبت على شيء من كلامهم إلى أن جلست إلى شيخ ثبت كلامه في قلبي فسألت من هو فقيل لي أبو الحسن بن حرزهم. فأخبرته أني لا أحفظ إلا ما سمعته منه خاصة. فقال لي هؤلاء يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان وأنا (30) قصدت الله بكلامي فيخرج من القلب ويدخل في القلب. ثم ذكر ما قدمناه من زيارتهم لأبي يعزى إلى آخره في الباب الذي قبل هذا.

---

(23) ب نعم.
(24) ذكره ابن قنفذ من بين اصحاب أبي مدين وقال عنه "الفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأنصاري وهو من كبار تلامذته وكثير الرواية عنه" راجع أنس الفقير، ص 37.
(25) ب : + من.
(26) أ - والله.
(27) ح - قطعا.
(28) أ - ثم.
(29) أ ح الطعام.
(30) ب - أنا.

وقال أبو علي حسن بن محمد (31) الغافقي الصواف وكان قد (32) صحب أبا مدين نحوا من ثلاثين سنة ما فارقه إلى أن [و 40/أ] مات بيسر، كذا ذكر ابن الزيات، قال سمعت الشيخ أبا مدين يقول كنت بقَطْيَانَة (33) فأردت التخلي عن الدنيا فسرت قاصداً نحو بحر المغرب ثلاثة أيام أو أربعة أيام (34) فلاحت لي كدية على البحر عليها خيمة فخرج لي منها شيخ وليس عليه إلا ما يواري أو قال يسْتُر عورته فنظر إلي وظن أني أسير فررت من أرض الروم. فسألني عن شأني فأخبرته فأخذ حبلا وربط في طرفه مسمارا فرمى به في البحر فأخرج حوتاً فشواه لي فأكلته. فأقمت عنده ثلاثة أيام كلما جعت رمى بالحبل والمسمار في البحر فيخرج الحوت ويشويه فآكله (35) ثم بعد ذلك قال لي أراك تروم أمرا فارجع إلى الحاضرة فإن الله لا يعبد بالجهل ولا يعبد إلا بالعلم. فرجعت إلى إشبيلية ثم ذهبت إلى شريش ومن شريش إلى الجزيرة الخضراء فجزت البحر إلى سبتة (36) وذهبت إلى فاس فلقيت بها الأشياخ فسمعت رعاية المحاسبي (37) على الشيخ أبي الحسن ابن حرزهم واحياء علوم الدين (38) وسمعت كتاب السنن لأبي عيسى الترميذي (39) علي أبي الحسن علي بن خلف بن غالب (40) وأخذت طريقة التصوف عن أبي عبد الله الدقاق السجلماسي (41) وأبي الحسن السلاوي (42).

---

(31) أ وقال أبو الحسن علي بن حسن بن محمد.

(32) أ ح - قد.

(33) كذا في الأصول والصحيح قنطيانة.

(34) ب : -أيام.

(35) ب وناكله.

(36) أ ثم ذهبت إلى شريش إلى سبتة.

(37) الحارث بن أسد المحاسبي، صوفي متكلم ومحدث ولد بالبصرة وتوفي ببغداد سنة 243. له كتب كثيرة في التصوف أهمها التفكر والاعتبار والرعاية في الأخلاق والزهد، راجع معجم كحالة، ج 3، ص 174-175 وكشف الظنون، ج 1، ص 908.

(38) كتاب أبي حامد الغزالي المشهور وهو من أجل كتب المواعظ واعظمها حتى قيل فيه لو ذهب كتب الاسلام وبقي الأحياء لأغني عما ذهب. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 23-24.

(39) أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي (210-279) محدث حافظ ومؤرخ، من تلامذة محمد بن اسماعيل البخاري، من تآليفه المعروفة كتاب السنن أو الجامع الصحيح وهو ثالث الكتب الستة في الحديث. راجع معجم كحالة، ج 11، ص 104-105 وشذرات الذهب، ج2، ص 174-175 وكشف الظنون، ج1، ص 559.

(40) ابن غالب فقيه أندلسي أخذ التصوف عن ابن العريف واستقر في آخر حياته بقصر كتامة (القصر الكبير حاليا) حيث توفي سنة 568، راجع كتاب التشوف، ص 228-229 وجذوة الاقتباس، ج 2، ص 468.

(41) أبو عبد الله الدقاق من كبار مشايخ الصوفية بسجلماسة كان يتردد الى فاس حيث التقى بأبي مدين وأصبح أحد أشياخه. وتوفي في أواخر القرن السادس. راجع كتاب التشوف، ص 156-157، جذوة الإقتباس، ج 1 ص 266-267 وسلوة الأنفاس، ج 3، ص 102-105 والفريد بيل
A.Bel, Sidi Bou Medyan et son maître Ed - Daqqaq à Fes. in : Mélange R. Basset, I, pp. 31-68.

(42) ب ح السلوى.
لم نقف له على ترجمة.

ورأيت في بعض التقاييد قال ولبست الخرقة من أبي يعزى والله أعلم (43) وان أبا يعزى لبسها من شيخه أبي شعيب وإن أبا شعيب لبسها من أشياخه، مع أن الطريق عندهم على قسمين صحبة واقتداءا لا غير والأخرى صُحبة واقتداء ولبس الخرقة وتلقين الذكر والمصافحة، والكل معروف لا ينكره إلا جاهل غير ممارس للطريق وأهله.

قال الشيخ أبو مدين (44) فكنت أقيم بفاس آخذ آية من القرآن أو حديثا فأخرج إلى موضع خال متصل بالساحل فإذا فتح الله علي (45) في العمل بالآية والحديث عدت إلى فاس فأخذ آية أو حديثا كذلك فأعمل عليهما. وكان الموضع الذي آوي إليه في الجبل عمرانا طرأ عليها الخراب فلم يبق من بنائه شيء قائم إلا مقصورة المسجد خاصة فكنت إذا قعدت فيها تأوى إلى غزالة فلا أدري هل كانت تأوى إلى أهل ذلك المكان فرحلوا عليها وبقيت تأنس بالمكان أم كانت تأوئ إلي. فكانت تاتيني متى جئت إلى ذلك المكان [و 40/ ب] فتشم (46) من قرني إلى قدمي فتربض أمامي. فذهبت يوم الخميس إلى فاس وبت بها ليلة الجمعة فلقيت رجلا من الأندلس اعرفه فسألت أبا عبد الله بن أبي حاج عن ثوب لي كان عنده فقال لي وما تصنع به ؟ فقلت له أريد أن يباع ويدفع ثمنه إلى هذا الرجل ويكون ذلك ضيفاته. فقال لي خذ عشرة دراهم وادفعها له فأخذتهاوطلبت الرجل فلم أجده، فصررت الدراهم في صرة وجعلتها في مئزرى، وفي بعض التقاييد نجعلتها في كرزيتي وخرجت إلى الجبل، فمررت بقَرية على طريقي فيها كلاب كثيرة كنت إذا مررت بها تبصبص إلي الكلاب وتدور بي فلما قربت من تلك القرية انكرتني كلابها ونبحتني وما تخلصت منها إلى ان حال بيني وبينها أهل القرية. فلما وصلت مكاني من الجبل جاءتني الغزالة فشمتني ثم تنحت عني ونظرتني نظرا منكرا ونطحتني مرة وثانية وثالثة بقرونها وأنا أتلقى قرنيها (47) بيدي. فتفكرت في سبب ذلك وفي انكار كلاب القرية لي فعلمت أنه من أجل تلك الدراهم التي صررتها في مئزري. فنزعتها ورميتها ناحية. فنظرت إلي وربضت أمامي على عادتها فبت (48) بذلك المكان فلما كان الصباح أخذت الصرة وحملتها إلى فاس فوجدت الرجل الذي أعددتها لضيافته فدفعتها اليه ثم سرت إلى الجبل على عادتي. فمررت بالقرية التي في طريقي فبصبصت الكلاب على عادتها ولم

---

(43) ب : من أبي يعزى وابن العربي.
(44) ب + رضي الله عنه.
(45) أ ح – الله علي.
(46) أ فتشمني
(47) أ التقى قرنها.
(48) أ : فتبت.

تنبحني فوصلت إلى موضعي من الجبل فجاءتني الغزالة على عادتها (49) فشمت السلهامة من قرني إلى قدمي (50) فربضت أمامي على عادتها. وكانت له مجاهدات ومكابدات وخصوصا في مقام التوكل وله كرامات كثيرة.

وقال أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف كان (51) أبو مدين يقول الملتفت إلى الكرامة كعابد وثن فانه (52) انما يصلي ليرى كرامة. وكان رضي الله عنه يقول رأيت من واصل ستة أشهر وذكرت بين يديه العقبات السبع التي ذكر حجة الإسلام في كتاب المنهاج (53) فقال رأيت من قطعها في سبعين عاما بأن (54) قطع كل عقبة منها في عشرة أعوام ورأيت من قطعها كلها في ساعة واحدة كابراهيم بن أدهم (55) الذي قطعها في ساعة وجاءه التوفيق من الله تعالى (56).

وحدث التادلي عن أبى [و 41/أ] عبد الله محمد بن خالص عن أبى الربيع المديوني قال وصل رجل من المكاشفة (57) إلى تلامذة أبى مدين فأنكر عليهم بعض أمورهم فأعلموا بذلك أبا مدين فقال لهم دعوه سيسلب ما وهب. فسلب والعياذ بالله المكاشفة وصار كأحد العامة بتغيير قلب الشيخ (58). وكان رضي الله عنه جعل كتاب الإحياء نصب عينيه. وكانت تقرأ رسالة الأستاذ القشيري (59) رضي الله عنه بين يديه ويفيض عليه من أنواع المعارف ما لا يوجد من العلوم اللدنية. فهو يوما لما انعقد المجلس، فيما حدث عنه الثقات وأراد القارئ على

---

(49) أ - ولم تنبحني على عادتها.

(50) أ ب - الى قدمي.

(51) أ - كان.

(52) ح - فانه.

(53) عنوانه الكامل منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين وقيل إنه آخر تاليف الغزالي الذي رتبه على سبع عقبات الأولى عقبة العلم، الثانية عقبة التوبة، الثالثة عقبة المؤلف، الرابعة عقبة العوارض، الخامسة عقبة البواعث، السادسة عقبة القوادح، السابعة عقبة الحمد والشكر. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1877-1876 وعبد الرحمن بدوي مؤلفات الغزالي، الكويت، 1977، ص 234-238.

(54) أ ح - بأن.

(55) هو أبو اسحاق ابراهيم بن منصور بن زيد العجلي، كان من أولاد الأمراء والمياسير في بلخ فتخلى عن الدنيا واشتغل بالعبادة والزهد والجهاد. ودخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض ثم انتقل إلى الجزيرة والشام. وتوفي بها سنة 140 وحمل ليدفن بصور. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 27-38 ، حلية الأولياء، ج 3، ص 367 - 395، الرسالة القشيرية ج 1، ص 54-57 ووفيات الأعيان، ج 1، ص31-32.

(56) أ ح : - تعالى.

(57) في كتاب التشوف، ص 324 من أهل المكاشفة.

(58) نقل المؤلف جل أخبار أبي مدين بشيء من التصرف عن كتاب التشوف، ص 319-326.

(59) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (376-465)، فقيه شافعي، أصله من أستوا، من العرب الذين استوطنوا خراسان كان علامة في الفقه والحديث والأدب وعلم التصوف. توفي بنيسابور. ومن أشهر مؤلفاته الرسالة في رجال الطريقة في التصوف وهي عمدة في هذا الباب. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 205-208، طبقات السبكي، ج 3، ص 243-248، شذرات الذهب، ج 3، ص 319، معجم كحالة، ج 6، ص 6-7، كشف الظنون، ج 1، ص 882-883 وهدية العارفين، ج 1، ص 607-608.

العادة أن يبدأ بالقراءة فنظر اليه الشيخ وقال له أمهل ! ثم التفت إلى رجل وإذا هو أتى بنية الاعتراض والانتقاد على الشيخ فقال له لم جئت ؟ قال له الرجل جئت لأقتبس من أنوارك. قال له ما الذي في كمك؟ قال له المصحف. قال له أبو مدين اخرجه. فأخرجه الرجل من كمه. قال له اقرأ أول سطر، فاذا فيه: ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ (60). قال له الشيخ أبو مدين أما يكفيك هذا ؟ فتاب الرجل مما اعتقد. ولما كمل مرغوبه من القراءة على اشياخه وانفتحت بصيرته واستنارت سريرته وكان على بيّنةٍ من ربه ومات بعض اشياخه وانتقل إلى البلاد المشرقية فلقي بها الأشياخ المقتدى بهم واقتبس أيضا من أنوارهم واستفاد من زهادها وأخذ من أعلام علمائها وأوليائها ثم إنه تعرف بعرفة بالشيخ الماجد العلم (61)، فصيح اللسان والقلم، راسخ الجنان والقدم، تاج العلماء وأعرف العارفين أبي محمد سيدي عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه بالحرم الشريف كثيرا من الحديث وألبسه خرقة التصوف وأودعه كثيرا من أسراره وحلاه ملابس أنواره. ويحكى أن سيدي أبا مدين كان يفتخر (62) بصحبة سيدي (63) عبد القادر ويعده من أفضل مشايخه (64) ثم رجع من المشرق وأنواره زائدة في الشروق وكان يتردد في افريقية ثم لما كان آخر حاله استقر في بجاية [و 41/ب] فحببها الله له وقال اني وجدتها معينة على طلب الحلال. قال صاحب النجم كان أبو مدين رحمه الله تعالى من أعلام العلماء وحفاظ الحديث. وكانت الفتاوى ترد عليه في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت. وكان له مجلس وعظ يتكلم فيه على الناس من كل جهة وربما مرت به الطيور وهو يتكلم فتقف في الهواء وربما مات بعضها وربما يموت في مجلسه من أصحاب الحب كثير. ويحكى عنه انه بلغ في قراءة القران إلى سورة تبارك الملك، وشيخه سيدي أبو يعزى روى (65) انه قرأ إلى سورة الزلزلة فلما بلغ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (66) قال حسبي. ولما استقر أمر الشيخ ببجاية زارته علماؤها وسادتها وكبراؤها وعرفوا قدره من العلم والحال والمقام إلا

(60) قرآن، سورة الأعراف، الآية 92.
(61) ح العلم، أ : المعلم.
(62) ب يفتخر، أ ح يفخر.
(63) أ بصحبته.
(64) ب + الأكابر.
(65) ب - روى.
(66) قرآن، الزلزلة، الآيتان 7و 8.

أبامحمد عبد الحق الإشبيلي (67) وكان مقدما في العلم والحديث والوعظ وله كتاب الأحكام الكبرى والصغرى في الحديث والعاقبة في التذكير وله تواليف حسان، ولم يصل إلى الشيخ وقال ان كانت العلوم فهي معنا وان كان العمل فنحن فيه على الجد. فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سر إلى أبى مدين واقرأ عليه القرآن. فلما استيقظ قال سبحان الله ! أنا اقرأ القرآن بالسبع واحفظ عليه التفسير بتوجيهاته والحديث وغير ذلك وما هذا ؟ فتربص. فلما كانت الليلة الثانية رآه أيضا (68) فقال له مثل مقالته. ثم لما كانت الليلة الثالثة رآه فعزم عليه فاستيقظ وقال هذا أمر أراد المولى ابرازه (69) فاتفق انه التقى بالشيخ الفقيه القاضي الصالح أبى علي (70) المسيلى (71) صاحب التذكرة أيضا وغيرها في أصول الدين. وذلك انهما كانا متصاحبين في الدين والعلم والعمل ومتواخيين على الزهد واليقين واتباع سلف المومنين فاتفق رأيهما على الاجتماع به حتى يسمعا كلامه (72) وقد كانا سمعا عنه من غرائب العلوم وعجائب الفهوم واسرار المعارف من العلم المكنون وأرادا(73) ان يطلعا على ما [و 42/أ] عنده (74) فذهبا اليه إلى المسجد الذي كان (75) يجلس فيه مع خواص أصحابه فدخلا عليه فوجداه يفيض في الأمور (76) ويستخرج الدرر من قيعان البحور فعلما فضله وانهما لم يدركا رتبته فسلما وجلسا فلما أتم ودعا قاما وسلما عليه فقال لهما بديهة أما هذا فالفقيه أبو محمد عبد الحق الأشبيلي وأما هذا فأبو علي المسيلي. فقالا نعم فقالا له بلغنا عنك أنك لم تجاوز سورة تبارك الملك (77). فقال لهما هي كانت

---

(67) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي (510-532) فقيه وحافظ اندلسي نزل بجاية وقت فتنة الأندلس وبها ولى الخطبة والصلاة وألف تأليفه المشهورة مثل كتاب الأحكام الكبرى والصغرى في الحديث وكتاب الرقائق والعاقبة الخ. وتوفي بعد امتحانه من طرف الموحدين اثر استرجاعهم بجاية من يد بني غانية. راجع ابن الزبير، صلة الصلة، الرباط، 1938، ص 4 - 5، والغبريني، عنوان الدراية، ص 41 - 44، شذرات الذهب، ج 4، ص 271 وكشف الظنون، ج 1، ص 19 - 20.

(68) أ - رآه أيضا.

(69) أ بابرازه.

(70) أ + عبد الحق.

(71) أبو علي حسن بن علي المسيلي عالم فقيه مالكي الف كتاب التذكرة في علم الأصول والنبراس في الرد على منكر القياس وتولى قضاء بجاية حيث توفي حوالي سنة 580، راجع عنوان الدراية، ص 33-39 ونيل الابتهاج، ص 104-106 وانس الفقير، ص 34 - 35.

(72) أ ح + وقد كان يسمعان كلامه.

(73) أ - وأرادا.

(74) ب - وأرادا أن يطلعا على ما عنده.

(75) أ ح - كان.

(76) ب ح أمور.

(77) تبارك الذي بيده الملك. قرآن، سورة الملك، الآية 1.

سورتي ولو تعديتها لاحترقت، ثم التفت اليهما وقال لهما بنزعة (78) صوفية قيل لي بي قل وعلي دل وانا الكل. فانفصل مجلسهما وقد عرفا فضله وعلما ان لله مواهبا لا تسعها المكاسب وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء. وأتاه حينئذ الشيخ عبد الحق بنية خالصة فلما دخل عليه كاشفه وقال له امرك النبي صلى الله عليه وسلم ان تقرأ علي القرآن فسمّى فقرأ الفاتحة حتى ختمها. قال له الشيخ اقرأها (79) على الوجوه السبع ثم قال له فسرها لي (80) بأتم الوجوه، إلى أن بلغ ﴿إياك نعبد واياك نستعين﴾ ثم قال له الشيخ لو كنت تستعين بالله لما استعنت بالسلطان والوزير. فتكلم أبو محمد كالمستعذر فقال له الشيخ ان كنت متعلما فاسمع واشتغل بما يعنيك والزم بيتك فان الله يكفيك وعن سائر الخلق يغنيك. فقال له صدقت. ففعل. فروى أن الأمير أو الوزير ورد على بلده فلم يخرج اليه على ما كان من عادته فسأل عنه فتكلم من له غرض قال ان عبد الحق تكبر عليك فقال الأمير العلم يوتي ولا يأتي فزاره في داره. فصار بعد ذلك أبو محمد اذا دخل على الشيخ أبى مدين يجد من المواهب الربانية والعلوم الدينية والعجائب والغرائب كما ذكر بعض ذلك ابن العربي الحاتمي المعروف بان سراقة (81) وحكاية الرؤيا ذكرها أبو زيد عبد الرحمن التنملي الفهري المعروف بالفرمى (82)

وله كلام في التصوف شهير دونته الأئمة (83). فمن بعض كلامه قال رضي [و 42/ب] الله عنه إذا رأيت من يدعى مع الله حالا وليس على ظاهره منها شيء (84) شاهد فاحذره (85). وقال رضي الله عنه حسن الخلق معاملة كل شخص بما يوانسه ولا يوحشه، فمع العلماء بحسن الاستماع والافتقار ومع أهل المعرفة بالسكون والإنتظار ومع أهل المقامات بالتوحيد والإنكسار. وقال الحق تعالى مطلع على السرائر والضمائر في كل نفس وحال فأي قلب رآه مؤثرا له حفظه من

---

(78) أ بلغة.

(79) ب - قال له الشيخ اقرأها.

(80) أ ح - لي.

(81) محي الدين بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي المعروف بابن عربي (560-638) عالم مشارك وصوفي ولد بمرسية ورحل إلى مصر والمشرق واستقر أخيرا بدمشق حيث توفي. ومن أهم مؤلفاته الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية وجامع الأحكام في معرفة الحلال والحرام. راجع المقرى، نفح الطيب، ج 2، ص 161-184، اشذرات الذهب، ج 5، ص 190 - 202، ومعجم كحالة، ج 11، ص 40 - 42.

(82) ب الفرسي. لم اقف له على ترجمة.

(83) أ - الأئمة.

(84) ب - شيء.

(85) أ ح فأحرزه.

الطوام والمحن ومضلة (86) الفتن. وسئل عن التسليم فقال هو ارسال النفس في ميدان الأحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق والآلام. وقال من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم. وقال من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها. وقال جعل الله قلوب أهل الدنيا محلا للغفلة والوسواس وقلوب العارفين محلا للذكر والإستئناس. وقال من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه. وقال من خدم الصالحين ارتفع بخدمتهم ومن حرمه الله من (87) احترامهم ابتلاه الله بالمقت من خلقه. وقال ابناء الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد وأبناء الآخرة يخدمهم (88) الأحرار والكرماء. وقال انكسار العاصي خير من صولة المطيع. وقال علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق. وقال العارف لا يزال يترقى (89) ومن نفائس اللطائف يتلقى وليس له التفات إلى كيت وكيت ولا يقنع من البيت إلا برب البيت. وسئل رضي الله عنه (90) عن الحب فقال أوله دوام الذكر ووسطه الأنس بالمذكور واعلاه ونهايته الا ترى شيئا غير الله تعالى (91). وسئل رضي الله عنه عن الشيخ المحقق قال الشيخ هو (92) الذي شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالإحترام والتعظيم، الشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك باطراقه وأنار باطنك باشراقه. وقال [و 43/أ] التوحيد سر قوي الاشراق يرفع الهمة بحسن الأخلاق وهو حياة وما سواه مماة (93). قال أبو عبد الله محمد ابن أبي الفضل بن صعد (94) التلمساني ومن شعر الامام أبى مدين رضي الله عنه ما أنشده لبعض المشايخ

عشنا رحمنا حلت البركات	زاد السرور وتمت الرحات
فالوقت صاف والزمان مساعد	والعيش خصب والمياه فرات
والقلب سر والبشائر جمة	والصدر رحب والحياة حياة
والسعد آت (95) قد بدت أعلامه	ولكن سعد مقبل آيات
وبحمدنا ارتفعت (96) على رغم العدا	شرقا وغربا هذه الأصوات (97)

(86) ح مضلة، أ مضللة، ب معضلات.
(87) ب - من.
(88) أ - يخدمهم.
(89) أ ح يتوفى.
(90) أ - رضي الله عنه.
(91) ح - تعالى.
(92) أ - هو.
(93) أ وهو سواء مماة.
(94) أ ع ابن سعد، د ابن سعيد.
(95) ك ب آت، أ ح مقبل.
(96) ر ارتفعنا.
(97) ر م أصوات. من الكامل.

قال ابن أبى الفضل أيضا للشيخ (98) أبي مدين رضي الله عنه ما أنشده له ابن جرير

يا من علا ويرى ما في القلوب وما	تحت الثرى وظلام الليل منسدل
أنت المغيث لمن ضاقت مذاهبه	أنت الدليل لمن ضاقت به الحيل
انا قصدناك والآمال واثقة	والكل يدعوك ملهوف ومبتهل
فإن غفرت فذ وفضل وذو كرم	وان سطوت فأنت الحكم العدل (99)

ومن شعره رضي الله عنه ورضى عنّا به (100)

مغيث أيوب والكافي لذى النون	يتيح لي فرجا بالكاف والنون
كم فاقة فاقت الآفاق فرجها	عني ولم ينكشف وجهي لمن دوني (101)

وقد خمسها (102) بعض العلماء فأحسن وأجاد. وله رضي الله عنه ادعية عجيبة في الاستخارة وغيرها فمن أدعيته في الإستخارة ما رواه ابن أبى الفضل في نجمه اللهم ان العلم عندك وهو محجوب عني ولا أعلم أمرا اختاره لنفسي فقد فوضت اليك أمري ورجوتك لفاقتي (103) فأرشدني اللهم إلى أحب الأمور [و 43/ب] اليك وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة فانك تفعل ما تشاء بقدرتك، انك على كل شيء قدير. قلت ينبغي لمن أراد أن يستخير الله بدعاء هذا الامام فليقدم الأدب وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفي الاستخارة صلاة (104) ركعتين والتصلية على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الاستغفار ثم ليدع بدعائه عليه السلام ثم يثنى (105) بدعاء هذا الشيخ فإنه لا محالة محمود العاقبة ومرجو الاجابة، اذا جمع بين السنة وانفاس هذا الامام فإنه لا يحرم من بركاته فإن الله بفضله يدله لأحسن الطريق (106). ومن أدعيته أيضا المأثورة ما رواه صاحب النجم وغيره عن سيدي محمد بن يحيى (107) وقيل عن سيدي

---

(98) أ الشيخ.
(99) من البسيط.
(100) ط - ورضي عنا به.
(101) من البسيط.
(102) التخميس عند الشعراء هو اضافة ثلاثة أشطر إلى شطري البيت.
(103) ب ح ر د ك ط لفاقتي، أ لعاقبتي.
(104) أ ح وفي الاستخارة من صلى.
(105) ب ليثني.
(106) : ب لا يحرم من بركاته ولا بد أن يدله لأحسن الطرائق.
(107) أبو عبد الله محمد بن يحيى ولي موصوف بالدين والخير. وكان معاصرا للسلطان الزياني أبى حمو موسى بن عثمان (707-708) ويمتنع عن اكل طعام السلطان. راجع موسى المازوني، صلحاء وادي شلف م خ ع ر رقم ك 2343، ص 301.

عبد العزيز البوفرجى (108) رضي الله عنهما. ويقال إن له سرا عجيبا في كشف الكروب ودفع الملمات (109) وهو هذا بخَفى لطف الله، بلطيف صنع الله، بجميل ستر الله دخلت في كنف الله، تحصنت بَألفَ لا حول ولا قوة إلا بالله. وكان رضي الله عنه حافظا للحديث. فمن مروايته عن أبى أمامة الباهلي (110) رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب (111) مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثياته. قلت وهذا قد روي فيه وجوه. قال صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون. وروي سألني ربي فأعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يارسول الله هلا استزدته. قال قد استزدته. قال ومازادك ؟ قال فكل واحد من السبعين الفا بسبعين الفا. قال يارسول الله هلا استزدته. قال قد استزدته. قال وما زادك؟ قال (112) كل واحد من السبعين الفا المضاعفة يشفع في سبعين ألفا، ففي الثالثة أو الرابعة قال عليه السلام وثلاث حثيات. قال عمر حينئذ يا رسول الله، ان الله قادر على أن يدخلهم كلهم الجنة (113) بحثية واحدة أو كما قال. وتأمل هذا مع ما جاء في الحديث (115) من قوله عليه السلام [و 44/أ] امتي كلها مرحومة، منهم من يرحمه الله بصلاته الحديث (116)، وقوله عليه السلام لما تلا ﴿ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ الآية (117) ثم قال كلهم في الجنة وفي رواية سابقنا سابق ومقتصدنا لاحق وظالمنا مغفور له (118). ومن مروياته رضي الله عنه

---

(108) عبد العزيز بن محمد البوفرجي، فقيه صالح ورع ولد عام 805 وكان خطيبا في جامع القرويين من عام 880 إلى وفاته سنة 899. راجع درة الحجال، ج 3، ص 128 ونيل الابتهاج، ص 182 وبن عيشون الشراط، الروض العاطر الأنفاس، ورقة 132.

(109) أ كشف الكرب ودفع المهمات.

(110) أبو امامة صدى بن عجلان بن الحارث الباهلي، روى الحديث عن النبي وعن عمر وعثمان وعدد آخر من كبار الصحابة. قال ابن سعد أنه سكن الشام. توفي سنة 86 وله من العمر 106 سنة. راجع ابن حجر الاصابة، ج 2، ص 182.

(111) ح عقاب.

(112) أ – فكل واحد من السبعين ومازادك فقال.

(113) أ ب – الجنة.

(114) رواه ابن ماجة في سننه، زهد، 34 باب صفة امة محمد صلى الله عليه وسلم، والامام أحمد بن حنبل في مسنده، ج 5، ص 250.

(115) ب في احاديث الرجاء.

(116) أورده أبو داود في سننه، فتن، 7. وابن حنبل في مسنده، ج 4، ص 408، 410، 418.

(117) قرآن، سورة فاطر الآية 32.

(118) أورده السيوطي عن ابن مردويه والبيهقي في البحث عن عمر بهذا اللفظ : "سابقنا سابق ومقتصدنا ناجح وظالمنا مغفور له" راجع الجامع الصغير، ج 2، ص 30.

عن جابر بن عبد الله (119) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي (120). ومن مروياته رضي الله عنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله الا البناء فلا خير فيه (121)، يعني ما كان خارجا عن الضرورة وأما الضرورة وما التمسته الحاجة الفادحة فلا بأس به ويوجر عليه، كذا فسروا الحديث والله أعلم. ومن مروياته بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من استيقظ من الليل فأيقظ أهله وصليا ركعتين كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (122). ومن مروياته عن جابر بن عبد الله (123) قال قال عليه السلام ثلاث من كن فيه ستر الله كنفه (124) وادخله جنته رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين والإحسان إلى المملوك (125). ويحكى عنه رضي الله عنه أنه كان ملازما للإحياء عاكفا عليه. فمن مروياته فيه أن الإمام الزاهد مالك بن دينار (126) فتر ليلة عن ورده من قيام الليل قال فرأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا وفي يدها رقعة فقالت لي يامالك أتحسن ان تقرأ؟ فقلت لها نعم. فدفعت إلى الرقعة فاذا فيها

أألهتك (127) اللذائذ والأماني	عن البيض الاوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها	وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا	من النوم التهجد بالقرآن (128)

وروى انه وقع لذى النون (129) مثل هذا فما نام بعدها الا غلبة حتى يقال ان مالكا (130) صلى [و 44/ب] الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة. قلت واشتهر في

(119) أبو عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري السلمي، من الصحابة المكثرين عن النبي، شهد العقبة وغزا مع الرسول تسع عشرة غزوة. وكانت له حلقه في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، توفي سنة 78 عن أربع وتسعين سنة. راجع ابن حجر، الاصابة، ج 1، ص 213.

(120) أورده أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، ج 3، ص 201.

(121) رواه الترمذي في سننه، قيامة، 40.

(122) رواه ابن ماجة في سننه، اقامة، 175 باب ما جاء في من ايقظ اهله في الليل.

(123) ب ح + رضي الله عنه.

(124) أ كفنه.

(125) أورده السيوطي في الجامع الصغير، ج 1، ص 135.

(126) أبو يحيى مالك بن دينار البصري، عالم زاهد كثير الورع توفي سنة 131. راجع حلية الأولياء ج 2، ص 357 - 388 ووفيات الأعيان، ج 4، ص 139 - 140.

(127) ك أ ألهتك، أ ب ح الهتك.

(128) من الوافر.

(129) هو أبو الفيض ذو النون ثوبان بن ابراهيم الاخميمي من كبار صوفية مصر. توفي سنة 245هـ. راجع طبقات الصوفية، ص 15 - 26، حلية الأولياء، ج 9، ص 331-390، الرسالة القشيرية، ج 1، ص 61-58، طبقات الشعراني، ج 1، ص 81-84.

(130) أ ح : ملكا.

زمانه أربعون من التابعين انهم صلوا الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة والله أعلم. وقد نص على هذا أبو طالب المكي (131) في قوته وغيره رضي الله عنه. ويحكى عن ذى النون أنه أنشد في واقعته

منع القرآن بوعده ووعيده مقل العيون بليلها أن تهجعا
فهموا عن الملك (132) الجليل كلامه فرقابهم ذلت اليها خضعا (133)

ويحكى عنه رضي الله عنه (134) فيما نقله جماعة من العلماء كابن الخطيب وأبى الصبر والعزفى وابن الزيات قال رضي الله عنه جاءني رجل من الصالحين فقال لي رأيت البارحة في النوم حلقة عظيمة لجماعة من الصوفية فيهم أبو يزيد (135) البسطامي (136) وذو النون المصري وغيرهما من المشايخ وهم على منابر من النور (137) وأبو طالب المكي على منبر عال وأبو حامد الغزالي على منبر يقابله وأبو طالب يسأل أولائك الصوفية وكل واحد يجيبه على قدر علمه. فقال أبو طالب لأبى حامد أين غابت هذه العلوم التي يصرفها أبو مدين في دار الدنيا ؟ فقال له أبو حامد هاهو ذا عن يمينك فاسأله. فالتفت اليه أبو طالب فقال له يا أبا مدين، أخبرني عن سر حياتك؟ فقال له بسر حياته ظهرت حياتي وبنور صفاته استنارت صفاتي وبنُور أسمائه استنَارت (138) أوصافي وبدَيْمُومَته (139) دامت مملكتي وفي تَوحيده أفنيت همتي فسر التوحيد في قوله لا إله إلا أنَا، والوجود بأسره حرف جاء لمعنى فبالمعنى ظهرت الحروف وبأسمائه ائتلف (140) كل مالوف وبصفاته ظهر كل موصوف ومراعاته له محكمة (141) ومخلوقاته له مسلمة لأنه خالقها ومظهرها ومنه بدأها واليه مرجعها كما أظهرها

---

(131) ب ح ك - المكي.
أبو طالب المكي هو محمد بن علي بن عطية الحارثي، صوفي من أهل الجبل، نشأ بمكة وتوفي في بغداد سنة 386 هـ. ومن أهم تصانيفه وأشهرها في التصوف قوت القولب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد. راجع، تاريخ بغداد، ج 3، ص 89، وفيات الأعيان، ج 4، ص 304-303، شذرات الذهب، ج 3، ص 120-121 وكشف الظنون، ج 2، ص 1361.

(132) أ على المولى.

(133) من الكامل.

(134) ب ط - رضي الله عنه.

(135) أ زيد.

(136) هو أبو زيد طيفور بن عيسى البسطامي زاهد مشهور كأن أبوه مجوسيًا فأسلم، توفي سنة 261 راجع طبقات الصوفية، ص 67 - 74، حلية الأولياء، ج 10، ص 33 - 40، وفيات الأعيان، ج 2، ص 531 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 88 - 91.

(137) ب نور.

(138) ب اشرقت.

(139) ب بديموميته.

(140) أ تالف، ح يتلف.

(141) ب مصنوعاته له محكمة.

ذرا يوم الست بربكم. قالوا: بلى يا أبا طالب هذا لوجودك محرك وهو [و 45/أ] الناطق والممسك ان نظرت بالحقيقة تلاشت الخليقة فالوجود به قائم وامره في مملكته دائم وحكمه في خلقه عام كحكم الأرواح في الأجساد به بانت على اختلاف أنواعها منها اللسان للبيان وهو مع ذلك عز وجل (142) لا يشغله شأن عن شأن. فقال أبو طالب من اين لك هذه العلوم يا أبا مدين ؟ قال له لما أمدني بسره غرف وادي من بحر فضله فامتلأ وجودي نورا وأثمر غيبة وحضورا وسقاني شرابا طهورا وأذهب ضلالا وزورا فغشيت أنواره أخلاقي فعسى في القيامة ان انظر الباقي بالباقي. قلت انما قال أبو طالب لأبي حامد اين أبو مدين والعلوم التي (143) يصرفها فكأنه أجوبة الذين كان يسأل لم تجيء بالغرض من الحقائق التي كانت قصده وكأنه بهذا أبان فخر أبي مدين وتفخيم أمره وأوضح عظيم مقامه كما قيل تكلموا تعرفوا. واعلم أعزك الله أن له من الاستقامة ما يشهد له بأكبر الكرامات. وكراماته لا تنحصر ومازالت مادته ظاهرة كشيخيه سيدي أبي يعزى وسيدي عبد القادر. ومن غر مناقبه ما ذكره الإمام ابن باديس (144) في شرحه للسينية التي سماها بالنفحات القدسية عن الشيخ الفاضل الزاهد، أكبر تلامذته سيدي أبي محمد صالح قال قامت الحرب بالمغرب في جزيرة الأندلس وغلبت الروم على المسلمين فأخذ الشيخ سيفه وخرج إلى الصحراء في نفر يسير وأنا معهم ثم جلس على كثيب من الرمل واذا بين يديه خنازير من الروم قد ملأت البرية كثرة (145) فوثب الشيخ وصار بينهم فاستل سيفه وعلا (146) بها رؤوسها فيضرب الفارس فيصرعه وفرسه ومازال كذلك حتى صرع الكثير منهم وولت الروم بين يديه هاربة فسألناه بعد أن رجع إلى حسه فقال هؤلاء الافرنج أخزاهم الله تعالى. فأرخنا الوقت واذا هو وقت النصر وجاءه المجاهدون بعد ذلك واكبوا على [و 45/ب] رجليه وقالوا ياسيدي لو لم تغثنا لهلكنا. واقسموا له أنه لو لم يكن بين الصفين لأفناهم (147) الكفار ومن بقي اسروه وان المسلمين أهل الحرب كانوا يشاهدونه يصرع الفارس وفرسه وهو ينادي على المسلمين اثبتوا ! لا روع عليكم ! ومازالوا يرونه وهو كذلك. فلما تم الحرب وانهزم المشركون لم يروه بعد ذلك وكان بينه وبين الموضع أكثر من مسيرة شهر. قال أبو محمد صالح (148): قدم أناس من المشرق (149) فاشتهوا عنبا في غير إبانه فقال لي الشيخ أبو مدين

(142) ح – عز وجل.
(143) أ ح + لم.
(144) ح ابن بادس.
(145) أ ح كثيرة.
(146) أ: عطل.
(147) أ ب لفنوهم.
(148) ب ح + الدكالي.
(149) ب ناس من الشرق.

يا صالح ادخل البستان وأتنا بعنب، قلت الساعة خرجت منه ولا شيء فيه. قال: بل فيه. فدخلت فإذا الدوالي مملوءة عنبا فجئت واحتملت فأكلوا واكلت معهم وليس فيه عجم. وروي أبو العباس الورنيدي (150) المعروف بابن الحاج في شرحه على النفحات القدسية عن أبى محمد صالح وابن باديس عن أبى الحجاج الأقصري (151) قال سمعت شيخنا أبا محمد عبد الرزاق الجزولي (152) يقول مر شيخنا أبو مدين (153) ببعض القرى بالمغرب فرأى أسدا يأكل من حمار افترسه وصاحبه بعيد يبكي من الفاقة فأمسك الشيخ بناصية الأسد أو قال بأذنه وقاده ذليلا وقال لرب الحمار امسك هذا واستعمله موضع حمارك. قال له أخافه. قال: لا يستطيع يوذيك. فمر يقوده والناس يتعجبون ثم أتى به آخر النهار وقال له: ياسيدي اين ما سرت يتبعني وأنا أخافه. قال له الشيخ اتركه، لابأس عليك (154). ثم قال للأسد اذهب فمتى آذيتُم بني آدم سلطتهم عليكم. قلت وهذه الحكاية تدل على أن الحكم له والتصريف والأولى على البَدلية وان الأرض صارت له قدما.

وحكى الحريفشي (155) وغيره قال كان الشيخ أبو مدين من الابدال وهو عظيم القدر صاحب الخواطر والحظوة والكرامات وكان يتكلم في الحقائق بعد صلاة الصبح [و 46/أ] بالخضراء (156) بالأندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا أو قال سبعين رجلا فجاء من أكابرهم عشرة انفس للاختبار (157) والامتحان فتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد وجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم أحد. فلما أن (158) أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى جاء (159) رجل خياط فقال له ما أبطأك؟ قال له ياسيدي جلست حتى استوعبت الطواقي التي أوصيتني عليها والآن فرغت منها فأخذها الشيخ منه ونهض قائما وألبس (160)

---

(150) أ ب الوريندي.

(151) أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم المهدوي الاقصري صوفي تتلمذ على الشيخ عبد الرزاق الجزولي دفين الاسكندرية ونزل الاقصر بصعيد مصر حيث توفي سنة 642. راجع طبقات الشعراني، ج 1، ص 157-159 والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج 1، ص 448 ومعجم كحالة، ج 13، ص 309.

(152) من أصحاب وتلامذة الشيخ أبى مدين، انتقل إلى مصر حيث أصبح من كبار مشايخ الصوفية وتوفي بالإسكندرية، راجع كتاب التشوف، ص 327 - 330 وانس الفقير، ص 35 - 36.

(153) أ من شيخنا أبى مدين.

(154) ب + وهو ذاك بين يديك.

(155) ب الحريفش.

الحريفش هو شعيب بن سعد بن عبد الكافي المكي، صوفي مصري توفي سنة 801. من مؤلفاته الروض الفائق في المواعظ والرقائق. راجع معجم كحالة، ج 4، ص 302.

(156) أ ح الخضر.

(157) ب بسبب الاختبار.

(158) كذا في الأصول.

(159) ب دخل، ح رأى.

(160) أ لبس.

كل واحد من العشرة طاقية فتعجب (161) الناس من ذلك ولم يعلموا بالخبر حتى شرع الشيخ في الكلام. فكان من جملة قوله يافقراء اذا هبت نسمات القبول والتوفيق (162) والفضل من الحق على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفت (163) قناديل المسجد كلها وكانت تنيف على ثلاثين ثم سكت وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم (164) لعظيم الهيبة أو يتحرك. ثم رفع رأسه وقال لا إله إلا الله، يافقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة أضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت (165) القناديل وعاد لها نورها(166) واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ في آية السجدة وسجد الناس و (167) الرهبان مع الناس خشيت الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ في سجوده ودعائه (168) اللهم انك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك وأنا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد اجلستهم على موائد كرمك فانقذهم من الشرك والطغيان واخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. فما رفع الرهبان رؤوسهم من السجود إلا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا في دين الملك الصمد الواحد المعبود فأسلموا وبلغوا المقصود فأتوا الشيخ واسلموا على يديه وتابوا وبكوا وندموا على ما كان منهم وكثر الصياح والبكاء في المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس في المجلس. ففرح الشيخ باسلامهم، قلت هذا الشيخ لم يثبت عنه (169) أنه رجع للأندلس قط مذ خرج منها [و 46/ب] ولكن لما كان صاحب كرامات وخوارق عادات يمكن ان خرقت له العادة كما اتفق له مع النصاى في القصة التي تقدمت وكما (170) كان من أبى شعيب في صلاته على حجة الإسلام وهو بالمغرب والغزالي بالمشرق وكم لهم من مثل هذه الكرامات رضي الله عنهم. قال الشيخ الحريفشي (171) بعد وروده لهذه الحكاية هذه والله صفات الأولياء الأخيار والسادات الأبرار أمناء الله على عباده ورحمة لهم في بلاده. وقد

---

(161) أ ح فتعجبوا.
(162) ب + من جناب.
(163) ب فانطفت، أ ح فانطفى.
(164) أ يجبر أن يتكلم.
(165) أ ب فاشعلت.
(166) أ : وعادت لها نورا.
(167) ب + سجد.
(168) ح - ودعائه.
(169) ب + رضي الله عنه.
(170) أ ح - كما.
(171) ب الحريفش.

ذكر حجة الإسلام في كرامات الأولياء ان الأرض لهم خطوة يسيرون فيها كيف شاؤوا. وقال أبو محمد سهل (172) بن عبد الله لما سئل عن صفة الولي المحقق قال: ما أراد موضعا إلا وجد نفسه فيه واذا شغله أمر أقام الله فيه ملكا في موضعه يتكلم بلسانه فالناس يظنونه هو وليس بهو. وقد استوفى هذا المعنى صاحب روض الرياحين في حكات الصالحين (173). صدّق بهم تنال فضلهم وتدركك بركاتهم وإلا سلم لهم واياك والتكذيب فتهلك مع الهالكين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد صح من كرامات بعض أصحابه رضي الله عنه أنه كان يصلي الصبح (174) في بغداد ويأتى مكة فيجدهم في ذلك الصبح بعينه (175). وقد كان من الصديقين من يصلي الصبح بمكة والظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بجبل الطور (176) والعشاء بسد ذي القرنين (177) ويبيت إلى الصبح فيصلي الصبح أيضا بمكة. فمنهم من يطوي لهم الزمان ومنهم من يتسع له حتى يتلو ما شاء من الذكر والقرآن كما صح ذلك من كرامات الصدراتي موسى صاحب سيدي أبى مدين (178) وكما حكى ذلك جمال الدين ولد شهاب الدين السّهروردى في حجته المشهورة مع والده الشيخ عام ثمانية وعشرين من القرن السابع (179)

---

(172) أ ح قال محمد بن سهل.
هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، صوفي مشهور ولد بتستر من كور الاهواز سنة 201، وكان عالما مشاركا في أنواع من العلوم. من مؤلفاته رقائق المحبين ومواعظ العارفين وقصص الانبياء الخ، وصحب خاله محمد بن سوار ولقي ذا النون المصري بمكة، توفي بالبصرة سنة 283. راجع طبقات الصوفية، ص 207 - 211، حلية الأولياء، ج 10، ص 189 - 212، الرسالة القشيرية، ج 1، ص 92 - 95، وفيات الاعيان، ج 2، ص 429 - 430 ومعجم كحالة، ج 2، ص 284.

(173) أ ح - في حكايات الصالحين.

(174) أ - الصبح.

(175) ب + ويصلي الظهر بمكة وياتي بيت المقدس فيجدهم في ذلك الظهر بعينه.

(176) الطور في اللغة الجبل ويقال لبلاد الشام الطور نسبة إلى بطور بن اسماعيل عليه السلام واسقطت بَاؤُه للإستثقال. وبالقرب من مصر جبل يسمى الطور ولا يخلو من الصالحين وهو المعروف بطور سيناء. راجع معجم البلدان، ج 4، ص 47 والروض المعطار، ص 397 - 398.

(177) سد ذي القرنين يعرف كذلك باسم سد ياجوج وماجوج. وقد اختلفت الروايات في شأنه ويقال ان بينه وياجوج وما جوج شعوب كثيرة تركهاالاسكندر خلف السد الذي بناه والذي يعرف باسم سد ذي القرنين وسمتها العرب لذلك تركا. ويتفق معظم المفسرين والعلماء على أن ذا القرنين المذكور في القرآن هو الأسكندر الأكبر (356 - 323 ق.م.) راجع معجم البلدان، ج 3 ص 197 - 200 والروض المعطار، ص 308 - 309 ودائرة المعارف الاسلامية E.I$_2$, IV, pp. 133-134.

(178) ذكره ابن الزيات وقال "هو أبو عمران الهروي وهو من الأفراد والطيارين في الهواء" راجع كتاب التشوف، ص 326 - 327.

(179) ب التاسع.
شهاب الدين السهروردي هو عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه القرشي الشافعي، صوفي وفقيه مشارك ولد بسهرورد في مقاطعة الجبل بفارس سنة 539. وعاش في بغداد إلى وفاته سنة 632. وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه. ومن أشهر تصانيفه عوارف المعارف. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 446 - 447، شذرات الذهب، ج 5، ص 153-154 البغدادي، هدية العارفين، ج 1، ص 785 - 786 ومعجم كحالة، ج 7، ص 313.

وما أحسن قول أبي حفص عمر بن الفارض (180) في تائيته في هذا المعنى

وفي ساعة أو دون ذلك من تلا   بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة (181)

وقد ذكر في (182) ذلك الفرغاني وصاحب مختصره أبو عبد الله سيدي محمد ابن عبد العزيز المراكشي (183) [و 47/أ] عجب العجاب ولولا الاختصار لاتينا من ذلك بما يثلج الصدور ويرفع الوهم والأشكال عمن أراد الله به أن ينتفع بهم لمن سبقت له من الله العناية وإلا فلا نجاة للغريق بالتكذيب إلا أن يتفضل الله عليه فينقذه بالمحبة والتصديق والتسليم.

وذكر أبو العباس أحمد بن محمد الورنيدي (184) المعروف بابن الحاج والإمام أبو علي حسن بن أبي القاسم في شرحه على نفحاته القدسية أن الشيخ أبا مدين مر في سياحته ببعض سواحل البحر فأسرته الروم فجعلوه في السفينة وفيها جماعة من أسرى (185) المسلمين فمدوا القلوع فرست السفينة ولم تتحرك مع قوة الريح فخافوا أن يدركهم (186) المسلمون وقالوا لعل هذا الشيخ من أصحاب السرائر فأمروه بالنزول فقال لهم (187) لا انزل إلا أن أطلقتم (188) كل من في اسركم من المسلمين. فلم يجدوا بدا من ذلك فأطلقوهم وحينئذ تحركت السفينة وسارت.

وذكر أبو علي حسن في شرحه على النفحات أيضا قال قال أبو محمد صالح: سمعت الشيخ أبا مدين رضي الله عنهما في عام أو قال في سنة ستين وخمسمائة يقول لقيت أبا العباس الخضر وقد سألته عن مشايخ المشرق والمغرب في عصرنا وعن سيدي عبد القادر فقال هو إمام الصديقين وحجة على العارفين. قلت وكل من الشيخين سيدي أبى يعزى وسيدي أبى مدين يعظمان الشيخ سيدي عبد القادر وينوهان باسمه ويرفعان من قدره ولهم في ذلك عجائب وغرائب وكان هو يثني على سيدي أبى يعزى كثيرا كما نذكره في الباب الخامس من شهادة المشايخ له أنه

---

(180) هو شرف الدين بن علي بن المرشد بن علي (576 - 632) الحموي الأصل المعروف بابن الفارض، شاعر صوفي ولد بالقاهرة ونشأ بها واشتغل بفقه الشافعية ثم حج وجاور بمكة مدة وتزهد في الدنيا، وله ديوان شعر لطيف رائق الأسلوب في التصوف. راجع وفيات الاعيان، ج 3، ص 456 وشذرات الذهب، ج 5، ص 149 وابن حجر لسان الميزان، ج 4، ص 318 ومعجم كحالة، ج 7، ص 301 - 302.

(181) أ ك بمجموعه تلى فيها الف ختمتي.

من الطويل. راجع ديوان ابن الفارض، بيروت، 1976، ص 102.

(182) أ ح - في.

(183) لم أقف له على ترجمة.

(184) أ ح الوريندي.

(185) ح اسرى.

(186) أ ح يدركوهم.

(187) أ لهم.

(188) أ : طلقتهم.

رفيع وأنه حاز قصب السبق على التمام. ويحكى عن الشيخ أبي مدين أنه كان له مقام في المحبة عظيم وربما تبرز منه في ذلك شطحات. وذكر أبو علي حسن بن باديس في شرحه وأبو العباس الورنيدي ان الشيخ أبا مدين تكلم يوما في مجلسه فجاءت طيور ودارت حوله عاكفة عليه فتواجد وأنشد هذه الأبيات

[و 47/ب] توجع ممراض وخوف مطالب ... واشفاق مهموم وحزن كئيب
ولوعة مشتاق وزفرة واله ... وسقطة مسقام بغير طبيب
وفكرة جوال وفطنة غائص ... ليأخذ من طيب الصفا بنصيب
المت بقلب حيرته طوارق ... من الشوق حتى ذلّ ذل غريب
يكابد أشجانا ويخفى محبة ... ثوت واستكنت في فؤاد حبيب (189)

فماج (190) المجلس وضجوا ومازال طائر منها يصفق بجناحيه حتى سقط ميتا ومات رجل من الحاضرين. قلت والابيات أصلهم (191) للإمام ذي النون المصري. ويحكى عنه أنه سأله رجل ما (192) الذي انصب العباد واضناهم ؟ قال له ذكر المقام وقلة الزاد وخوف الحساب. ثم قال ولم لا تذوب أبدان العالمين (193) وتذهل عقولهم والعرض على الله تعالى أمامهم وقراءة كتبهم (194) بين يديه (195) والملائكة وقوف بين يدي الجبار ينتظرون أمره في الأخيار والأشرار ثم قال مثلوا هذا في أنفسكم (196) واجعلوه نصب أعينكم ثم أنشد الأبيات المتقدمة ولذى النون المصري مثل هذا كثير.

ويحكى عن أبي علي حسن بن محمد الغافقي الصواف قال حدثني أبو مدين قال صليت مع عمر الصباغ (197) المغرب فلما سلمنا قال لي رأيت وأنا في الصلاة ثلاثا من الحور العين (198) أو أربعا وهن يتبخترن في ركن البيت فقلت له: اعد صلاتك فإن المصلي يناجي ربه وأنت انما ناجيت الحور العين. قلت أراد ان ينقله إلى مقام أعلى من مقامه وادبه بقوله أعد صلاتك لأن كل شيء من (199)

---

(189) من الطويل.
(190) ب ك ر ن م فماج، ط د فهاج، أ ح فصاح.
(191) كذا في الأصول.
(192) أ من.
(193) ب العاملين.
(194) أ كتابهم.
(195) ب ايديهم.
(196) ب ح نفوسكم.
(197) من أصحاب أبي مدين. ذكره ابن قنفذ أنس الفقير، ص 38. والمؤلف ينقل هنا عن هذا المصدر.
(198) ح - العين.
(199) ب - من.

دون الله من سائر المقامات حجاب حتى لا يقف مع شيء ولا يسكن إلى شيء.
وقد حكى عن أبى يزيد (200) أنه كوشف بأربعين حوراء احسن ما يكن (201) ثم قيل له انظر اليهن، فلما نظر اليهن حجب عن مقامه أربعين يوما بقدر عددهن تأديبا له. ثم بعد ذلك كوشف بثمانين فوقهن (202) في الجمال [و 48/أ] فقيل له انظر اليهن فغمض عينه وسجد وقال لا حاجة لي بهن (203) دون الله، اللهم إني أعوذ بك مما سواك ومازال يبكي ويتضرع وهو ساجد إلى أن حجبن عنه فحينئذ رفع رأسه. وله في ذلك مشاهد ومواقف شهيرة.

وكان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه، مع اتساعه في المعارف الربانية (204) والعلوم اللدنية يحرض أصحابه على السلوك بكل وجه أمكنه ويحضهم بكل اشارة وكل لطيفة. يحكى عنه أنه كان يوما في مسجده الخاص بأصحابه أهل الذوق والمعارف وهو يفيض عليهم على عادته في تلك الحقائق وياتيهم بكل عجيبة تدل على القرب وكل غريبة من أوصاف أهل الحب، فبينما هم في ذلك مستغرقون واذا برجل دخل عليهم شبه الملهوف أو مذهول فقد المألوف فقال لهم يارجال ما دخل عليكم هنا حمار؟ أو قال دابة وهو في يده قضيب كان يسوقها به فرفع بعضهم اليه رأسه وقال له ياهذا إن هذا مسجد! وما رأينا لك دابة. فسكت الشيخ وأطرق ساعة ثم رفع اليهم رأسه وقال هل فيكم (205) من عشق قط؟ ولم يكن(206) يتكلم على العشق في تلك الساعة، فسكتوا ولم يجبه أَحَدٌ إذ لم يعلموا مقتضى مراد الشيخ بقوله. ثم نظر بعضهم إلى بعض ثم رجع الشيخ لقوله الذي كان يتكلم فيه إلى أن استوفاه وختم المجلس وقام. فرجعوا (207) جملة أصحابه يتأملون قوله هل فيكم من عشق قط؟ فاتفقوا على ان معنى السؤال ان المحب يجب أن يطلب محبوبه في كل مكان واينما توجه كما فعل هذا البدوي طلب حماره حتى في المسجد.

ويحكى عن ابن أبى الفضل فيما ذكره في نجمه قال رأيت هذا السيد أبا مدين في المنام أيام قراءتي للموطأ (208) على خاتمة العلماء الأعلام شيخنا

(200) يقصد أبا يزيد البسطامي.
(201) ب يكون.
(202) ب فوقهم.
(203) ب فيهن.
(204) أ ح - الربانية.
(205) أ - فيكم.
(206) ب - يكن.
(207) كذا في الأصول.
(208) الموطأ الكتاب المشهور الذي وضعه الامام مالك بن أنس في الحديث. راجع كشف الظنون ج 2 ص 1907 - 1908.

أبى عبد الله بن العباس (209) وذلك بمحل تدريسه، قال رأيت كأني دخلت لزيارة سيدي ابراهيم المصمودي (210) فلما دخلت لمحل دفنه رأيت شيخا مهيبا (211) وهو جالس نحو قبر السلطان المدفون بازاء سيدي ابراهيم فقيل لي [و 48/ب] أو قال خطر ببالي أنه سيدي أبو مدين فتقدمت لأقبل يده فقال لي سلام عليك. فتذكرت أني لم أقل سلام عليك حين دخلت لما غلبني من الدهش اللاحق للداخل. ثم ناولني يده وهي في كم ثوب من صوف غليظ من لباس أهل مصر. فلما قبلت يده دخلني بعض الانس به فطلبت منه شيئا، لا أدري، دعاء أو غيره. وكان على يمينه سجادة(212) فأخذها بيده وناولنيها فأخذتها بيدي وانصرفت عنه وفي قلبي من السرور ما الله أعلم به. قلت في تأويل الرؤيا هذه ولعله نبهه (213) على التواضع ولكن يكون في غير مذلّة وذلك وصف الصدِّيقين لا عن حظ كما يكون من أبناء الدنيا أو عوض أو غرض كما يكون من أبناء الآخرة وانما يكون تواضعه بالله (214) خالصا وذلك وصف العارفين.

وحكى صاحب النجم الثاقب عن أخص أصحابه وأكبر تلامذته أبى محمد صالح الدكالي الماجري القرشي (215) المخزومي رضي الله عنه قال كنت يوما عند الشيخ ابى مدين مع جملة من أصحابه واذا بالشيخ أبى مدين (216) طأطأ رأسه وقال اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك اني سمعت وأطعت. فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال لهم الشيخ سيدي أبو محمد عبد القادر الجيلاني صعد منبره في مجلس وعظه في بغداد في هذه الساعة وقال قدمي هذه على رقبة كل ولي، وقد أمرنا بالسمع والطاعة. قال أبو محمد صالح فأرخنا ذلك اليوم ثم بعد ذلك قدم اصحابنا المسافرون لبغداد فحدثونا بهذه المقالة عن سيدي عبد القادر في ذلك اليوم بعينه. قلت مع عظيم قدرته (217) كان يثنى كثيرا على سيدي أبى يعزى

---

(209) أبو عبد الله محمد بن العباس التلمساني من أكابر فقهاء تلمسان وعلمائها في النحو واللغة. أخذ عنه، اضافة إلى ابن صعد، التنسي وابن مرزوق الكفيف والسنوسي وابن زكري والونشريسي، توفي بالطاعون آخر سنة 871، ودفن بالعباد. راجع ابن مريم، البستان، ص 223 - 224 وعادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، بيروت، 1971، ص 153.

(210) ابراهيم بن موسى المصمودي أبو اسحاق، عالم محقق فرضي. توفى بتلمسان سنة 805. راجع درة الحجال، ج 1، ص 244، كفاية المحتاج، ص 154، شجرة النور، ص 249 وابن زيدان اتحاف، ج 1، ص 262 - 263.

(211) أ ح مهابا.

(212) ب + من جلد بقر الوحش.

(213) ب ح نبه.

(214) ب + لله.

(215) ح القريشي.

(216) ح – مع جملة أبى مدين.

(217) ب مقامه.

كما نذكره في محله من ثناء الأكابر عليه وشهادتهم له أنه حاز قصب السبق. قال ابن صعد وكان أبو مدين حافظا للحديث وخصوصا كتاب الترمذي فانه رواه عن شيخه (218) أعني جامعه.

ومن عجيب (219) كرائم سيدي أبي مدين أن أولياء زمانه كانوا يستفتونه في [و 49/أ] المعضلات من مشكلات الطريق التي لا يفهمها الفقهاء فيجيب عنها في الحين كأجوبته لتلميذه أبي عمران موسى الصدراتي الطيار. وقال صاحب النجم والامام ابن الخطيب وابن الزيات كلهم يروي (220) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن موسى (221) التونسي قال حدثني أبو مدين رضي الله عنه قال كان يأتيني كل يوم رجل عند انصداع الفجر يسألني عن أشياء أو قال عن مسائل لا يفهمها الناس وكنت أسمع عن رجل اسمه موسى وأنه يمشي على الماء ويطير في الهوى وغير ذلك من الكرامات فخطر ببالي ليلة أن الذي يأتيني عند الفجر هو الذي كنت أسمع عنه تلك الخوارق فطال علي الليل لكي أرى الرجل هل هو صاحب تلك الكرامات. فلما انصدع الفجر واذا به يقرع الباب فخرجت اليه فسألني عن مسألة فأجبته ثم قلت له أنت موسى؟ فقال لي نعم. قال (222) فكان يتخلف الي في أكثر الأوقات (223). قلت : وهذا لا (224) يستبعد في كرامات الأولياء الصديقين. وقد كان شيخ شيخه أبو العباس بن العريف المرى الأندلسي (225) دفين مراكش المتوفي في عام سبع وثلاثين وخمسمائة، هو والإمام أبو الحكم بن برجان (226) في حكاية غريبة أضربنا عنها اختصارا. فكان يحضر مجلسه بالمرية رجال يطيرون في الهواء يرى على وجوههم كحرق النار من شدة تخريقهم للهواء وتتلقاهم تلك السموم في زمن الحر والزمهرير في زمن البرد. وكرائم شيخه أبي الحسن بن خلف بن غالب الذي أخذ عن ابن العريف شهيرة رضي الله عن جميعهم وأنَالنا الحظ الأوفر من منالهم بفضله وكرمه.

---

(218) ب شيوخه.
(219) أ عجائب.
(220) كذا في الأصول.
(221) ب محمد.
(222) أ – قال.
(223) النقل عن كتاب التشوف، ص 327.
(224) أ – لا.
(225) أبو العباس أحمد بن موسى بن عطاء الله المرى الصنهاجي الطنجي، عالم مشارك وصوفي زاهد في الدنيا من أهل المرية. أمر السلطان المرابطي على بن يوسف باشخاصه إلى مراكش وبها توفي سنة 536 حسب ابن بشكوال وابن الابار أو سنة 537 حسب ابن الزيات التادلي. راجع ابن بشكوال، الصلة، ص 81، وابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي، مدريد، 1885، ص 18 - 22، وكتاب التشوف، ص 118 - 123 والاعلام، ج 2، ص 5 - 57.
(226) أبو الحكم عبد الرحمن بن محمد اللخمي الاشبيلي المعروف بابن برجان، محدث مفسر وصوفي افريقي الأصل كان يدرس باشبيلية وامر علي بن يوسف باشخاصه إلى حضرته صحبة ابن العريف وتوفي سنة 586 بمراكش، راجع ابن الآبار، التكملة، ج 2، ص 559 - 560 ونيل الابتهاج، ص 162 ومعجم كحالة، ج 5، ص 178.

قال أبو علي حسن بن باديس القسنطيني (227) رضي الله عنه اعلم ان أبا مدين من صدور المقربين وعظماء العارفين وأصحاب الحقائق والمعارف وذوي التمكين والتصريف (228) وخرق العوائد ممن جمع له بين علمي الحقيقة والشريعة وانتهت اليه رياسة هذا الشأن وتخرج به جماعة كسيدي عبد الرحيم [و 49/ب] القناوى (229) وأبى عبد الله القرشي (230) وأبى محمد صالح. حكى صاحب حرز الاتقياء (231) ان بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله، ما تقول في أبى مدين؟ قال هو شيخ الشيوخ. قال أخذ الطريق عن أبى الحسن بن جرزهم (232) عن ابن العربي (233) عن الغزالي عن أبى طالب المكي عن الجنيد عن خاله السرى السقطي عن معروف الكرخى (234) عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري بسنده وأخذ الطريق أيضا عن الشيخ سيدي أبى يعزي ولبس منه الخرقة كما أخذها ولبس من أبى الحسن على بن حرزهم (235) وكلاهما أخذا من القاضي أبى بكر بن العربي عن الإمام أبى حامد الغزالي(236). وأخذ أيضا الطريق عن الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني بسنده كما مر. قلت ظاهر كلام هذا الشيخ أن الشيخ سيدي أبا يعزى أنه أخذ عن الإمام ابن

---

(227) ب القسمطيني.

(228) ح التصديق.

(229) ب : القنائي.

عبد الرحيم القناوي هو عبد الرحيم بن أحمد السبتي من كبار مشايخ مصر، مات في قنا بالصعيد سنة 562. راجع النبهاني جامع كرامات الأولياء، ج 2، ص 165-168 وطبقات الشعراني، ج 1، ص 156 - 157.

(230) ح القريشي.

أبو عبد الله القرشي هو محمد بن أحمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي من كبار الأولياء، أصله من الأندلس ثم سكن مصر وانتقل في آخر حياته إلى بيت المقدس حيث توفي سنة 599 عن خمس وخمسين سنة. راجع النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج 1، ص 190 - 195 وطبقات الشعراني، ج 1، ص 159 - 160 والتادفي، كتاب قلائل الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر القاهرة 1303 هجرية، ص 154 - 157.

(231) لم نتمكن من التعرف عليه.

(232) أ ب حرازم.

(233) ابن العربي القاضي والعالم المشارك، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المعروف بابن العربي، ولد باشبيلية سنة 468 وولي القضاء بها. ثم رحل إلى المشرق ودخل بغداد ومصر ولقي عددا من العلماء والمحدثين، ثم عاد إلى الأندلس سنة 493 وتوفي بالمغرب سنة 543 ودفن بفاس. مصادر ترجمته كثير نذكر منها ابن بشكوال، الصلة، ص 590 - 591، ووفيات الاعيان، ج 4، ص 296 - 297 والمرقبة العليا، ص 105 - 107 وازهار الرياض، ج 3، ص 89 - 94 وهدية العارفين، ج 2، ص 90 ومعجم كحالة، ج 10، ص 242 - 243.

(234) أ – الكرخى.

(235) أبو الحسن بن حرزهم فقيه زاهد من أولياء فاس المشهورين. أخذ عنه أبو مدين وأبو عبد الله التاودي وغيرهما، توفي عام 559. راجع كتاب التشوف، ص 168 - 173 وجدوة الاقتباس، ج 2، ص 464 - 466 والروض العاطر الأنفاس و 6 – و 14 وسلوة الأنفاس ج 3، ص 71 - 76.

(236) أ ح – أبى حامد الغزالي.

العربي وان سيدي (237) علي بن حرزهم أخذه من الشيخ وهو صحيح بهذه النسبة. وقال فيه الأستاذ العلامة أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي (238) في صلته (239) وذكره أبو الصبر الفهري فيمن لقيه من شيوخ الصوفية ثم ذكر ما قدمناه من أوصافهم من الزهد والمعارف وغير ذلك عن أبي الصبر هذا. قال ابن باديس وذكر لي بعض الناس عن الشيخ الزاهد المتخلي عن الدنيا المنقطع إلى الله تعالى أبي النجاة سالم الجيجلي (240) الأصل البجائي الدار والوفاة انه نقل عن الشيخ أبي مدين رضي الله عنه أنه لم يمت حتى خلف بالمغرب ألف شيخ للهداية، أقطابهم أربعة الشيخ (241) أبو أحمد جعفر ابن عبد الله بن محمد بن سيد بونة (242) الخزاعي بشرق الأندلس من عمل شاطبة (243) أعادها الله للإسلام، وكان مقامه التوكل، والشيخ أبو محمد عبد العزيز بن أبي بكر المهدوي (244) بمرسى جراح (245)، قال أبو العباس زروق دفن بمرسى عبدون، وكان مقامه المحبة [و 50/أ] والشيخ أبو محمد عبد الرزاق الجزولي وكان مقامه العلم

---

(237) أ السيد.

(238) ابن الزبير محدث ومؤرخ اندلسي ولد في جيان سنة 628 وأقام بمالقة. ثم بغرناطة حيث توفي سنة 708. ومن أهم مؤلفاته كتاب صلة الصلة الذي ذيل به صلة ابن بشكوال. راجع ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، ص 188 - 194 والسيوطي بغية الوعاة، ص 126 - 127 وابن حجر الدرر الكامنة، ج 1، ص 86 - 89 واعلام الزركلي، ج 1، ص 86.

(239) أ حليته.

(240) لم أقف له على ترجمة.

(241) أ - الشيخ.

(242) ب ح سيد بونة، د سيدونة.

ابن سيد بونة الخزاعي كان أحد الفقهاء الاعلام والزهاد بشرق الاندلس، اصل اسرته من بونة بافريقية. قرأ ببلنسية ثم رحل إلى الشرق حاجا ودخل الاسكندرية ولقي ببجاية الشيخ أبا مدين وأخذ عنه التصوف. وعاد إلى الأندلس مائلا إلى الزهد والإعراض عن الدنيا، وكان شيخ المتصوفة في زمانه، وتوفي عن سن تقارب المائة سنة 624 بالموضع المعروف بزناتة من أعمال دانية، وانتاب الناس قبره يتبركون بزيارته إلى حين استيلاء النصاري على شرق الأندلس سنة 645. راجع الاحاطة، ج 1، ص 461- 463، ونفح الطيب، ج 2، ص 506، و ص 616، والمرقبة العليا، ص 136 - 137 ومحمد مفتاح، التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن الثامن الهجري، اطروحة مرقونة، 1980 1981، خزانة كلية الآداب، الرباط، القسم الثاني، ص 346 - 351.

(243) ب شاطبية.

شاطبة مدينة كبيرة في شرق الأندلس اشتهرت بصناعة الورق. راجع معجم البلدان، ج 3، ص 309 - 310 والروض المعطار، ص 337.

(244) ب + قبره بتونس.

عبد العزيز المهدوي أبو محمد الشيخ الصالح المشهور بتونس، توفي سنة 621 ودفن بمرسى جراح. راجع شجرة النور، ص 169.

(245) مرسي جراح مدينة صغيرة على ساحل البحر في أحواز تونس العاصمة. وكان هذا المرسي يعرف باسم مرسي ابن عبدون ثم أصبح يحمل اسم أحد الزهاد الذي كان يلازم الاحتراس به وهو سيدي جراح بن خميس، وتعرف الآن باسم المرسي. راجع الحسن الوزان، وصف افريقيا، ج 2، ص 82، والوزير السراج، الحلل السندسية، ج 1، ص 1041 وبرانشفيك

R. Brunschvig, la Berbérie Orientale sous les Hafsides, Paris, Tome II, 1947, pp. 323 - 24, note 3.

وهو بالاسكندرية مدفون. قلت وسنذكر بعض ما لهم من المآثر وبعض من امكن ذكر اسمه ان شاء الله تعالى فيما بعد هذا بقدر الوسع والتيسير وقصر الباع والعلم القصير. وذكر أبو العباس الخطيب في انسه عن بعض الصالحين قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو حامد الغزالي وأبو مدين. فقال أبو حامد لأبي مدين ما روح الروح؟ قال له أبو مدين المعرفة. فقال له فما روح المعرفة؟ قال له اللذة. قال له فما روح اللذة؟ قال له نظرة اليه (246). قال الرائي ثم غشيهم نور عظيم فأخذتهم الملائكة وصارت بهم حتى غابوا عن بصري في الهواء (247).

ومما يحكى عنه من علومه الغامضة انه وقع اختلاف بين فقهاء بجاية ونزاع شديد في الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله اذا مات المومن اعطى نصف الجنة (248)، فان الظاهر يقتضي ان مومنين إذا ماتا استحقا كل الجنة بكاملها. ولما اشكل عليهم هذا قالوا مالهذا الا صديق ولا هنا في هذا العصر أكبر من أبى مدين، ففزعوا اليه وأتوه لما يعلمون من تحقيقه وتدقيقه في المعارف والعلوم فدخلوا عليه، وكان (249) قبل ذلك يحل لهم ما شكل عليهم من مثل هذا. فوجدوه في مجلسه وهو يتكلم على رسالة القشيري. فلما استقر بهم المجلس عدل عما كان فيه من القراءة. قال لهم هل أتيتم (250) لما اشكل عليكم من ظاهر الحديث؟ فعلموا انه كاشفهم، فقالوا له نعم. قال لهم انما أراد صلى الله عليه وسلم ان المومن إذا مات أعطاه الله نصف ما كان كتب له في اللوح المحفوظ من جنته التي أعدها له في دار الخلود بأن يكشف له عن مقعده في الجنة ليتنعم بذلك وتقر عينه فيتنعم برؤية مقامه حتى اذا كان يوم القيامة وحشر الناس ونصب الميزان ووقع الحساب أعطي النصف الآخر وكمل له ما قدر [و 50/ب] له في الأزل، قلت ويصح ان يعاين عند موته الجنة التي اعدت له كما روى : ما من عبد إلا وله منزلان، منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا كان يوم القيامة أخذ الكافر منزله الذي في النار وتولى هو منزله الذي في الجنة (251) كما قال عز وجل ﴿ونرثه ما يقول وياتينا فردا﴾ (252)، فكان له بالنسبة النصف بموته والنصف الآخر حين استقرار كل أحد فيما أعد الله (253) له من الكرامة والإحسان. قال عز وجل ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (254). وعبر لهم الشيخ على الجملة من غير

---

(246) ب ح اليه، أ الله.

(247) النقل عن انس الفقير، ص 16.

(248) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت اليها.

(249) أ ب كانوا.

(250) أ أوتيتم.

(251) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب 39، صفة الجنة.

(252) قرآن، سورة مريم، الآية 80.

(253) أ ب - الله.

(254) قرآن، سورة الرحمن، الآية 46.

تفصيل. ويدل عليه أيضا ما في بعض أحاديث سؤال الملكين للعبد وان المومن يفتحان (255) له بابا إلى النار (256) حتى يرى مقعده ويقولان له هذا مقعدك لو أسأت، لاكنَّك لما أحسنت واسعدك الله ها منزلك فيكشفان (257) له عن الجنة وما أعدَّ الله له فيها ويفرضان له من ريحانها وسندسها ويقولان له نم نومة العروس التي لا يوقظها إلا حب الناس اليها. وأما الكافر والمنافق فيفتحان له بابا إلى الجنة حتي يرى ما فيها فيقولان له هذا منزلك لو أنك أحسنت لكن لما كنت في ديوان الأشقياء، ها دارك فيكشفان له عن نار لا يطفئ لهيبها ولا يزال ياتيه من فيحها ووهجها(258) وسمومها(259)، ذلك على اختلاف روايات الأحاديث والله أعلم (260). وكم له من مثل هذه المشكلات لا يفك ختامها إلا هو ومثله من نظرائه (261).

ويحكى عن سيدي (262) أبى زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الهزميري (263) دفين باب الفتوح بروضة الأنوار بازاء جامع الصابرين عام ست أو سبع وسبعمائة في حركة تحركها غريبة أضربنا عنها (264) اختصارا، ان الفقهاء لما تنازعوا بحضرة مراكش في الحوض والصراط أيهما يسبق وطال الخصام على ذلك ثلاثة أيام بين يدي الشيخ الإمام مكمل اكمال العلم ابي عبد الله البقوري (265) فلما طال (266) الحال ذهب طالب ممن كان يعتقد الشيخ الهزميري لزيارته ويسأله عن المسألة حتى يشفيه. قال لما سألته فتح عينيه ونَظَر إلى السماء ورأيت لعينيه اتساعا عظيما وهو ينظر ولا يطرق وهو يقول الجنة، الميزان، الحوض، الصراط كأنه [و 51/أ]

---

(255) ب يفتح.

(256) ب - بابا إلى النار.

(257) ب فيكشف.

(258) أ همها.

(259) ب - وسمومها.

(260) أورد هذه الأحاديث أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في المسئلة في القبر وعذاب القبر.

(261) ح نظرائه، أ ح نظائره.

(262) ب - سيدي.

(263) أبو زيد عبد الرحمن الهزميري هو عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد الواحد الهزميري، ولي صالح وفقيه عالم عارف بالحساب والهيأة، من أهل أغمات، أخذ عنه ابن البناء المراكشي، ودرس بجامع أغمات وتزعم الطائفة الأغماتية بعد وفاة أخيه أبي عبد الله الهزميري، توفي بفاس في أواخر سنة 706 أو بداية سنة 707 بعد رجوعه من تلمسان حيث توجه ليطلب من السلطان أبي يعقوب يوسف المريني أن يرفع الحصار الطويل الذي ضربه على هذه المدينة. راجع ابن تجلات، اثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين، م خ ع ر رقم د 1767 وقد حققه محمد رابطة الدين سنة 1986 ويوجد مرقونا بخزانة كلية الآداب بالرباط، الجزء الأول، ص 53 - 56، وانس الفقير، ص 66 - 71، جذوة الاقتباس، ج 2، ص 410 وسلوة الأنفاس، ج 2، ص 52 - 66 والاعلام، ج 8، ص 92 - 98.

(264) أ ب عن ذكرها.

(265) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البقوري، فقيه محدث أندلسي رحل إلى المشرق من أجل الحج وزار مصر، توفي بمصر سنة 707 هـ. ومن أهم أعماله إكمال الإكمال للقاضي عياض على شرح صحيح مسلم. راجع الديباج المذهب، ج 2، ص 316 والإعلام، ج 4، ص 335 - 337 ومعجم كحالة، ج 8، ص 216.

(266) أ هـ : - ثلاثة أيام فلما طال.

ينظر في ذلك وهو يكرر قوله (267) ويشير بأصبعه. قال فخرجت من عنده واتيت المجلس فاذا هو على حاله فاخبرتهم فبكى أبو عبد الله البقورى وقال ليس (268) الخبر كالعيان (269).

قال الإمام ابن الخطيب كانت للهزميري ولأخيه أحوال عجيبة. قال بعض العلماء لما وقف على حقائق رياضتهما قل ان يكون مثل حالهما، لما شاهده من تحقيقهما في المكاشفة والمقام، وهما من عجائب الزمان، ولولا الاختصار لأوردنا من أخبارهما ما يزيد المريد في سلوكه صدقا وتحقيقا، لكن كفى في التعريف بهما (270) صاحب اثمد العينين في مناقب الأخوين (271).

وما زال الشيخ أبو مدين مستقرا بمدينة بجاية وأنواره زائدة الاشراق واخباره طبقت الآفاق والوفود يردون من الأقاليم من السادات ذوي المكارم شاهدين له باكبر المقام وانه شيخ الشيوخ بين الأنام. فروي جماعة من العلماء انه مازال ذوو الحاجات يقصدونه وحدانا ومع الرفاق واخباره رضي الله عنه بما سيكون من أمره متحقق واقع ونور ولايته مشرق ساطع إلى ان وشى به بعض المنكرين لكرامات الأولياء من علماء الظاهر لخليفة زمانه في المغرب (272) يعقوب بن يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدي (273) المعروف بالمنصور وانه عند قدومه من جزيرة الأندلس القي اليه ذلك وكان قدومه في شعبان عام أربع وتسعين وخمسمائة ثم توفي عام خمسة وتسعين وخمسمائة من ربيع الأول (274). وقال له صاحب السعاية فيما زعموا ياأمير المونين هذا رجل نخاف (275) على الدولة منه أو قال على دولتكم فان له شبها بالامام المهدي وله اتباع كثيرة (276) وأصحابه (277) في كل بلد واقليم. زعموا ان ذلك وقع في قلب يعقوب المنصور وأهمه شأنه كثيرا وبعث في القدوم اليه. وروي أنه كتب إلى قائد بجاية ان ابعث لي الشيخ أبا مدين وان احمله حملا مكرما. فلما أتى القائد لأبي مدين واعلمه بالخبر قال له سمعا وطاعة لأمر

---

(267) أ - قوله.

(268) أ ليس.

(269) أورد هذه المسألة ابن تجلات في كتابه إثمد العينين، ج 1، ص 229 - 230 واختصرها ابن قنفد في أنس الفقير، ص 70.

(270) أ : فيهما.

(271) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن تجلات، فقيه ومقرئ عاش بمراكش في القرن الثامن الهجري خصص مؤلفه أثمد العينين لذكر مناقب الأخوين محمد وعبد الرحمن الهزميريين. راجع محمد رابطة الدين أثمد العينين، الجزء الأول، ص 14 21.

(272) ب خليفة زمانه ملك المغرب.

(273) أ ح الموحد.

(274) أ هـ ع - ثم توفي عام خمسة وتسعين وخمسمائة من ربيع الأول.

(275) أ يخاف.

(276) كذا في الأصول.

(277) ب أصحاب.

الله عز وجل فأخذ في اسباب الحركة. وقال أبو العباس بن الخطيب فشق الأمر على الكثير من أصحابه وخافوا أن يكون (278) وراء [و 51/ب] ذلك ما يغير القلوب لما جبل (279) عليه الملوك من اتباع الهوى في صلاح (280) دنياهم. قال فأتوا إلى الشيخ وكلموه فقال لهم رضي الله عنهم وعنه شعيب شيخ كبير ضعيف لا قوة له على الحركة والمشي ومنيته قدرت بغير هذه البلاد أو قال بغير هذا المكان ولا بد من الوصول إلى موضع المنية، فقيض الله لي من يحملني إلى مكان الدفن برفق وسوقني إلى مرام المقادير أحسن سوق والسلطان الذي خفتم علي منه لا أراه أو قال والقوم الذين خفتم علي منهم لا أراهم (281) ولا يروني. فطابت نفوسهم وذهب (282) بؤسهم وارتحل بالشيخ رضي الله عنه فمازالوا يرفعونه برفق (283) ويضعونه برفق حتى بلغ بازاء تلمسان واد يسمى واد يسر فنظر إلى العباد وهو(284) مشرف على تلمسان وقال وما اسم ذلك (285) المكان؟ فقيل له العباد. قال ما أملحه للرقاد! وروي أنه قال مليح للرقاد، وقال بعضهم إنه قال لا بأس بالنوم في هذا المكان. وقال آخرون إنه توفي بيسر وهو الوادي (286) المعروف الذي تقدم وأنه قريب من تلمسان وحمل إلى العباد فاتفقت هنالك مَنِيّته وشرفت تلك البقعة بتُربته. وروي انه قال مالي وللسلطان ؟ الليلة نلقى (287) الأحبة محمد وحزبه. قال أبو علي حسن الصواف الذي تقدم أنه كان ملازما له ثلاثين سنة: لما احتضر الشيخ أبو مدين واستحييت أن أقول أوصني فأتيته بربيبه وقلت له ياسيدي هذا فلان فأوصه. فنظر الي وقال لي سبحان الله ! وهل كان عمري كله معكم إلا وصية وأي وصية ابلغ من مشاهدة الحال. قال أبو علي الصواف فسمعته عند النزع وهو يقول الله، الله، الله ! (288) حتى رق صوته. وقال بعضهم آخر ما سمعه منه الحق، وقال آخر آخر ما سمع منه الله الحق، وروى الله الحي، وكان في هذا اليوم مشهد عظيم حتى أنه لعظيم امره تاب في ذلك اليوم أبو علي عمر الحباك وقال لمن سأله ما رأيت أعز من الفقراء ولا أذل من

(278) أ يكونوا.
(279) أ ح جبلوا.
(280) أ اصلاح.
(281) ب على منهم لا أروهم.
(282) أ ذاب.
(283) ح - برفق.
(284) أ - حتى بلغ العباد وهو.
(285) ب هذا.
(286) أ - الوادي.
(287) ب ملقى.
(288) أ - الله.
النقل هنا عن أنس الفقير، ص 103 - 104.

الأغنياء. فقلت له ان كان هذا حالهم في الدنيا ففي الآخرة أعز وأعز فدفعت أثوابي لفقير وأخذت مرقعته وذكر أمورا أضربنا عنها اختصارا. ولما [و 52/أ] سمع أهل تلمسان بموته ومن جاورها من السكان أتو كأنما ساقهم سائق لحضور جنازته.

قال صاحب النجم وغيره ومن كرامات سيدي أبي مدين أن السلطان لما روعه وأهمل حقه خوفا على الدولة وطمعا في الحياة والبقاء في الملك عاقبه الله بنقصان (289) مقصوده. فكانت وفاة هذا السلطان بعده بسنة. قلت بل أقل من ذلك، وعاش منغص العيش بمرض تطاول به ما يقرب من سبعة أشهر حتى توفي به. وهكذا سنة الله مع أوليائه لا يروعهم أحد ويقتحم حرمهم أو يهتك سترهم إلا هتك الله ستره وهذا مجرب من لدن زمن (290) أُوَيْس القرني إلى زماننا هذا (291)، ولا نظن (292) أن ظالما متجرئا على أولياء الله تعالى وتكون عاقبته خيرا أبدا. وقد ذكر الإمام الحافظ أبو العباس (293) ابن خلكان خلاف هذا كله في إشخاص الشيخ أبي مدين لمراكش. قال أبو محمد عبد الله بن سعيد اليافعي الحضرمي في روض (294) الرياحين وحكايات الصالحين روي أن أمير المؤمنين يعقوب ابن يوسف بن عبد المومن المعروف بالمنصور رأى خلالا (295) وأحوالا وجدها من نفسه من أحوال المريدين وكان سببها قتل أخيه غيرة على الملك (296) فندم على

---

(289) ب بنقيض.

(290) ب – زمن.

(291) ب – هذا.

(292) ب – تظن.

(293) ح – أبو العباس.
ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الشافعي (608 - 681) فقيه ومؤرخ درس بحلب ودمشق وزار العراق واتصل بالمؤرخ ابن الأثير كما رحل إلى مصر. تولى القضاء بمصر ودمشق حيث توفي، ومن أهم مؤلفاته كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، راجع السبكي، طبقات الشافعية، ج 4، ص 14 - 15، وشذرات الذهب، ج 4، ص 370 ومعجم كحالة، ج 2، ص 59 - 60 ومقدمة احسان عباس لكتاب وفيات الأعيان، بيروت، 1968 - 1972، ج 7، ص 11 - 107.

(294) أ ح روح.

(295) ح كلمة خلالا مكتوبة بخط مغاير، أل م ع بياض مكان هذه الكلمة، ط ب – خلالا.

(296) اشارة إلى الأحداث التي واكبت وصول يعقوب المنصور إلى الحكم. ذلك أنه قتل سنة 582 أخاه أبا حفص عمر وعمه أبا الربيع سليمان لاعتراضهما على بيعته. راجع ابن عذاري المراكشي، البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، الدار البيضاء، 1985، ص 198 - 203 وابن أبى زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1973، ص 218.

قتل أخيه (297) ندما أورثه (298) ثوبة أثرت في باطنه أحوالا سنية وتغير عليه من نعيمه ما لا يعهده لثمرة التوبة فما كان أبركه عليه (299). وفي مثل هذا قال القائل

ورب قطيعة جلبت وصالا وكم ذا في الزوايا من خبايا(300)

فشكى ما يجده لصدِّيقة كانت تدخل قصره وقالت له هذه أحوال المريدين. قال لها كيف أعمل بنفسي ومن يعرفني ويداويني؟ قالت له الشيخ أبو مدين هو سيد هذه الطائفة في هذا الزمان. فبعث السلطان إلى الشيخ أبى مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجأ اليه فاقتضى اجابة الشيخ أبى مدين بأن قال له يطيع الله سبحانه بما أمره [و 52/ب] به من الطاعات وأما أنا لا أصل اليه بل أموت بتلمسان وكان هذا الشيخ في بجاية. فلما وصل إلى تلمسان قال لرسل (301) السلطان سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك على يدي (302) أبى العباس السبتي (303) ونفعك على يديه، فمات الشيخ رضي الله عنه وذهبت الرسل فلحقوا السلطان وأخبروه بما أوصى به فطلبوا الشيخ أبا العباس السبتي طلبا حثيثا حتى وجد وظفر به فأعلموه بما عليه من الطلب فوجد من نفسه (304) اذنا أو قال فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به (305) فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وأن تطبخ كل واحدة منهما على حدتها وقدمهما بين يدي الشيخ وسأله أن يتناول أكلة (306) فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة. واكل من الأخرى فاسلم يعقوب نفسه له وانزل نفسه له (307) منزلة خادم وفتح له على يديه وثبت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبى العباس واشارة أبى مدين.

---

(297) أ + فندم.
(298) أ أو رثته.
(299) ب + ذنبا.
(300) من الوافر.
(301) أ لرسول.
(302) أ ب يد.
(303) أبو العباس السبتي (524 - 601) أول سبعة رجال بمراكش وأشهرهم. عرف به ابن الزيات في أخبار أبى العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط 1984 (ملحق بكتاب التشوف) والعباس بن ابراهيم في الأعلام، ج 1، ص 234 - 325 وادولوف فور.
Adolphe Faure, Abou l-Abbas as-Sabti, la Justice et la charité, Hespéris, 1956, pp. 448 - 456.
واميل درمنغم
E. Dermenghem, Vie des saints Musulmans, Plan de la Tour (Var), 1981, pp. 371 - 383.
(304) ب من، أ ح في.
(305) ب : به، أ ح اليه.
(306) أ أ كلهما.
(307) ح - وانزل نفسه له.

ويحكى (308) مما جرب ليعقوب أن الناس كانوا محتاجين للمطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد أن خرجوا للمصلى استسق للمسلمين فإنه بذلك امرت. فصلى يعقوب ثم دعا فنزل المطر على القوم والله أعلم. قلت وهذا أبو العباس وهو أحمد بن جعفر الخزرجي الأنصاري السبتي الأصل (309) ثم ارتحل لمراكش عام أربعين وهو ابن ست عشرة سنة وتوفي بها عام واحد من القرن السابع. وله عجائب وغرائب في اغاثة الملهوف ولكنه (310) اعماله كلها مبنية على الفتوح والصدقة ولا بد أن تقدم بين يديه جميع ما يطلب. وكان أهل مراكش اعتقادهم فيه خبيث وكان يحلم عليهم ويحتملهم وما ظهرت بركاته واتفقوا على محبته حتى كمل القرن الذي مات فيه وحينئذ اتفقت القلوب على محبته. قال الإمام ابن الخطيب سمعت يهوديا يستغيث به ويتوسل به فقلت له في ذلك، قال لي والذي أنزل التوارة(311) على موسى [و 53/أ] ما أقول لك إلا حقا. كنت في قافلة ودابتي موقورة (312) بحمل فعرجت واذا باللصوص فبكيت فقلت (313) ياسيدي أبا العباس واذا بعارض عرض للقافلة فوقفت واذا بدابتي خف (314) عرجها ولحقت بالقافلة وخلصت (315) من اللصوص (316). هذا الإمام ممن (317) اتفقت الناس على اجابة الدعاء (318) عنده وانه مجرب مع تقديم الصدقة. وتقدم قول أبى العباس زروق رضي الله عنه لا سيما من ظهرت بركاته في حياته ومماته سواء، وفي رواية في حياته أكثر من مماته (319) كالشيخ أبى يعزى ومن ظهرت بركاته بعد مماته أكثر من حياته كالشيخ أبى العباس السبتي. قلت وهذا الشيخ بينه وبين الشيخين أبى مدين والشيخ الأوحد سيدي أبى يعزى مناسبة لأن سيدي أبا العباس أخذ عن أبى عبد الله الفخار (320) عن أبى الفضل السيد الإمام سيدي عياض بن

---

(308) أ وحكي.

(309) ب انصاري سبتي أصله.

(310) كذا في الأصول.

(311) أ ب التورية.

(312) الأصح في اللغة موقرة.

(313) ب وناديت.

(314) - خف.

(315) ب تخلصت.

(316) النقل عن أنس الفقير، ص 7.

(317) ب ح مما.

(318) أ - الدعاء.

(319) ح وفي رواية من ظهرت بركة حياته أكثر من مماته.

(320) ب + السبتي.

أبو عبد الله الفخار معلم الصبيان بسبتة، كان من تلامذة القاضي العياض، توفي سنة 586. راجع الاعلام، ج اص 325 وكتاب التشوف، ص 452، الهامش 4.

موسى اليحصبي السبتي الفاسي القيرواني اليمني (321) هذا نسبه الصحيح وأردنا الاختصار فلذلك أضربنا عن تحقيق ذلك والتدقيق فيه. وهو أخذ عن الإمام أبى بكر بن العربي والشيخ سيدي أبو يعزى أخذ كما تقدم عن سيدي أبى بكر بن العربي كما عرف به الإمام ابن باديس في شرحه للنفحات القدسية. وسيدي أبو مدين أخذ عن سيدي أبي يعزى وأخذ أيضا عن سيدي علي بن حرزهم (322) عن سيدي أبى بكر بن العربي. وقد قدمنا سلسلتهم في ذلك وسنزيد في ذلك إن شاء الله بيانا(323) في اتصال سلسلتنا بهؤلاء الشيوخ نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة، آمين. قلت هؤلاء الشيوخ (324) الأربعة هم أركان هذه الطريقة في اغاثة الملهوف سيدي أبو يعزى وسيدي أبو مدين وسيدي أبو العباس السبتي وسيدي عبد القادر الجيلاني، وهم أحمى للحمى من كل كدر بقَدْر الصدق في محبتهم والاضطرار. واما الشيوخ المعول عليهم في السلوك والتدقيق والتحقيق فحجة الإسلام أبو حامد الغزالي والأستاذ أبو القاسم القُشَيْري وهو من أشياخ أبى المعالي (325) الإمام المشهور، شيخ أبى حامد الغزالي [و 53/ب] والشهاب السهروردى صاحب العوارف وشيخ الجماعة أبو طالب المكي وشيخ الإسلام الهروي (326) عيون هذا الذي ألّفوه وكل ما جمعوه وصنّفوه فهو في كتاب تاج العارفين الإمام ابن عطاء الله (327) وعيون ذلك كله في كتاب الحكم وخاتمة

---

(321) القاضي عياض، فقيه حافظ وعالم مشارك مشهور (476 - 544) اصله من الأندلس، انتقل جده إلى فاس ثم سكن سبتة وبها ولد القاضي عياض الذي تولى القضاء بغرناطة وبسبتة وتوفي بمراكش، ومن أهم مؤلفاته كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك. مصادر ومراجع ترجمته كثيرة أهمها القاضي عياض، الغنية، بيروت، 1982، ومحمد بن عياض، التعريف بالقاضي عياض، المحمدية، 1982 واحمد المقرى، أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض، الرباط، 1978، ووفيات الاعيان، ج 3، ص 483 - 485 ومعجم كحالة، ج 8، ص 16 - 17.

(322) أ حرازم.

(323) ب في ذلك ايضاحا ان شاء الله تعالى وبيانا.

(324) ح - نفعنا الله بهم قلت هؤلاء الشيوخ.

(325) الشيخ أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (419 - 479) المعروف بامام الحرمين، فقيه شافعي مشارك، ولد في جوين قرب نيسابور وجاور بمكة أربع سنين وصنف في كل فن ومن أشهر كتبه نهاية المطلب في دراية المذهب. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 167 - 170، والسبكي طبقات الشافعية، ج 3، ص 249 - 283، شذرات الذهب، ج 3 ، ص 358 ومعجم كحالة، ج 6، ص 184 والبغدادي، هدية العارفين، ج 1، ص 626.

(236) شيخ الاسلام الهروي أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري (396-481) امام حافظ للحديث وآية في التصوف والوعظ، راجع السيوطي، طبقات الحفاظ، ص 441 - 441.

(327) ابن عطاء الله تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأسكندري الشاذلي الشهير بابن عطاء الله، من كبار شيوخ الصوفية بمصر وعالم مشارك ولد بالإسكندرية في أواسط القرن السابع وتوفي بالقاهرة سنة 709. ومن أهم مؤلفاته مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح ولطائف المنن في مناقب الشيخ أبى العباس وشيخه أبى الحسن، الحكم، راجع ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 1، ص 273 - 275 والسبكي، طبقات الشافعية، ج 5، ص 176 177 وطبقات الشعراني، ج 2، ص 20 وشذرات الذهب، ج 6، ص 19 - 20 ومعجم كحالة، ج 2، ص 121 وبول نويا
P. Nwiya, Ibn Ata Allah (m. 709/1309) et la naissance de la confrérie shadilite, Edition critique et traduction des Hikam, Beyronth, 1972.

التصوف. وإمام أهل الصدق والتعريف سيدي أبو عبد الله بن عباد(328) فالكل موجود في تنبيهه ورسائله الكبرى والصغرى، المتوفى عام اثنين وتسعين وسبعمائة. ويحكى عنه أنه (329) لما كان في سكرات الموت كان يكرر ﴿الله لا اله إلا هو الحي القيوم﴾ (330) إلى اخرها وينشد

ماعودوني أحبتي مقاطعة بل عودوني اذا قطعتهم وصلوا (331)

ومازال يكرر الآية والبيت حتى خرجت روحه رحمه الله تعالى. واما أركان الإستغاثة أيضا في الحياة وبعد الممات فقد ذكر صاحب الروض الناظر وصاحب النفحات القدسية أنهم أربعة وهم سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي معروف الكرخي وسيدي حياة بن قيس (332) وسيدي عقيل (333)، فهم يتصرفون في قبورهم كما كانوا (334) يتصرفون في حياتهم (335). وقد كان الشيخ سيدي (336) أبو الحسن الشاذلي يُثنى على حجة الإسلام ويقول اذا عرضت لكم (337) إلى الله حاجة فتوسلوا بأبى حامد الغزالي. وقد كان هو وتلميذه أبو العباس المرسى يقولان انا نشهد له بالصديقية العظمى، رضي الله عنهم أجمعين. قلت ما ذكر عن يعقوب المنصور أنه امتحن أبا العباس السبتي بالدجاجتين حتى ظهر له منه الصدق، فما زالت الملوك على ذلك إلا أنهم على قسمين، منهم من يفعله ليكون على بصيرة من أمره كما فعل يعقوب، ومنهم من يفعله (338) فان وجدهم على بصيرة والا نهب أموالهم وتسلط عليهم بالاذاية وغيرها وهذا من قلة فقههم

---

(328) ابن عباد محمد بن يحيى بن ابراهيم النفزي الحميري الشهير بابن عباد الرندي، صوفي شاذلي وفقيه مالكي اندلسي الأصل ولد برندة سنة 733. وارتحل إلى طنجة وسلا وبها لقي الولي أحمد بن عاشر وانتقل بعد وفاته إلى فاس فأقام بها وتولى امامة جامع القرويين وخطبته إلى وفاته سنة 792هـ. راجع أنس الفقير، ص 79-80 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 315 - 143.
وبول نويا
Paul Nwyia, Ibn Abbad de Ronda (1332 - 1390), Beyrouth, 1961.

(329) أ ح - أنه.

(330) قرآن، سورة البقرة، الآية 255.

(331) من البسيط.

(332) حياة بن قيس الحراني كان من أجلاء مشائخ الصوفية، استوطن حران وبها مات سنة 581. راجع التادفي، قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر ص 144 - 145.

(333) عقيل المنبجي : كان شيخ مشايخ الشام في القرن الخامس وأوائل القرن السادس، تخرج بصحبته أربعون رجلا من أصحاب الأحوال مثل عدي بن مسافر وموسى الزويلي، ويعرف بالطيار وبالغواص، سكن منبج بالشام تسعا وأربعين سنة وتوفي بها، راجع التادفي، قلائد الجواهر، ص 118 - 119.

(334) ب - كانوا.

(335) ب + وكذلك الأربعة الذين ذكرنا.

(336) ب - الشيخ سيدي.

(337) أ اليكم.

(338) أ : - ومنهم من يفعله.

وعدم (339) فهمهم، فانهم ان لم يكونوا على حقيقة الصدق فيراعى (340) فيهم حق (341) نسبهم لله اذهم منسوبون للحق وقد قال سيدي عبد القادر ان لم يكن صاحبي [و 54/أ] جيدا فأنا جيد. ويحكى عن بعض الملوك فيما رواه صاحب روض الرياحين قال امتحن بعض الملوك بعض الشيوخ بطعام مذكى وغير مذكي، يعني ميتة بالذبح (342) وجيفة. فلما علم الشيخ بذلك قام الشيخ بنفسه وشرع يفصل ذلك فيدفع المذكى لأصحابه ويقول الطيب للطيب والجيفة والميتة للجند ويقول الخبيث للخبيث. فتعجب السلطان من فراسته فاستغفر وحسن اعتقاده فيه. وذكر من هذا (343) حكاية أضربنا عنها اختصارا.

ومنهم أبو محمد يسكر بن موسى الجراوى (344) التادلي الفاسي. كانت له في بدايته قراءة على الشيخ أبى خزر (345) حتى تفقه عليه وحضر مجلس أبى الربيع التلمساني (346) وصاحب أبا الحسن بن حرازم وكان ذا جد واجتهاد، صاحب ورع وكان لا يتناول مما بأيدي الناس فاشترى غنما وأرضا، فكانت ترعى غنمه في أرضه فان احتاجوا إلى اللحم بعث إلى من يأتيه بكبش من ماشيته. وكان وحيد زمانه علما وعَمَلاً أبو عبد الله المهدوي (347) يعيب عليه صنعه ويقول لم يتكلف هذا كله؟ فان الحلال بفاس موجود، هذا فلان الجزار لا يشتري الغنم إلاَ ممن يعلم مكاسبهم ولا يبيع إلا ممن يعلم حقيقة أمرهم من طيب مكاسبهم. وكان أبو عبد الله المهدوي لا يقبل من أحد شيئا. يحكى عن بعض أصحابه أنه صحبه ثمان عشرة سنة فما قبل منه قط ولو المباح من بقول البرية. يحكى عنه أنه دَخل فاس بنحو من أربعين ألفا انفقها كلها في وجوه الخير، وما فاتته صلاة الجماعة في القرويين الا صلاة واحدة لعذر وكان أبدا مستقبل القبلة فيها. توفي بفاس عام خمسة وتسعين وخمسمائة، وكان أبو محمد يسكر مع غزارة علمه مجتهدا في

---

(339) أ - فقههم وعدم.

(340) أ فيرعني.

(341) ح - حق.

(342) ب يعني مذبوحة.

(343) ب وذكر اكبر منها.

(344) ب الجرائي، هـ الجوائي.
راجع ترجمة أبى محمد يسكر الجراوي في كتاب التشوف، ص 337 - 339 وقد ذكر المحقق أهم مصادر هذه الترجمة في الهامش 44.

(345) أبو خزر يخلف بن خزر الأوربي، فقيه ومدرس ورجل صالح من أهل فاس، توفي سنة 572. راجع كتاب التشوف، ص 177 - 179 وجذوة الاقتباس، ج 2، ص 561.

(346) أبو الربيع التلمساني سليمان بن عبد الرحمن بن المعز الصنهاجي المعروف بالتلمساني، فقيه زاهد، كان موثقا بسلا ثم استقر اخيرا بفاس إلى أن توفي بها سنة 583. راجع كتاب التشوف، ص 280 - 282 وجذوة الاقتباس، ج 2، ص 517 - 518 وسلوة الانفاس، ج 3، ص 316.

(347) أبو عبد الله المهدوي محمد بن ابراهيم، فقيه عالم وزاهد نزل فاس وتوفي بها سنة 595. راجع كتاب التشوف، ص 332 - 334 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 273 - 274 وسلوة الأنفاس، ج 3، ص 267.

العبادة من الصيام والقيام. وكان إذا دخل رمضان طوى فراشه وأخذ في الإجتهاد. وانشد (348)

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة   يلهيك فيه من الحديث فنونه
[و 54/ب] واعلم بأنك لا تنال ثوابه   حتى تكون تصومه وتقومه (349)

وكان اذا زار شيخه سيدي أبى يعزى ربما مال إلى ناحية وطنه تاجنينت (350) من بلاد تادلا فيزور بها اخوانه. ويحكى عنه أنه ذكر يوما بين يدي أبى صالح ابن عبد الحليم بن هارون بن سعيد الهسكوري من أهل تاجنينت بلدهما، قال أبو صالح كنت بجامع القرويين فدخل علي فيه أبو محمد يسكر فأضاء الجامع كله فصلى فيه ما شاء الله ثم خرج واذا الجامع رجع لظلمته (351) كما كان قبل دخوله فهو ونظراؤه كما قيل

هم القوم لا تلهيهم عن مليكهم   تعاليل (352) دنيا بالغرور تدور
فهم في الليالي المظلمات بدور   يضئ ظلام الليل حسن وجوههم (353)

ويحكى عن أبى الأمان الرفروفي (354) قال زرت أنا وأبو محمد يسكر وأبو صالح الهسكوري أبا محمد البصير. فلما أردنا أن ننصرف عنه (355) قال لنا احملوا معكم شيئا من الطعام فأمر لكل واحد بخمسة أمداد من الشعير. فلما وصلنا بلدنا تاجنينت خلطنا ذلك الشعير كله. فكنا نأكل منه ونطعم من يزورنا من اخواننا في الله تعالى. قال أبو الأمان بن (356) بشير فلما عزم أبو محمد يسكر على الرحلة إلى فاس اكتلنا ذلك الشعير لنقسمه (357) فوجدنا الكيل كما كان فأخذ كل واحد منا خمسة أمداد ولم ينقص منه شيء. وكان أبو محمد البصير هذا من تلامذة أبى موسى عيسى بن سليمان الرفروفي (358) أحد أعيان الطريق

---

(348) ح ك انشدوا.
(349) من الكامل.
(350) تاجنينت مؤنث أكَني والأصح أن نقول تاجنيت. وهي كلمة بربرية تعني منخفض تحتله البساتين والحقول بينما تقع القرى في المرتفعات المشرفة عليه، وكان موضع تاجيننت قرب بني ملال الحالية.
راجع لاووست E. Laoust, Contribution, p. 29
وكتاب التشوف، ص 108، الهامش 78.
(351) ب بظلمته.
(352) أ تعال، ح ط تعالى، ب ك تعلق.
والصحيح من كتاب التشوف، ص 338.
(353) من الطويل.
(354) هو أبو الامان بن مشو الرفروفي، من أهل تاجنيت من بلاد تادلا، صاحب أبى محمد يسكر وأبى صالح الهسكوري. توفي سنة 615. راجع كتاب التشوف، ص 441 - 442.
(355) ح - عنه.
(356) أ - بن.
(357) أ لنفسه.
(358) ترجم له ابن الزيات في كتاب التشوف، ص 108 - 110 وعنه لخص المؤلف عناصر ترجمته.

من أهل تاجنينت، من بلاد تادلا (359)، رحل إلى المشرق فقرأ على الشاشي (360) ببغداد والطرطوشي (361) بمصر والاسكندرية والشام ثم عاد إلى بلده ولزم الجد والاجتهاد إلى أن لقي الله. ويقال ان اليوم الذي توفي فيه اجتمع في بيته أزيد (362) من خمسمائة عصا للذين وفدوا لجنازته. وكانت له دعوة مستجابة رضي الله عنه وما هو إلا (363) كما قيل

[و 55/أ] يا نفس ما هي إلا صبر أيام   كأن مدتها أضغاث أحلام
يانفس جوزي عن الدنيا مبادرة   وخل عنها فان العيش قدام (364)

وتوفي أبو محمد البصير تلميذ ابى موسى الرفروفي في عام سبعة وستين وخمسمائة. وتوفي أبو محمد يسكر عام ثمانية وتسعين وخمسمائة ودفن بالقلة من باب المحروق، أحد ابواب مدينة فاس (365).

ومن أصحاب الشيخ سيدي أبي يعزى رضي الله عنه أبو زكرياء يحيى ابن محمد بن صالح المزطاوي (366) من بلد هسكورة. وكان شيخه أبو عبد الله ابن امغار، صاحب أبى شعيب الزموري (367) وخدم الشيخ أبا يعزى وكان عبدا صالحا مجتهدا، كثير البكاء والخوف من الله تعالى. وما زال يبكي إلى أن سقطت عيناه من كثرة البكاء فلما عمى ضاعف أعماله وأوراده. كذا عرف به ابن الخطيب وابن الزيات. وفي هذا المعنى (368) انشدوا

---

(359) ب + وكان من الأبدال.

(360) الشاشي أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بالمستظهري (429 - 507) والملقب فخر الاسلام، فقيه شافعي أخذ عن أبى اسحاق الشيرازي وأبى نصر ابن الصباغ. ومن تصانيفه حلية العلماء في مذهب الشافعي، تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد من سنة 504 إلى حين وفاته. راجع وفيات الأعيان، ج 4، ص 219 - 221 والسبكي، طبقات الشافعية ج 4، ص 57 وشذرات الذهب، ج 4، ص 16.

(361) الطرطوشي : أبو بكر محمد بن الوليد الفهري المالكي (451 - 520) يعرف بالطرطوشي نسبة إلى طرطوشة بالأندلس وكذلك بابن أبى رندقة، فقيه محدث رحل إلى المشرق وطاف بأهم حواضره واستقر أخيراً بالإسكندرية. من أهم تصانيفه، سراج الملوك والحوادث والبدع وشرح رسالة أبى زيد. مصادر ترجمته كثيرة منها وفياة الأعيان، ج 4، ص 262 - 265 وابن بشكوال، الصلة، ص 575 - 576 ونفح الطيب، ج 2، ص 85 - 90 ومعجم كحالة، ج 12، ص 96 - 97 ومقال لگارديr
V. Lagardère, l'unificateur du malikisme oriental et occidental à Alexandrie : Abu Bakr At-Tartusi, In Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée n° 31, 1981, pp. 47 - 61.

(362) ب : اجتمع فيه ازيد.

(363) أ - الا.

(364) من البسيط.

(365) قال الكتاني إنه دفن بالقلة خارج باب الجيسة لأن القلة المذكورة توجد بين باب الجيسة وباب المحروق لكنها إلى باب الجيسة اقرب ونسبتها اليه ابين وانسب، راجع سلوة الأنفاس، ج 3، ص 165.

(366) المزطاوي أبو زكريا يحيى بن صالح، رجل صالح من هسكورة كان يخدم الشيخ أبا يعزى. راجع كتاب التشوف، ص 362 وانس الفقير، ص 33.

(367) ب ازمور.

(368) ب وفي معنى ذلك.

واذا كان شكري نعمة الله نعمة	علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله	وان طالت الأيام واتسع العمر
وما منهما إلا له فيه منة	تضيف بها الأوهام والبر والبحر
واذا سر بالنعماء عم سرورها	وان مس بالضراء عقبها الأجر (369)

ومن أصحاب الشيخ أبى يعزى (370) أبو يَلْبَخت يَاللَّتْن (371) الأسود كان بجبل دمنات من جبل هسكورة وبه مات عام اثنين وستمائة. وكان من أكبر المشايخ وكان له كرامات وبركات وآيات وجدها من بركة شيخه أبى يعزى وكان مقامه في التوكل لا يشق غباره. وكان عاهد الله الا يفتح له (372) بشيء من الدنيا إلا رده لله عز وجل حتى لا يعرج على شيء. وله حكايات ومغربات مع الأسود وغيرهم اضربنا عنها اختصارا. ويحكى عنه أنه قال له بعض أصحابه (373) أتعرف فلانا من أهل أغمات؟ قال نعم وقد [و 55/ب] زرته البارحة ورجعت من عنده لموضعي في ليلتي واصبحت بمكاني. وكان يطحن بيده لزُواره، فاذا نصب الرحا انتصب لصلاته والرحا تطحن وحدها وهو يصلي، فما يكمل ورده حتى يتم الطحين. وله من مثل هذا (374) كثير رضي الله عنه.

ومن أصحاب الشيخ أبى يعزى (375) وتلامذته أبو يحلوا الصديني (376)، من أهل تادلا وبها مات عام اثنين وقيل عام واحد وستمائة وكان عبدا صالحا. حدث ابن الزيات عن عبد الله بن موسى بن يحيى بن أبى بكر قال حدثني أخي (377) وكان خاصاً بأبي يحلوا الصديني قال قال لي أبو يحلوا الصديني مرضت فأقمت خمسة عشر يوما لا أعقل فيها فلما عدت إلى عقلي صليت الصلاة التي فاتتني في الخمسة عشر يوما فقطعت الليل بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى إلى أن أحسست من جوف الليل شيئا قد نزل على خيمتي كالطائر الكبير فقال لي قد غفر الله لك ! وهو يكررها ثلاث مرات. فبعد أن صدر منه الحديث تغير وادركه رعب شديد ثم قال اكتم علي ما حدثتك به فهو عندك أمانة.

---

(369) من الطويل.

(370) ب + رضي الله عنه.

(371) ط يااللتن، ك ب : يا للسن، أ أبو يللبخت يا سن. أبو يلبخت الأسود، من كبار الأولياء، كان تلميذا لأبي يعزى، أصله من جبل دمنات وبه توفي سنة 602. راجع كتاب التشوف، ص 381 - 383.

(372) ب عليه.

(373) ب اصحابنا.

(374) ح من مثله.

(375) ب + رضي الله الله عنه.

(376) ترجم له ابن الزيات في كتاب التشوف، ص 385 ونقل المؤلف هذه الترجمة.

(377) ب أخي، أ ح أبي.

ومن أصحاب الشيخ أبي يعزى آل النور (378) رضي الله عنه أبو الصبر أيوب الفهري السبتي وقد قدمنا أنه حمل له صفحة من سبتة على رأسه، من عمل الروم وسأل الشيخ أن يقبلها منه. وكان هذا الإمام كبير الشأن في العلم والعمل والزهد والورع (379). مات شهيدا في وقعة العقاب في عام تسعة وستماية، في الهزيمة العظمى التي كانت على المسلمين في أيام الناصر محمد بن يعقوب المنصور (380). ويحكى ان قواده جروا عليه في تلك الهزيمة، كذا ذكر ابن الخطيب وغيره من أئمة السير. وكان هذا السلطان تحرك من مراكش إلى بلاد افريقية بجنوده (381) فدوخها ومهدها لما نافق عربها وفتح ميورقة ثانية من بلاد الأندلس ثم انه حشد (382) بعد وقعة العقاب (383) [و 56/أ] جموعًا لم يجمعها (384) من تقدم من الملوك ولا بلغها. فلما بلغ إلى سلا أدركه هادم اللذات فمات وانقطع أمله ولم يمسح نعرة (385) الهزيمة ولكن قالوا : الموت في طلب الثأر خير من الحياة مع العار. وكان هذا الإمام أبو الصبر قرأ على ابن غالب شيخ أبى مدين الذي كان اذا أشكلت عليه مسألة علمية ينظر يمينا وشمالا في ركن بيته فيراها مكتوبة. وكانت هذه الكرامة لجماعة من الأولياء حتى ان منهم من يرى الجواب مكتوبا في جبهة (386) السائل، ومنهم من يراه في الدواب والحائط الذي يقابله والحصير وما ذلك على الله بعزيز. وصحب أيضا أبو الصبر سيدي أبا مدين ثم رحل إلى المشرق فلقي بها الأعلام والعلماء من الفضلاء كأبي محمد البكري الكبير الشأن في زمانه وحكى ابن الزيات عن أبى العباس (387) أحمد بن ابراهيم الأزدي قال قال لي أبو الصبر: رأيت أبا محمد عبد الله البكري بالحرم الشريف ينظر إلى السماء ويقول الا ترون أبواب السماء مفتوحة؟ ما لكم لا تنظرونها ؟ وأخبر عن أبى محمد هذا قال كان في ابتداء أمره غلبت عليه أحوال فان تكلم بها أهلكته الملوك والعلماء، وان سكت هلك لأنه لا طاقة له على السكوت. قال فخرج إلى

---

(378) ب - ال النور.

(379) أ العمل.

(380) أ ح المنصوري. عن محمد الناصر ومعركة العقاب راجع ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 258 - 265 وابن أبى زرع روض القرطاس، ص 231 - 241 وابن خلدون، العبر، المجلد 6، ص 515 - 523.

(381) ب - بجنوده.

(382) أ - حشد.

(383) أ + جمع.

(384) ب ح : وجمع جمعا لم يفعله.

(385) أ ب معرة.

(386) ب وجه.

(387) أ ح - كأبى محمد البكري عن أبى العباس.

بلاد العجم فكان يتكلم بتلك الأشياء التي يشاهد فلم يفهموا ما يقول. فلما سكن حاله رجع إلى بلاده واستقر بين الناس حينئذ وكانت والدته من الصالحات فاذا غاب عنها (388) وجاء من سفره خبرته (389) بكل ما وقع له وما نزل به في غيبته عنها.

ومن أصحاب الشيخ أبى يعزى رضي الله عنه أبو علي مالك بن تامجورت، من بلد نفيس، مات بمراكش عام اثني عشر وستمائة وحمل إلى بلده فدفن بها وكان من أشياخه أبو محمد عبد الخالق بن ياسين، فقيه المصامدة وإمَامُهم، وكان كثير الزيارة لسيدي أبى عبد الله بن امغار الصنهاجي، صاحب رباط تيط (390) وهي (391) عين بالبحر يدخلون اليها (392) خصوصا، يتوارثونها. قال ابن الخطيب عن ابن الزيات وانهم [و 56/ب] يتوارثون الصلاح سلفا عن الخلف (393). قلت وما زالوا الى الآن (394) يتوارثونه والغالب انهم أعلام اما في الصلاح والعلم أو في الصلاح ولا تجد من له نسبة حقيقية (395) بهم الا وتجد فيه خلة (396) من الصلاح رضي الله عنهم. وله معه كرامات أضربنا عنها اختصارا. وكانت لأبى محمد كرامات ومكاشفات وكان يسكن بسبت بني دغوغ (397) من عمل مراكش. وكان أبو محمد عبد الخالق من تلامذة أبى زكرياء يحيى بن موسى البليجي (398) ويقال إنه من الأبدال وكذا أبو عبد الله بن امغار، يحكى عنه أنه من الأبدَال

---

(388) أ عليها.

(389) ب اخبرته.

(390) رباط تيط يسمى أيضا رباط تيطنفطر ورباط عين الفطر، يقع على بعد 15 كيلو مترات جنوب غربي مدينة الجديدة الحالية على ساحل المحيط الأطلنطي، وقد أسس خلال القرن الهجري الخامس من طرف أسرة بني أمغار. راجع ابن عبد العظيم الزموري، بهجة الناظرين، م خ ع ر رقم ج 377، الوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 44 - 46، وباسي وتيراس.
H. Basset et Henri Terrasse, Le Ribat de Tit in Hespéris, Tome VII, 1927, pp 117 - 171
G - S. Colin, Tit, in E.I.1 , IV, p. 840.

(391) ح ب - وهي، د وهو.

(392) أ ح يدخلونها.

(393) راجع كتاب التشوف، ص209 ، وانس الفقير، ص 28.

(394) ب - الى الآن.

(395) ب حقية.

(396) ب خصلة.

(397) بلدة تقع على وادي نفيس على بعد حوالي ثلاثين كيلومترا غرب مراكش، راجع كتاب التشوف، ص 187 الهامش 386 و ص 222، الهامش 509.

(398) ك ب البليجي، أ ح ط ع البطحي.
والصحيح ما ورد في كتاب التشوف، المليجي نسبة إلى بلدة مليجة الواقعة على بعد 68 كلم غرب مراكش قرب شيشاوة وتسمى كذلك قرية ألبطمة. ولعل هذه الكلمة هي المحرفة من طرف نساخ المخطوطات، أ ح ط ع فكتبوها البطحى. راجع كتاب التشوف، ص 125، الهامش 126 و
M. Baritou, Les grandes lignes de l'histoire des populations de Chichaoua, Document C H E A M n°I. 234 (1948) p. 8, note 1.

وتوفي عبد الخالق عام أحد وسبعين وخمسمائة. وكان الشيخ أبو علي مالك ابن تامجورت يقدمه الشيخ أبو يعزى للصلاة به (399) ويعظم قدره ويثنى عليه كثيرا ولم يمت حتى بلغ من السن ما زاد على المائة. وكان كثير الحج ولم يعلم أحد بذلك وقدمنا أنه حج أربعين حجة. قال ابن الزيات زرته في بلده فلما دخلت عليه رفع صوته وقال الناس سكارى (400) من حب الدنيا فلا يصحون من سكرتها إلا يوم القيامة (401). قلت بل يصحون عنها عند الموت ولكن يقال من مات فقد (402) قامت قيامته. ويحكى (403) عنه أنه لما توجه أول سفرة له للحج كان يواصل يومين ويفطر في الثالث وبقي على ذلك في سفره إلى أن وصل صحراء عيذاب (404). قال فصلت عن الرفقة فأقمت طاويا يومين وليلتين وأنا مع ذلك أسير سيرا ضعيفا من الجوع فاشتد ضعفي في اليوم الثالث، فاقمت كذلك (405) يومين وليلتين (406) على ما كانت عادتي فسقطت قواي (407) وبقيت في الصحراء (408) طريحا لا أبصر شيئا من شدة الجوع فايست من الحياة. فبينما أنا كذلك اذ شممت رائحة طعام فجالت يدي فوقعت على طعام سخن دفيء فعالجت يدي إلى أن قربتها من فمي فلعقت (409) أصابعي وفعلت ذلك مرة ثانية وثالثة فأحسست من نفسي قوة فجلست وفتحت عيني (410) فأبصرت فتأملت موضع الصحفة التي كنت [و 57/أ] أتناول منها الطعام فلم أر شيئا فقمت ومشيت فاذا أنا قد سبقت الركب، فلما أدركني سرت معهم فعلمت أن ذلك رفقا من الله بي (411) ولطفا عاملني به. قلت وفي هذه الصحراء التقى سيدنا أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه مع الخضر عليه السلام، قال فقال لي يا أبا الحسن، أصحبك الله اللطف

---

(399) أ – به.

(400) أ سكاري، ب ح د سكرى.

(401) النقل عن كتاب التشوف، ص : 422

(402) أ – فقد.

(403) أ وحكي.

(404) أ سحر اعيداب، ب : صحراء عيدانة.

عيذاب مدينة على ساحل البحر الاحمر ومنها المجاز إلى جدة وهي في أعلى الصحراء المنسوبة اليها ولا يوجد فيها شيء إلا مجلوب ولكن أهلها بسبب الحجاج والتجار تحت مرفق كبير. وتؤخذ بها المكوس من الحجاج المغاربة العابرين إلى جدة، راجع معجم البلدان، ج 4، ص 171 والروض المعطار، ص 323 - 234.

(405) ب على ذلك.

(406) أ ح + على المدة.

(407) أ يدي.

(408) أ السحرا.

(409) أ فلقمت.

(410) ب عيوني.

(411) ب – بي.

الجميل وعاملك بفضله الجزيل وكان لك مصاحبا في المقام والرحيل. فوجد بركة ذلك الدعاء. ومن أصحاب الشيخ سيدي أبى يعزى رضي الله عنه سيدي (412) أبو جعفر محمود (413) بن يوسف الصنهاجي التادلي الساكن بتاغزوت، مات عام ثمانية وستمائة. وكان يخدم أبا يعزى فنال بذلك وكانت له كرامات ومكاشفات. ويحكى عنه فيما نقله ابن الزيات وابن الخطيب قال كنت أعامل الله في ثلاث صيد البحر وزريبة النحل وبستان غرسته بيدي فكنت اقسمه ثلاثة أجزاء جزء لحملة القرآن المنقطعين لقراءته وجزء لأهلي والوافدين (414) علي من اخواني في الله وجزء لشيخي أبى يعزى. فلزمت ذلك حتى جاءني الفتح من الله تعالى (415). وكان الشيخ (416) أبو زكرياء يحيى بن محمد بن أبى بكر بن أبى محمد مع الله صاحب نظير كثير التعظيم لأبى جعفر هذا وله كرامات كجده أبى محمد مع الله وقدمنا الإشارة اليه. من بعض مكاشفات أبى جعفر ان بعض الأدباء (417) قال له حجاج بن يوسف وكان ممن يحب الصالحين ويانس اليهم ويزورهم اذهب بنا إلى زيارة أبى جعفر محمد بن يوسف. قال قلت له أتذهب بي أو قال أتحملني إلى أسود أعمى عامي أعجمي لا علم عنده استفيده؟ قال فما زال به حتى وافقه فحمله اليه. فلما دخلا عليه واجههما بديهة وقال لهما أسود أعمى عامي أعجمي لا علم عنده وانما وجدت بركة الشيخ سيدي أبى يعزى. قال فخجلت مما صدر مني وعلمت أنه كاشفني حقيقة لأنه لم يكن معنا أحد ولا فارقني صاحبي من حينئذ حتى دخلنا عليه وكان أبو جعفر [و 57/ب] يقول أدركت بتادلا ثلاثمائة وسبعين رجلا من الصالحين كل منهم (418) يزار. وكان الشيخ أبو جعفر يقول زرت الشيخ أبا يعزى مائة مرة فما وجدت الا بركة الرجال. ويحكى عن أبى صالح بن عبد الحليم الهسكوري وكان من أقران أبى محمد يسكر، وقد قدمنا ذكرهما (419) أنه أتى إلى أبى جعفر هذا فقال له أرني بعض ما يتحدث به عنك من الكرامات؟ فقال له أنا عبد فدعني من هذا (420). فقال له لا بد أن تريني شيئا من ذلك. فأهوى الشيخ أبو جعفر بيده إلى الأرض فانشقت فإذا بثعبان عظيم أسود. فقال له أبو صالح ناولنيه. فمده له فحكه أبو صالح بين يديه (421)

---

(412) أ ح – سيدي.

(413) في كتاب التشوف، محمد وهو الأصح، ترجمته، ص 403 - 404.

(414) أ الواردين.

(415) النقل بتصرف عن كتاب التشوف، ص 403 ولا يوجد هذا الخبر في انس الفقير.

(416) ب – الشيخ.

(417) ب الأداء مع علامة التردد "كذا" فوقه.

(418) ب كلهم.

(419) أ – ذكرهما.

(420) أ – من هذا.

(421) ب بين يديه، أ ح بيده.

فتلاشى. فكاد أبو جعفر أن يغشى عليه. فقال له أنا أقول لك أرني كرامات الأولياء فأريتني (422) ما يظهره أبو حيات للصبيان بمدينة كويت (423). قال فجاءت سحابة فوقهما في الحين فرشتهما وذهبت فافترقا وهو يقول انما طالبتك بمثل هذه الكرامات (424).

ومن أصحاب الشيخ سيدي أبي يعزى ولده الولي (425) الصالح أبو علي يعزى (426) المدفون بإِمِ انْتَمْدَ، موضع اسمه بالعربية فم الكلتة (427)، من عمل مراكش. وكان في بدء امره من أبناء الدنيا واهل الرفاهية (428) ولم يسلك طريق أبيه من الفقر. فلما مات أبوه ظهرت عليه بركاته. وسببه ما قدمناه من أنه بعث اليه أبوه فأبى أن يأتيه حتى كلف عليه أبا عبد الله التاودي حتى أتى به اليه فتاب بين يديه وظهرت له كرامات وخوارق عادات. قال أبو عبد الله التاودى دخلت على أبي يعزى فوجدته قد افاق من مرضه الذي توفي فيه وعنده ثور اسود وهو يلحس في ظهر أبي يعزى وجسده بلسانه وأبو يعزى يمسح عليه بيده ويقول بلسانه الزناتي: أي ثور هذا! الطعام يصنع منه. ويعيد هذا القول وأنا لا أفهم معناه. وربط الله على قلبي ان اسأله عنه. فاقمت عنده أياما، فرجع اليه مرضه ثم توفي بعد واقعته مع ولده وبصقه في فمه. قال أبو عبد الله فقام أبو علي فذبح ذلك الثور الذي كان [و 58/أ] يقول الشيخ فيه ما يقول وصنع منه الطعام للناس وأكلوه. فخلفه في مكانه وقد لاحت عليه شواهد الولاية. ولقد حضرت مع جماعة من الصالحين إلى أن جاءه رجل مقعد فما زال يتفل عليه ويمسح بيده المباركة إلى أن قام الرجل على قدميه وبرأ (429) كانما انشط من عقال بعير. ولحق أبو علي يعزى بالأكابر في الحين ببركة والده فجذبه الحق لحضرته فكان من أهل خصوصيته من ساعته ﴿وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (430).

ومن أصحاب الشيخ سيدي أبي يعزى الشيخ الإمام الحجة أبو عبد الله محمد ابن يعلى التاودي الفاسي. عرف به جماعة من العلماء أنه من ائمة هذا الشأن،

---

(422) ب فاريتني، أ فاتيتني بما، ح واتيتني ما.

(423) كذا في الأصول. ولعل الصحيح كريت. وقد ذكر البيذق عند كلامه عن صنهاجة القبلة قبيلة اسمها أهل كريت. راجع كتاب اخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين، ص 45.

(424) النقل عن كتاب التشوف، ص 340.

(425) ب - الولي.

(426) ترجم له ابن الزيات في كتاب التشوف، ص 231 - 232. وصاحب الاعلام، ج 10، ص 261.

(427) الكَلْتة كلمة عامية تعني المستنقع.

(428) ب الرفاصة.

(429) أ : - وبرأ.

(430) قرآن، سورة الحديد، الآيتان 21، 29.

مات بفاس عام ثمانين وخمسمائة، من الأفراد ويحكى عنه انه كان يعلم الصبيان فيأخذ الأجرة من أغنيائهم ويردها على فقرائهم وكان يغسل ثياب الصبيان في قصعة كانت عنده في المكتب ويخيطها اذا احتاجت إلى ذلك ولا يأخذ في جميع ذلك أجرة. وكان هذا الإمام في بدء امره قرأ على أبى الحسن بن حرازم وقبره بباب الكيسة معروف عند أفراد الناس وكان من أهل الخمول وانما ظهرت طريقته بعد وفاته على يد تلميذه أبى عمران موسى البردعي الفاسي (431) بجزيرة الأندلس فأحيا هذا الطريق به بعد اندراسه. ويحكى عنه أنه أتاه رجل محتال (432) فقال له: اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال لي سر لأبي عبد الله وقل له يدفع لك ثيابه فقال له اتبعني. فدخل داره وتجرد من ثيابه ودفعها له وراء الباب (433) وبقى عريانا. قال أبو يعقوب بن يحيى (434) حدثني أبو علي حسن ابن محمد الغافقي الصواف قال سمعت الشيخ أبا مدين شعيب بن الحسين الأنصاري يقول زار أبا عبد الله التاودي رجلان فرأيا أو قال فأبصرا هرين بين يديه راقدين(435) وقد جعل كل واحد منهما رأسه على الآخر فقالا ياسيدي هكذا ينبغي أن تكون أخوة بني آدم. فمضغ الشيخ أبو عبد الله خبزا ورماه لهما (436). [و 58/ب] فوثب كل واحد منهما على صاحبه يريد أن يستبد بالطعام دون الآخر فقال أبو عبد الله كانت اخوتهما صحيحة حتى دخلت بينهما الدنيا فافسدتها (437) وكذلك بنو آدم هكذا تكون أخوتُهم صحيحة حتى تدخل بينهم الدنيا فتفسدها أو كلاما هذا معناه. ويحكي عنه رضي الله عنه في الورع والزهد ما لا يحصى. سلك مذهب الإحياء. وروي أنه دخل يوما لبيته ليرفع منه ثوبا فوجد الهرة نائمة عليه فكره أن يوقظها فخرج وترك الثوب حتى استيقظت (438). ويحكى عن بعض ثقات تلامذته انه خرج مرة من فاس مع بعض أصحابه إلى تاودة (439) قال فمشيت معه ساعة ثم أخرج من تحته أرنبا وقال اذهبي حيث شئت الآن فقد امنت. فقال لصاحبه ان كلاب الصيادين ألجأتها الينا فسترتها بثوبي إلى أن بعدت عن (440) الصيادين فأرسلتها. قال الشيخ الإمام أبو عبد الله

---

(431) لم أقف له على ترجمة.
(432) أ - محتال.
(433) أ - من وراء الباب.
(434) ابن الزيات التادلي.
(435) أ ح - راقدين.
(436) أ ح - لهما.
(437) ح فتفسدها.
(438) ب + الهرة.
(439) تاودة، أو تاودا بلدة تقع على مقربة من جبال غمارة على ضفاف نهر ورغة بعيدة بمرحلتين من فاس، راجع الادريسي، نزهة المشتاق، ص 248 - 249 والوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 307.
(440) أ ح من.

الساحلي (441) كان اندلسي الأصل. وقيل بل كان من تاودة من أعمال فاس وكان من الأفراد المشهورين كثير البذل والإحسان، من أهل العلم والعمل، شهير الكرامات، حسن الاشارات، جميل المقاصد (442)، كبير الشأن، متين العلم، صادق اللهجة، طلق الوجه، له أحوال تبين عن رفيع مقامه وتمكين معرفته بالله تعالى. وروى أن رجلا من فاس من كبرائها وفضلائها كان له عرس فدعا فضلاء أهل فاس إلى داره ليحضروا عرسه فقيل له في نومه ليلة يوم العرس ان شمس هذه البلدة يحضر غدا عرسك. قال فلما اصبح جعل الناس ياتون العرس وصاحب العرس يقول في نفسه ليت شعري من الذي هو شمس هذه البلدة؟ فبينما هو كذلك يفكر (443) اذ دخل أبو عبد الله التاودي فقال لصاحب العرس فيما أنت تفكر؟ أنا هو شمس هذه البلدة. وكراماته أكثر من ان تحصى. كان له في طريق القوم قدم راسخة وحال كبير ومذاق شريف. قال أبو عبد الله الساحلي وكان يقول اذا ذكر له الشيخ الكامل أبو [و 59/أ] يعزى هو رجل صوام قوام ثواب لكنه لم يشم لطريقتنا غبارا. وكان الشيخ أبو يعزى يشهد له بالفضل والتقدم ويطلق لسانه ثناء عليه. أخذ عن شيخه أبي الحسن بن حرزهم ويقول له (444) ان أبا عبد الله التاودي قطع مقامات أبي يزيد البسطامي كلها (445) في أربعين يوما. قلت قول أبي عبد الله في شيخه وصاحبه الشيخ الفاضل عدة الزمان سيدي أبي يعزى هو صوام قوام تواب لكنه لم يشم لطريقنا غبارا يعني أن الشيخ كان أميا ولكن كان له من الله نور ساطع وبرهان قاطع على بينة من ربه في جميع تصرفاته. والشيخ أبو عبد الله التاودي كان تصرفه على طريق الإحياء، واقفا مع الأمر والنهي، سالكا مسلك أهل الورع، فأبو عبد الله قبضه الورع والشيخ سيدي أبي يعزى بسطته المعرفة رضي الله عنهما فافهم ذلك. ويحكى عنه أن رجلا من أهل فاس كانت له دالية بداره (446) وكان كل سنة يأتيه بالعنقود الأول الذي يطيب في عريشه إلى أن أتاه مرة وهو في المكتب فقال له اقسمه على الصبيان، فكل واحد اعطيه عرجونا أو قال ادفع له غصنا. فقال له انه لا يكفيهم. فقال له الشيخ

---

(441) أبو عبد الله الساحلي، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري (678 - 754) فقيه ومتصوف اندلسي من مالقة، أخذ التصوف عن أبيه أبي عبد الله محمد الساحلي (648 - 735) ومن أهم مؤلفاته كتاب بغية السالك في اشرف المسالك، راجع ابن الخطيب، الاحاطة ج 3، ص 191 - 193 ومحمد مفتاح التيار الصوفي، ج 2، ص 302 - 303.

(442) ب المقاعد.

(443) أ - يفكر.

(444) ب ح - له.

(445) أ - كلها.

(446) أ ح - بداره.

افعل مـا أمرتك به وليس ذلك اليك. ففعل الرجل فوسعهم وفضل من العنقود، وروى عنه أنه كان له عدة أولاد فاحتاجوا إلى أن يفصل لهم ما يلبسون فذهب إلى الخياط بشقة (447) وأعطاه الطرف وحبس الطرف تحته والخياط يفصل إلى أن فصل ثيابا عديدة تشهد العادة انه لا يفصل من مثلها ذلك فمل الخياط فتعجب فقال ياسيدي (448) هذه الشقة لا تتم أبدا ! فرمى الشيخ له بالباقي وقال له قد تمت سترا للحال. وهكذا شأنهم الغيرة. ويحكى عنه أنه أتاه رجل (449) بدراهم وقال له: تقبلها مني. فقال له الشيخ لا احتاجها. فألح عليه الرجل فلما رأى منه العزم رفع له سليخة كان يجلس عليها فرأى دراهم طرية (450) فلما أبصر الرجل انصرف عنه وعلم أنه غني بالله لا بدراهم بني آدم والسليخة هي المعروفة عند العامة بالهيدورة والله أعلم.

ومن غر مناقبه [و 59/ب] رضي الله عنه أنه كان له صديق وهو أبو اسحاق الخراز فاستدعا أبا عبد الله للمبيت عنده في جماعة فيهم الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن خلف المعروف بالوراق (451) وأبو عبد الله بن البقال (452) فاستعار أبو اسحاق لحافا من جيرانه بل من بعض أصهاره وكان في زمن البرد الشديد. فلما أصبحوا (453) جعل اللحاف على الحائط ووضع النساء مجمر النار قريبا منه فسقط بعض اللحاف على الجمر فاحترق بعضه فاغتم أبو اسحاق لذلك واعلم أبا عبد الله التاودي فقال له جئني به لأنظر في امره أو قال في اصلاحه فأتاه به وحمله ثم أتاه أبو اسحاق فدفع اليه اللحاف فنظره فاذا لا أثر فيه ولا حرق ولا اصلاح فتعجبت أنا ومن عندي من الأهل ولولا معرفتنا باللحاف لقلنا بدل بغيره.

ويحكى عنه رضي الله عنه أن زوجه غزلت غزلا فدفعته له يعني (454) لأبي عبد الله التاودي فقالت له بعه واشتري لنا بثمنه أضحية ولا تعطها أحدا لما تعلم فيه من البذل والمعروف فباع الغزل واشترى كبشا واعطاه للحمار يرفعه فلما كان في أثناء الطريق لقي امرأة وزوجها يتنازعان فسأل عن سبب نزاعهما فقيل له طلبت منه زوجته أن يشتري لها أُضْحيّة فقال لها ليس عنده ما يشترى لها به شيئا (455)

---

(447) أ ح - بشقة.

(448) ب - ياسيدي.

(449) أ ح - رجل.

(450) ب ك ح ط ر هـ : طرية، أ قوية، د قديمة.

(451) كذا في الأصول. وفي كتاب التشوف المواق وهو الصحيح، وهو فقيه أندلسي من أهل قرطبة. سكن فاس ولازم التدريس والتأليف، وله مقالات مفيدة منها في المكاييل والأوزان. ثم ولي قضاء فاس إلى أن توفي سنة 599. راجع جذوة الاقتباس، ج 1 ص 106 وسلوة الأنفاس ج 1 ص 224.

(452) كذا في الأصول. والصحيح ابن بقار. وهو محمد بن ابراهيم بن حزب الله بن بقار فقيه محدث روى بفاس وبالأندلس وكان أحد الأئمة في علم الحديث وضبط الرواية وعلما في الزهد والفضل. راجع الذيل والتكملة، السفر الثامن، القسم الأول ص 268 - 269.

(453) أ - أصبحوا.

(454) ب ح - له يعني.

(455) ب : - شيئا.

فدفع له أبو عبد الله الكبش وأتى لداره فقالت له زوجته واين الكبش؟ فقال لها تركناه يعلف لنا ثم خرج من الدار فلقي رجلا فقال عسى أن تذهب معي إلى منزلي (456) فوافقه. فلما دخل الدار أوقفه على أكباش معلوفين فقال له ياسيدي عينت لك كبشا لأضحيتك. فقال له أبو عبد الله هو هذا. قال نعم والله ياسيدي هو الذي عينت لك، وعجب من فراسته وزاد في صدقه ومحبته فيه (457).

ومن أصحاب الشيخ سيدي أبى يعزى رضي الله عنه أبو محمد عبد الحق بن عبد الصمد بن اسحاق الهسكوري، مات عام واحد وتسعين وخمسمائة وكان من كبار المشايخ، ادرك أبا الأمان وأبا شعيب أيوب بن سعيد [و 60/أ] السارية. وكان يزور الشيخ أبا يعزى وله معه كرامات أضربنا عنها اختصارا وتقدم بعضها في كرامات سيدي أبى يعزى(458)، حين ذهب لسيدي أبى يعزى (459) فأخذ صاحبه العطش فأخرج له ركوة من تحته. راجعها في كرامات سيدي أبى يعزى. وأعلم أن هذا الشيخ ممن قد أشرقت أنواره ومادته حيا وميتا وظهرت أسراره حتى قال بعض الصالحين لا تزال تظهر له كرامة كل حين وزمان، نفعنا الله به آمين.

---

(456) أ - إلى منزلي.

(457) نقلت مناقب أبي عبد الله التاودي عن كتاب التشوف ص 272 - 275.

(458) أ ح - في كرمات سيدي أبي يعزى.

(459) ب حين ذهب لزيارته.

[و 60/أ] الباب الخامس

في ذكر (1) اخوانه الذين شهدوا له بعلي المقام وأنه حاز قصب السبق في هذا الطريق على التمام وقطع المقامات وسلك المعالي من الرتب الساميات والاحوال الزكية وشهادة العلماء الذين عاصروه

فمن هؤلاء سيدي أبو الحسن بن حرازم كان يشهد له بكبير (2) المقام وكان يقول لأصحابه كل ما يطلب (3) من مولاه يعطيه له، ومن العارفين أهل الحقائق سيدي عبد القادر الجيلاني كان اذا فاضت عليه أنوار الجمال فيقول أنا كذا وكذا من أنواع الشطحات فربما قيل له هل تعلم لك في الوجود نظيرا؟ وكلاما هذا معناه فيقول لهم عبد حبشي بالمغرب اسمه آل النور وكنيته أبو يعزى، له مقام عظيم قل من يبلغه من الأوائل والأواخر. وثبت الثناء من كل منهما على صاحبه. قال الشيخ أبو العباس بن الخطيب رضي الله عنه كان أبو عمران موسى بن محمد بن معطى العبدوسي كثير التعظيم للشيخ سيدي أبى يعزى وكان يصرح فيه بالثناء حتى سمعته قال ما في الأولياء مثله. قلت هذا الشيخ كان يسمى في زمانه شيخ الجماعة لأنه كان يحضر في مجلسه الفقهاء والصوفية، فمن الصوفية سيدي أبو عبد الله بن عباد [و 60/ب] وسيدي أبو حفص عمر الرجراجي (4) وسيدي محمد بن عمر الهواري (5) الوهراني الدار (6) وسيدي الحسن أبركان (7) وعامة

---

(1) أ ح - ذكر.

(2) ب بكبير.

(3) أ مولاه.

(4) أ ح - وسيدي أبو حفص عمر الرجراجي.

(5) أ : الهروي.

محمد الهواري محمد بن عمر المغراوي المعروف بالهواري، درس ببجاية وفاس وأخد عن موسى العبدوسي وأحمد القباب ثم أدى فريضة الحج وأقام بمصر وبالحرم الشريف عدة أعوام، وبعد رجوعه استقر بمدينة وهران وجلس بها لنشر العلم وتوفي بها سنة 843 وكان عمره أربع وتسعين سنة. راجع ابن صعد، روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين م خ ع ر رقم ك 1006، ص 450 - 491 وابن مريم، البستان، ص 228 - 236، والحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، القسم الأول، ص 174 - 176.

(6) ب الدار.

(7) ب + التلمساني.

الحسن أبركان الحسن بن مخلوف بن مسعود المزيلي الراشدي المعروف بأبركان، من كبار علماء وصوفية تلمسان نشأ بقرية الجمعة على واد يسر ورحل إلى المشرق وجاور بالحرم الشريف خمسة أعوام وبعد رجوعه سكن تلمسان وأخذ بها عن ابراهيم المصمودي وأبى يحيى المطغري ثم شرع في تدريس الفقه إلى وفاته بتلمسان سنة 857. راجع ابن صعد، روضة النسرين، ص 74 - 93 والحفناوي، تعريف الخلف، القسم الثاني، ص 138 - 139.

فقهاء فاس كلهم يحضرون مجلسه في المدونة (8) وكانوا يأتون في المجلس بأزيد من أربعين شرحا وكان ادلاله فيها عجيبا (9). وفي زمانه وقع من السلطان أنه عمل طعاما ودعا اليه جماعة من أهل الفضل كسيدي أبى الربيع سليمان بن يوسف بن عمر، صاحب التقييد على الرسالة (10) وهم خمسة، فَمنْهم من أكل ومنهم من استظهر الصوم ومنهم من حمل خبزه وأيدم من إدام السلطان ومنهم من امتنع من الأكل وقال أنا أحمل طعام السلطان للبركة. فلمّا خرجوا سألهم هو عن هذا الأمر وما اتفق لهم. فأما الإمام ابن عباد فهو الذي أكل فقال : طعام مستهلك ترتب في ذمة مستهلكه وقد أمكنني منه عن طيب نفسه فبأي وجه أتركه؟ قال صدقت. قال الذي استظهر بالصوم تركت الشبهة بكل وجه أمكنني. قال له بارك الله فيك. وقال الذي أيدم بادام السلطان طعام مستهلك ترتبت فيه القيمة فكنت آكل واقدر فلما خرجت اعطيت ذلك للمساكين لأن أربابه مجهولون. وقال الذي أخرج الطعام إنه مال جهلت أربابه فالمساكين أحق به فأخرجت لهم ما أمكنني خروجه. وكان هذا الامام من تلامذة الشيخ (12) أبى زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي (13) صاحب شراحات الرسالة الذين قيدوا (14) في مجلسه أصحابه ولم يقيد هو منها شيئا. وتوفي في حدود الأربعين وسبعمائة.
وتوفي الامام العبدوسي في سنة ست وأربعين وسبعمائة. قال الشيخ ابن الخطيب ولا رأيت في الفقهاء أعظم تعظيما للشيخ سيدي أبى يعزى منه وكان في كثير من مجالسه يبدي لنا ويذكر (15) ما ظهر من أحواله وكراماته ويصرح بحكايته في الزكاة ما قدمنا بدفع تسعة أعشار للمساكين ويكتفي هو بالعشر. قلت وسيدي أبو يعزى رضي الله عنه كشمس الضحى فلا يحتاج إلى دليل ويكفي في هذا شهادة أبى محمد يسكر وأبى الصبر وسيدي أبى مدين [و 61/أ] وسيدي عبد القادر الجيلاني، فإن هؤلاء كلهم شهدوا له بأكبر المقام، ويكفيك ان ما من ولي في المغرب إلا زاره وتوسل به.

---

(8) المدونة من أجل الكتب في المذهب المالكي وهي من تأليف عبد الرحمن بن القاسم ولها عدة شروح ورواها عنه قاضي القيروان عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب سحنون (160 - 240) وهي المعتمدة بالمغرب. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1644 ومعجم كحالة، ج 5، ص 224.

(9) النقل بتصرف عن أنس الفقير، ص 25.

(10) هو سليمان بن يوسف بن عمر الأنفاسي، ولد يوسف بن عمر صاحب التقييد على الرسالة، ولي صالح وخطيب جامع القرويين، توفي بفاس سنة 779. راجع جذوة الاقتباس، ج 2، ص 516 وابن عيشون الروض العاطر الأنفاس، و 147 - 148.

(11) كذا في الأصول والصحيح في اللغة أ د م.

(12) أ ح - الشيخ.

(13) ب + الجزولي. هو عبد الرحمان الجزولي : أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي، فقيه مالكي، كان أعلم الناس بمذهب مالك ويحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه يقيدون شروحه على المدونة والرسالة، توفي بفاس سنة 741 عن 120 سنة. راجع جذوة الاقتباس، ج 2، ص 401 - 402 ونيل الابتهاج، ص 165 - 166.

(14) كذا في الأصول مع تصحيح على سطر في ح قيد.

(15) أ : - ويذكر.

وكان شيخنا أبو الحسن سيدي علي بن ابراهيم (16) فيما حكوا لنا عنه كثير الزيارة له. فلما كان في آخر حاله قالوا كان كثير الزيارة لولده أبى علي يعزى وكانت العامة يعتقدون انهما معا قبرا الشيخ ويقولون له بوقبرين، بل الذي في تاغية قبر الشيخ والذي في ام انتمد من عمالة مراكش هو قبل ولده أبى علي يعزى (17).

فصل

وأما من أخذ عن هؤلاء المنسوبين لأبى يعزى رضي الله عنه فكثير ولا سيما من تخرج على يد(18) سيدي أبى مدين. فأكبرهم قدرا أبو محمد صالح بن ينصارن ابن عفيان (19) بن الحاج يحيى بن ايلاخت، هكذا وجد بخط يده نسبه هذا وكان من دعائه اللهم يا حي يا قيوم ياذا الجلال والاكرام اسألك باسمائك الحسنى كلها، ما علمت منها وما لم اعلم ان تغفر لي ذنوبي وتحسن عوني على طاعتك وتيسر لي أسبابها فاني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا وانت العالم بذلك بجودك وكرمك. وكان سيدي أبو محمد صالح كثير الزيارة لسيدي أبى ابراهيم أدار اسماعيل بن وجماتن الرجراجي (20) وكان صاحب كرامات وخوارق عادات، مات أبو ابراهيم هذا (21) عام خمسة وتسعين وخمسمائة وكان الشيخ (22) أبو عبد الله الهزميري (23) كثير الزيارة لسيدي أبى محمد صالح وربما عكف عند قبره المدة المديدة.

---

(16) سيدي علي بن ابراهيم : الشيخ الولي الزاهد أبو الحسن علي بن ابراهيم البوزيدي، أخذ عن عبد العزيز التباع وكان من أشهر أولياء تادلا توفي سنة 956 هـ ودفن بموضع أكَرض بدير تادلا. راجع الاعلام، ج 9، ص184 - 189 ومحمد المهدي الفاسي، ممتع الاسماع، ص 49 - 50، وعبد الرحمان الفاسي، ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبى المحاسن وشيخه المجذوب، م خ ح ر رقم 1222، ص 93، وعثمان بن محمد بن صفير، تقييد في ترجمة سيدي علي بن ابراهيم م خ ح ر رقم 10055.

(17) أ ح ع – وكانت العامة يعتقدون ولده أبى علي يعزى.

(18) أ ح – يد.

(19) كذا في الأصول، وقد ذكر ابن قنفذ أنه صالح بن ينصارن بن غفيان، راجع انس الفقير، ص 62.

(20) أبو ابراهيم اسماعيل الرجراجي من كبار أولياء رجراجة دفين ادار حيث توفي سنة 595 وادار بلدة في قبيلة متوكة على السفوح الشمالية للأطلس الكبير الغربي. راجع كتاب التشوف، ص 350 - 356 والهامشين 89و 90، ص 350 ومفاخر البربر، ص 70.

(21) أ – هذا.

(22) ب ح – الشيخ.

(23) أبو عبد الله الهزميري : محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الهزميري الولي الصالح والمدرس بأغمات، مؤسس الطائفة الأغماتية. ولد في أوائل القرن السابع وتوفي سنة 678. راجع ابن تجلات، أثمد العينين ومقدمة المحقق، ص 48 - 69 وانس الفقير، 66 - 69 ونيل الابتهاج ص 291 والاعلام، ج 4، ص 253 - 281.

وأكثر أصحاب أبى مدين بالمشرق وافريقية. فأما أبو محمد عبد العزيز (24) ابن أبى بكر القرشي (25) المهدوي المتقدم الذكر قبل هذا الباب (26) فكان أميا ثم فتحت بصيرته ببركة الشيخ فدخل الخلوة الأربعينية فقال إمام المهدية ان مات عبد العزيز لا أصلي عليه لأنه قتل نفسه. فبلغه ذلك فقال لهم الشيخ هو يموت وعبد العزيز هو يصلي عليه فكان كذلك. ويحكى عنه أنه بلغ في قراءة (27) القرآن إلى سورة قد سمع. وكان فصيح اللسان عجيب الخط والبيان (28)، راسخ الجنان وكان الشيخ أبو مدين يثني عليه كثيرا ويقول عبد العزيز سبع النفوس (29) وله [و 61/ب] تصانيف على هذا الشأن وكان من أرباب التوكل، وتوفي عام احدى وعشرين وستمائة، غلبت عليه أنوار المحبة. وأما الشيخ أبو محمد عبد الرزاق بن محمد بن اسماعيل الجزولي فكان في آخر عمره (30) مستقرا بالاسكندرية وكان له مقام عظيم ومن كبار مشايخ هذا الطريق. قال ابن الزيات حدثني الثقة عن الشيخ الصالح أبى محمد صالح بن ينصار بن عفيان (31) الماجرى عن أبى محمد عبد الرزاق أنه كان يواصل سبعة أيام فقيل ذلك لأبى مدين فقال لهم دعوه، فان كان صادقا فسينتفع بذلك وان كان كاذبا فعقوبته ذلك. تقدمت حكايته مع الشيخ أبى مدين في تربيته لولده وتزويجه الجارية أم الولد. وحكي عن الشيخ سيدي(32) أبى محمد صالح أنه كان يقول غير ما مرة اغتم شيخنا أبو محمد عبد الرزاق من أمر كان بينه وبين زوجته وربما آذته بلسانها وربما ضربته فاعتزلها وانفرد في زاوية ذى النون المصري باخميم (33). قال فقدمنا (34) اليه يوما فوجدناه قد تلطخ بالدماء ورأسه مجروح، فحدثني أنه كان بالزاوية بالليل وبابها مسدود عليه فإذا برجل مد يده إلى الباب فانفتح فدخل عليه فقال من أنت؟ قال له أنا موسى الهروى (35). فقال لي ياعبد الرزاق ! إسمع احدثك. فأنشأ يحدثه عن نفسه ولم يصرح فقال ذهب رجل إلى ولي من أولياء الله تعالى

---

(24) أ عبد الرزاق.
(25) ب ح القريشي.
(26) أ ح - الباب.
(27) أ ح قراءة.
(28) أ ح : البنان.
(29) ب أمره.
(31) الصحيح ينصارن بن غفيان. راجع كتاب التشوف، ص 327.
(32) ب - سيدي.
(33) اخميم مدينة قديمة على الضفة الشرقية للنيل بصعيد مصر واشتهرت بما يوجد بها من مباني وآثار فرعونية، وتوجد بها زاوية الزاهد ذي نون المصري. راجع معجم البلدان، ج 1، ص 123 - 125 والروض المعطار، ص 15 - 18 ووصف افريقيا، ج 2، ص 237.
(34) ب تغدونا.
(35) ذكره ابن الزيات وقال إنه من الأفراد والطيارين في الهواء. راجع كتاب التشوف، ص 326.

سمع به فسار اليه مسيرة شهر (36) فدخل البلد الذي كان فيه بالليل فنزل في أعلى الدار التي كان يسكن فيها ذلك الولي فسمع كلام امرأة الولي وهي قد أتته بطعام لعشائه فقالت له خذ ياهذا المرائي فوالله لو علم الناس ما أعلم منك لرجموك بالحجارة. فلما سمع الرجل كلامها تغير لونه (37) وتبدلت نيته وخسر ظنه وقال اتيت لهذا الرجل فاذا هو هكذا. وهم بالإنصراف دون أن يراه. فلما أصبح استقبح الرجوع دون أن يراه ثم قرع الباب أعني باب دار الشيخ فقالت زوجته ان الشيخ ذهب للغابة [و 62/أ] ليحطب (38). فذهب وراءه فوجد الشيخ وهو بين الأشجار (39) والأسد يكسر له الحطب وهو يجمع ويربطه بحبل فحمله على ظهر الأسد (40) إلى أن قرب من العمران فأزال الشيخ الحطب عن ظهره ورجع الأسد إلى الغابة فأتى إلى الشيخ فقبل يده وقال له ياسيدي بما نلت هذا المقام؟ قال له بصبري على ما سمعته البارحة. ثم قال له موسى الهروى (41) أنت ياعبد الرزاق وضع الله لك التعظيم في قلوب أهل المشرق وأهل المغرب وسخرهم لك الا عجوزا واحدة لم تستطع الصبر على خلقها ثم غاب عني فصحت صيحة شديدة ووقعت مغشيا على الأرض (42) فاذا بي قد وقع رأسي على الحائط فانجرحت كما ترون ثم قال لنا عبد الرزاق فوالله لا أبالي بعد هذا بما تفعله بي الزوجة ولو نتفت لحيتي ما أنكرت عليها شيئا من ذلك. ثم طرح ثيابه صدقة للفقراء وشكرا لتلك الرؤيا فباعوها وأكلو ثمنها. قلت موسى الهروي (43) هو أحد الكبراء وكان من أصحاب أبى مدين، له الخوارق والكرامات الكثيرة من المشي على الماء وكان في طي الأرض له عجب العجاب. وكان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه يثنى كثيرا على الشيخ عبد الرزاق وكذا تلميذه تاج العارفين وهو من أشياخ الشيخ أبى الحجاج الأقصري الامام المشهور وكان يقال هو من الأبدال بل (44) قالوا كان له التصرف العام كما حكي ذلك عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه أنه لما توجه من افريقية إلى مصر قيل له ليلة أن الشيخ أبا الحجاج الأقصري توفي البارحة وهو كان صاحب الوقت وأنت تخلفه وقد نبه على هذا المعنى صاحب الدرة (45) والله أعلم، أعني ابن الصباغ. وحكاية الشيخ أبى الحسن الشاذلي

(36) ب أشهر.
(37) ب - لونه.
(38) ب ليحتطب.
(39) ب ح الشجر.
(40) ب ويربطه بحبل على ظهر الاسد فحمله الأسد.
(41) ب الصدراتي.
(42) ب - الأرض.
(43) ب الصدراتي.
(44) أ - بل.
(45) درة الأسرار وتحفة الأبرار لابن الصباغ.

وأبى علي بن السماط في مبايعته له بذلك شهيرة. واما الشيخ عبد الرحيم فكان كامل الأوصاف فهو من أصحاب الشيخ أبى مدين وقد لقى جماعة من الفضلاء كشيخه أبى مدين (46) وكان خدم كثير أبا [و 62/ب] النجاة (47) المدفون بقوت قال صاحب النفحات القدسية في سينيته

وللمغربي عبد الرحيم مواهب   من الفهم للقرآن جلت عن الخرس

وفاضت من السر المصون بحوره   عليه وفي الأقطاب عد بلا خنس (48)

قال ابن باديس في شرحه كان اسم هذا الامام في المغرب اسدا. قال لما فتح الله علي وعاينت كرامة (49) الله علي ورأيت وصف الرحمة وشاهدت ألطاف المولى سميت نفسي عبد الرحيم طمعا فيما عاينت. وقال أيضا أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد بن حجون المغربي (50) نزيل قنا (51)، له اشارات ثابتة (52) وكرامات خارقة وانفاس صادقة واليد البيضاء في تفصيل معاريج القلوب والبصيرة الثاقبة والسريرة الشارقة وهو ممن أتاه الله كنزا من معرفة الكتاب والسنة والحكمة ومفتاحا من علم السر المصون ووضع له القبول والهيبة في القلوب. قال صاحب حرز الأتقياء (53) اجتمع بالشيخ أبى مدين ومن عاصره. وقال عن بعض أصحابه: رأيت الملائكة تصافحه والجن بعد صلاة الصبح إلى الضحى فركع وخرج إلى بستانه فرأيت الأشجار تسلم عليه وتشتكي (54) اليه بالعطش وكان هذا الشيخ خدم أبا النجاة المدفون بقوت ونسبه اليه ابن أبى منصور في رسالته. وكان له التصرف البالغ وحكى أبو الحجاج الأقصري أنه اجتمع بالشيخ عبد الرحيم والشيخ عبد الرزاق الجزولي بمصر (55) فأطرق الشيخ عبد الرحيم مليا ثم قال لعبد الرزاق يا أخي اني نظرت في اللوح فرأيت فيه حضور رجل من الابدال في القدس وانه محتضر في هذه الساعة وقد امرت ان أحضر وفاته فقاما وحضرا موته ودفناه وعادا في بقية يومهما لمصر. ثم قال للشيخ أبي محمد عبد الرزاق

---

(46) أ هـ - وقد لقي كشيخه أبى مدين.

(47) أبو النجاء صالح بن الحسين بن عبد الله الحنبلي، زاهد مصري اعتزل الناس ويقتات بالبقل. توفي بعد الأربعين والخمسمائة. راجع النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج 2 ص 126.

(48) ك خنس، أ ب ح خلس. من الطويل

(49) ب كرائم.

(50) أ ح - المغربي. لم أقف له على ترجمة.

(51) ك قنا، أ ب ح قناد.

(52) ب : - له اشارات ثابته.

(53) لم أقف على اسم مؤلفه.

(54) ب ح يشتكين.

(55) أ ح - بمصر.

قد وهب مقام هذا البدل (56) لشيخ في سفينة في النيل وقد امرت ان آتي به. فذهبا إلى الشاطيء فاذا السفينة في الشاطيء الآخر فغرس عصاه في الأرض [و 63/أ] فوقفت السفينة لا تذهب يمينا ولا شمالا فمر الشيخ عبد الرحيم حتى وقف عليها ونادى باسم الرجل فأجابه. فلما قرب منه أخذه بيده ومشيا على الماء إلى الشاطيء الآخر ونزع الشيخ العصا التي غرس فسارت السفينة ثم انطلق الشيخ عبد الرحيم وأبو محمد عبد الرزاق مع الرجل الذي أتى معهما (57) إلى بيت المقدس بقية يومهم. وصلوا به المغرب وجلس الرجل في مقام الميت ووهبه الله مثل حاله ومقامه. ويحكى عن الشيخ أبى محمد عبد الرحيم انه شكاه رجل بفاقته وفقره وكثرة عياله فأعطاه قدحا من بر فقال له : اخلطه على برك واطحن ولا تكتل. فكانت زوجته تطحن كل يوم قدحين أربعة أشهر. فلما أعلمت الجيران بذلك نَفَدَ. قلت قول الشيخ أبى محمد عبد الرحيم انه رأى اللوح المحفوظ أعني مثاله لا هو حقيقة. وأعلم أن الأولياء حيثما (58) قالوا شاهدوا اللوح أو الجنة أو النار انما ذلك المثال لصفاء سريرتهم واشراق بصائرهم ولا يشاهد حقائق ذلك (59) الا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقد نبه على هذا المعنى شيخ الوقت في عصره والامام لمن بعده كما ذكره التاج في لطائفه (60) رضي الله عن جميعهم. وحكى الامام تقي الدين بن دقيق العيد (61) عن أبيه فخر الدين أنه قال زرت أنا والشيخ أبو الحجاج الأقصري قبر الشيخ أبى محمد عبد الرحيم فلما وقفنا عليه خرج من القبر نور كدارة الشمس وجاءت مست أبا الحجاج (62) فكنت أقول روح الشيخ أبى محمد عبد الرحيم. وهو شريف حسنى سكن قنا من بلد الصعيد إلى أن مات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة. وكان هذا الشيخ مع جلالة قدره يثنى على الشيخ سيدي عبد القادر كشيخه سيدي أبى مدين وشيخه سيدي أبى يعزى [و63/ب] رضي الله عن جميعهم ووهبنا ما به أتحفهم وأكرمهم. قال الشيخ أبو العباس الورنيدي(63) الشيخ أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد المغربي صاحب

---

(56) أ ح البدلي.

(57) ب - مع الرجل الذي أتى معهما.

(58) أ حيث.

(59) ب ح ولا يشاهد حقائق الأشياء من اللوح وغيره.

(60) لطائف المنن في مناقب الشيخ أبى العباس وشيخه ابي الحسن لتاج الدين ابن عطاء الله الاسكندري.

(61) تقي الدين ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب القشيري القوصي، ولد في ينبع بالحجاز ونشأ بقوص وتولى قضاء الديار المصرية، توفي بالقاهرة. راجع السبكي، طبقات الشافعية، ج 6، ص 2 - 23، وشذرات الذهب، ج 6، ص 5 - 6 وابن حجر، الدرر الكامنة، ج 4، ص 91 - 96 ،معجم كحالة، ج 11، ص 70 - 71.

(62) أ حتى امست الحجاج.

(63) أ ب ح الوريندي.

كرامات وخوارق عادات وانفاس صادقة وذكر ان الله اعطاه مواهب عظيمة في فهم معاني القرآن والاطلاع على أسراره وليست بظنية بل حقائق ربانية وعلوم لدنية ليست بحدسية ولا ظنية بل مواهب ربانية (64) والهامات قطعية وكشوفات يقينية لا يطرقها شك ولا يخالطها ظن، وبهذا الوجه فاق الأولياء غيرهم، فان علم الأولياء قطعي وعلم غيرهم اكثره ظني اهـ. وقال أيضا ان هذا الشيخ فاضت عليه بحور اسرار الله تعالى (65) المكنونة عن غيره واطلعه الله تعالى على كنوز علوم القرآن ومعارفه وخواصه لأن علوم القرآن واسراره لا تتناهى ﴿قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ (66) وانما يفتح الله تعالى لأوليائه منها على قدر مقاماتهم عنده. وذكر ان الشيخ معدود في جملة الأقطاب من غير أن يتأخر عن درجتهم اهـ. قلت هذا مقام القطبانية والفردية (67) مجمع المعارف وتحقيق امن المخاوف (68) ورتبة الصديقية العظمى، اليها تنتهي آمال كل عارف، ولا تتناهى معارفها وحقيقة رتبها (69)، فلذلك ترى كل من له نسبة حقيقية أو وهمية يدعيها وعن غيره ينفيها ولو لم يرها إلا أنه شم ريحها أو رأى بعض اشراق أنوارها طالعة على غيرها فظن لوهمه انها عليه طالعة غيرة من الحق على اظهار هذا السر المصون أن تظهر حقائقه في دار الدنيا فكانت تلك الدعاوي من أربابها نعمة عظيمة على الصادقين (70) وفضيحة على الكاذبين كما قال أبو حفص عمر (71) بن الفارض رضي الله عنه في تائيته

ففي حان(72) سكرى حان شكري لفتية(73) بهم تم لي كتم الهوى مع شهرتي(74)

[و64/أ] فحضور أهل الدعاوي مع وجود الصادقين نعمة شاملة للصادقين وكرامة كاملة (75) للعارفين وصونا لحالهم والتباسا على غيرهم حتى لا يطلع عليهم الا من أراد الله انتفاعه بهم (76) كما قال صاحب الحكم رضي الله عنه

---

(64) أ هـ - وعلوم لدنية مواهب ربانية.
(65) ب عز وجل.
(66) قرآن، سورة الكهف، الآية 109.
(67) أ فردانية.
(68) ب أمن الخائف، أ من المخاف، د ر امر المحارق.
(69) أ رتبتها.
(70) ب الصديقين.
(71) أ ب - عمر.
(72) أ هـ : حال.
(73) أ ب ح لفيئة.
(74) من الطويل. راجع ديوان ابن الفارض، ص 46.
(75) ب كبيرة.
(76) أ ح بهم.

سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يصل اليهم إلا من أراد أن يوصله اليه. قال أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم (77) في كتاب ختم الأولياء (78) له للقطب مائة الف مقام واثنين وأربعين الف مقام وكل من فتح له في مقام من تلك المقامات ينكر على من فوقه وينفيه عنه وينسبه للنقص أو الجهل وربما أخرجه عن هذه الدائرة وهذا من أعجب العجاب فلا يبقى للعاقل الا التسليم وترك الاعتراض على أرباب الصدق والتقديم. قلت التسليم مقام عظيم لا يكرم به الحق إلا من أحبه وانه من دائرة الخصوصية الا انه على قسمين تسليم اذعان ومحبة وصدق وإيمان وهذا للأرباب العارفين (79) والسادات اهل مقام الاحسان وتسليم مُتَارَكة لسلامة الدين والمروؤة وهذا لكل جاهل ومكابر كما قيل دع الناس (80) وما هم فيه فمراد الحق ما دفعوا اليه. قال أبو العباس زروق رضي الله عنه في بعض رسائله وأوصيكم بوصية مباركة وهي أن تسلموا لكل احد فيما هو فيه من أعمال وأحوال وعلوم ولا تنازعوه بل تتركوه وما دفع اليه فمراد الحق ما هو عليه. ولا تقتدوا بغير ما صح من الكتاب والسنة. وقال في موضع آخر من رسائله واتركوا الناس وما دفعوا اليه من أنواع التلف. وقال في موضع آخر فانظروا اليهم بعين الحقيقة واحكموا عليهم بالشريعة ودع اتباع الهوى وحمية الجاهلية فانها أهلكت الأولين وكذا تفعل بالآخرين. وأما الشيخ (81) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الهاشمي [و64/ب] القرشي (82)، قال ابن باديس هو احد المشهورين من أكابر المشايخ العارفين والأولياء المذكورين والأفعال الخارقة والأحوال الصادقة والأنفاس المحققة. وروي عنه جماعة من الصديقين انه قال رأيت القيامة ومراتب الخلق فيها ومقامات الأنبياء ورأيت صور الأعمال كيف تظهر على أربابها ورأيت البرزخ وأحوال الموتى فيه (83) ورأيت

---

(77) أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، محدث صوفي كان حيا سنة 318هـ. سمع الكثير بخرسان والعراق وكتب الحديث ورواه. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 217 - 227 و جلية الأولياء، ج 10، ص 233 - 235 والرسالة القشيرية، ج 1، ص138 ومقدمة عثمان اسماعيل يحيى لكتاب ختم الأولياء، بيروت، دون تاريخ.

(78) ذكره حاجي خليفة تحت عنوان ختم الأنبياء. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 700.

(79) ب لأرباب العرفان.

(80) أ الخلق.

(81) أ ح - الشيخ

(82) أ ك ب : القريشي. عابد زاهد اندلسي انتقل إلى المغرب ثم إلى مصر وسكن بالقاهرة ثم سافر إلى الشام وأقام ببيت المقدس إلى أن مات سنة 599 وهو ابن خمس وخمسين سنة. راجع ابن صعد النجم الثاقب م خ ح ر رقم 2491، ص 128 - 129 ووفيات الأعيان، ج 4، ص 342 والتادفي، قلائد الجواهر، ص 154 - 157.

(83) أ ح - فيه.

شخصا كنت أعرفه وهو يترفق لي من شدة أحواله وماكنت علمت بموته فسألت عنه فقيل لي مات، ومات الإمام القرشي عام سبعين في السادس والعشرين من ذي الحجة وخمسمائة، كذا قال ابن باديس في شرحه وهو كما قدمنا من أصحاب الشيخ أبي مدين أدركه في بجاية بل في إفريقية قبل استقراره ببجاية. وكان أبو مدين يثنى عليه ويعظم قدره كثيرا. وقال أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه لقيت قريبا من ستمائة شيخ اقتديت منهم بأربعة أبو يزيد القرطبي وأبو الربيع سليمان بن عمر المالقي وأبو العباس احمد بن عطاء الله بن العريف الطنجي المرى الخزرجي وأبو اسحاق ابراهيم بن ظريف. قلت وبعد هؤلاء التقي بأبى مدين وصحبه ولازمه مدة فانتفع بصحبته وروى عنه. قال أبو عبد الله القرشي كان أبو مدين يلحظني ببره (84). وكل من لقي من شيوخه كانوا يعظمونه حتى قال أبو اسحاق بن ظريف (85) الناس ينسبون القرشي الي والله لقد انتفعت به أكثر مما انتفع بي وانكشف لي بسببه أمور كثيرة. وقال أبو الربيع ذكرتني رؤية القرشي امورا غابت منذ أربعين سنة. وتخرج بهذا الامام جماعة كثيرة (86) من الصديقين كابن القسطلاني جمال الدين أبو العباس أحمد بن علي وبهاء الدين(87) وسكن بمصر رضي الله عنه مدة طويلة وله فيها كرامات اضربنا عنها اختصارا وحج مرات وجاور بالحرمين الشريفين وفي كل موضع ينزل تظهر عليه وعلى يديه كرامات وآيات ونزل في آخر عمره(88) أرض القدس وبها توفي وقبره هناك شهير البركات يقصد في [و 65/أ] المهمات ويلجأ إليه في الشدائد والأزمات وتكشف في الحين ببركاته. قال الإمام ابن باديس وصاحب روض الرياحين عن أبي عبد الله القرشي (89) قال آخر ما تصورت لي الدنيا في صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة، وهي في المسجد الذي أنافيه معتكفا، تكنسه فقلت لها ما شأنك؟ قالت جئت لأخْدُمك. فقُلت لا والله! فأشرت عليها بعصا كانت في يدي (90) وعزمت على ضربها فعادت عجوزا واشتغلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فهممت بإخراجها فانقلبت عجوزا معيبة فرجمتها ثم غفلت عنها (91) فصارت شابة فتغيرت عليها وانزعجت لذلك فقالت لي تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت اخوانك. فمن ذلك اليوم لم يتعذر علي شيء من الأسباب.

---

(84) ح بيده.

(85) ب طريف.

(86) ب كبيرة.

(87) الشيخ أحمد بن علي القسطلاني المصري، أبو العباس وكمال الدين فقيه زاهد من تلامذة أبى عبد الله القرشي، درس وافتى وجاور بمكة ومات بها سنة 636 عن بضع وسبعين سنة. راجع وفيات الأعيان، ج 1، ص 190 ونيل الابتهاج، ص 63 وشذرات الذهب، ج 5، ص 179.

(88) ب في الآخر من عمره.

(89) ب ح القريشي.

(90) أ ح عندي.

(91) أ : – فعادت مثل ما كانت ... ثم غفلت عنها.

وقال أيضاً كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيئا أشتريه به فمضيتُ إلى بئر (92) وجدت عليها أعاَجِم فقلت لأحدهم ضع لي في هذه الركوة ماء فضربني وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا. فمضيت إليها لآخذها وأنا منكسر القلب فوجدتها في بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابي فشربوا وأعلمتهم بالقصة فمضوا إلى المكان ليسقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثره فعلمت أنها آية. وقال أيضا كنت مرة في بدر متوجها إلى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع إلي منه شيئا وألح علي في أخذه وقال أنا اصبر عليك في ثمنه وان مت أنا اجعلك في حل أوقال فأنت في حل منه ولم يزل بي حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبني بالثمن فقلت له ما عندي شيء وأنت قلت لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق علي وآذاني وشتمني. فدخلت مسجدي ودعوت وتضرعت إلى الله تعالى ثم خرجت فلقيني رجل كأنه أعرابي عليه ثياب الإحرام فناولني دراهم وعدها في كفي فذهبت إلى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت اذايته وجعل [و 65/ب] يقول يخبئون الدراهم ويكذبون ويحلفون والدراهم معهم. فسكت ولم أجاوبه بحرف. قلت الرجل الذي ناوله الدراهم هو الخضر عليه السلام وله معه (93) مواقف شهيرة ومشاهد عظيمة عند الصديقين والعارفين منها انه أتاه مرة بزيتونة من نجد قال كل هذه الزيتونة فان فيها شفاؤك فانني اتيت بها من نجد. قال فقلت له لا حاجة لي بك ولا بزيتونك، اخرج عني ! وله كلام على طريق القوم عجيب وكان له مجلس يقرأ عليه فيه (94) كتب القوم من كتب الرقائق كالإحياء والقوت (95) ورسالة الأستاذ والرعاية وغير هذه الكتب. وكان آية الله في الحقائق والمعارف. ومن كلامه من طلب المناهي في المبادئ فقد أخطأ الطريق والمعارف (96). وقال الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض لشيء فان أرادك أوصلك اليه. وقال رضي الله عنه يسير العمل مع الرعاية ينجح. وقال رضي الله عنه كنت في بحر جدة مع صاحب لي فعطش عطشا شديدا فسألت عمن يبيعنا ماء بشملة كانت علي ولم يكن علي سواها فلم نجد عند احد شيئا فقلت لصاحبي خذ هذه الشملة واذهب بها إلى رئيس المركب فمضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يديه (97) ورمى بها في البحر فلم تقع في البحر بل وقعت في السفينة فرأيت ذلك (98) وشدة حاجته (99) فعلمت ان الله لا يتركه فأخذت

---

(92) ب بركة.
(93) أ - معه.
(94) أ - فيه.
(95) ب + والشهاب.
(96) ب - والمعارف.
(97) ب ح - من يديه.
(98) ح :ذله، أ ذلته، ب ذلك.
(99) أ ح حالته.

الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روي فأخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب من كان إلى جانبي ومن (100) ليس له ماء ثم ملأتها ثانية فاذا الماء على حاله فتعجب صاحبي. قلت له اذا تحققت الحاجة وقع الاضطرار فتقلب الأعيان. وكان رضي الله عنه لما أسن ضعف بَصره فاذا أراد الاستحداد وضعوا له الموسى فيفعل احسن ما يفعله البصير في أمور تصرفاته. فسأله خديمه أبو العباس القسطلاني قال له كلي بصر. وكانت به علة [و 66/أ] الجذام ودخل عليه بعض أصحابه في خلوة الحمام فوجده وهو بصير أبيض جسده كالفضة فقال له ياسيدي ما هذا أو قال (101) ما ذاك؟ فقال له يابني الله عز وجل البسني ثوب العافية والبلاء وصرفني فيهما أيهما شئت لبسته. فلما تطهر لبس ثوبه فاذا هو أعمى مبتلى (102) على حاله الأول. قال ابن باديس سئل عن اخباره باشياء تغيب عن الضرير فقال: كلي عيون (103) فبأي عضو أردت ان انظر نظرت. وتزوج امرأة بمصر، قالوا فيما اخبرتهم المرأة اذا قرب منها يكون بصيرا وجسده أبيض كالفضة وكان الملك الكامل (104) بمصر يعظمه فاتاه زائرا فقدم له اناء من لبن وشرع يأكل معه وكان معه كاتب قصر عن الأكل من أجل ماذكر عنه من البلاء واشتغل الملك الكامل يأكل معه فلما علم به وكاشفه الشيخ فقال له ياهذا ان امتنعت ان تاكل معي بسبب هذه اليد ورفع يده (105) فكل معي بهذه، واخرج يدا بيضاء مثل الفضة. وكان الملك الكامل هذا معظما له ويستشيره في مهماته ويسأله الدعاء ويصدر عن رأيه ويعمل على اشارته. قال صاحب النجم ومن غرِّ مناقبه أنه كان اذا سافر مع اصحابه في بر أو بحر واحتاج أصحابه إلى الماء واشتد بهم العطش، فان كانوا في بر عدل بهم عن جادة الطريق وسأل الله أن يسقيهم فيجدون ماء عذبا لا عهد لهم به في ذلك المكان، وان كان في البحر أخذ الركوة من يد أصحابه واستقى (106) بها الماء من البحر المالح فيشربون منه فيجدونه أحلى من العسل. ومن كلامه رضي الله عنه من صدق بكرامات الأولياء وأحبهم فهو ولي ومن ادرك شيئا من مقاماتهم او حالا من حالاتهم فهو من الابدال. وكان يقول كشف لي عن باطن حقائق القرآن (107) واطلعت على اسراره. ومن بعض أدعيته رضي الله عنه اللهم

---

(100) ب ممن.

(101) أ ح - أو قال.

(102) أ مبلي.

(103) ب عين.

(104) الملك الكامل أبو المعالي وناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب (576 - 635) من سلاطين الدولة الأيوبية بمصر والشام. وكان عارفا بالأدب والحديث واتصف بالحزم والعفاف. راجع وفيات الاعيان، ج 5، ص 79 - 92 واعلام الزركلي، ج 7، ص 28.

(105) أ ح - ورفع يده.

(106) ب ح - استسقى.

(107) ب + العزيز.

امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا صحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن [و 66/ب] الظن بك وامنن علينا بما يقربنا اليك مقرونا بالعافية في الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم انا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه واستعمدناه أو جهلناه ونستغفرك من كل ذنب تبنا لك منه ثم عدنا فيه ونستغفرك من الذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يسعها إلا حلمك ونستغفرك من كل ما دعت اليه نفوسنا من فعل الرخص فاشتبه ذلك علينا وهو عندك حرام ونستغفرك من كل عمل هو لوجهك فخالطه ما ليس لك به رضي، لا اله إلا انت يا أرحم الراحمين. ويحكى عنه أنه كان يثابر على هذا بالبكور والآصال والله أعلم.

قال صاحب النجم وللشيخ أبي عبد الله القرشي مشيخة عظيمة أخذوا بيده ودلوه على الطريق المستقيمة. فمنهم الشيخ سيدي أبو مدين، لقيه ببجاية ولازم مجلسه وخدمه إلى أن فتح الله له على يديه. ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصا في توحيده ومدار (108) هذا الأمر على حسن الخلق فلن يبلغ احد مبلغ الرجال الا بمحاسن الأخلاق. وحكي (109) انه قال لما جاء الغلاء الكبير الى الديار المصرية توجهت لان أدعو الله بالفرج فاذا النداء علي لا تدع فانه لا يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء. فقلت اخرج اذا من بين أظهرهم. فقيل لي ان شئت فاخرج وان شئت فاجلس. فسافرت إلى الشام، فلما وصلت قرية ضريح الخليل (110) عليه السلام تلقانى الخليل عليه السلام (111) فقلت يا رسول الله أو قال يا خليل الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر فدعا لهم ففرج الله عليهم. قال صاحب روض الرياحين (112) لما نقل الحكاية قوله تلقاني الخليل عليه السلام قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السماوات وينظرون الأنبياء، الأحياء والأموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام في الأرض يصلي، ونظره أيضا جماعة في السماوات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم أنه يجوز [و 67/أ] للأولياء من الكرامات ما يجوز للأنبياء من المعجزات بشرط عدم التحدي. انتهى كلام صاحب روض الرياحين. قال أبو العباس الحراري كان الشيخ أبو يوسف البهرماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشي قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما إلى الشيخ القرشي قال لي قل له هل يعمل في ذلك اليوم ميعادا أم لا ؟ فمضيت، فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره

---

(108) أ ح مراد.

(109) ب ويحكى عنه.

(110) الخليل بلدة بقرب بيت المقدس بينهما مسيرة يوم، فيها قبر الخليل عليه السلام في مغارة تحت الأرض، واسمها الأصلي حبرون، راجع معجم البلدان، ج 2، ص 387.

(111) أ ح - تلقاني الخليل عليه السلام.

(112) ح + قال أبو العباس الحراري.

مترددا هائما (113) اذا بطاقة فتحت وجارية اخرجت رأسها من الطاقة قالت لي يا أحمد قال لك الشيخ قل لابي يوسف نحن ما نعمل ميعادا اليوم. فشكرت الله سبحانه حين عاملني الشيخ بهذه الحالة. فلما وصلت إلى أبى يوسف قعد وكان مضطجعا قال لي لم (114) وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت؟ قلت ياسيدي أنا اهابه. فقال لي اذا كنت وحدك هبه واذا كنت في ملا اقدم عليه. فقيل للشيخ أبى العباس الرسول ايهما اعلى كشفا في هذه المسألة؟ قال القرشي لان أبا يوسف ارسلني وخاطره معي يدرك ما يجري لي مع القرشي كالمرآة يدرك كلما يتوجه اليه. قلت الكمال في ذلك مع أبى العباس الحراري في كمال الادب ويدل على ذلك حكاية الاستاذ القُشيري مع استاذيه أبى علي الدقاق (115) وأبى عبد الرحمن السلمي (116) في فراستهما معا وتأدب القشيري كما أوضحها في كتاب الرسالة من باب الفراسة (117) اضربنا عنها اختصارا فلينظُرها هناك من ارادها. وحاصل أمر هذا الامام وكراماته كلها عجب العجاب لا يأتي على جميع (118) تفاصيلها هذا المختصر. وأما أبو احمد جعفر بن عبد الله من عمل شاطبة، الأندلسي، فكان اية من ايات الله، فهو ممن أخذ عن الشيخ وكان مقره بالأندلس كهفا للمريدين وعزا للفقراء الصديقين ونورا للعارفين ومصباحا للموقنين. فمن بعض مناقبه ما حدث به صاحب الروض وغيره كحرز الأتقياء.

قال أبو العباس الحراري بالحاء المهملة والراء المكررة رضي [و67/ب] الله عنه: دخلنا على الشيخ أبى أحمد الاندلسي ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته، قال (119) هذا الرجل من الابدال. فرأينا خلقا عظيما حوله نقباء تحت يد كل نقيب جمع كبير. فنظر الشيخ الينا وقال اذا جاء الصغير إلى المعلم ولوحه ممحو كتب له المعلم واذا جاء ولوجه مملوء لم يكتب له المعلم، بالذي جاء يرجع. ثم نظر الينا نظرة أخرى فقال لنا من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغيير ومن

---

(113) ب هائبا.

(114) أ ح - لم.

(115) أبو علي الدقاق الحسن بن علي بن محمد النيسابوري الشافعي صوفي وفقيه، توفي سنة 412، راجع شذرات الذهب، ج 3، ص 180 181 ووفيات الأعيان، ج 3، ص 208 ومعجم كحالة، ج 3، ص 261.

(116) السلمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن السلمي النيسابوري (325 - 412)، صوفي حافظ ومؤرخ من أهم مؤلفاته طبقات الصوفية. راجع تاريخ بغداد، ج 2، ص 248 - 249 والسبكي، طبقات الشافعية، ج 3، ص 60 - 62 والبغدادي هدية العارفين، ج 2، ص 61 ومعجم كحالة، ج 9، ص 258 - 259 وتصدير نور الدين شريبة لكتاب طبقات الصوفية القاهرة، 1953، ص 11 - 64.

(117) راجع الرسالة القشيرية، ج 2، ص 480 - 493.

(118) ب جمل.

(119) أ ح - قال.

اقتصر على ماء واحد سلم مزاجه من التغيير. قال أبو العباس ورأيت من أصحاب الشيخ أبى أحمد أربعمائة شاب في دار، كلهم سن (120) خمس عشرة سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون. فلما كان بعض الأيام بعث الشيخ الي خادمه فمشيت اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم. فلما جلست أخذت وشهدته قائما على رأسي ومعه قادوم وهو يهدم في وأنا اشاهد أعضائي تتفرق على الأرض إلى أن وصل إلى كفى او قال إلى قدمي ولم يبق في شيء الا شمله الهدم. ثم أخذ يبني بناء جديدا من كفى أو قال من قدمي إلى أن بلغ دماغي ثم قال لي :قد استويت (121) أو قال استقام امرك فسافر إلى بلدك (122). فسافرت، فلما خرجت من عنده واتسعت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا بحيث لا يحتجب عني منه شيء. قال صاحب الروض قوله اخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الدال المعجمة وضم المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسي وعن العالم وكشف لي بشيء من عالم الملكوت. قلت لما كانت هذه الطائفة أقوالها (123) غالبها رموز، لا سيما مثل هذا الشيخ، كانت كلها عجائب على هذا المعنى، ومعنى قوله لوحه ممحو يعني اذا جاءه المريد وَقَلْبُه مثل فارغ من التدبيرات وانه انخلع من الدنيا والآخرة استسلاما وانقيادا كما فعل أبو الحسن الشاذلي مع شيخه سيدي عبد السلام. فقال له يا علي، اغتسلت من علمك وعملك، خذ منا الدنيا والآخرة. واذا جاء المريد وقلبه مملوء بالتدبيرات والاختيارات كفاه ذلك فلا يدخل عليه [و 68/أ] غيره. وكما أنه اذا كثرت عليه المسائل واذا أراد قضاءها في وقت واحد فذلك قفل (124) للسائل. وانما تقضى المسائل شيئا بعد شيء. وقوله رأى الهدم فيه يعني انه لما كان صادقا في توجيهه استقبله الشيخ بهمته فما زال يتوجه اليه ويتضرع إلى ربه حتى اعانه عليه فتخلص من آفات نفسه وتخلى عن جميع المذمومات وتحلى بجميع المحمودات هو البنيان الثاني الذي شاهده والهدم هو ما تخلى عنه من أحوال العادات. ثم إنه لما استقامت أحواله علم الشيخ بما شاهده من أنوار الجمال وانه حينئذ يتهيأ ليتحلى بأنوار الكمال (125). فلما خرج عن الشيخ بدا عليه ظهور ذلك اذ بقدر بعده عنه تتقوى مادته كما أن القمر كلما يبعد من الشمس تتقوى مادته ويكثر ضياءه. وكذلك النجوم فافهم ذلك وحاصل هذا ان

---

(120) أ ح من.

(121) ب استبنيت.

(122) أ ح فسافر إلى بلدك.

(123) أ اقواما.

(124) ط قفل، أم بياض مكان كلمة قفل، ح اضيفت عبارة "من حرمان" بخط مغاير مكان البياض، ب فقل للسائل، ل - قفل.

(125) ب ليتجلى نور الكمال.

هذا (126) الشيخ امره كله عجيب وهذه الطريق (127) قدمنا انها انما بنيت على الصدق والمحبة والتسليم وترك الاعتراض (128). وحاصل امر هذه (129) الرجال أصحاب أبى مدين كله عجب مما نالوه من بركات الشيخ سيدي أبى يعزى، حتى أنهم كانوا يرون بعضهم يتكلم (130) مع الموتى ويتجاوب معهم كالحي. ويحكى عن بعض أصحاب أبى عبد الله القرشي أنه ماتت زوجته وتزوج امرأة أخرى بعدها وذهب يوما ليزور قبر الميتة ويقول لها يا مباركة أنا معذور ولا أستغني عمن يخدمني كما علمت من مرضي، فعلمت انها عاتبته على زواجه. وقد (131) حكى ابن الزيات عن الامام بن سعدون (132) وكان من أئمة هذا الشأن، اصله من القيروان ولقى بمكة إمام هذا الشأن أبا بكر المطوعي (133) فحمل عنه تواليفه في التصوف وغيرها واستقر اخر عمره بأغمات اوريكة وبها توفي سنة خمس وثمانين واربعمائة واهل مراكش (134) إلى الآن يستشفون بقبره واسمه أبو عبد الله محمد ابن سعدون بن بلال. حدث التادلي عن علي بن عيسى [و 68/ب] عن شيوخه ان فقيها من فقهاء أغمات أشكلت عليه مسألة فأتى إلى قبره فجلس عنده فسمعه بعض الصالحين يتحدث معه فقال له ذلك الصالح سمعتك تتحدث أو قال تتكلم عند قبر ابن سعدون. فقال له ذلك الفقيه انت رجل صالح ولولا ذلك ما حدثتك فاكتم علي، اشكلت علي مسألة فبحثت عنها فلم أجدها فأتيت قبر بن سعدون فذكرت له المسألة فقال لي من قبره اطلبها في الديوان الفلاني وانشدوا

عجائب صنع الله في الخلق حكمة	تدل على توحيده بشواهد
فلا ينكر الصديق لله قدرة	فغير (135) نكير منه خرق العوائد(136)

---

(126) ب ح – ان هذا.
(127) أ ح الطرق.
(128) ب – الاعتراض.
(129) كذا في الأصول مع تصحيح في هامش ب : هؤلاء.
(130) ب – يتكلم.
(131) أ ح – قد.
(132) ابن سعدون محمد بن سعدون بن علي بن بلال عالم من أهل القيروان توفي بأغمات سنة 485. راجع كتاب التشوف، ص 83 - 85 والاعلام، ج 4، ص 9 - 12.
(133) المطوعي أبو بكر بن محمد بن علي بن عمر الغازي النيسابوري، عالم صوفي عاش في النصف الأول من القرن الخامس. راجع عنه كتاب التشوف، ص 74، هامش 109 و ص 83، هامش 3.
(134) ب : واهل أغمات بل واهل مراكش.
(135) ب بغير، ك يغير.
(136) من الطويل. والنقل هنا عن كتاب التشوف، ص 84 - 85.

ومن أصحاب الشيخ أبى مدين أبو عمران موسى ندراس الحلاج (137) آية الله في المكاشفة. حدث أبو علي حسن الصواف عن أبى عمران أنه كان حلاجا للقطن بفاس فكان لا يأتيه أحد إلا قال له كان من امرك كذا وكذا وفعلت كذا (138). فشاعت عنه تلك (139) الخوارق فخاف على نفسه وهرب من فاس وقصد بجاية اذ كان بها شيخه أبو مدين. فلما اجتمع بالشيخ أبى مدين شكا اليه ما قاساه من الناس بفاس فقال له أبو مدين انت موسى اسمك واسمي شعيب وقد امنت فان موسى لم يأمن حتى لقي شعيبا. وقال ابن الزيات : سمعت أبا عبد الله محمد بن ابراهيم (140) بن خالص الأنصاري يقول سمعت أبا مدين يقول ان أبا عمران غاب عنه مدة ثم جاءه فوجد الشيخ يتكلم على الناس فجلس. فلما فرغ الشيخ من كلامه قام فسلم عليه فقال له الشيخ وهو يباسطه على من هي الضيافة على الزائر أو المزور؟ فسكت هيبة من الشيخ. فقال له أبو مدين لما يعلم من كراماته وخرق العوائد له التي نالها من بركاته : علي الرغيفان وعليك العسل. فقال له نعم ياسيدي. فاستدعى صحفة الشيخ أدبا مع الشيخ وجعلها خارج البيت ثم أتى إلى [و 69/أ] زاوية البيت فركع ركعتين وخرج ثم طلب من أبى مدين ثوبه توسلا فأداره على الصحفة ثم عاد إلى زاوية البيت وصلى ركعتين ثم خرج فادخل الصحفة على أبى مدين مملوءة شهدا أبيضا. قال الشيخ أبو مدين فأكلنا منها خمسة وعشرين يوما وهي على حالها لم ينقص منها فخفت أن تكون معلومة لي فتصدقت بها.

وهذه الخوارق والكرامات لأبى مدين وتلامذته وشيوخه كادت أن تكون أضوأ من الشمس. وقد قدمنا من أوصاف الشيخ أبى يعزى وأصحابه ما فيه الكفاية وكذا من الشيوخ الذين أدرك أبو مدين وأخذ عنهم غير الشيخ أبى يعزى كالشيخ الامام الأوحد سيدي أبى الحسن علي بن خلف بن غالب القرشي (141) السبتي (142)، قرأ بقرطبة واستقر آخراً بقصر كتامة (143) وبها مات عام ثمانية وستين وخمسمائة ويقال عام ثلاثة وسبعين وشيخه في هذا الشأن وطريقة التصوف

---

(137) كذا في الأصول. واسمه حسب ابن الزيات يدراسن وهو من أهل فاس، فر منها إلى بجاية حيث صحب أبا مدين. راجع كتاب التشوف، ص 330 - 331 وانس الفقير، ص 38 - 39.

(138) ب + وانت كذا وقلت كذا وانت في كذا وكان مغلوبا في ذلك.

(139) ب ح هذه.

(140) أ - بن ابراهيم.

(141) ب ح القريشي.

(142) ب + نفعنا الله به.

(143) هي مدينة القصر الكبير الحالية الواقعة على ضفاف نهر اللكوس، على بعد 30 كيلومترا جنوب شرقي العرائش، وكانت تسمى من قبل قصر عبد الكريم باسم الأمير عبد الكريم الكتامي الذي يعتقد أنه مؤسسها في القرن الخامس الهجري، راجع ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار المحمدية د ت (1976)، ص 149 - 150، ودى برعار
A.L. de Premare, Maghreb et Andalousie au XIV siècle, Lyon, 1981, p. 187, note 223.

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الطنجي المعروف بابن العريف ذكره ابن بشكوال (144) فأثنى عليه كثيرا فقال كان متناهيا في الدين والفضل، منقطعا إلى الخير وكان العباد يألفونه والزهاد يحبونه ويقصدونه ويحمدون صحبته. وقد قدمنا أنه من أشياخ أبي عبد الله القرشي (145) وسعى به القاضي محمد بن أسود (146) حسدا منه، له اذكار، مجاورا له في المرية (147) وكان محمد هذا متجرئا جدليا (148) لا يطاق، فاشخص لمراكش فاقبل عليه علي ابن يوسف قال اطلب حوائجك، كلما طلبت أقضيه لك. قال لا حاجة لي الا أن تخلي سبيلي اذهب (149) حيث شئت. فقال له السلطان علي بن يوسف قد سرحناك ! اذهب حيث شئت. وحظي عنده فحسده (150) أيضا محمد بن أسود، زعموا أنه احتال عليه بعد ان سأل عن أحب الطعام عنده فقيل له الباذنجان فجعل فيه سما كثيرا ودعاه لمنزله على وجه الكرامة. فلما أكله مات بعد أيام واختلفت الناس لجنازته وخرج لها [و 69/ب] السلطان بنفسه فبحث عن سبب موته فذكر له القصة على حقيقتها فكان شهيدا ماجوراً وكان الفاعل به عاقبته الويح والثبور (151) نعوذ بالله من سوء العواقب. زعموا ان السلطان أمر به فقيد وكبل وصرف لسوس (152) فسقي هناك السم فمات نسأل الله العافية وقدمنا تاريخ وفاته وهو مدفون في وسط مراكش أحوال السمارين، يقول (153) له العامة اليوم سيدي البناء. وكان

---

(144) ابن بشكوال خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال الخزرجي القرطبي (494 - 578) محدث حافظ ومؤرخ. من أشهر مؤلفاته كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها، راجع ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، ص 82 - 85، وفيات الأعيان، ج 2، ص 240 - 241 وشذرات الذهب، ج 4، ص 261 - 162 ومعجم كحالة، ج 4، ص 105 - 106.

(145) ب ح القريشي.

(146) محمد بن أسود أبو بكر محمد بن ابراهيم بن احمد بن اسود الغساني من علماء المرية الذين نبغوا في التفسير، درس بمصر على يد أبي بكر الطرطوشي وتولى القضاء بمرسية مدة طويلة ثم سكن مراكش وتوفي بها سنة 536، راجع المقري، نفح الطيب، ج 2، ص 51 - 52 والسيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الاسلامية، بيروت، 1969، ص 181.

(147) أ المزية، ب مرية.

المرية مدينة كبيرة جنوب شرقي الأندلس بناها عبد الرحمن الناصر سنة 344، واتخذت رباطا لمحاربة اعداء المسلمين من المجوس. وتحولت فيما بعد إلى مرسى تقصده مراكب التجار من الاسكندرية والشام، راجع معجم البلدان، ج 5، ص 119 - 120 والروض المعطار، ص 537 - 538 والسيد عبد العزيز سالم، تاريخ المرية الاسلامية.

(148) ج جدا.

(149) ب ان اخلي اذهب.

(150) ب وحط عنده بحسده.

(151) ب عاقبته الريح مثبورا.

(152) ب ح للسوس.

(153) ب يقولون.

أبو الحسن بن غالب تلميذ ابن العريف وشيخ الشيخ أبى مدين وشيخ أبى الصبر أيوب الفهري والشيخ أبى محمد عبد الجليل بن موسى القصري (154). وقال أبو العباس احمد بن (155) ابراهيم الأزدى سمعت أبا الصبر وأبا محمد عبد الجليل يقولان كنا نحضر مجلس أبى الحسن بن خلف بن غالب فحضره جماعة من المشائين على الماء والطيارين في الهواء أو قال المشاة في الهواء وكان فيهم رجل يظهر في وجهه كأثر حرق النار من احتراق الهواء (156) فكان هذا الامام فيما حكى الشيخ أبو الصبر والشيخ أبو محمد عبد الجليل ورث من أبيه اثنى عشر الفا فتصدق بها كلها وتركها تورعا حتى قال له شيخه يا أبا الحسن الا طهرها الثلث؟ وحكى (157) عنه انه قال اذا اشكل علي معنى في شيء انظر في أي جهة كنت من جهات البيت فأجد المسألة وحقيقة علمها (158) مسطرة (159). وروى ان الليلة التي توفي فيها (160) رأى تلميذه أبو محمد عبد الجليل بن موسى مكتوبا في السماء: فُقد وتد.

ومن أصحاب الشيخ سيدي أبى مدين الشيخ (161) الصالح الشهير البركة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأنصاري وهو من اكبر تلامذته وكثير الرواية عنه (162) كذا قال ابن الخطيب (163) رضي الله عنه. حدث عنه انه قال كنت ليلة برابطة الزيات مع أبى علي منصور الملياني في ليلة مقمرة وقد قام كل واحد منا إلى ورده بالليل فسمعت حسا مزعجا كطائر طار بشدة فرمقت ببصري (164) فاذا شخص ظاهر على البحر يصلي فكتمت ذلك عن أبى علي الملياني ثم قال أبو علي (165) هل ترى ما أرى؟ فقلت له رأيته حين انزعج وسترت ذلك عنك قال لي [و 70/أ] هو فلان الذي يحضر معنا مجلس الشيخ أبى مدين رضي الله عن جميعهم (166). فهم كما قيل

---

(154) القصري أبو محمد عبد الجليل بن موسى، عبد صالح من أهل قصر كتامة من تلامذة أبى الحسن علي بن غالب. توفي بسبتة سنة 613. راجع كتاب التشوف، ص 416 - 417 ونيل الابتهاج ص 184.

(155) أ - أحمد بن.

(156) أ - وكان فيهم رجل اختراق الهواء.

(157) ح ذكر، ب : صح.

(158) أ عملها.

(159) ب مسطورا.

(160) أ ح - فيها.

(161) أ ح - الشيخ.

(162) أ عنده.

(163) راجع انس الفقير، ص 37.

(164) أ - ببصري.

(165) ثم قال.

(166) النقل بتصرف عن كتاب التشوف، ص 330.

يزيد اشتياقي كلما مر ذكرهم　　　واهجر ذكر الغير حين يزيد
وهل أنت إلا في الفؤاد وانما　　　مغيبك عن سمعي الي شديد (167)

ومن أصحاب الشيخ سيدي أبى مدين الشيخ الصالح الشهير أبو مسعود بن عريف (168) من جبال شلف بأرض تلمسان. قال ابن الخطيب وكان مجاب الدعوة، شهير الكرامات والبركة وقبره بجبل (169) شلف يزار وله تلامذة بقَسَنْطينة وهو من أشياخ أبى يعقوب اليوسفي (170) وغيره. قال ابن الخطيب ارتحل اليه في صغره فأدبه وهذبه واحسن تربيته وانتفع به وعلى يديه وامره بالإنصراف إلى وطنه فأقام به زاوية وجد بركته وله مكانة سنية وبها توفي عام سبعة عشر وسبعمائة وكانت له مكاشفات وكرامات. ومن عجيب ما حدث به (171) من كرامات شيخه ابى مسعود انه قال نمت ليلة قريبا من شيخنا أبى مسعود في خلوته فسمعت كل شعرة منه تذكر الله (172) بلسان فصيح رضي الله عنهم.

ومن غر مناقب الشيخ سيدي أبى مدين انه لما اجتاز بالبلاد الشلفية حين أتى في سفرته التي توفي فيها بتلمسان نظر إلى موضعه فقال لأصحابه أي وتد يكون ها هنا ! كنيته أبو البيان واسمه واضح بن عاصم (173) فظهر هذا الشيخ بعد وفاة سيدي (174) أبى مدين بسنين، فعد من مشاهير كراماته. وكان اماما داعيا لخليقَته. وممن جلله برداء مهابته وجبلت (175) القلوب على محبته وتعظيمه. فكان امراء الوقت وجبات الأموال يهابون موضعه ويحترمون أصحابه ومن تعلق به ويخشون تغيير خاطره عليهم واذا أمر بشيء ابتدروه واذا نهاهم أذعنوا لقوله وتلقوه بالسمع والطاعة. ويحكى عن سلطان بني زيان (176) يَغْمُراسْن المعروف

---

(167) من الطويل.
(168) ذكره ابن قنفذ في انس الفقير، ص 40 - 42.
(169) ب بجبال.
(170) ب أبى يوسف. في أنس الفقير البويوسفي. وهو يعقوب بن عمران، من صلحاء منطقة قسنطينة بشرق الجزائر. راجع أنس الفقير، ص 40.
(171) أ ح - به.
(172) ب ح + تعالى.
(173) واضح بن عاصم، أبو البيان : ولي عابد كثير الصيام، اشتهر امره بالمغرب الأوسط بمنطقة شلف في أواسط القرن السابع وتوفي أواخره. راجع الحفناوي، تعريف الخلف، القسم الثاني ص 587 - 592، والمازوني، صلحاء شلف، ص 50 - 116، وابن صعد، النجم الثاقب، ص 191 - 193.
(174) ب - سيدي.
(175) ب جبل.
(176) بنو زيان أو بنو عبد الواد سلالة مالكة حكمت المغرب الأوسط، وكانت عاصمتها تلمسان، من 637 إلى962 هـ. وتوالى على عرشها 27 ملكا أولهم واشهرهم يغمراسن الذي خاض حروبا ضارية ضد بني مرين ملوك فاس والمغرب. راجع التنسي، تاريخ بني زيان ودائرة المعارف الاسلامية،
E.I.1 , IV, p. 1290 et E.I.2, I, pp. 95 - 97.

بيغمور (177) الذي كانت له (178) الوقائع الشهيرة بينه وبين بني مرين (179) أنه [و 70/ب] قصد زيارته في بعض الأحيان ونزل بمحلته على وادي رهيو (180) قبالة زاويته ثم ركب في خواص أصحابه وأتى لزاوية الشيخ فامتنع الشيخ من الاذن له ساعة من الزمان إلى أن غلب عليه حر الشمس وهو واقف ثم أذن له فلما دخل عليه وجلس اليه (181) قال له سيدي واضح حينئذ يا يغمور. انما فعلت هذا بك واطلت وقوفك لتذكر ما يقاسيه المحتاجون اليك عند بابك ويمنعهم الخدام والحجاب من الوصول اليك ! وما زاده ذلك الا محبة فيه وتعظيما لأمره وهكذا شأن الصديقين (182). وقد كان السيد أبو العباس بن عاشر انقطع عن ابناء الدنيا جملة وتفصيلا ولا يلقاهم أصلا حتى إن أكابر ملوك بني مرين ورؤساء جبابرتهم يقصدونه برسم الزيارة فما يلقاهم ولا يأذن لهم في الدخول عليه، وما زاده ذلك عندهم الا مهابة واجلالا وكانوا يستشيرونه (183) في مهماتهم فَيَعْمَلُون على اشارته وينتفعون بتدبيره ورأيه. ولما قال له يغمور انى أعهد إلى ولدي عمر لما معه من الفقه والكياسة، قال له ان الرعية لا تحتاج إلى الفقه والكياسة وانما تحتاج لمن فيه شفقة ورأفة ورفق وانك ان وليته يشتغل بجمع الدرهم للدرهم والدينار للدينار فيضيق معه حال الرعية. قلت وصدق رضي الله عنه فمهما كان الملك بذلك الوصف تكرهه الرعية وان كان معه (184)، مع ذلك بخل، يكرهه الجند وأرباب الدين من العلماء والصلحاء وربما احبوا الاراحة منه اذا لم يكن لهم فضل منه. وحكاية المامون العباسي في ذلك شهيرة في الذي كتب البيتين في جدار قصره بالفحمة وكلامه (185) معه أضربنا عنهما اختصارا. وكان هذا الامام من أرباب القلوب والمكاشفات وأصحاب الخطوة (186) في طي الأرض. قال صاحب النجم عن شارح القصيد قال ذكر الثقات عن امام الفريضة بزاويته قال افتقدت

---

(177) يغمور تصغير يغمراسن وهو اسم الأمير الزياني أبو يحيى يغمراسن بن زيان. ولد سنة 605 وبويع على رأس قبائل بني زيان بعد وفاة أخيه سنة 633 واستمر في حكمها إلى وفاته سنة 681 وهو المؤسس الحقيقي لمملكة بني زيان. راجع التنسي نفس المرجع، ص 115 - 129. وابن خلدون، العبر، المجلد 7، ص 132 - 190 ويحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، 1903، ص 109 - 117.

(178) أ ح عليه.

(179) أ ح أبي مدين.

(180) وادي رهيو رافد من روافد نهر شلف الذي يخترق وسط الجزائر ليصب في البحر الأبيض المتوسط شرقي مدينة مستغانم. راجع تاريخ بني زيان، ص 285.

(181) أ ح – عليه وجلس اليه.

(182) أ ح – وتعظيما الصديقين.

(183) ب وكانت الملوك يستشيرونه.

(184) أ ح – معه.

(185) ب حكاية.

(186) أ ب الخطوة.

ليلة سيدي واضح في محل تهجده وعبادته في المسجد فلم أجده وباب المسجد مغلق على حاله فتحيرت في امره. فلما قرب طلوع الفجر انتبهت فإذا بالشيخ سيدي واضح قائم على [و 71/أ] رأسي فهزني (187). قال لي أصبح، قم فأذن. فأذنت وقد اشتد تعجبي منه ومن حاله. قال فلما كانت الليلة الثانية عزمت على الا أنام وإذا برجل قد أتاه فسلم عليه وقال له باسم الله، فخفف الشيخ في صلاته وخرج مع الرجل. قال (188) فقفوت اثرهما في (189) الوقت فغابا عني ولم أقف لهما على خبر فازددت حيرة وعلمت حينئذ أن سيدي واضح كبير القدر وانه من أرباب الحظوة (190) ثم دخلني الشك وقلت لعل هذا في المنام. (191) فلما أصبح و (192) فرغنا من صلاة الصبح جعلت بالي اليه وما قلت له شيئا. فبينما نحن جلوس في المسجد (193) واذا بالرجل الذي قد أتاه بالليل واقف عليه فقال له: باسم الله. قال له سيدي واضح أردت لك أن تسلم لي. قال له والله لا أسلم لك. فخرجا من المسجد فتبعتهما فلما تحولا عن عيني (194) بجدار المسجد خرجت في اثرهما وغابا عني ولا أدري هل دخلا في الأرض أم ارتفعا في السماء. قال فتحققت حينئذ صحة ما كنت رأيت من كراماته عند الله تعالى (195) ووصوله رتبة أولياء الله تعالى (196) ذوي الفضل والاختصاص ثم رجعت على نفسي باللوم لكوني من أهل القصور فغلبتني عيني فنمت نوم متكاسل طلع الهم والحزن على قلبه واذا بسيدي واضح واقف على رأسي وقال لي: ما هذا النوم الذي عليك البارحة واليوم؟ فقلت يا سيدي ما عرفت أنك صاحب سريات. فقال لي ولعله خيِّل عليك يا أخي عزوز وهو اسم ذلك الامام. فقلت كيف يخيل علي ما رأيته عينا في النهار ومع هذا فوالله لاعاشرك إلا ان اطلعتني على سبب تواريك عني وما كان من حالك وحال صاحبك وإلى أين ذهبتما البارحة واليوم. فقال لي يا أخي عزوز استر علي وعاهدني الا تكشف لي سرا. فعاهدته الا أخبر أحدا ما دام حيا. قال لي أما الرجل الذي رأيت فهو احد الأبدال اتاني ليلا وسألني الصحبة

---

(187) أ - فهزني.
(188) أ - قال.
(189) أ + هذا.
(190) أ ب الحظوة.
(191) أ النوم.
(192) أ ح - اصبح و.
(193) أ - جعلت بالي اليه جلوس في المسجد.
(194) أ ح عيني.
(195) أ ح - تعالى.
(196) ب - تعالى.

لزيارة بعض اخواننا في جبل لبنان (197) فزرناه هنالك وصلينا معك الصبح ثم أتاني عند [و 71/ب] طلوع الشمس كما رأيت وسألني أن نذهب معه إلى المدينة المشرفة فداخلني بعض العجز لأجل هذه الترويحة التي أصابتني فاقسم علي كما رأيت وذهبت معه إلى المدينة فشربت بداره تسخينت (198) ورجعت كما رأيت. قلت: ويحكى عن هذا الامام وسيدي محمد الهواري الأبرش ان كل واحد منهما يرفع رجله من باب مسجده فيضعها على (199) جبل قاف (200) وما ذلك على الله بعزيز وقد كان على هذا النمط الامام الشهير أبو مهدي وين السلامة بن جلداسن الدغوغي (201) من بني دغوغ من اسكاطي (202) من دكالة، مات في حدود الستين وخمسمائة، من الأفراد، شهير الكرامات وانتهى إلى مقام لا يبلغه إلا آحاد الأولياء وأكابر الرجال. وكان هذا الإمام يصرح لاخوانه الصديقين في محبته بالكرامات التي تقع له لكي يجدوا في الطلب وكان من أرباب الحظوة (203) والمشاة على الماء والطيارين في الهواء. وكان يقول أيضا حدثوا اخوانكم بالكرامات لكي تحببوا لهم بذلك طاعة الله تعالى (204). قال أبو يعقوب ابن الزيات حدثني موسى بن عمران المعلم عن عثمان بن سعيد قال سألت أبا مهدي عن المشي على الماء فقال هو حق ولم يمس الماء من القدم إلا باطنه. وقال أيضا حدثني داود بن عبد الخالق قال حدثني صالح بن ابراهيم قال سرت إلى أبى تاتوا مرة لأزوره فرأيت في الفحص قوس قزح، طرفه بدار أبي تاتوا فرأيت رجلا في الهوى ينزل من قوس قزح كما ينزل الانسان على الدرج إلى أن نزل بدار أبى تاتوا فلما وصلت إلى أبي تاتوا فرح بي فقال لي لو اسرعت لأدركت أبا مهدي فانه (205) خرج من عندي الآن وكان أبو تاتوا هذا من الأكابر، من أصحاب اللحظة، كبير الشأن وأبو مهدي هذا له من الكرامات والخوارق ما جاز (206) حد التواتر في عصره الا انه لم تظهر إلا في حياته ولم تتواتر عنه بعد مماته كالشيخ

---

(197) أشار ياقوت، أن في جبل لبنان المطل على حمص يكون الأبدال من الصالحين. راجع معجم البلدان، ج 5، ص 11.

(198) تسخينت الصيغة البربرية لكلمة السخينة وهي طعام يتخد من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساء. راجع لسان العرب مادة سخن.

(199) أ فيطرحها في.

(200) جبل قاف جبل مذكور في القرآن وذهب المفسرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض وأن أصل الجبال كلها من عرق جبل قاف وتسميه القدماء البرز. راجع معجم البلدان ج 4، ص 298.

(201) ترجم له ابن الزيات في كتاب التشوف، ص 261 - 265 ونقل عنه المؤلف أهم ما ورد في ترجمته.

(202) بنو دغوغ قبيلة دكالية جارة لقبيلتي مشنزاية وبني ماجر بمنطقة أسفي. راجع أحمد بوشارب، دكالة والإستعمار البرتغالي، ص 60 و 73.

(203) أ ب الخطوة.

(204) ب - تعالى.

(205) ح - لي لو أسرعت ... أبا مهدي فانه.

(206) أ جاور.

سيدي أبى يعزى وأبى [و 72/أ] مدين وأبى العباس السبتي. وله مغربات مع الشيخ يغمور (207) صاحب أبى محمد عبد الخالق بن ياسين الفقيه، حتى رأى أنه يطير مع أصحاب له في الهواء، شبه الغرانيق، فما زال مصاحبا له حتى أدرك تلك المقامات أضربنا عن ذكرها اختصارا.

واعلم أن الشيخ أبا مدين فتح له في مقامات ممزوجة بالعلم والعمل والحال (208) قل ان يدركها (209) افراد الأفراد. وثبت عن الشيخ الامام الأوحد، فريد الدهر ووحيد العصر سيدي أبى العباس المرسي رضي الله عنه أنه قال جلت في الملكوت أو قال في ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل أشقر أزرق العينين فقلت له ما علومك وما مقامك؟ قال اما علومي فاحدى وسبعون علما وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال. فقلت له ما تقول في شيخي أبى الحسن الشاذلي؟ قال زاد علي بأربعين علما وهو البحر الذي لا يحاط به وسنعرف ببعض أوصاف أبى العباس وأبى الحسن في باب اتصال سلسلتنا بجميعهم رضي الله عنهم ورضي عنا بهم. وأعلم أن الشيخ الامام أبا مدين وسيدي أبا يعزى عظيما القدر وكراماتهما وكرامات من انتسب اليهما قل أن يحاط بها وانما ذكرنا النزر منها ليستدل بها على ما وراءها كالعنوان على ما في الكتاب والحق يظهر من المعنى كما قال البوصيري (210) والحق يظهر من معنى ومن كلم (211).

---

(207) الشيخ يغمور أبو علي يغمور بن خالد اليرصجي أو البرزخي، مدرس للفقه من تلامذة أبى عبد الله ابن ياسين وعابد زاهد توفي قبل 530. راجع كتاب التشوف، ص 286، ومفاخر البربر، ص 70.

(208) باح + الحال.

(209) أ يذكرها.

(210) البوصيري شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي ناظم صوفي ولد بأبوصير سنة 608 وتوفي بالإسكندرية سنة 694، واشتهر بقصيدته الكواكب الدرية في مدح خير البرية المعروفة بالبردة، وهي قصيدة من بحر البسيط مطلعها

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم.

راجع شذرات الذهب، ج 5، ص 432 والبغدادي، هدية العارفين، ج 2، ص 138.

(211) عجز بيت مقتطف من قصيدة البردة صدره

والجن تهتف والأنوار ساطعة

راجع ديوان البوصيري، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة، 1955، ص 194.

[و 72/أ] الباب السادس

في أدب (1) زيارة هذا الشيخ (2) وزيارة تلميذه سيدي أبى مدين وكيف يزار سائر الأولياء والعلماء والصالحين والصديقين العارفين [و 72/ب] وكل من ينتسب للدين من الاحياء والميتين وكيف يكون معهم وكيف يجلس بين ايدي (3) الأحياء واين يجلس من قبور الأموات وما يتلو وما يدعو به

واعلم أنه بالأدب ساد من ساد وبعدمه خاب من خاب وفسد(4). وقالوا حسن الخلق وحسن الأدب يبلغان العبد (5) أعلى الرتب (6). فمفهومه ان سوء الأدب وسوء الخلق يقهران العبد (7) ويلحقان به العطب وهذا عندهم بالتجريب سواء في الدنيا أو الدين وقد قال أبو العباس ابن البناء (8) في أرجوزته

وللطريق ظاهر وباطن	تعرف منها صحة البواطن
ظاهره الأداب والأخلاق	مع كل خلق ما له خلاق
باطنه منازل الأحوال	مع المقامات لذى الجلال
والأدب الظاهر للعيان	دلالة الباطن في الانسان
وهو أيضا للفقير سند	وللغني رتبة وسؤدد
وقيل من يحرم سلطان الادب	فهو بعيد ما تدانى واقترب
وقيل من تحسبه الانساب	فانما تطلقه الاداب
والقوم بالادب حقا سادوا	به استفاد القوم ما استفادوا
اذ نصحوا الاحداث والاصاغر	وحفظوا السادات والاكابر

(1) أ - ادب، ح ك ب آداب.
(2) هـ : + الرباني أبا يعزى.
(3) أ يدي.
(4) د - وفسد.
(5) أ الأدب.
(6) أ الرتبة.
(7) أ الخلق.
(8) ابن البناء أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي المراكشي (654 - 721 هـ)، عالم رياضي فلكي وعابد متصوف. راجع الاعلام، ج 2، ص 202 - 210 ونيل الإبتهاج، ص 65 - 67، وجذوة القتباس، ج 1، ص 148 - 152 وعبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم 32.

واجـــتنبـــوا مـــا يولم القلوب | وابتـــدروا المندوب والمرغـــوب
وخـــدمـــوا الشـــيـــوخ والاخـــوانا | ويـذلـوا الـنـفـــــوس والأبـدان
وانـصـــــتـــــوا عـند المذاكـــرات | واحـتـرمـوا الماضي مـعـا والات
وســألوا الشـــيـــوخ عـــمـا جـــهلوا | ووفـــقـــوا من دون مـــا لم يصلوا
وعـــملوا بكل مـــا قـــد علمـــوا | وآثروا واغـتـفـروا واحـتـسـبـوا (9)
[و 73/أ] واحتكموا بالعدل والانصاف | فـــوردوا كل مـــعين صـــاف
وبعـــضـــهم كـــان لبـــعض عـــونا | يلقى اليــــه دعــــة وامنا (10)

قلت هذا هو الأدب الحقيقي الذي ينبغي للمريد أن يلازمه وبه يصل أعلى الرتب ولو بعد حين والاعمال بخواتمها. ومن لم يكن له أدب مع الاكابر والاصاغر بل مع كل أحد فلا تفرح به وان بلغ ما بلغ، فهو إلى السقوط أقرب. وقد قالوا كن من أبناء الآخرة والعلماء بالأدب لصلاح دينك وكمال علمك ومع الصديقين لتنال العلم المكنون والسر المصون ومع أبناء الدنيا بالأدب والتسليم لهم فيما هم فيه من حالهم لتسلم دنياك لك والا افسدوا عليك الدنيا وثنوا بالدين وبقيت مطروحا رهينا. وقد ندب مولانا في كتابه لحسن الأدب في غير ما آية من كتابه. قال عز وجل ﴿ادفع بالتي هي احسن﴾ الاية (11) إلى قوله عظيم (12) وقال عز وجل ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾ (13) وقد ندب مولانا نبيه للأدب بقوله ﴿خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾.(14) وأمره أن يتحصن من اللعين به (15) فالخطاب له والمراد امته اذ هو معصوم ظاهرا وباطنا ثم أثنى عليه بكمال أوصافه فيه (16). قال عز وجل ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ (17). واما الزيارة وحكم الزائر (18) وشروطها وما يتعلق بها على الكمال فهذا المختصر لا يمكن فيه استيفاء ذلك وقد استوفينا ذلك في غير هذا الكتاب كالسراج ولباب اللباب وفي مطالع الأنوار وغيرها مما لا بد منه ولكن نذكر لمحا، لا يستغني عنه المنتهي ويكتفي به المبتدئ ان شاء الله تعالى (19) بحول الله وقوته.

---

(9) أ ح احتسموا.
(10) من الرجز.
(11) قرآن، سورة فصلت، الآيتان 34 و 35.
(12) ب - قال عز وجل ادفع عظيم.
(13) قرآن، سورة المومنون الآية 96.
(14) قرآن سورة الأعراف، الآية 199.
(15) أ ح - به.
(16) أ ح - فيه.
(17) قرآن، سورة القلم، الآية 4.
(18) ب + والمزار مع تصحيح في الهامش : المزور.
(19) ح - تعالى.

اعلم أعزك الله عز وجل ان الزيارة ركن عظيم في هذا الطريق وقد انتفع بها الكثير من هذه الطائفة بل هي عمدتهم ومعتمدهم وقد جالت الأخيار في طلب الاثار وزيارة الاكابر الأبرار المشارق والمغارب كحجة الإسلام [و73/ب] وأبى العباس زروق من المتأخرين، ومنهم من رزقه الله علما نافعا وعملا صالحا فتوجه لمولاه بكرة وعشيا فلازم موضعه حتى فتح عليه ومازالت الأخيار تتواصى (20) على هذا الشأن وتحض على زيارة الاخيار (21) وتشاهد أهل المعارف والاثار. وقد كان الامام الأوحد سيدي أبو النجيب عبد القاهر السهروردي (22)، أحد أركان هذا الطريق، يمشي مع أصحابه إلى الحج فإذا بلغ اعتزل عنهم واختفى ويبقى يتصفح وجوه الناس فسئل عن ذلك فقال ثبتت الرواية عنه عليه السلام أنه قال ان لله رجالا من نظروا اليه نظرة سعد بها سعادة لا يشقى بعدها أبدا (23)، فانا اتصفح الوجوه لعلي أرى بعض تلك الوجوه، وكان امام وقته لأنه كما قيل العارف لا يرضى بالخير وان كان فيه فإن فوق الخير خيرات. وما زالت الزيارة دأب القوم وديدنهم ولكن ينبغي للزائر ان يكون سليم الصدر على كل من ورد عليه أو من عنه صدر والا فلا يستفاد به بكمال (24) الفائدة ولا سيما ان كان ينتظر ممن يفد (25) عليه يكرمه ويعظمه بل ينبغي له أن يلتجأ إلى الله أن يقبل عليه وان يصلح له قلوبهم فان اقبالهم علامة على القبول من الله عز وجل. واما ان كان يمدح من يقبل عليه ويكرمه ويذم من فعل معه العكس فما اشبهه بأبناء الدينا بل أكابر أبناء الدنيا، ان كان من أهل المروة لا يرضى لنفسه أن يكون مسلافا خبيثا، وما أسمج بالفقير أن يكون كلبا عقورا يذم هذا ويشتم هذا ! كما أنه ما أقبح بالعالم (26) ان يكون غتابا سماجا بالناس لا سيما من نظرائه وأرباب الدين والصالحين ! وقد قال أبو الحسن رضي الله عنه (27) في آخر دعوته على ابن البراء (28) اللهم اجعله

---

(20) ب ح : تتواطى.

(21) أ الأخوان.

(22) عبد القاهر السهروردي أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله (490 - 563) فقيه صوفي بنى رباطا على الشاطئ من الجانب الغربي ببغداد وسكنه جماعة من أصحابه الصالحين ثم درس الحديث بالنظامية ببغداد وتصدر للفتوى بها، له عدة مؤلفات مثل اداب المريدين ومختصر مشكاة المصابيح للبغوى. راجع شذرات الذهب، ج 4، ص 208 وطبقات السبكي، ج 4، ص 256 ووفيات الأعيان، ج 3، ص 205 - 204 والتادفي، قلائد الجواهر، ص 124 - 126 ومعجم كحالة، ج 5، ص 311.

(23) أخرجه الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة.

(24) أ كمال.

(25) ح تصحيح على السطر يرد.

(26) أ ح العالم.

(27) أ - رضي الله عنه.

(28) ابن البراء أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز التنوخي، فقيه وعالم مشارك ولد بالمهدية في حدود سنة 580 ودرس بها ثم رحل للمشرق سنة 622 وسمع عن أكبر مشايخ عصره بالحجاز ومصر وبعد رجوعه تولى القضاء بتونس حيث توفى سنة 677. راجع شجرة النور ص 191.

ومن تبعه نكالا للمتقين ! قال الشيخ الامام أبو العباس بن العريف في بعض العلماء ممن كان كثير الطعن لسان فلان أو قال قلمه وسيف الحجاج شقيقان ويعني أن الحجاج سفاك للدماء حتى من الصحابة [و 74/أ] والعلماء وهذا الفقيه كان كثير الطعن وثلاب الأعراض. وقد روي أن كلابا في النار تمزق اللحم والعظم ممن كان يغتاب الناس في الدنيا كما نبه على ذلك حجة الإسلام رضي الله عنه واستوفى ما فيه من الأحاديث. قال سيدي أبو حامد الغزالي (29) زيارة العلماء وزيارة مشاهدهم مستحبة من هذا المعنى وزيارة الصلحاء لا سيما ان كانوا علماء صلحاء (30) فيأخذ من كل صفة حاله. قلت بشرط التسليم لهم ومهما اعترض لا ينفع بهم. وقد قال الأستاذ (31) في باب حفظ قلوب المشايخ ان بعض المريدين ذهب لزيارة بعض الأخيار ثم انه لما نظره اعترض في بعض أحواله ثم سلم عليه وكلمه فقال له ذلك الولي انك استصغرتني (32) فلا تنتفع بكلامي فلم يكلمه. وقال سعيد بن المسيب كنت أسافر الايام العديدة في طلب الحديث الواحد. وقد سافر بعضهم من الحجاز إلى الشام ثم من الشام إلى مصر إلى افريقية في حديث واحد وما عيب عليه ذلك (33) بل عدوه (34) من نجابته وصلابة دينه وقوة يقينه. وكان الشعبي (35) يقول لو سافر الرجل من أقصى الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدله على الهدى ما كان سيره ضائعا بل هو محمود. وقد سافر جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو على ما هو عليه (36) من الدين واليقين في حديث من المدينة إلى مصر حتى سمعه من عبد الله بن انيس. وهي أي (37) الزيارة في حكمها بالمعيار تنقسم إلى الاحكام الخمسة، واجبة كزيارة والديه لحقهما ولا سيما ان كان الوالد جمع علما وعملا وحالا فيزوره على جميع ما ذكر وكذا زيارة شيخه الذي يستفيد منه العلوم والمعارف ولا سيما ان كان عارفا بدسائس النفوس ومخاتلها بل تجب ان وجد محققا ملازمته ولا يفارقه حتى يأذن له او تنفتح بصيرته كما تقدم من أوصاف أبى مدين مع شيخه سيدي (38) أبى يعزى وليصبر

---

(29) ب + رضي الله عنه.
(30) أ - صلحاء.
(31) ب : - الأستاذ. والمراد بالأستاذ القشيري.
(32) أ أصغرتني.
(33) أ ح بذلك.
(34) ب عذره.
(35) الشعبي أبو عمرو عامر بن شرحبيل الشعبي (20 - 104) نسبة إلى شعب وهو بطن من همدان باليمن، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم. راجع طبقات ابن سعد، ج 6، ص 246 وتاريخ بغداد، ج 12، ص 227 وحلية الأولياء، ج 4، ص 310 ووفيات الأعيان، ج 3، ص 12 - 16.
(36) ب - عليه.
(37) أ ح - أي.
(38) ب - سيدي.

على ما يفعله معه [و 74/ب] الشيخ ان أهانه أو أعرض عنه ولعله يختبره كما فعل الشيخ سيدي أبو يعزى مع سيدي أبى مدين وكذا سيدي أبو الوفاء (39) حين أخرج سيدي عبد القادر ثلاث مرات وما كان يتحامل عليه أبو الخير الدباس (40). فينبغي للفقير الزائر أن يتحمل ما يراه من الشيوخ، سواء في الزيارة وغيرها. وأما في (41) حق الشيوخ فلا ينبغي أن يدلهم الاعلى الله باشارة صادقة لا ينقضها كتاب ولا سنة وان يجلس المريد بين ايديهم جلوسا متأدبا فارغا من علمه وعمله مفتقرا اليهم ظاهرا وباطنا، كثير الاطراق، سميعا بقلبه واذنيه لما يلفظون به وان يكون جميل الاعتقاد في شيخه بل في جميع الأولياء (42) بل يحسن ظنه بجميع أهل الدين ولا يظن بمومن سوءا أصلا وليلتمس أحسن المخارج ان رأى منه بعض البوادر (43). واما الأشرار فانما محملهم على سوء الظن. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل مداخل السوء قل ان يسلم (44)، فلا يلومن من أساء به الظن وليزر الأحياء والأموات ولا سيما من جربت اجابة الدعوة عند قبره كالشيخ سيدي أبى يعزى فان قبره معروف بهذا المعنى حتى قيل ما رد قط (45) زائره خائبا.

وصفة الجلوس بين يديه ان يجعل (46) بينه وبين رأسه ذراعا أو ذراعا ونصف ذراع إلى ذراعين ولا يلتصق بالقبر بل يجعل بينه وبينه أيضا نصف ذراع أو ذراعا وليجلس بينه وبين القبلة، يجعل القبلة في قفاه ويتوجه بوجهه إلى الشيخ، هكذا ذكر الائمة المحققون. ويحكى عن أبى جعفر المنصور العباسي انه أتى من بغداد حاجا ثم زار النبي صلى الله عليه وسلم وبعث إلى امام دار الهجرة، وكان عالما مع فظاظة كانت فيه وغلظة مع هيبة الملك، فتكلم مع امام دار الهجرة (47) فأغلظ عليه في القول فقال له الامام يا أمير المومنين ان الله عز وجل ادب قوما في هذا [و 75/أ] فقال عز وجل ﴿ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول﴾ إلى قوله ﴿لا تشعرون﴾ (48)، وذم آخرين فقال ﴿ ان الذين

---

(39) أبو الوفاء الشيخ تاج العارفين محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس (417 - 501). سيد مشايخ العراق، كردي الأصل، تخرج به جماعة من صدور المشايخ مثل علي بن الهيتي وماجد وغيرهما. راجع التادفي، قلائد الجواهر، ص 101 - 103.

(40) أبو الخير الدباس حماد بن مسلم بن داود الدباس، عالم وصوفي عاش ببغداد، كان أحد أشياخ عبد القادر الجيلاني، توفي سنة 525. راجع التادفي نفس المصدر، ص 103.

(41) ح – في.

(42) ب + والعلماء.

(43) أ ح الموارد.

(44) ب – قل ان أسلم.

(45) ب – قط.

(46) أ ح يجلس.

(47) ب – وكان عالما مع فظاظة امام دار الهجرة.

(48) قرآن، سورة الحجرات، الآية 2.

ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ (49) ومدح آخرين فقال ﴿ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولائك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (50) فلما سمع هذا استكان (51) ورجع من غلظته فما زاد على ان قال يا أبا عبد الله، استقبل القبلة وادعوا الله أم استقبل القبر (52)؟ فقال له: ولم تستدبره؟ بل استقبله اذ هو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم فادْع الله وتوسل به وانت مستقبل اليه وتشفع به فان الله يشفعه فيك. قالوا فمن ذلك اليوم عرف أبو جعفر منزلة الامام من العلم والدين فصارت له حظوة ومكانة أكثر مما كان عنده (53).

ويحكى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب انه كان كل يوم يأتي فيقف تجاه النبي صلى الله عليه وسلم ويجعل بينه وبين رأسه ما تقدم ويقول السلام عليك يا رسول الله. ثم يدعو بعد التصلية بما شاء ثم يتأخر ويجعل بينه وبين رأس أبي بكر مقدار الذراع أو الذراعين ثم يقول السلام عليك ياأبكر ثم يتأخر حتى يجعل بينه وبين رأس أبيه كذلك ثم يقول السلام عليك ياأبت. ثم ينصرف. وانه ينبغي أن يتأدب مع الأموات كما يتأدب مع الأحياء فيجلس كجلوسه في الصلاة أو يجلس مربعا قاله بعض العلماء وليلتجأ إلى من قصد بكلية الأضطرار ولا سيما من جربت الاجابة عنده كسيدي أبى مدين رضي الله عنه، وقد نص على ذلك جماعة من الفضلاء كصاحب النجم وابن الخطيب وغيرهما، وكذا سيدي أبى العباس السبتي بمراكش وسيدي أبى الفضل القاضي عياض دفين باب ايلان المتوفي عام أربعة وأربعين وخمسمائة. وقال بعض العلماء وسيدي محمد بن سليمان الجزولي وسيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار (54). وسمعت شيخنا أبا العباس الدرعي (55) يحكى عنه هذا المعنى [و 75/ب] وان مادته بعد مماته كحياته وكذا سيدي ابراهيم أدار بالسواحل وسيدي أبى محمد صالح وسيدي أبى شعيب وسيدي عبد الله الغزواني (56) وسيدي أبى عبد الله امغار الصنهاجي (57). وقد ذكرنا جماعة ممن يزار من الأموات في رجز لنا تضمنه كتابنا مصباح النجاح في

---

(49) قرآن، سورة الحجرات، الآية 4.

(50) قرآن، سورة الحجرات، الآية 3.

(51) أ تسكن.

(52) ب أم استقبل رسولا الله صلى الله عليه وسلم.

(53) أ ح - أكثر مما كان عنده.

(54) عبد العزيز الحرار عبد العزيز بن عبد الحق التباع المعروف بالحرار نسبة إلى صناعته، من أصحاب الجزولي واحد سبعة رجال، واحد أكابر مشايخ الصوفية بمراكش. توفي سنة 914 راجع ابن عسكر، دوحة الناشر، ص 136 - 137 ومحمد المهدي الفاسي، ممتع الأسماع، ص 34 - 35 والأعلام، ج 8، ص 413 - 433.

(55) أبو العباس الدرعي. من شيوخ المؤلف. لم أقف له على ترجمة.

(56) أ ح - وسيدي عبد الله الغزواني.

(57) أ ح - الصنهاجي.

فضائل حزب الفلاح وقد نظم الشيخ (58) الامام صدر الصدور في هذا الشأن، المسلم له في العلم والعمل أبو سالم سيدي ابراهيم بن محمد التازي (59) رضي الله عنه ذكر فيها من يزار وكيفية الأدب في ذلك (60) فأفاد وأجاد. قال رضي الله عنه في المهم وزبدة (61) قوله بعد ان ذكر ما فيها من الفوائد وان فيها نصرة للمظلوم وترفيع الخامل وانها مفتاح لكل خير وكالمرهم (62) الذي يعالج به الأطباء الجراح (63) وانها يفتح بها للمريد في ارادة صادقة في الحين وان القلب غالبا ينشرح ويتسع بالأنوار السنية ببركة المزار، وان المظلوم اذا قصدهم يأخذ الله (64) حقه في الحين، ومن أغرب ما وقع في ذلك ما ذكره ابن الخطيب ان بعض الفقراء بدكالة كان (65) خديما للفقراء ويأخذ بأيديهم ثم انه تسلط عليه قائد (66) من قواد أبي الحسن المريني (67) اسمه ابن بطان (68) وكان ظالما غشوما لا يطاق فسجن هذا الفقير احد عشر يوما، أراد أن يذله بذلك حتى لا يتجرأ عليه أحد من أهل النسبة وان (69) هذا الخديم كان لا يخاف في الله لومة لائم. فلما سرحه خرج زائرا للشيوخ الأحياء والأموات بسبب نازلته. قال فأول من لقيت رجلا منقطعا لا يعرف فأول

---

(58) أ ح - الشيخ.

(59) ابراهيم التازي أبو سالم ابراهيم محمد بن علي اللنتي التازي، نزيل وهران، عالم صوفي رحل إلى المشرق طلبا للعلم فأخذ الحديث وعلوم الدين بمكة وتونس وتلمسان واستقر بمدينة وهران وتتلمذ للشيخ الولي محمد الهواري وأسس بها زاويته وجعلها مركزا لنشر العلم، وأخذ عنه جماعة مثل التنسي والسنوسي وزروق والقلصادي، وله قصائد كثيرة في مدح النبي وفي التصوف، توفي سنة 866. راجع ابن صعد النجم الثاقب، ص 13 - 43 وروضة النسرين، ص 503 - 531 وابن مريم، البستان، ص 58 - 63 ومحمد المنوني، ابراهيم التازي نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين، مجلة دعوة الحق، عدد 270، يوليوز 1988، ص 60 - 65.

(60) أ ح وكيفية الآدب معهم.

(61) أ ح زيادة.

(62) أ كالبرهم.

(63) أ ح الجراحات.

(64) ب يأخذوا له.

(65) ح - كان.

(66) ب ثم تسلط قائد.

(67) أبو الحسن علي المريني عاشر سلاطين الدولة المرينية، تولى الحكم سنة 731 وبلغ المرينيون في عهده أوج دولتهم التي امتدت على المغرب الأوسط وعلى إفريقية، توفي سنة 752. راجع ابن مرزوق المسند الصحيح الحسن، والناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1954، ج 3، ص 118 181، ودائرة المعارف الإسلامية.E.I.2, I, p. 128 وهنري تيراس. H. Terrasse, Histoire du Maroc, II, pp. 51 - 62.

(68) أبو محمد ابن بطان والي صنهاجة وأزمور وتيط على عهد أبي الحسن المريني، ذكره لسان الدين ابن الخطيب ووصفه بالكرم وعلو الهمة والباع وقال في شأنه "عضه الدهر فما عض من طباعه" راجع ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاعتراب الدار البيضاء، دون تاريخ، ص 160، وابن قنفذ، أنس الفقير، ص 87 - 88.

(69) أ ح لأن.

ما بدأني به قال : كم سجنك ابن بطان؟ قال (70) قلت احد عشر يوما. قال ارجع إلى دارك، أنا أسجنه لك احدى عشرة سنة. قال فرجعت. فبعد أيام قلائل أتى كتاب أبي الحسن المريني من فاس لنائبه بمراكش ان أسجن ابن بطان. فسجن ونسي احدى عشرة سنة (71) وما ترك رشوة إلا وأعطاها على انه يسرح وأقول لهم: لا يفسد ماله فانه لا يخرج حتى تكمل المدة التي عينت لي. قال فما خرج من السجن الا بعد احدى عشرة سنة (72).

وكم من زائر كان خاملا فشهر [و 76/أ] وظهرت له أنوار وأسرار وربما يصادف من يكون من أصحاب الحظوة فيكمل له عز الدنيا والاخرة كما حكى أبو زكرياء يحيى بن موسى المليجي (73) انه سافر للحج فطلع في السفينة فرآهم يفعلون فعل قوم لوط في السفينة فنهضت به الغيرة ان حمل ثيابه ورمى بنفسه في البحر فنادى عليه الرئيس أمجنون أنت أم أحمق؟ قال كل ذلك ! فحبسه الماء من وسطه فقال اللهم أعنى عليه فانك تعلم اني ما فررت الا كراهة ان أشاهد معصيتك. قال فأحس بشيء من تحت رجليه حمله (74) فسار على وجه الماء فسبق السفينة وتألمت (75) رجلاه فوجد عينا فتوضأ منها وشرب فأذهب الله عنه الجوع والعطش وفاته الحج في عامه ذلك وخرج إلى الشام وجال فيه ودخل مسجدا فوجد فيه رجلين فلم يكلمهما ولا كلماه وكل واحد منهما مقبل على صلاته، فلما صلوا المغرب خرج أحد الرجلين فدخل عليهما بصحفة (76) فيها ثريد وعليه منديل فاستدعياه للمواكلة وردوا الصحفة. فلما كان اليوم الثالث وصلوا المغرب خرج الثاني فأتى بمثل طعام صاحبه فأكلوا وردوا الصحفة. فلما كان اليوم الثالث وصلوا المغرب نظر أحدهما إلى الآخر وتبسما. قال ابو زكرياء وصلتني النوبة وقد أكلت طعامهما وقد فرطت فقمت وخرجت من المسجد فصليت ركعتين وسألت الله تعالى (77) الا يفضحني، فلما التفت فاذا بصحفة كصحفتهما فأدخلتها اليهما وعليها منديل كمنديلهما فشكرت الله تعالى فوضعتها بين ايديهما فنظرا

---

(70) ب - قال.

(71) ب ونسي فيه اثنتى عشرة سنة.

(72) ب اثنتى عشرة سنة.
أورد ابن قنفذ حكاية سجن ابن بطان في أنس الفقير، ص 87 - 80.

(73) ب البليجي.
وكان أبو زكرياء المليجي هذا من أكابر صلحاء رجراجة، ترجم له ابن الزيات التادلي في كتاب التشوف، ص 125 - 128.

(74) أ يحمله.

(75) ب مالت.

(76) أ ح بقصعه.

(77) أ ح - تعالى.

الي وقالا لي انت يحيى بن موسى ؟ قلت لهما نعم. فسلما علي ورحبا بي فأقمت معهما أياما. وقال (78) لهما اني راغب في المقام معكما ولكنني فاتني الحج وأريد ان أؤدّي فريضة الحج وأزور النبي صلى الله عليه وسلم فودعاه وقال له أحدهما اذا قضيت مناسك الحج فسر إلى بئر زمزم فإنك تجد رجلا أسودا يسقى الناس (79) وهو محتزم فخذ باصبعه الفلانية فانها امارة بيني وبينه. فلما قضى مناسكه قصد الرجل الذي أوصاه صاحبه [و 76/ب] اليه (80) فوجد الرجل على الهيئة فحبس بأصبعه التي ذكر له وقال له الرجل هل رأيت فلانا ؟ قال له نعم. فأقبل عليه وبش في وجهه وتبسم، فلما صلى معه العتمة قال ما حاجتك؟ قال له كنت دخلت البحر من بلاد المغرب ثم (81) دخلت الشام وقد نفد زادي ولا أدري ما أصنع. قال له من أي البلاد أنت ؟ قال له من المغرب الأقصى. فقال له من أي البلاد منه؟ قال من بلاد ركراكة. فقال له من أي البلاد منه؟ فقال: من واد شفشاون (82) فجعل يكرر شفشاون، شفشاون، ثم قام فتحرم وشد على نفسه ثيابه فأخذ بعضده الأيمن ورفعه من الأرض فمال به ذات اليمين فوضعه ثم رفعه فمال به ذات الشمال فوضعه(83) ثم رفعه ثالثة فمال به ذات اليمين فوضعه وتركه وغاب عنه وانتظره ان يرجع إلى أن قرب طلوع الفجر فرأى سوادا كسواد الوادي بالشجر فقصد الى ذلك السواد فاذا هو بالوادي. فلما انبلج الضوء رأى شجر (84) الصفصاف وأنواع الشجر وعاين الأجنّة فقال في نفسه ما أشبه هذا الوادي بوادي شفشاون ! فأبصر قرية فيها صومعة فقال ما اشبه هذه القرية بقرية بليجة (85) ! ثم ابصر راعي بقر قد خرج بها إلى المرعى فقال له ما هذه القرية؟ قال له قرية بليجة. فقال له أتعرف يحيى بن موسى ؟ قال له هذه بقره وأنا راعيه وقد سافر إلى المشرق بنيّة الحج. فدخل القرية وقصد منزله (86).
قلت على مثل هذا يبحث، فان قلتَ أيْنَ أجدهم؟ قلت الصدق والمحبة والتسليم تجمعك بهم حيث كانوا وربما أتوك إلى منزلك ان صدقت في الطلب ولا يُحرِمك الحق بفضله وكرمه. وفي مثل هذا المعنى (87) أنشدوا

---

(78) ب فقلت.
(79) أ الماء.
(80) ب ح - اليه.
(81) أ حتى.
(82) يعرف اليوم بواد شيشاوة وهو من روافد نهر تانسيفت بناحية مراكش.
(83) ب - فوضعه.
(84) ب :اشجار.
(85) كذا في الأصول والصحيح مليجة. راجع أعلاه الباب الرابع الهامش 398 ص 176.
(86) النقل بتصرف عن كتاب التسوف، 126 - 127.
(87) أ ح - المعني.

لا ينكر الخـرق للسـادات ذو بصـر ... بالعـقل والشـرع للأبدال في البـشـر
والـطـي لـلأرض مـعلـوم تـواتـره ... والنص في ذلك في الفرقان (88) والأثر
[و 77/أ] وعرش بلقيس برهان يدل به ... على سـواه رجـال الفكر والنـظر
والطي قـد جـاء للدجـال مـشـتـهـرا ... يطوي البسيط وفي أشياعه الفجر (89)
هذا وحـالتـه كـفـر ومـعـصـيـة ... فكيف بالصـادقين وذوي الحـذر (90)
فـسلم الأمـر قـد أخـفت مـعـالمه ... من لم يرد ليس يدري لذة الصـدر
ان لم تعـاين مـقـامـات سـمـعت بهـا ... فـلا أقل من التـصـديق بالخـبـر (91)

فمن مثل هذه الفوائد استحبوا الزيارة ولا سيما في مشاهد الأخيار اذا اجتمعوا في امكنة من الأماكن المشرفة كما كانوا يجتمعون قبل هذا برباط شاكر وبساحل دكالة وبسلا وبجبل العلم (92) وعند الشيخ سيدي أبى يعزى في أيام الربيع الى غير ذلك. وأما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبيت الله الحرام فانهم ياتون اليه فرضا مفروضا ولكن الغالب عليهم الخفاء. وقد ذكرنا منهم جملة كافية في كتابنا مطالع الأنوار. والكثير من الصديقين كان سبب خلاصهم من لجج (93) المعاصي زيارتهم للأخيار وفتح عليهم ببركة شروق انوارهم، ظهرت عليهم في الحين أسرارهم. وقد قال الشافعي (94) قبر موسى الكاظم (95) الترياق (96) المجرب. وكم من صادق في زيارتهم فالقى عليه جذبات الأنوار إلى حضرة القدس وبساط الأنس في الحين من غير كلفة ثم تحمل المشاق والمتاعب، وقد يلقيه الحق ببركة صدقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فيصل في الحين كما اتفق لابن الهواري (97)

---

(88) ب د القرآن.

(89) أن البحر.

(90) ب ك فكيف حال وذوي الحذر.
وفي كتاب التشوف فكيف حال رجال الفكر والحذر.

(91) من البسيط. ونقلها المؤلف عن كتاب التشوف، ص 128.

(92) أ ك ل ن م ب ط العلام، ع الاعلام.

(93) أ حجج.

(94) الشافعي الامام محمد بن ادريس الشافعي (150 - 204) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد بغزة ونشأ بمكة ونزل مصر إلى وفاته، راجع الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 2، ص 56 - 73 وابن خلكان وفيات الأعيان، ج 4، ص 163 - 169 وحلية الأولياء، ج 9، ص 32 - 34.

(95) ح : الكاظمي. موسى الكاظم أبو الحسن موسى بن جعفر الصادق (128 - 183) سابع الأئمة الإثنى عشر عند الشيعة الإمامية، كان أحد العلماء الكبار ومن أعبد أهل زمانه، توفي سجينا ببغداد راجع أعلام الزركلي، ج 7، 321 وتاريخ بغداد، ج 13، ص 30 - 31 ووفيات الأعيان، ج 5، ص 308 - 310.

(96) أ ب الدرياق.

(97) كذا في الأصول، والصحيح ابن هوارا وهو الشيخ أبو بكر بن هوارا البطائحي، من أكبر مشايخ العراق. راجع التادفي، قلائد الجواهر، ص 99 - 101.

والشنبكي (98). وانما يلزمه الأدب الكامل ويحسن الظن بكل أهل النسبة يظن فيهم (99) الكمال الا نفسه (100) فان بذلك يظفر بالكمال كما قال أبو سالم (101):

فزر وتأدب بعد تصحيح فيه	تأدب مملوك من المالك الحـ
ولا فرق في أحكامها بين سالك	ـمرب ومجذوب وحي وذي قبر
وذي الزهد والعباد فالكل منعم	عليك ولكن ليست الشمس كالبدر
[و 77/ب] وزورة رسل الله خير زيارة	وهم درجات في المكانة والقدر
واحمد أعلى العالمين وخير من	يأمه العافون (102) في العسر واليسر (103)

قلت واذا تعذرت عليه الزيارات وضاقت عليه الحيل ولم يجد مسلكا فليلزم الاستغفار بالاضطرار وليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فان الله يفتح له (104) الأبواب ويرفع له الحجاب ويسهل عليه الأسباب. أما نصوص العلماء في الزيارة فلهم في ذلك مجال. وكل أجاب على قدر فهمه واتساعه في علمه وضيقه. قال الامام القرافي (105) أما الخروج لزيارة العلماء والصالحين فجائز سواء طال السفر أو قصر. وممن نص على ذلك أبو بكر بن العربي في القبس(106) وحجة الإسلام الغزالي في الإحياء في كتاب الحج والسفر. وقال الإمام(107) الغزالي: ويعتقد أنه ينتفع بالميت. قلت نص الامام ابن العربي في قبسه بخلاف نصه في غيره انه (108) لا يزار الا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ذلك

---

(98) الشنبكي الشيخ أبو محمد طلحة الشنبكي، شيخ جليل القدر كان في بدايته يقطع الطريق على القوافل وتاب على يد أبي بكر بن هوارا البطائحي، وبعد وفاة شيخه عظم شأنه وأخذ عنه عدد من شيوخ العراق مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور والشيخ عزاز. راجع التادفي، قلائد الجواهر، ص 101 والشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 133 والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج 1، ص 478.

(99) أ : بهم.

(100) أ بنفسه.

(101) يقصد أبا سالم ابراهيم التازي.

(102) أ يؤمه العارفون.

(103) من الطويل. والأبيات من قصيدة لابراهيم التازي في الزيارة مطلعها
زيارة أرباب التقى مرهم يبرى ومفتاح أبواب الهداية والخير.
وقد أوردها ابن مريم في البستان، ص 62 - 63.

(104) ح عليه.

(105) القرافي : أبو العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي (626 - 684)، فقيه أصولي من علماء المالكية بمصر. له عدة مصنفات اشهرها الذخيرة في الفقه. راجع الديباج المذهب، ج 1، ص 236 - 239 ودرة الحجال في أسماء الرجال، ج 1، ص 8 - 9 ومعجم كحالة، ج 1، ص 158 - 159.

(106) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1315.

(107) أ ح – الامام.

(108) أ : – انه.

بما هو معلوم. وقول حجة الإسلام ويعتقد انه ينتفع بالميت، قلت هذا اذا كان من الأكابر واما ان كان الغير فانه يعتقد (109) نفعه بدعائه له، فافهم ذلك. قال حجة الاسلام وكل من ينتفع به حيا ينتفع به ميتا. قال الامام ابن العربي وانما ينتفع الميت من الحي، لا الحي من الميت. قلت هذا إذا كان كما ذكرنا ناقصا وإلا فإن الحي ينتفع من الميت وكلما يهديه إليه الحي من الدعاء والقراءة والصدقة انما ذلك زيادة في شرفه والا فان المولى أغناه بفضله وهو بمنزلة البحر لا يحتاج لماء وكلما فرغ فيه من الأنهار لا يستغنى عنه ولا يكرهه وانه فضل من الله وهبه له وفضله جار عليه. قال الشيخ (110) أبو العباس زروق وأما زيارة الحي فللإستفادة علما وعملا وحالا ولم يزل الناس يرحلون في هذا الغرض. قال سيدي أبو عبد الله ابن الحاج في مدخله (111) ينبغي الا يخلى نفسه من ورود (112) زيارة [و 78/أ] الصالحين الذين برؤيتهم يُحيي الله القلوب الميتة كما يحيى الأرض الميتة بوابل المطر وتنشرح به الصدور الصلبة وتهون برؤيتهم الأمور الصعبة اذ هم وقوف على باب الكريم المنان ولا يرد قاصدهم ولا يخيب مجالسهم ولا عارفهم ولا محبهم اذ هم باب الله تعالى المفتوح لعباده. ومن كان كذلك فتتعين المبادرة إلى رؤيته واغتنام بركته لأنه برؤية بعض هؤلاء يحصل له من الحفظ والفهم وغيرهما ما يعجز عنه الواصف ان يصفه. وقد حدثني بعض الأخيار في حدود ثمان وخمسين من هذا القرن ان الشيخ عبد العزيز الحرار لما أتى من عند سيدي الصغير السفياني (113) قصد زيارة الشيخ سيدي أبى يعزى وبات عند قبره مضطرا ومتضرعا فرأي في تلك الليلة كأنه شق صدره وأدخل فيه القرآن. فلما أصبح وجد نفسه يفهم القرآن مع أنه كان أميا، فكان حيث ما تكلم مع انسان أتى بنص القرآن، رضي الله عنهما.

وقد ذكر سيدي علي بن محمد الجزولي (114) الدرعي الدار والقبر والمزار أنه قال: قصدته وبقيت عنده ستة أشهر في حكاية غريبة أضربنا عنها اختصارا، قال: فلما أردت الانصراف أتيت اليه لأودعه فقلت له ياسيدي عندي أولاد الله يصلحهم وزوجتي الله يوفقها وعندي والدة الله يسترني معها واذا به يقول ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما﴾ (115). وكان هذا الدعاء غالبا علي في سحري ونحري وظعني واقامتي

(109) ب يعتقدون.

(110) أ ب – الشيخ.

(111) مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1643.

(112) في الأصول ورد مع تصحيح بهامش، ب ورود.

(113) الصغير السفياني أبو عبد الله محمد الصغير، كبير أصحاب الشيخ الجزولي. توفي قرب وادي اللبن من أحواز فاس عن سن عالية سنة 918. راجع ممتع الاسماع ص 34.

(114) علي بن محمد الجزولي عالم صالح من جزولة استوطن تمكَروت بوادي درعة وتوفي بها حوالي سنة 940. راجع محمد حجي، الحركة الفكرية، ج 2 546 Z ;.

(115) قرآن، سورة الفرقان، الآية 74.

فتعجبت من مكاشفته وكيف جرى ذلك على لسانه مع أنه كان أميا.

واعلم ان شهود النفع بزيارة الصالحين مما هو مشاهد (116) ولا ينكره الا بليد الطبع أو من طبع الله على قلبه ونفى الخصوصية والتخصيص. قال صاحب النفحات القدسية

فكم كـربة أجـفى الالاه بجـاههم وكـم رتبـة أعـلى وأولى مـن الأوس
[و 78/ب] ولا تسمعن من قاصر النفع فيهم على من يكن حـيا فـذاك من الطلس
فـان شـهـود النفع ينفي مـقـاله ولا سـيـما والقـوم نصـوا على العكس
وقـد أصـبحـوا في العلم اعـلام صحبة ولا مـوت قـالوا للمـحـبين في الرمس
فكن صـادقـا في حـبـهم ومـصـدقـا بأحوالهم واحذر مخالجة (117) الشمس (118)

قال بعض العلماء اذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمشاهدتهم وما ظنك بيوم اجتماعهم على ربهم وهو يوم موتهم؟ ويحكى عن سيدي سهل بن عبد الله انه لما مات وقعت ضجة عظيمة والناس يتمسحون بأكفانه وقد حملوه (119) لقبره فسمع يهودي الضجة، وقد نيف (120) على السبعين (121)، فخرج لينظر ما السبب فرأى الناس يتمسحون فصعق، فلما أفاق قال لهم أرأيتُم ما رأيت؟ قالوا وما رأيت؟ قال : رأيت أقواما ينزلون من السماء لا تحصى كثرتهم يتمسحون بالأكفان. ثم أسلم فحسن اسلامه، وكانت وفاته عام ثلاثة وسبعين ومائتين. ويحكى عن ذى النون المصري رضي الله عنه انه لما توفي عام خمسة وأربعين ومائتين قال حجة الاسلام في مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار (122) قال أبو بكر بن محمد بن زيان الحضرمي لما مات ذو النون المصري بالحيرة وحمل في سفينة مخافة أن تنقطع الجسور من كثرة زحام الناس مع جنازته وكنت قائما مع الناس على كوم انظر، فلما أخرج من القارب ووضع على النعش وحمله الرجال رأيت طيورا خُضراً قد اكتنفت الجنازة. قال أبو بكر بن زيان : فذكرت ذلك لخالي الحسن بن يحيى بن هلال بعد زمان فقال لي والله لقد رأيت هذه الطيور على جنازة المزني (123) ثم رثاه وقال

---

(116) أ ح شاهد.

(117) أ ح مخالجة، ك ب ط مخالفة.

(118) من الطويل.

(119) ب وهم حاملونه.

(120) أ ح ينيف.

(121) أ ح + ألفا.

(122) لا نعرف كتابا يحمل هذا العنوان من تأليف أبي حامد الغزالي بل مؤلفه هو أبو عبد الله حسين بن نصر الجهني المعروف بابن خميس والمتوفى سنة 552. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1835.

(123) المزني أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني، صاحب الشافعي، عالم زاهد من أهل مصر له تصانيف كثيرة في المذهب الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير. توفي سنة 264 عن 89 سنة ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة الشافعي، راجع السبكي طبقات الشافعية، ج 1، ص 238 ووفيات الأعيان، ج 1، ص 217 - 219 وشذرات الذهب، ج 2، ص 148.

ورأيت اعجب ما رأيت ولم أكن من قبل ذلك رأيته لمشيع
طيرا ترفرف فوقه وتحفه حتى توارى في حجاب المضجع
ثم احتجبن عن العيون ولم أحط علما بكنه مصيره في المرجع
وأظنها رسل الالاه تنزلت والله أعلم فوق ذلك مسمع (124)

ويحكى عن بعض الأخيار أنه قال تاقت نفسي إلى زيارة (125) أبى زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الهزميري بأغمات فقلت ذلك لبعض الأصحاب. قالوا ان لهم غرضا في الفرجة بأغمات فسرنا ودخلنا المدينة عند الزوال. فدخلنا المسجد وكان ذلك زمن الصيف فتوسد كل واحد منهم حصيراً ونام وخرجتُ أنا إلى قبر الشيخ سيدي أبي عبد الله الهَزْمِيرى فقرأت على قبره ما تيسر من القرآن ودعوت الله تعالى ورجعت فوجدت أصحابي نياما فأيقظتهم وتوضئوا وصلينا الظهر ونظرنا الشيخ فلم نجده (127) فرجعوا إلى نومهم وخرجت أنا إلى قبر الشيخ فأقمت به إلى العصر فرجعت إلى المسجد فأيقظت أصحابي فقاموا وتوضئوا وصلينا العصر ونظرنا الشيخ فلم نجده وكنا ندور بالسارية من أربعة أركان وبحثنا عليه بحثا شديدا فلم نجده فلما أيسنا من طلبه قال بعضهم نقيم هاهنا، غذا لعلنا نلقاه. قلت لهم اما أنا فلا يمكنني القعود غدا هاهنا فاني مطلوب بوظيفتين، وظيفة الحضار (128) ووظيفة الإمامة. فقالوا لي سر معنا نتفرج (129) في هذه العشية في المدينة ونرحل غدا ان شاء الله تعالى. فقلت لهم انما اتيت برسم الزيارة لهذا الشيخ. ولم آت برسم الفرجة. فخرجوا من المسجد من أحد الأبواب الشرقية وأنا انظر اليهم واحدا بعد واحد واذا بالشيخ مستند إلى السارية التي تقابلني وهو ينظر الي ويضحك فبادرت فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن الاهل والقرابة ورأيت منه قبولا وبشاشة لم أرها منه قبل ذلك وأنا في ذلك كله أنظر إلى الباب الذي خرج منه أصحابي وأنا (130) أقول ياليتهم يعلمون اني قاعد بين يدي (131) الشيخ ! فلما رأى التفاتي إلى الباب المرة بعد المرة جذب بثوبي وقال لي أين عقلك؟ قلت حاضر ياسيدي. ثم قال لي انما مثلك كمثل رجل

---

(124) أ مسمع، ر ن م بياض مكان هذه الكلمة، ح المرفع، ك ب ط هـ ع السر مع. من الكامل.
(125) ب شاقت نفسي لزيارة سيدي.
(126) ب أبى زيد عبد الرحمن.
(127) ب نجدوه.
(128) الحضار : في العامية التدريس بالكتاب القرآني.
(129) ب - أنا.
(130) أ ح - أنا.
(131) أ ح + هذا.

له صاحب وهو من جملة أصحابه [و79/ب] فقال له انى أريد أن أقيم عرسا، تكون يدي ويدك واحدة، غير اني اشترط عليك شرطا واحدا وهو ألا تدعو (132) لهذا العرس طفيليا. فقال له صاحبه نعم. فلم يكن عاجزا ولا بطيا ان دعا (133) جملة من الطفيليين. فلما شعر (134) صاحب العرس بذلك أوقف على الباب بوابا وقال له لا تدخل علي الا من عرفته من أصحابي واياك والطفيليين. فاذا بصاحبه لم يترك طفيليا الا عرض عليه (135) فتقدم هذا المذكور بهم وقرع الباب فقال له البواب من أنت؟ قال فلان. قال وهؤلاء الذين معك؟ قال أصحابي. قال ارجع أنت وأصحابك. فلما أراد البواب أن يغلق في وجوههم توقف هذا. قال له أصحابه سر معنا. قال لهم اني أريد منكم التسليم حتى اجتمع مع صاحب العرس. قالوا قد سلمنا، وانصرفوا. فلما رأى البواب انصرافهم ولم يبق الا هذا المذكور قال له ادخل الان انت. فلقيه صاحب العرس بالترحيب والاكرام واقعده مقعدا يليق به واحضر بين يديه الطعام. فلما رأى الطعام تنغص من أصحابه اذ لم يأكلوا معه وخاطره متعلق بهم وأكل الرفيق على الرفيق. فما كان يصلح (136) لهذا الشخص الا لو أكل مع أصحابه. فما (137) استتم والله هذا الكلام الا وأصحابه عن آخرهم قد دخلوا من الباب الذي كانوا خرجوا منه ولم يكن بين خروجهم ودخولهم الا بقدر ما تكلم بهذا الكلام. فلما رأوه اسرعوا وسلموا عليه فجعل يحدثهم ويباسطهم. وأما أنا فكساني حال عظيم فما زال يحدثهم حتى اذن المؤذن لصلاة المغرب فالتفت الي وقال لي عش ما شئت فانك ميت وأصحب من شئت فانك مفارقه. ودعا لنا وقمنا الى الصلاة. ويحكى عن بعض الصديقين أنه قصد زيارة الشيخ سيدي أبى زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم (138) الهزميري بأغمات بعد ان طلب رجلا يسير معه وكان يحب الشيخ (139) هذا الزائر واشتاق (140) اليه شوقا شديدا وكان ذلك اليوم ثالث عيد الفطر فنادى ذلك الرجل ويعرف بالوراد فقال له تصحبني لزيارة الشيخ. فقال له ان المرأة ولدت ولا عندي ما [و 80/أ] أقيم به حالها ولولا ذلك لانصرفت معك. فأعطيته ثلاثة دراهم (141) فقلت اشتر لها لحما ودقيقا وما خصها، انفق

---

(132) أ لا تدع.
(133) ب ان عرض على.
(134) أ شرع.
(135) : الا عرضه.
(136) أ - يصلح.
(137) أ فلما.
(138) أ ح - بن عبد الكريم.
(139) ب وكان يحبه.
(140) أ ح يشتاق.
(141) ب - دراهم.

عليها بالدراهم حتى نرجع ان شاء الله تعالى. فلما وصلنا دخلنا على الشيخ وقعدنا بين يديه وسألني عن الأهل وعن (142) الأولاد وعن حالي كما كانت عادته ثم التفت الى الوراد صاحبي (143) ولم يكن الوراد قبل ذلك يعرفه فقال له أمغار! ومعناه الشيخ، تزايد عندك مولود وأنت فقير وليس عندك ماتنفق عليه. فقال له نعم ياسيدي. قال له يفتح الله. ثم دعا لنا وانصرفنا ثم نادى الوراد فأشار اليه ان اجلس فقعد فقال اذا خرجت من هاهنا، سر إلى موضع الدباغين فانك تجد هناك كلبا أسود إلى تاهيدُورت (144) ومعناه عليه صوف كثيرة، فقل له يقول لك عبد الرحمن هات الأمانة التي عندك. فإذا اعطاك شيئا استنفقه لذلك المولود. فلما خرجنا من المسجد قلت له ما كان الشيخ يقول لك ؟ فقال لي سقتني لمن ينبسط (145) علي ويضحك مني. قلت له وكيف ذلك ؟ قال قال لي تذهب إلى موضع الدبّاغين فانك تجد كلبا اسودا فاطلب منه الأمانة التي عنده وانفقها لذلك الولد. فقلت له الرجل ولي وما يقوله حق. قال لي لا أفعل شيئا من ذلك. أتريد أن يضحك مني أهل أغمات؟ فما زلت استعطفه إلى أن بلغت معه الدباغين فوجدنا الكلب على الطريق على الصفة التي وصف الشيخ وهو كالمنتظر الينا فدنا منه وقال له يقول لك الشيخ أبو زيد هات الأمانة التي عندك. فمضى بين ايدينا مسرعا إلى أن اقبل على معدة (146) الماء فحفر بكلتي يديه في ركن الحائط فسقطت من الحائط خرقة كالكورة، وسخة مزينة فأخذها بخرطومه ورمى بها اليه فأخذها وخرجت معه من باب المدينة فحل الخرقة فوجد فيها عشرة دنانير فرأيت الرجل كاد أن يفارق عقله بالفرح ثم قال والله لا أنصرف من هاهنا حتى أعلم حقيقة هذا ! فغاب عني ساعة ثم أقبل علي (147) فقلت له أين كنت؟ فقال لي نظرت الشيخ في المسجد فلم أجده فسألت عن منزله فدللت عليه فهبت أن أضرب عليه واذا به قد خرج وقال [و 80/ب] لي أمغار أخذت الأمانة؟ قلت نعم ياسيدي. قال وما جاء بك ؟ لتقف على حقيقة ذلك الشيء ؟ اعلم ان ذلك هو الذي يسرقه الباعة للناس، عند الجن، فاذا جاء من يستحقه مثلك دفع اليه. قد وقفت على الحقيقة، انصرف!

واعلم انه لا يكون كمال الانتفاع بالزيارة الا بالصدق وعدم الاعتراض وان

---

(142) أ ح - عن.

(143) ب - صاحبي.

(144) أ ح أبو تاهيدورت، ومعنى هذه العبارة له "هيدورة"

(145) أ ح يبسط.

(146) ب : هذه.

(147) أ ح - علي.

الولي الذي يزار (148) باب من أبواب فضل الله ورحمته. وقبر الشيخ سيدي أبى مدين رضي الله عنه بالعباد شهير البركة. قال ابو العباس ابن الخطيب وهو مشهور (149) معهود وحوض للزائرين مورود ورأيت من قبور الأولياء كثيرا من تونس إلى مغرب الشمس ومنتهى بلد آسفي فما رأيت أنور من قبره ولا أشرق ولا أظهر من سره، وليس الخبر كالعيان. والدعاء عند قبره مستجاب، قاله الأعيان. وقد وقفت على ذلك غيرما مرة وأخبرني به (150) من جربته واختبرته. وزرته مرارا ورأيت له أسرارا، فمنها زيارتي له مع أمير المومنين أبى العباس الحفصي (151) عام احدى وستين وسبعمائة. فذكر حكاية أضربنا عنها اختصارا. قال واخر زيارتي له عند ارتحالي من المغرب وجوازي عليه الى قسطنطينة (152) وذلك في سنة ست وسبعين وسبعمائة. وفي هذا العام كانت المجاعة العظيمة (153) وعم الخراب المغرب فوردت تلمسان والحالة هذه وأقمت بها قرب شهر غير واجد للطريق وكان وزيرها اذا استشرته في الخروج منعني وتبرأ مني فكثرت علي النفقة وبلغت المعينة منها فيما لا بد منه لعيالنا ومن تعلق بنا أربعة دنانير ذهبا في صبح كل يوم دون المزيَّة العُظمى واليد الكبرى التي يجعل علينا من يبيع لنا الطعام. فلجأت الي َقبر الشيخ أبى مدين وركعت عنده ما قدر لي ثم قرأت جملة من القرآن ثم أخذت في التسبيح والتهليل في نفسي ساعة حتى رق قلبي واجتمع خاطري فاستغفرت الله تعالى وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت ياسيدي أبا مدين قد نزلنا بجوارك ولنا معك [و 81/أ] وسيلة عهد وسند متصل غير منفصل والغرض تيسير الانتقال والحفظ في كل الأحوال. اللهم انا نتوسل اليك (154) بأنبيائك وأوليائك يسر لنا في ذلك يا قريب، ياسميع الدعاء، ياحي ياقيوم، ياذا الجلال والاكرام. وكررت الدعاء مرارا وختمته (155) بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحمدت الله وانصرفت فيسر الله تعالى علي فيما طلبته ووقع ما املته وارتحلت بعد أيام يسيرة ورأيت في طريقنا من انقلاب الشر خيرا ما كان يتعجب منه من شاهده وكان امر الطريق في الخوف والجوع ما مقتضاه

---

(148) ب يزوره.
(149) ب + معلوم.
(150) أ ح + بعض.
(151) أبو العباس الحفصي أحمد بن محمد بن أبى بكر، تولى الخلافة بافريقية من 772 إلى 796هـ. وكان قبل ذلك في سجن المرينيين الذين استولوا على افريقية للمرة الثانية من سنة 758 إلى سنة 761. واطلق السلطان أبو سالم المريني سراحه سنة 761 فاستولى على قسنطينة وشرق المغرب الأوسط. راجع ابن الشماع الادلة البينة، ص 108 - 112 وابن خلدون، كتاب العبر، ج 6، ص 837 - 912 وبرانشفيك R. Brunschvig, La Berbérie orientale, I, pp. 165 - 209.
(152) ب اقسطينة.
(153) ب + بالمغرب.
(154) أ – اليك.
(155) أ ح : ضمنته.

ان كل من يقع قدومنا عليه يتعجب من وصولنا سالمين ثم يتأسف علينا عند ارتحالنا حتى ان منهم من يسمعنا ضرب الأكف تحسرا علينا. وانتهى سفرنا على وفق اختيارنا والحمد لله وذلك عندنا معهود من كرامات الشيخ أبى مدين رضي الله عنه. فالدعاء عند قبره مستجاب (156). قلت وعلى هذا النمط قبر الشيخ الإمام الذي نحن بصدده سيدي أبى يعزى فما قصده قط أحد بصدق وعزيمة الا قضيت حاجته بسهولة وحسن تيسير حتى أنى رأيت جماعة من الظلمة المتورطين في الظلم والجرأة على الله وجنوا على أنفسهم ما لم تغفره الملوك عادة فوجدوا بركة الشيخ فغفرت لهم الملوك جميع ذلك. وأما القاصدون في المهمات والملمات وتفريج الكربات فهذا موجود من بركاته في كل من قصده وكأن بيده حاجته التي قصد مقضية. وكذا على هذا الشيخ الامام سيدي أبو العباس السبتي الا أنه لا بد من تقديم الصدقة، بهذا جرت عادته رضي الله عنه. واعلم ان هذا الامام ممن أكرم بالخصوصية من صغره إلى كبره، وممن حفظه الله عز وجل مع كثرة الأعداء (157) اذ كان (158) أهل مراكش يقذفون فيه كثيرا ويتكلمون فيه بكل مكروهة (159) ويسمعون له الأذى ويحلم عليهم فعامله الحق (160) برعايته واكتنفه بكَلأَءته (161) وتولاه الله بلطفه حتى خرج من الدنيا وحتى أن بعض أكابر العلماء قَصده للإذاية فحفظه الله منه ووقع به مكره كما قال عز وجل [و 81/ب] ﴿ولا يحيقَ المَكر السيء إلا بأهله﴾ (162). ويحكى عنه أنه كان في ابتداء امره وهو ابن عشر سنين بمدينة سبتة ومات والده وكانوا فقراء لا مال لهم وكانت والدته كيسة في دنياها وأرادت ان تعلمه الصناعة ليستعين بذلك وما يعود به من نفع تعليم الصنعة. وأراد الحق به خصوصيته وما سبق له من الفضل في سابق علمه، فحملته إلى معلم الحياكة (163) ليتعلم. فلما ذهبت فر عنهم فألهمه الله تعالى ان اتي إلى مكتب أبى عبد الله ابن الفخار. وكان من الأتقياء والأخفياء، وله فراسة وبركة اكتسبها من بركة الشيخ سيدي أبى الفضل رضي الله عنه، فدخل عليه وكان متقنا في القراءة والفقه والعربية وفنون من الأدب وتقي وورع زائد وولاية ظاهرة وأنوار شارقة. فقال ياسيدي أردت أن تعلمني لله وأنا يتيم. فنظر اليه فألقى الله محبته في قلبه. فقال له على بركة الله يابني، مرحبا بك وسهلا، ثم أجلسه مع الصبيان. فروى أن الشيخ أحس ببركة زادت عليه من ساعته فأراد أن يختبر أمره

---

(156) النقل عن أنس الفقير، ص 104 - 105.

(157) ب الاعادي.

(158) في الأصول كانوا.

(159) ب مكروه.

(160) أ فعامله الله بل الحق.

(161) ب اكتنفته كلاءته.

(162) قرآن، سورة فاطر، الآية 43.

(163) ح الحياك.

فاشترى طيورا على عدد الصبيان وقال لهم كل واحد منكم يذبح طيره حيث لا يطلع عليه أحد. فما كان الاساعة واذا بهم قد اتوا بطيورهم كلها (164) مذبوحة واذا بأبي العباس أتى بطيره حيا لم يذبحه فقال له وأنت لِمَ لم تذبح طيرك؟ قال: ياسيدي، امرتني ان اذبحه حيث لا يراه أحد، فما وجدتُ موضعاً إلا والله مطّلع علي وناظرٌ إليّ فيه (165 فمن أجل ذلك لم أذبحه فقال له يا بني، بارك الله فيك ! ان عشت ليكونن لك شأن عظيم. قال له ياسيدي، ذلك بيد الله، يفعل في ملكه ما يشاء. فزاد حظوة عند الشيخ وصار يحمله إلى داره ويحسن اليه وزادت عليه من بركاته الخيرات وفاضت الاحسان. ثم ان والدته افتقدته عند معلم الحياكة فقال لها ان ولدك لم يجلس عندنا بل في الحين خرج عنا وتبعه بعض المتعلمين حتى دخل على ابن الفخار في مكتبه. فذهبت تسأل حتى وجدته عند أبي عبد الله يقرأ مع الصبيان [و 82/أ] وكان حسن الحفظ فتكلمت للشيخ فقالت ياسيدي، هذا ولدي وهو يتيم ونحن فقراء ولا مال لنا وأردت أن أعلمه الصنعة. فقال لها ياأمة الله، بكم تكريه في الشهر ؟ قالت بعشرة دراهم. قال: دعيه لي وأنا أعطيك في الشهر عشرين درهما فاني رأيته تقيا نقيا، مع ما رأيت له من البركة وانه دخل علينا بها. قالت: ياسيدي أو توفي لي بذلك؟ قال لها يا أمة الله ان من الايمان الوفاء بالعهد. فأدخل يده في جيبه وعد لها عشرين درهما وقال لها هكذا أفعل معك ان شاء الله في كل شهر فتركته له واستقبله الشيخ بهمته، مع ما فيه من حب الخير فجد في قراءته. ويحكى عنه أنه لما بلغ ﴿ إن الله يامر بالعدل والاحسان ﴾ (166) قام اليه فقبل يده وقال ياسيدي، ما معنى هذه الآية الكريمة (167)؟ فنظر الشيخ متعجبا من حسن عقله مع صغره وقال: ليكونن لهذا الشاب شأن. وقال له يابني لي كذا أعلم الصبيان فما سألني عنها أحد منهم، وهو المشاطرة، ان يكون بينك وبين انسان مال فتقسمه على سواء وهو العدل، ثم تحسن اليه من شطرك فهذا هو العدل والاحسان الذي امر الله به. قلت هذا على ما فهمه (168) هذا الامام رضي الله عنه والا فان العدل هو استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون السريرة أحسن من العلانية ولك أن تقول العدل تحقيق العلم والعمل والإحسان كما صح في الحديث أن تعبد الله كأنك

---

(164) أ - كاها.

(165) ب - فيه.

(166) قرآن، سورة النحل، الآية 90.

(167) ب + ان الله يامر بالعدل والاحسان.

(168) أ ح فهم.

(169) رواه ابن ماجة في سننه، مقدمة 9، باب في الايمان.

تراه (169). ثم إنه لما أتت عليه ست سنين من دخوله المكتب الا وقد حفظ القرآن والرسالة (170) وفنونا من الأدب والعربية ووافق أربعين سنة من القرن السادس وقويت عزيمته على السفر برسم طلب العلم ولقاء المشايخ فقام إلى الشيخ وقال له: ياسيدي، قد عزمت على المسير إلى مراكش لطلب العلم فيها (171) فإنها مدينة العلم والخير والصلاح. فقال له يابني والله انه (172) ليعز (173) علي فراقك ولكن في طلب العلم يهون علي سفرك فوادعه وانصرف عنه. فما زال يجد السير إلى مدينة [و 82/ب] مراكش واتفقت له في الطريق كرامات أضربنا عنها اختصارا. وقد تعب في طريقه اذ لم يتعود السفر مع صغر سنه ولكن لله ألطاف خفية شملته في جميع أحواله وانقطع بأحواز مراكش بالجبل المعروف بجليز للعبادة وانتظار الاذن من الله في الدخول على عادة الأكابر الا يدخلون في أمر الا باذن من الله تعالى كما قال صاحب الحكم فان نزلوا إلى سماء الحقوق وأرض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ واليقين. وقد أوضحنا حقيقة ذلك في كتابنا مطالع الأنوار السنية على الحكم عند قول المؤلف سيدي ابن عطاء الله هذا (174) رضي الله عنه. وكان فقير تعلق به وانقطع لخدمة الشيخ ومصاحبته وقد شكاه يوما بالحفاء وأراد نعلا فطلب من الشيخ أن يأذن له في دخول (175) المدينة حتى يخدم ما يشتري به نعلا يلبسه فأذن له الشيخ فدخل المدينة وسأل عن موضع يخدم فيه فقيل له سر إلى الموقف. فبينما هو واقف اذ أتاه انسان فحمله إلى منزله يخدم البنيان فخدم يومه كله فقال المعلم لصاحب المنزل هذا الرجل يخدم في دارك ما يخدمه اثنان، فان أعطيته أجرته ينصرف عنك ولا تجد مثله (176). فقال له الرأي تواعده ولا تعطيه شيئا حتى تكمل بنيان دارك. فما زال يخدم معهم حتى أكمل بنيان الدار فطلب أجرته فماطله بها وطول عليه، كل يوم يعده إلى أن أعيته الحيلة وهو مسكين وصاحب الدار من المعتزين (177). فانصرف عنه آيسا فصعد إلى الشيخ وقد أثر الجير في يديه ورجليه إذ كان يخدم على نيته ولا يتوقى الجير كما تفعل الخدمة في الحذر من حرقه (178). فلما رآه الشيخ على تلك الحالة، ابشع ما

---

(170) يقصد رسالة ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة 389، في الفقه المالكي. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 841 - 842.

(171) ب - فيها.

(172) أ - انه.

(173) أ لا يعز.

(174) أ - هذا.

(175) ب بدخول.

(176) أ ح ولا تجده.

(177) ب المعتبرين.

(178) ب - في الحذر من حرقه.

يكون، حافي القدمين، فاستعظم أبو العباس ذلك وسأله عن حاله فأخبره بقصته.
وكانت للشيخ همة في توجهه إلى ربه عالية كما قال بعض العلماء في أوصافه ونظرائه من أراد اليوم عبادة الحسن البصري أو زهد داود الطائي أو علم أبى حامد الغزالي أو أحوال [و 83/أ] أبى يزيد البسطامي أو رياضة سهل بن عبد الله التسترى أو ورع ابراهيم بن أدهم البلخى أو كرامات سيدي عبد القادر الجيلاني أو مكاشفات أبى يعزى الأيلاني أو معارف أبى مدين القطياني العبادي أو تربية أبى الحسن الشاذلي أو معرفة شيخ الاسلام الهروي أو حقائق أبى العباس المرسي أو همة أبى العباس السبتي أو مشاهدة ابن أبي جمرة الأندلسي (179) وامثالهم كثير رضي الله عنهم، فقد طلب الشيء في غير ابانه وقصده في غير مكانه وذلك ان ضوء الشمس بالظهيرة في وسط النهار ليس كالذي بعد مغيب الشمس أو قرب مغيب الشفق، فافهم هذه الاشارة.

قلت هذا الكتاب انما وعدنا به (180) ذكر كرائم الشيخ سيدي (181) أبي يعزى ومن أخذ عنه وله معه نسبة ولما كانت بينه وبيه هذا الشيخ نسبة حقيقية يلتقى معه عند أبى بكر بن العربي المعافري الأندلسي، دفين فاس بين المدينتين (182) حسن منا أن نذكره (183) ونذكر بعض أوصافه اذ هو أعجوبة من عجائب الزمان ووحيد (184) الأقران.

قال أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عمر المعروف بابن الزيات لما شرعت في تاليف أخبار صالحي المغرب الذين جمعتهم في الكتاب الموسوم (185) بالتشوف إلى رجال التصوف اشار علي جملة من الفضلاء بأن أذكُر فيهم الشيخ الفقيه أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي فتوقفت في ذلك إذ لا يكفي في ذكره الاختصار لما وقع فيه من الاختلاف (186). فرأيت أن أفرد ذكره وأبسط أخباره حتى يعلم الواقف على ذلك مجموع عيون أخباره وحقيقة أمره وأسراره وبالجملة فان شأنه من عجائب الزمان وأنا آتي من غرائبه بما ينوب عن العيان. وكان رحمه الله قد أعطى بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره أحد إلا

---

(179) ابن أبى جمرة أبو محمد عبد الله بن أبى جمرة، محدث وزاهد اندلسي. أخذ عنه ابن الحاج صاحب المدخل والف مختصر البخاري، وله كرامات جمعت في كراريس، توفي سنة 699. راجع شجرة النور، ص 199.

(180) ب فيه.

(181) أ ح - سيدي.

(182) ب : + المتوفي عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة.

(183) أ أذكره.

(184) أ واحد.

(185) أ ح المسمى.

(186) د : - فتوقفت في ذلك ... من الاختلاف.

افحمه وكان سريع الجواب وكان القرآن ومواقع الحجج على طرف لسانه فيأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة، [و 83/ب] يأتيه من يأتيه للإنكار فلا ينصرف (187) إلا وقد سلم له وانقاد لقوله (188). قلت قوله يسحر العامة والخاصة يذعنون اليه لحلاوة قوله وحقيقة أمره فيحبونه ويعظمونه كما تقول العامة فيمن كان حلو اللسان فلان سحار. وأنا أثبت ان شاء الله من بعض أخباره ما صح عن الثقات وان كانت شمس خصوصيته لا تحتاج إلى دليل وجبله المحيط إلى مرساة. وقدمنا ان مولده بسبتة عام أربعة وعشرين وانه قدم مراكش عام أربعين في حصار الموحدين للمتون (189) وانه بعد تعبده ما شاء الله نزل مدينة مراكش حين نزوله (190) من جبل جيلز الذي كانت به الجيوش أيام الحصار (191). ويحكى ان سببه في ذلك الفقير المقدم وان الشيخ توجه بهمته وقال له اذهب إلى صاحب الدار وقل له يعطيك أجرتك وإلا وقعت داره في الحين. وكان الفقير صادق الاعتقاد فأتى إلى الرجل صاحب الدار وهوجالس على دكان (192) في بابها فقال له أوفني اجرتي فماطله على العادة استهزاء واستحقارا وهو مع جملة من أصحابه وقال جينئذ الفقير ان لم تعطيني أجرتي والا وقعت دارك في الحين والوقت ! فضحك الرجل هو وأصحابه استهزاء (193) بقول الفقير فقال له إذن انطحها برأسك أو قال بكبشتك ! فقال له الفقير الذي ثم تراه. ثم انصرف عنهم وهم يتضاحكون ويتفكهون بقول الفقير واذا بالدار بقدرة من يقول للشيء كن فيكون وقعت في الأرض ولم تهلك أحدا (194) ممن كان فيها. فضاقت حينئذ بصاحب الدار الرحاب فبحث هو وأصحابه عن (195) الفقير فلم يجدوه ولا علموا أين ذهب. وشاع الخبر في مراكش فأقبل الناس ينظرون كدية من تراب لا حجر مع آخر. وكان الرجل ذا وجاهة ومال، فبكى وخاف خوفه كله (196) وقال الذي هدم الدار وهي جديدة قادر على أن يذهب بالإيمان من قلبي. فما زال يفتش على الفقير

---

(187) أ - فلا ينصرف.

(188) النقل هنا عن أخبار أبى العباس السبتي. راجع كتاب التشوف ص 451.

(189) كذا في الأصول والمقصود لمتونة وهي أحدى قبائل المرابطين الذين شيدوا مراكش واتخذوها عاصمة لدولتهم.

(190) ب - حين نزوله.

(191) دام حصار مراكش من طرف الموحدين عشرة اشهر، من محرم سنة 541 إلى شوال سنة 541 راجع دى فردان G. Deverdun, Marrakech, I, pp. 158 - 161
والبيدق، كتاب أخبار المهدي، ص 102 - 109. والحلل الموشية، الدار البيضاء، 1979، ص 137 - 142.

(192) الدكان المصطبة والدكة المبنية للجلوس عليها، راجع لسان العرب مادة دكن.

(193) ب مستهزاء.

(194) ب ولم يهلك فيها أحد.

(195) أ ح على.

(196) ب - خوفه كله.

(197) ب من عادة الفقير.

إلى أن كان يوم الجمعة وكان من عادته (197) انه ينزل يوم الجمعة حتى يصلي ويطلع عند الشيخ فلما رآه صاحب الدار بعد صلاة الجمعة تعلق به وصاح وبكى بكاء شديدا واجتمعت عليه [و 84/أ] الناس فجعل يقبل يديه ورجليه ويطلبه في الصفح والعفو واعطاه دراهم كثيرة وأبى من قبول شيء قال له لا أقبل منك درهما الا ان قبله الشيخ أو قال ان امرني الشيخ. قال له ومن هو شيخك ؟ قال: أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي. قال له واين هو؟ قال له في جبل جيلز. قال بفضلك الا ما حملتني اليه فمشى معه فدخلا على الشيخ بخَلْوته بعد أن أذن الفقير له فوجداه وهو جالسٌ يقرأ القرآن فاستأذن على صاحبَ الدار فأذن له الشَيخ بالدخول فدخل وقبل يديه وبكى وتضرع اليه. قال له الشيخ ماَ هذا البكاء ؟ قال له ياسيدي، ان فقيرك هذا خدمني أياما في دار كانت لي ولم انصفه لما أراد الله تعالى به يكون فانصرف عني غير راض فوقعت الدار وتهدمت فخفت على ديني ان يهدم (198) كذلك. وقد أعطيته دراهم كثيرة فأبى أن يقبلها وقال حتى يأذن لي سيدي، وقد جئت لوجه الله تعالى أن يقبلها (199) مني ويرضى علي. فقال له الشيخ رضي الله عنه حين كان يطلب منك (200) أجرته استهزأت بالفقراء وقلت له انطحها بكبشك ! أما علمت أن قدرة ربي (201) عظيمة ﴿انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ (202) فقال ياسيدي، نتوب وانا (203) استغفر الله ولا أعود استهزأ بفقير أبدا واشهدك واشهد الله ان له في مالي مائة دينار واعطى صدقة الف دينار. فكانت هذه القصة سبب اشتهار الشيخ في مدينة مراكش وقد قدمنا حكاية (204) شيخ الشيخ سيدي أبى يعزى في القرن التاسع، وانه بلغ مقامه مع الله إلى ان استغاث به صاحبه وتوجه اليه على مسيرة يوم فوقعت داره كلها في الأرض ولم يستطع على بنائها حتى مات. وكذا سيدي أبو شعيب صاحب أزمور شيخ الشيخ أبى يعزى حين ضيق به وانهدمت القبة في قصر عبد المومن من غير سبب الا تغير خاطره. كما حكى عن امرأة أتت إلى الجنيد وقد مات ولدها فقال لها اصبري واحتسبي ! فذهبت ورجعت مرارا فقالت لم يبق لي صبر. فقال ان كنت صادقة (205) فان ولدك قد

---

(198) ح ينهدم.
(199) ب - وقال حتى يأذن لي أن يقبلها.
(200) ب حين طلب منك.
(201) ب : الله.
(202) قرآن، سورة يس، الآية 36.
(203) ب - أنا.
(204) أ ح + الذي، ب - حكاية الذي.
(205) ب + فارجعي.

رجع فذهبت ورجعت تحمده وتجازيه خيرا فقيل لإمام الطائفة من أين علمت هذا؟ قال من قوله [و 84/ب] عز وجل ﴿امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء﴾ (206). فروى أنه قال له: ان كنت صادقا فإن دارك ترجع إلى (207) هيئتها.

ويحكى عن يعقوب المنصور أنه كان كثير التعظيم له كما قدمناه، فيما (208) نقله صاحب روض الرياحين وانه حبس عليه زاوية للفقراء ورباطا ومدرسة وزعموا ان ذلك كان بأحواز جامع الكتبيين والله أعلم. وقال الامام التادلي في أصول مذهب أبى العباس رضي الله عنه حضرت مجالسه غير ما مرة فرأيت أصل مذهبه يدور على الصدقة وكان يتأول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية اليها بمنزع غريب على عادتهم في الاقتباس. قال (209) وكان يقول من لم يفهم معنى الصلاة لم يصل وان أول الصلاة تكبيرة الاحرام وذلك بأن ترفع يديك وتقول الله أكبر. والمعنى الله أكبر (210) من أضن (211) عليه بشيء أو بخل به وأي (212) شيء من متاع الدنيا في نفسه (213) أكبر فلم يحرم ولا كبر الصلاة. ومعني رفع اليدين في التكبير قد تخليت من كل شيء لله عز وجل ثم يتكلم على أجزاء الصلاة بهذه المعاني. وكان يتأول الركوع على المشاطرة والسلام من الصلاة على الخروج من كل شيء وكان يقول سر الصوم أن تجوع فاذا جعت تذكرت الجائع وعلمت ما يقاسيه من نار الجوع فتصدق عليه، فإذا صمت ولم تعطف على الجياع ولا احدث عندك الصوم هذا المعنى ما صمت ولا فهمت المعنى المراد بالصوم. والزكاة انما فرضت عليك في كل عام لتتدرب على البذل والعطاء والا ففي الأموال حق سوى الزكاة وليس المقصود أن تعطى في وقت مخصوص وتمسك في غيره. وفرض الحج سره أن تبرز في زي المساكين، محلوق الرأس أشعت (214) ولبس الأخلاق والتجرد من ثياب رفاهيتك (215) والتذليل لله عز وجل واظهار العبودية. وسر الجهاد بذل النفوس في مرضاة الله تعالى والتخلي له عن (216) كل شيء وترك التعلق بأسباب الدنيا. ومعنى التوحيد توحد الله تعالى بالتعظيم دون أن تجعل معه إلاها غيره من متاع الدنيا وكلما استولى على الانسان فهو إلاهه. قال

---

(206) قرآن، سورة النمل، الآية 62.
(207) ب على.
(208) أ ح كما.
(209) أ ح - قال.
(210) أ ح - والمعنى الله أكبر.
(211) ب يضن.
(212) تصحيح بهامش ح وان كان.
(213) أ في نفسه.
(214) أ ح والشعت.
(215) ب الرفاهية.
(216) أ من.

عـز وجل ﴿ أفـرأيت من اتـخـذ إلاهه هواه﴾ (217). قلت وهذا كله [و 85/أ] منزع معروف عند أهل الصفوة (218)، يعرفه من مـارس طريق القـوم ولا ينكره إلا جاهل بأصولهم، غـير محقق بطريقـهم وليس هو من الشطحات ولا الطوام المحذر منهـا. ومذهب الاقـتباس عند العلماء المحققين (219) معروف مألوف وكما نوضحه ان شاء الله تعالى في ترجمة أبى العباس المرسي وشيخه سيدي أبى الحسن بحول الله وقوته من تفسيرهما الآيات القرآنية ببعض ذلك.

وقال أبو يعقوب التادلي (220) حدثني أبو علي عمر بن يحيى الزناتي (221) عن أبى القاسم عبد الرحمن بن ابراهيم الخزرجي (222) قال بعثني أبو الوليد بن رشد (223) من قـرطبة قـال اذا رأيت أبا العبـاس السبتي بمراكش فـانظر مذهبه واعلمني به. قـال فقدمت مراكش فذهبت إلى أبي العباس السبتي ولازمته أياماً حتى حققت مـذهبه ومنحاه و (224) حصلته على ما هو عليه فذهبت راجعا إلى قرطبة فدخلت على ابن رشد فأعلمته بذلك. قال لي هذا رجل مذهبه أن الوجود ينفعل بالجود (225) وهو مذهب فلان من قدماء الفلاسفة (226). وروي أنه قال لما حدثه باخباره وانه يقول من يعطيني كذا وكذا يكون له كذا وكذا، فقال له ما أراه إلا قدريا ثم قال للرجل دعني حتى أرى هذا الرجل. وروى أنه قدم مراكش وافداً على يعقوب المنصور (227) ونزل جوار (228) الشيخ أبى العباس السبتي فذهب إلى أبى العباس السبتي (229)، انظر هل (230) بقصد أو اتفاقي، فقيل ذلك لأبى العباس السبتي. قال فقيه الأندلس وابن فقيهها يفتح الله في ضيافته.

---

(217) قرآن، سورة الجاثية، الآية 23.

(218) ب المعرفة.

(219) ب المدققين.

(220) أ ح + قال.

(221) هو ولد يحي بن أبى بكر بن محمد بن مع الله الزناتي، أحد زهاد تادلة، استوطن مراكش وتوفي بها سنة 614. راجع ترجمة يحيى في كتاب التشوف، ص 438 - 439.

(222) أبو القاسم عبد الرحيم بن ابراهيم الخزرجي المعروف بابن الفرس، محدث وفقيه مشارك من أهل غرناطة، انتقل إلى مراكش وثار ضد الموحدين وقتله محمد الناصر سنة 600. راجع نيل الابتهاج ، ص 177 والإعلام، ج 8 ، ص 152 - 155.

(223) ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد الحفيد (520 - 595) فقيه وطبيب وفيلسوف أندلسي تولى قضاء قرطبة. له أكثر من ستين تأليفا منها كتاب الكليات في الطب وبداية المجتهدين ونهاية المقتصد في الفقه، راجع ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 2، ص 553 - 555 والديباج المذهب، ج 2، ص 257 - 259 ومعجم كحالة، ج 8، ص 313 - 314.

(224) ب حتى.

(225) أ بالوجود.

(226) النقل عن أخبار أبى العباس السبتي ضمن كتاب التشوف، ص 453 - 454.

(227) ب على الناصر بن منصور.

(228) ب أحواز.

(229) ب ح - فذهب إلى أبى العباس السبتي.

(230) ب : - هل.

واذا بالحرة زوجة يعقوب المنصور بعثت له خمسمائة دينار، فقال لبعض أصحابه قم بنا حتى نزور هذا الفقيه واحمل الدراهم أو قال الذهب معك. فلما بلغه سلم عليه وطرح المال بين يديه وقال له هذه ضيافتك. فقال له من أنتم رحمنا بكم ؟ فقال عبيدكم أحمد السبتي. فشكر سعيه فزعموا انه لما خرج قال الفقيه هذا رجل سحار أو كلام هذا معناه. فروى ان الشيخ أبا العباس أخذته الحمى في تلك الليلة وقال لأصحابه هذا رجل عاملناه بالخير فدعا علينا بالحمى. وزعموا فيما رووا أنه قال اللهم سلط عليه الموت ! أوكلام هذا معناه فضربه [و 85/ب] وجع في تلك الليلة فما أصبح حتى خرجت روحه. ولكن الظن بالشيخين منا جميل ولا نظن في واحد منهما أنه يحب للآخر الهلاك ولأن ذلك عالم من علماء المسلمين والشيخ من أئمة المسلمين (231) الصالحين وان كان روي ان الحفيد هذا كانت فيه نزعة اعتزالية، فله تواليف عجيبة كبداية المجتهد ونهاية المقتصد (232) والهداية (233) وغيرهما وانه توفي عام خمسة وتسعين وبقي بقبره مائة يوم وأتت اسلافه ونبشوا عليه وحملوه إلى قرطبة. ومن (234) عجيب الأمر ان موضع قبره فيما زعموا لما مات أبو العباس السبتي عام إحدى وستمائة (235) دفن فيه وبقي بعد موت أبي الوليد الحفيد ست سنين لم يدفن فيه أحد حتى دفن فيه الشيخ رحمه الله. قال الشيخ ابن الزيات فيما روى عن الثقات ان أبا العباس السبتي كان يسكن في ابتداء امره بالفندق الذي بأجادير المعروف بفندق مقبل وكان يقرأ الحساب والنحو وكان يأخذ على ذلك مرتبا وكان له رسم في بيت المال مع طلبة الحضر، فكان الغرباء الوافدون (236) على مراكش من طلبة العلم يأوون اليه فينفق عليهم جميع ما كان عنده. وكان يلبس كساء من صوف وسروالا من صوف وكان ربما أمسك بيده (237) سوطا ويمضي به في الأسواق ويذكر الناس ويضربهم على ترك الصلاة في أوقاتها. وكان يأتي بالطعام على رأسه لأولائك ليوفر عليهم ذلك الطعام ولا ينقص عليهم. قلت وليذل نفسه أيضا ويهينها بامتهانها. قال فبتنا عنده ليلة بالفندق فارتفعت أصواتنا بالمذاكرة فاجتاز علينا حرس الليل فسمعوا كثرة اللغط وارتفاع الأصوات بالمذاكرة فقرعوا باب الفندق فاستجيب لهم. قالوا

---

(231) ب - المسلمين.

(232) أ المقصد.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد هو الكتاب الفقهي الوحيد الذي وصل الينا والفه ابن رشد حوالي سنة 563، أ و 564. راجع جمال الدين العلوي، المتن الرشدي، الدار البيضاء، 1986، ص 66 - 68.

(233) لم نعثر على اسم هذا الكتاب في قوائم مؤلفات ابن رشد.

(234) أ - من.

(235 ب ل احدى وستمائة، ك ط احدى ومائة، أ ح د م بياض مكان كلمة ست.

(236) ب الواردون.

(237) أ ح في يديه.

لهم ما هذه البدعة ؟ أما تعلمون ان من رفع صوته بالليل يقتل ؟ فقعد اثنان من الحرس عند باب الفندق ليحملونا عند الفجر لنقتل. فجاء القيم على الفندق فأخبرنا بذلك وأدركنا خوف عظيم وأيقنا بالهلاك فأخذ الشيخ أبو العباس يضحك ويمزح على عادته ولا يبالي. فلما [و 86/أ] كان عند السحر خلا بنفسه ساعة ثم جاء فقال لنا لا خوف عليكم، قد استوهبتكم من الله عز وجل وهذان الحرسان (238) الواقفان عليكم يقتلان غدا ان شاء الله تعالى. قلت (239) له ياسيدي أليس الجزاء عندك على الأفعال من الخير والشر؟ وهما لم يعملا ما يستوجبان به القتل وجزاؤهما أن يروعا كما روعانا. فقال العلماء ورثة الأنبياء، ترويعهم عظيم لا يقابله منهم الا القتل. فمازلت أحاوره وأراجعه في القول وأقول كيف يقتلان على ترويعنا ؟ إلى أن قال فعقوبتهما أن يضرب اذا (240) كل واحد منهما مائة سوط. واجتاز بالليل عبد الله الحرار (241) وكان صاحب الوقت بالجامع الأعظم فوجد حانوته مفتوحة ورأى الحارسين على القرب منها فلم يشك في أنهما فتحاها فحملا إلى جهة القصر عند طلوع الفجر (242). فقال لنا أبو العباس احضروا على ضربهما كما أرادا ان يحضرا على قتلكم (243). قلت وهمة أبي العباس السبتي في مثل هذا كثيرة ولهذا قالو الهمة للشيخ السبتي قل من يدركها من شيوخ المشرق والمغرب كما أن مكاشفات الشيخ سيدي أبي يعزى قل من يتحف بها على كمالها كما كان هو. قال أبو يعقوب التادلي حدثني أبو يحيى أبو بكر بن مساعد وكان خاصا بأبي العباس قال جاء بعض السلاطين إلى أبي العباس وهو راكب فقال له كلاما معناه إلى متى تشير ولا تصرح لنا على الطريق. قال له الاحسان (244). فقال لـه بين لنا. فقال له كلما أردت أن يفعله الحق معك فافعله مع عبيده. قلت مصداقه الحديث الخلق عيال الله وأحب الخلق إلى الله أرفقهم بعياله (245) والحديث الرحماء يرحمهم الرحمان، من لا يرحم لا يرحم وارحم من في الأرض يرحمك من في السماء الحديث (246) وفي هذا المعنى قيل

ارحم بني الخلق كلهم	وانظر اليهم بعين الرفق والشفقه
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم	وراع في كل خلق حق من خلقه (247)

(238) أ الحرصان، ح الحرصيان، ب ك الحرسيان. والصحيح الحارسان.
(239) أ فقلنا.
(240) أ – اذا.
(241) أ ح هـ ع الحرار، ك ط الحراز، ب الخراز.
(242) أ طلوع الشمس الفجر.
(243) النقل عن أخبار أبي العباس السبتي، ضمن كتاب التشوف، ص 455 - 456.
(244) ب : الأحسن مع تصحيح في الهامش الا أحسن.
(245) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت اليها.
(246) ب – الحديث. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة، وقد أورده بهذا اللفظ الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء.
(247) من البسيط.

[و 86/ب] ويحكى عن الشيخ أبى العباس لما احتضر فيما حكاه ولده أبو محمد عبد الله (248) بن أبى العباس دنا منه أبو يعقوب الحكيم وكان صديقه فقال له أوصنا بما نفعله بعدك. فقال له ليس (249) الا الإحسان. ولسانه ثقيل لا يكاد يبين الكلام. ولما مات أبو العباس رحمه الله لم يرثه أحد من أصدقائه إلا صديقه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن الحسين الأنصاري الأندلسي الحكيم. قلت وانما لم يرثه أحد من أصحابه لصعوبة طريقه اذ هي مبنية على البذل والايثار الكلي فلم يستطع أن يسلكها بعده احد من أصحابه بل ولا في حياته. وكان هذا الحكيم بالجانب الشرقي من مراكش ومات بها في جمادى الأولى من عام خمسة وستمائة، من أكابر أصحاب أبى العباس السبتي (250) وفيه يقول

ومنفرد بالله هام بحبه ... فليس له أنس بشيء سوى الرب
تفرد في الدنيا بطاعة ربه ... فأورده علم الكتاب بلا ريب
واثر حب الله فانكشفت له ... عجائب اسرار ثوبا على الحب (251)
فمن كان في دعوى المحبة صادقا ... تجلت له الأنوار من غيرما حجب (252)
فيرتاح في روض المعارف دائما ... ولذتها أشهى من الأكل والشرب
تخاطبه الأحوال من كل جانب ... فيفهم عنها بالضمير وبالقلب
يكاشفها بالأسرار من ملكوتها ... فياتي عليه الفيض من عالم الغيب (253)

ومن عجيب أمر أبي يعقوب هذا أنه كان كشيخه لا يمسك شيئا. وكان الايثار دثاره (254) بل شعاره وخليله. ثم انه اصابته فاقة من توالي الأمطار. وكان يديم الصوم فرهن سراويله في سمن ورغيفين (255) وأتى بذلك لداره وذهب ليصلي فأتى سائل وتكلم بالباب فأخرجت زوجته الصحفة. فلما جاء أبو يعقوب من المسجد سألها عن الفطور فأعلمته بالقصة فسهر من شدة الجوع اذ تلك الليلة [و 87/أ] ثالثة الليالي لم يذق طعاما. وكان بجواره بعض الأدباء ولم يكن يعلم حقيقة أمره وهو أبو علي الحسن بن حمامة الهسكوري. فلما مرت على أبي يعقوب ساعة من الليل قرع باب داره. فقام فخرج فاذا هو بأبى علي الحسن الهسكوري واقف

---

(248) أ ح – عبد الله.
(249) أ ح + له.
(250) أ ح – السبتي. ترجم التادلي لأبى يعقوب يوسف الحكيم في كتاب التشوف، ص 404 - 406.
(251) أ الرب.
(252) أ ب ح صحب، د عجب، ر حجب.
(253) من الطويل.
(254) د م هـ ع اثاره.
(255) أ رغيف.

بالباب وبيده شمعة وخادم معها مائدة وعليها ألوان من الطعام وخبز. فقال له أبو علي أريد أن تأذن لي بالدخول عندك فادخله في بيته وقدمت المائدة فقال له أبو علي صنعت الطباخة هذا الطعام فوجدته مرا فخفت أن يكون مسموما وأنت حكيم فأردت أن تراه فان كان جعل فيه شيء تحفَّظتُ من هذه الطباخة. فذاقه أبو (256) يعقوب فوجده طيبا ثم قال لأبي علي كل من هذا. فأكل من كل الصحفة فاستطابه وتعجب من مرارته قبل ذلك. فقال له أبو يعقوب ما تمرر طعامك إلا من أجلي فإني بقيت في جوارك جائعا يومين وليلتين ! وذكر له فاقته فقام أبو علي من فوره إلى منزله وجاءه بقرطاسين فيهما دنانير فقال له خذ هذا (257) الواحد وتصدق عني بالآخر ليكون كفارة لما وقعت من التفريط في أمرك على أني لم أعلم بحالك. فإذا في كل قرطاس عشرون دينارا وصار بعد ذلك من أصدقائه (258) وكان أبو يعقوب هذا (259) كثير التأسف والتلهف على شيخه أبي العباس السبتي حتى مات بحبه وشوقه، فهو معه كما قيل

افض الي فان الروح قد زهقا	وهاك حبك مني (260) سابق الرمقا
لولا العيون التي سالت مدامعها	على الخدود لذاب القلب واحترقا
والله ما بالقلب من ألم	ليت الحبيب وليت الحب ما خلقا
كنا كغصنين في أصل فخانهما	ريب الزمان و أوما البين فافترقا
فاصفر عودهما من بعد خضرته	واسقط البين من أعلاهما الورقا
ليت الحمام الذي هب لألفتنا	هب عليه نسيم المسك فاعتبقا
أو الغراب الذي نادي لفرقتنا	طارت عليه شرار النار فاحترقا
سيكتبون على باب الجنان غدا	من لم يمت عاشقا بالنار محترقا (261)

[و 87/ب] حدث ابن الزيات عن أبي يحيى أبي بكر بن مساعد (262) اللمطي قال من خصائص أبي العباس السبتي رضي الله عنه أنه ما اغتاب أحد (263)

---

(256) بداية البتر في م.
(257) ب - هذا.
(258) النقل بتصرف عن كتاب التشوف، ص 405 - 406.
(259) أ - هذا.
(260) ب - مني.
(261) ب محترقا، أ ح يحترقا. من البسيط.
(262) ب ح ك + بن محمد.
(263) ب ما اغتيب أحد.

قط في مجلسه. ولقد قلت له يوما من أشعر ابن حبوس (264) أو أبو العباس الجراوي (265) فأبى من الجواب. قال لي اتريد ان اغتاب الناس ؟ فقلت له وما في ذلك ؟ فقال لو فضلت أحدهما على الآخر وهما حاضران لعز ذلك على المفضول. والغيبة ان تذكر الانسان في غيبته بما يكرهه اذا سمعه وما سمعتها صدرت منه قط. ولا يذكر أحد شعرا في الغزل إلا قال له دعنا من هذا. قلت الحاصل ان أبا العباس امة واحدة وقد انفرد بطريقه لصعوبتها لا للجهل بها، فبناها على ترك الهوى في القول والفعل والحال، مع الايثار الكلي. قال أبو زيد عبد الرحمن بن يوسف الحسني، من اهل البيت، قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله، أريد أن أراك في كل ليلة في النوم. فقال لي هذا لا يمكن لأني مطلوب بالمشرق والمغرب. فشكوت له حالتي وفقري فقال لي البخل (266) أضَرَّ بك فمر بنا أحمد بن ذي نواس وكان من الأتقياء الأخفياء من أهل أغمات، لا يمسك شيئا وربما تجرد من أثوابه فيوثر بها ويستتر بالأبواب، فسلم علينا وانصرف فقلت يا رسول الله وهذا ؟ قال لي البخل أضَرَّ به. فتحيرت لما أعرف من كثرة ايثاره فقلت له بين لي هذا البخل ؟ فقال لي لأقولن لك (267) فيه قولا لم ينقله اليكم (268) علماؤكم اذا خطر لأحد خاطر بالعطاء ثم أعقبه خاطر آخر بالمنع فالتردد في الخاطر الأول بخل. قلت هذه اشارة إلى قول أبى الحسن البوشنجي (269) وهو من أئمة هذا الشأن وصدور الطريق، أحد

---

(264) في الأصول أبو حبوس.
وهو أبو عبد الله محمد بن حبوس الفاسي (500 - 570) شاعر مشهور، جل اشعاره في مدح خلفاء الدولة الموحدية خاصة منهم عبد المومن وابنه يوسف. راجع ابن عبد الملك المراكشي السفر الثامن من الذيل والتكملة، القسم الثاني، ص 293 - 298 وعبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص 167 والاعلام، ج 4، ص 110 - 114، ومحمد بن تاويت، الوافي بالأدب العربي بالمغرب الأقصى، ج 1 الدار البيضاء، 1982، ص 91 - 116.

(265) ح ك هـ ع ط الجرائي، ب الثيرائي.
وهو أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، أصله من تادلة وسكن مراكش، كان شاعر البلاط الموحدي من عهد عبد المومن إلى عهد محمد الناصر واشتهر بهجائه الفاحش. توفي سنة 609 وقد جاوز الثمانين سنة. راجع عبد الله كنون، نفس المرجع، ص 169 وذكريات مشاهير رجال المغرب رقم 6 والإعلام، ج 2، ص 114 - 117 ومحمد بن تاويت، نفس المرجع، ص 116 - 168.

(266) أ – مطلوب بالمشرق والمغرب فقال لي البخل.

(267) أ ح – لك.

(268) أ ح اليه.

(269) في الأصول البوسنجي. والأصح البوشنجي نسبة إلى بلدة بوشنج في نواحي هراة. وهو أبو الحسن بن علي بن أحمد بن سهل. نقل المؤلف ترجمته عن رسالة القشيري، ج 1، ص 183. راجع عنه كذلك السلمى، طبقات الصوفية، ص 458 - 461 وحلية الأولياء، ج 10، ص 379 - 380 والشعراني، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 120.

فتيان خراسان، لقي من الأكابر أبا عثمان (270) وابن عطاء (271) ومات عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة. قال وسألته عن أبي العباس السبتي وكنت سيئ الإعتقاد فيه فتبسم وقال لي هو من السباق. فقلت له : بين لي. قال لي هو ممن يمر على الصراط كالبرق. فلما أصبحت وخرجت فلقيت أبا العباس السبتي فقال لي ما سمعت وما رأيت ؟ فقلت له دعني. فقال لي والله لا تركتك حتى تعرفني. فذهبت إلى حانوت ابن مساعد فأنشأت أحدثه إلى أن قلت له التردد في الخاطر الأول بخل فصاح وغشي عليه وقال كلمة الصفا [و88/أ] من المصطفى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (272). هكذا وجدناه في بعض النسخ على مناقب هذا السيد (273). وصار متى تذكر هذا الكلام يغشى عليه. فالسخاء الحقيقي اذا ان تعطي بالخاطر الأول ولا تميز لمن أعطيت ومهما ميزت فأنت متردد وذلك (274) عين البخل، وهو مذهب المحققين.

وحدث التادلي عن أبي الحسن علي بن أحمد (275) الصنهاجي قال احتبس المطر في بعض الأوقات فقال أبو الحسن الجنان لأبي العباس أما ترى ما فيه الناس من احتباس المطر ؟ فقال له انما احتبس بشح الناس ولو تصدقوا لمطروا، فقل لأصحابك من الفلاحين تصدقوا، بمثل ما انفقتم تمطروا (276). فقال له أبو الحسن انه لم يصدقني أحد ولكن مرني في خاصة نفسي بما تامرني به أفعله. فقال له تصدق بمثل ما أنفقت. فقال اذا امطرت تصدقت من الغلة أو قال من ثمن الغلة بمثل ما أنفقت. فقال له ان الله لا يعامل بالدين، استسلفها فاحتال فيها وتصدق بها كما أمره. قال أبو الحسن فخرجت إلى البحيرة التي كنت اغترسها(277) والشمس شديدة الحر فأيست من المطر ورأيت جميع ما قد غرسته أشرف على الهلاك فأقمت (278) ساعة وإذا بسحابة قد أتت فأمطرت البحيرة إلى أن رويت وبلت ثيابي وظننت أن الدنيا كلها قد رويت فلما خرجت من البحيرة

---

(270) أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الجيري، من صوفيه نيسابور، توفي سنة 298. راجع حلية الأولياء، ج 10، ص 244 - 246، طبقات الصوفية، ص 170 - 175، والرسالة القشيرية، ج 1، ص 120 - 122 وطبقات الشعراني، ج 1، ص 86 - 87.

(271) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي من كبار مشايخ الصوفية ومن اقران الجنيد. توفي سنة 309. راجع حلية الأولياء، ج 10، ص 302 - 305 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 146 وتاريخ بغداد، ج 5، ص 26 - 30 وشذرات الذهب، ج 2، ص 257.

(272) ح - والحمد لله وكفى اصطفى.

(273) ب - والحمد لله وكفى هذا السيد.

(274) ح انت.

(275) أ ح محمد.

(276) ز ح تمطرون.

(277) أ ح اعتمرها.

(278) نهاية البترفي م.

رأيت المطر لم يجاوزها. قال أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عمر المعروف بابن الزيات في تعريفه للشيخ وهذه القصة مشهورة صحيحة سمعت أبا يعقوب وجماعة يحدثون بها (279).

واعلم حفظك الله تعالى ان أبا العباس له (280) همة عالية وكان بقدرة العزيز الجبار (281) تنفعل له الأشياء على مقتضى مراده. فكان يتعجب منه العدو ويزيد في محبته(282) الصديق. وسُئل عن بدء أمره إلى نهايته بما تَنْفَعل له الأشياء فقال للسائل هذا لا يعرف إلاَ بالعمل. ثم قال أول أمري كنت (283) يتيما بمدينة سبتة فكانت أمي تحملني إلى البزازين فأفر منهم إلى مجلس أبى عبد الله الفخار فكانت تضربني. فقال لها أبو عبد الله لم تضربين هذا الغلام ؟ فقالت له انه يتيم فيأبى أن يعمل شغله. فقال لي أبو عبد [و 88/ب] الله لم يا بني لم تعمل ما أمرتك به أمك ؟ فقلت له اني أحب هذا الكلام الذي أسمعه منك. فقال لها اتركيه وأنا أدفع لك قدر أجرته وأدفع عنه للمعلم الذي يقرأه أجرته. فقرأت القرآن إلى أن حفظته ثم قرأت كتاب الأحكام إلى أن بلغت عشرين عاما فأتيت إلى جليز ومراكش في الحصار. قال ولده أبو محمد عبد الله بن أبى العباس فيما نقله عنه التادلي سمعت أبي يقول وصلت إلى جليز وأنا ابن ست عشرة سنة. ويحكى عنه أنه قال كان كثيرا ما يجري على لساني وقلبي قوله عز وجل ﴿ان الله يامر بالعدل والاحسان﴾ (284) فقلت لعل هذا السبب أنا مطلوب به (285) فلم أزل أسأل وابحث عنها في التفاسير إلى أن وقفت في غريب التفسير وفيه انها نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار وانهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المواخات فأمرهم بالمشاطرة فعلمت أن العدل المأمور به هو المشاطرة. ثم نظرت قوله صلى الله عليه وسلم : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي ما أنا عليه وأصحابي (286). وانه قال ذلك في صبيحة اليوم الذي آخى فيه بين المهاجرين والأنصار وذكروا له أنهم شاطروا المهاجرين فقال ذلك بأثر ذلك فقلت ان الذي عليه هو وأصحابه هو الشطر والإيثار فعقدت مع الله أن لا ياتيني شيء إلا وأنا أشاطر فيه اخواني المومنين الفقراء فأقمت على هذا عشرين سنة فأثمر لي هذا الحكم بالخاطر فما

---

(279) هذه القصة منقولة عن أخبار أبي العباس السبتي ضمن كتاب التشوف، ص 466 - 467.

(280) أ - له.

(281) ب العليم.

(282) ب ويزيد فيه محبة.

(283) ب أول مرة أني كنت.

(284) قرآن، سورة النحل، الآية 90.

(285) أ - به.

(286) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة.

أحكم بخاطري في شيء إلا صدق. فلما أتت علي أربعون سنة صار لي عقل آخر فرجعت إلى الآية اتدبرها فوجدت (287) العدل هو الشطر والإحسان ما زاد عليه فنظرت نظرا ثالثا فعقدت مع الله (288) عقدا الا يأتيني قليل ولا كثير إلا امسكت منه الثلث وصرفت الثلثين إلى الله تعالى فأقمت على ذلك عشرين سنة فأثمر لي ذلك الحكم بالخاطر في الخلق بالعزل والولاية فأولي من شئت واعزل من شئت ثم بعد كمال العشرين سنة نظرت أول فرض فرضه الله تعالى [و 89/أ] على العباد في مقام الاحسان فوجدته شكر النعمة بدليل اخراج الفطرة على المولود قبل ان يفهم ويعقل فوجدت الأصناف الذين تصرف عليهم الزكاة والصدقات ثمانية اصناف إلا أنها الصدقة الواجبة ثم نظرت فوجدت سبعة أصناف آخرين اصرف عليهم الاحسان الزائد على العدل وذلك ان لابني حقا ولزوجتي حقا وللرحم حقا ولليتامى حقا وللضيف حقا وللبيت الذي احجب (289) به حقا. فانتقلت إلى هذه الدرجة وعقدت مع الله عقدا ان كل ما ياتيني من قليل أو كثير امسك منه سُبُعين حق النفس والزوجة واصرف خمسة اسباع على مستحقيها فأقمت على هذه الحالة أربعة عشر عاما فأثمر لي ذلك الحكم في السماء. فمتى قلت يارب ! قال لي لبيك ! ثم قال لي والله ان بقي شيء يتم عمري وهو أن تنقضي ستة أعوام تكملة العشرين عاما. قال الراوي فأرخت ذلك اليوم فلما مات حضرت جنازته وتذكرت التاريخ الذي كتبه وحققت العدد فنقصت من الستة أعوام المذكورة ثلاثة أيام خاصة فيحتمل أن يكون ذلك من الشهور الناقصة والله أعلم.

قال أبو الحسن قال لي أبو العباس كل ما يأتيني أقسمه على سبعة أجزاء آخذ السبع لنفسي والسبع الثاني لزوجتي على نفقتها ومن في حكم ذلك غير بالغ، مملوك ومملوكة، وعددهم اثنان وثلاثون شخصا. فنظرت بمن استجلب أرزاقهم فاذا هم الأيتام المهملون الذين لاوالد لهم ولا أم وأخذت عليهم كعدد من تجري عليهم نفقتي ممن تقدم ذكره ولا يفقد أحد منهم بموت أو نكاح الا عوضت منه غيره. ثم نظرت في ذوي الرحم فاذا هم أربعة وثمانون شخصا ولهم حقان حق الرحم وحق المسكنة استجلب أرزاقهم بالذين في كتاب الله عز وجل (290) وهم الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لايستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وهم الذين لا تمكنهم المُساءلة فوجدتهم في ذرية علي بن يوسف وغيرهم الذين كانوا ملوكا [و 89/ب] وصاروا فقراء فأخذت من عددهم

---

(287) نهاية ع.

(288) ح + تعالى.

(289) ب ح أجحف.

(290) ب الله تعالى.

كعدد ذوي الرحم (291) ومن فقد منهم اخذت عوضه غيره. فأنا أودي هذه الحقوق أربعة عشر عاما لا انقص من ذلك شيئا.

وهذا مذهبه رضي الله عنه حتى لقي الله تعالى. وتأمل هذا مع مذهب (292) الشيخ سيدي أبي يعزى الذي كان يأخذ في حرثه العشر ويصرف سائر التسعة الأعشار للمساكين فالفروع مختلة والأصول (293) متفقة، وهو ترك الهوى وبغض الدنيا وكل على بينة وبصيرة من ربه وكل واحد منهما رزق من باب فلازمه وانت الزم مَحَبَّتهما والتصديق فيهما مع التمسك بالكتاب والسنة وحسن الخلق مع السخاء ان لم يكن كماله فطرف منه وقد صح اتقوا النار ولو بشق ثمرة (294) وصح ان الصدقة تقي مصارع السوء ومن تصدق في يوم لا تناله نكبة معترة(295). وحكاية محمد بن وضاح (296) إمام الأندلس وعالمها في ذلك شهيرة. فروى أنه كان يوما في مجلس تدريسه واتاه رجل فقال له يا أبا عبد الله ان ولدك مات، قد دهكته العجلة. فلم يحتفل بكلامه (297) واشتغل بقراءته فأتاه آخر وقال له البشارة ان ولدك سلم. قال له قد علمت ذلك. قالوا (298) له بما علمت ذلك ؟ قال لهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم، وقد رأيته اليوم تصدق بصدقة فعلمت أن العجلة لا تقتله أو كلاما هذا معناه. فروى أنه لما أتت العجلة دهكت ثيابه وتخطته ولم تصبه وكأن هذا الشيخ بنى أمره على (299) الحديث المتقدم والآية الكريمة (300). وكل من أتاه أو سأله الدعاء دلّه على الصدقة وان لم يجد دله على قيام الليل وصيام النهار. ومن عجيب أمر هذا (301) الشيخ انه لما كان في أموره ملامتي (302) المذهب فلم تقبله النفوس فكان

---

(291) ب ح رحمي.

(292) أ ح – مذهب.

(293) ب + هم فيها.

(294) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الزكاة، باب 10 اتقوا النار ولو بشق تمرة.

(295) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الزكاة، باب 28.

(296) أبو عبد الله محمد بن وضاح بن ربيع القرطبي (199 - 286) محدث وفقيه رحل إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس فحدث مدة طويلة وانتفع به خلق كثير. راجع ابن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مدريد، 1984، ص 123 - 124 ومعجم كحالة، ج 12، ص 34.

(297) أ فلم يلتفت لكلامه.

(298) أ قال.

(299) ب + هذا.

(300) ب والآيات القرآنية.

(301) أ هذا.

(302) ب ك ل ملامتي، أ ح د ر بياض مكان هذه الكلمة. والملامتية تيار صوفي ظهر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في مدينة نيسابور بخرسان ويهدف إلى مجاهدة النفس وانكار الذات والقضاء على مظاهر الغرور الانساني. وسمي اتباع هذا المذهب بالملامتية لأنهم يظهرون للناس قبائح ما فيهم ويكتمون محاسنهم. فكانوا يلومون أنفسهم على بواطنهم، ولامهم معاصروهم على سلوكهم، وانتشر هذا التيار في المغرب ابتداء من القرن السادس الهجري. راجع عفيفي أبو العلاء الملامتية والصوفية وأهل الفتوة، القاهرة، 1945.

المنتقد (303) عليه أكثر من المعتقد فيه وخصوصا جماعة من الفقهاء. فحكي انهم عملوا فيه عقدا فيما ظهر لهم، والله أعلم بصدقهم (304) ونيتهم (305)، شهد فيه جماعة انه زنديق فحملوه لملك المغرب في عصره أبي يوسف يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن الموحدي. فلما رآه السلطان زعموا أنه بعث إلى القاضي وإلى الشهود [و 90/أ] الذين شهدوا في العقد فقال القاضي ما عندي ما أقول فيهم يعني أنهم عنده (306) ذوو عدل مزكون. فروى ان السلطان (307) بعث إلى الشيخ أبي العباس فامتثل الأمر وطلع عليه فتصدق في طريقه بربع دينار. فلما دخل على السلطان قام كل من في المجلس تعظيما للشيخ فسلم عليه ثم قال للسلطان ما حاجتك يا أمير المؤمنين ؟ قال يا سيدي هؤلاء الفقهاء كتبوا كتابا وأردت أن يقرأ عليك وبحضرتك لأن القاضي أجاز ما فيه. فقال الشيخ علي بركة الله، الذي كتبه هو يقرأه، فقرأه على رؤوس الاشهاد والمجلس غاص بالناس واذا فيه كل ما كان من القبيح بزعمهم بدّل بقدرة من يقول للشيء كن فيكون مليحا (308) وكل كلمة باطلة انقلبت بضدها مثل الزنديق رجع صديق والطالح صالح ووجدوا فيه من الخير ما لا يصفه واصف. فروي أن القاضي دخله خجل عظيم وأدركت السلطان هيبته (309) وعلم انه محمي محفوظ وبقي كل من حضر وسمع الكتاب أولا ثم سمعه آخراً متعجبا وعلموا أنه آية من آيات الله وأنه لا سبيل اليه. فقال الشيخ حينئذ ياأمير المؤمنين هؤلاء ذكرونا بخير فجزاهم الله عنا خيرا. ثم انفصل المجلس. فلما كان الشيخ في أثناء الطريق التفت إلى الخديم المرافق (310) له قال له كيف رأيت ربع دينار كذب الجميع ! وروى في بعض هذه الحكاية ان السلطان أدّب الشهود وعزلهم من الشهادة وتاب القاضي واستغفر الله (311) انه لا يعترض (312) في أمر الشيخ أبدا. وحاصل أمر أبي العباس في هذا المعنى كله عجيب وتأمل فيما تقدم أنه قال: احكم بالخاطر وكلما أردته كان والثاني قوله احكم في السماء وقوله أولي وأعزل فمن أحببته (313) وليته ومن كرهته (314) عزلته.

(303) أ ح المعتقد.
(304) أ بصدقهم.
(305) ب نياتهم.
(306) أ - الذين شهدوا في العقد يعني أنهم عنده.
(307) ب يعقوب، ح - ان السلطان.
(308) ب + باذن الله.
(309) ب هيبة.
(310) أ الخادم الرفيق.
(311) أ ح - الله.
(312) ب يتعرض.
(313) ب أحببت.
(314) ب كرهت.

ولما كان ملامتي (315) المذهب كان أكثر الناس يبغضه حتى من أصحابه الذين يخدمونه وهو عالم بهم ويحلم عليهم ولا يكافيهم بل يسامحهم ويحسن اليهم. فكان من خواص أمره أن الذي يكرهه ويبغضه ويقذف فيه يحسن اليه.

قال الشيخ التادلي رضي الله عنه حدثني أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي قال خدمت أبا العباس أربعة أعوام وأنا أعتقد فيه الكفر (316) فلما كان صبيحة يوم عرفة صليت الصبح في المسجد فلما خرجت [و 90/ب] من المسجد لقيته فقال لي ما هذا اليوم ؟ فقلت له يوم الاثنين. قال لي وأي يوم هو ؟ قلت يوم عرفة. فقال لي أتريد أن تعرف اليوم ؟ فقلت له نعم. فمشيت معه إلى باب الدباغين فوجدناه مازال مغلقا (317). فقال ان كان معك شيء يمكنك الخروج عنه فامش معي والا فارجع. فقلت له كل ما معي يمكنني الخروج عنه وكانت معي ستة دراهم ونصف درهم. فقال لي ادفعها لأول من يلقاك داخلا من باب المدينة واقصد بذلك وجه الله تعالى (318) ولا تتغير ولو وقعت بيد يهودي أو نصراني. فأول ما لقيت عند فتح الباب عجوز فدفعت اليها ما كان عندي وخرجنا ثم ذكر حكاية عجيبة (319) أضربنا عنها اختصارا. فتاب الرجل من اعتقاده السيء فيه بعد أن همّ بقتله وحماهما الله تعالى. فعجائبه لا تتناهى ولكن أحوالها قلّ من يصدقه فيها لكثرة ما يلبس بحاله حتى لا يصدقه إلا صديق فتح له فلذلك ظهرت بركاته وكراماته بعد مماته اكثر من حياته. روي انه سمع يوما منشدا يقول رفعوا الهوادج للرحيل وسلموا فقال الشيخ

رفعوا الأنامل للصلاة وكبروا	فبدا الخشوع لخوفهم فترنموا
سكبوا دموعهم على اذقانهم (320)	خوفا لما قد أخروا أو قدموا
تلك صلاة المتقين وغيرهم	نائى الفوآد واللسان يتكلم (321)

---

(315) ب ك ل ملامتي، أ ح د ر بياض مكان هذه الكلمة.

(316) ب + قال.

(317) ب فوجدته مغلقا.

(318) أ ح − واقصد بذلك وجه الله تعالى.

(319) ب + غريبة.

(320) أ واكتسبوا من ربهم وتفكروا، ح − سبكوا دموعهم على اذقانهم.

(321) هذا البيت ساقط من النسخ أ ب ح وأضفناه من النسخ ك ن م ط هـ. وهذه الأبيات من الكامل.

وروى أنه سمع يوما منشدا يقول ياأخي ترى النسيم لي دليلا فعارضه أبو العباس

ياأخي قد ترى الكتاب دليلا واجعل الذكر للنجاة (322) سبيلا
واطلبن للاله (323) جنة خلد بخضوع فذاك فيه دليلا
ان رب العباد يدعوك ليلا ان فضلي لمن يكون سئولا
اسعف العبد بالإجابة مني ليس فضلي عليك عبدى قليلا (324)

ويحكى عنه رضي الله عنه أنه كان كثيرا ما يلهج بهذه الأبيات وهي معروفة من زمن التابعين

ان الزمان عدا علي فزادني علما بأنك مالكي تحقيقا
[و 91/أ] ما مسني ضر لأجل اساءة الا عبرت به اليك طريقا
فاقض القضاء مع الرضى مني به أني وجدتك في البلاء رفيقا (325)

ويحكى عن ولده أبى محمد عبد الله بن أبى العباس أنه قال كان الشيخ ينشد

اني أمنت طوارق الحدثان لما تعلق بالالاه جنان
وحصلت في فردوس نعمته التي كانت نزهة حالي وجنان (326)
فلذاك أورثني مغيب سره فالعلم علمي والبيان بيان (327)

وأنشد أيضا أبو محمد لأبيه

ألا يا منيبا بات يدعو الاهه لقد هاج لي شوق إلى ذلك الورد
تبيت على قطع المراحل التقى وشوقا إلى الخيرات في جنة الخلد
ومثلي على فرش البطالة غافل فيا اسفي من قربه غيري (328) ومن بعد
أأنأى على الفردوس في جنة العلا ويحظى بها ذو الدمع سبكا على الخد (329)

---

(322) ب ك للنجاة، أ الجود، ن الجوع.
(323) أ واطلب الالاه.
(324) من الخفيف.
(325) من الكامل.
(326) في كتاب التشوف، ص 464 كانت مثوبة أو بتى وجناني.
(327) من الكامل.
(328) ح غيري، أ ب عبد.
(329) من الطويل.

ويحكى عنه أنه رضي الله عنه بات ليلة مطيرة (330) فغلبه البرد فغطوه بكل ما أمكن من لحاف وغيره فلم يرفع عنه ذلك البرد. فلما اشتد به البرد قام من فراشه ومشى في الدرب الذي هو فيه وكل باب مر به قرعه فلا يستجيب (331) له أحد إلى أن قرع باب دار فاستجاب له أهلها فعلم انهم لم يناموا لمكابدة البرد فقال لهم ما لكم لم تناموا ؟ فقالوا ياسيدي ابتلت أثوابنا بالمطر فنحن نجففها. فقال: من هؤلاء غلبني البرد. فقال الشيخ لبعض أصحابه احملوا لهم اللحاف فتغطوا به ودخل أبو العباس فراشه فجعل ما كان عادته يتغطى به فنام وذهب عنه ألَمُ البَرد (332).

وكان رضي الله عنه من عادته لا يتغذى ولا يتعشى إلا إذا لم يجد من يستحق ذلك الطعام والا دفعه له وطوى (333) هو ويفتح الله من فضله. فروى أنه لما أوتي [و 91/ب] ليلة بعشائه فلم يستطبه فقال لأهله لعلكم قليتم حياتي. قالوا لا والله. قال لهم لعله بقي في الدار احد بلا عشاء فلذلك لم يطب لي (334) هذا الطعام. فحلفوا له أنه ما بقي أحد إلا وقد أكل. فقال لهم فتشوا ! فلما ذهبوا لباب الدار وجدوا امرأة مسكينة نائمة لم تتعش فدفع اليها عشاءه فأكلته (335).

وروى ابن الزيات عن أبى الحسن علي بن أحمد الصنهاجي قال جلست مع أبى العباس في جماعة من المريدين وقد احتبس المطر فمر الصبيان بنا وهم (336) يستغيثون ويسألون المطر فقيل لأبى العباس ألا ترى ما أصاب الناس من القحط؟ فهلا استسقيت (337) لنا ؟ قال تقدموا ! فخرجنا من باب الدباغين ومعنا أبو يعقوب الحكيم وجماعة من المريدين والشمس شديدة الحرارة. قال لنا أبو العباس من كان معه شيء فليتصدق به. فقلت له اما أنا ما عندي شيء وان أمرتني ان آتي بشيء فعلت. قال لا وانما أمرت من حضر عنده شيء الان وكان معنا رجل مملاق شديد الفقر المسيء (338) يعرف بالطراز فقال ليس عندي غير ثمن درهم (339) اعددته للزيت. فقال له تصدق به. ففعل فقال

---

(330) أ مطرة.

(331) ب يجيب.

(332) النقل عن أخبار أبى العباس ضمن كتاب التشوف، ص 466.

(333) ح - وطوى.

(334) ب ح - لي. النقل بتصرف عن نفس المصدر.

(335) النقل عن نفس المصدر ونفس الصفحة.

(336) ب الصبيان ابناؤهم.

(337) ح تستغيث.

(338) ب المنسي.

(339) أ : - درهم.

له أبو العباس في هذا جاء الخبر سبق درهم مائة درهم (340). قال فلقينا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الجذع (341) الجذامي فنزل عن دابته وسلم على الشيخ فقال لنا إلى (342) أين خرجتم؟ قلنا له خرجنا نستسقي فضحك منا وقال صدقتم هذا الشيخ الأحمق، ارجعوا. فقلت له أما أنا فلا يمكنني الرجوع. فتقدم أبو العباس وهو ينظر إلى السماء ويحرك شفتيه ثم قال لنا قولوا سبحان الله العظيم فما زال الخلائق يرزقون بها. فكنا نقول (343) ذلك ونرفع به أصواتنا وأقمنا كذلك ساعة ثم قال لنا بادروا المطر وخذوا نعالكم بأيديكم. فضحك ابن الجذع وقال : هذا والله هو الحمق (344)، يقول لكم هذا والشمس شديدة الحرارة. فقلت له أما أنا فلا أكذبه لما اعلم من أحواله وهمته. فأخذت نعالي بيدي. فوالله ما وصلنا باب الدباغين حتى غيمت السماء وانهلت (345) [و 92/أ] بالأمطار فبقى ابن الجذع متعجبا وقال للشيخ أبى العباس اغفر لي ياسيدي فاني أتوب إلى الله. فقال له: لن تقبل توبتك حتى تتصدق بشيء. قلت وهذا معروف من علو هممهم رضي الله عنهم وصدق خواطرهم كما اتفق لامام الطائفة مع خيرون (346) النساج (347) وأبى يزيد مع الذي قال له احتاج الناس المطر فقال للخديم اصلح الميزاب فما استكمله حتى نزلت الأمطار. وهمة أبى العباس في هذا شهيرة إلى يومنا هذا. واما قسمهم على الله في ذلك فكثير مما تواتر عنهم في ذلك. ومن غريب أحواله وصدق خاطره وعلو همته لما قال لابن الجذع لا بد أن تصدق بشيء (348)، أخرج خمسة دنانير وقال دفعتها إلى امرأة من كرائم بني مردنيش (349) أحبت أن يدعو لها أن يحبب الله لها الصلاة. قال أبو العباس ما

(340) أورده النسائي في السنن، كتاب الزكاة، باب 49.
(341) ب الجداع.
(342) أ ح - الى.
(343) أ نقولها.
(344) ب الأحمق.
(345) كذا في الأصول والأصح انهملت.
(346) ب خبير.
(347) أبو الحسن خير أو خيرون النساج اسمه محمد بن اسماعيل السامري. من مشايخ الصوفية ببغداد، وهو من أقران النوري، تاب ابراهيم الخواص والشبلي في مجلسه وعاش مائة وعشرين سنة. راجع حلية الأولياء، ج 10، ص 307 - 308 والسلمي، طبقات الصوفية، ص 322 - 325 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 156 - و 157 وطبقات الشعراني، ج 1 ص 102 - 103.
(348) أ ح - بشيء.
(349) أ ح مرديش، ب برديس.
بنومردنيش اسرة حاكمة أسسها محمد بن سعد بن محمد المعروف بابن مردنش (518 - 567) وحكمت بلنسية ومرسية وشرق الأندلس عامة بعد سقوط الدولة المرابطة، وقاوم النفوذ الموحدي طيلة ربع قرن وبعد وفاته خضع ابناؤه للموحدين واستقدمهم يوسف بن عبد المومن إلى مراكش. راجع دائرة المعارف الإسلامية E. I.2, III, p. 889

خرجت إلا لأخذ مائة دينار ولكن هذه الخمسة تذخر فربطها في عمامته وانصرف ابن الجذع إلى المرأة واعلمها بالقصة وقال لها انى دفعتها إلى الشيخ فدفعت اليه مائة دينار وقالت ادفعها إلى الفقيه سيدي (350) أبى العباس يضعها في موضعها فجاءبها ابن الجذع إلى الشيخ فقال له انما طلبت هذه لصبية بكر (351) قبضت لها جدتها نقدها من زوجها فأكلته لحاجتها فطولبت بالنقد لتجهزها به فشكت الي وعلمت صدقها فخرجت استسقي ليفتح الله لها في مائة دينار فدفع إلى العجوز مائة دينار وقال لها جهزي حفيدتك بالمائة دينار وخذي هذه الخمسة دنانير وانتفعي بها. فقال ابن الجذع لأبى العباس عسى أن تعلمني من أين علمت أن المطر ينزل حين أخبرتنا بذلك ؟ قال مرت ريح باردة على خدي فلما وجدت بردها رفعت بصري (352) إلى السماء فرأيت سحابة بطرف جبل درن فعلمت انها سحابة (353) مطر (354). قلت لما وقع بقوة العزيمة صدق الخاطر بنزول المطر فألقي في خلده علما ضروريا ان ذلك كائن الساعة فوجد العلامة والامارة فقال ما قال، من غير اختيار منه والا فشأنهم كتمان الأسرار.

واعلم [و 92/ب] ان هذا الشيخ في همته وصدق خاطره وكثرة كراماته لا يحيط بها الحصر، ومع هذا كراماته بعد الموت اكثر وأظهر (355). قال أبو العباس ابن الخطيب سمعت الشيخ أبا العباس أحمد بن عاشر الأندلسي بمدينة سلا عام ثلاث وستين وسبعمائة سأله أحد الفقراء فقال له هل تنقطع الكرامات بموت الولي ؟ قال فأنكر عليه سؤاله فقال لا تنقطع الكرامة بموت الولي ثم قال انظر (356) إلى السبتي. قال أبو العباس يشير إلى الفقيه العالم المحقق أبى العباس السبتي المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقب الصدقات. وقد أسلفنا عن ابن الخطيب أنه سمع يهوديا يلجأ (357) ببركته وينادي باسمه عند أمر أصابه من المسلمين فسألته عن ذلك فأخبرني أنه وجد بركته في غير ما موطن. تأمل (358) بقية حكايته فيما سلف. قال الشيخ ابن الخطيب هذا ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله في أشياء فيسر لي ذلك،

---

(350) أ ح - سيدي.

(351) ب - بكر.

(352) أ ح طرفي.

(353) ب ح سحاب.

(354) النقل بشيء من التصرف عن نفس المصدر، ص 467 - 468.

(355) أ ح - واظهر.

(356) ب انظروا.

(357) كذا في الأصول مع تصحيح بهامش ب يلهج.

(358) أ تقدم.

منها سألت الله أن أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به وان ييسر علي فهم كتب عينتها فيسر الله علي ذلك في أقرب مدة. وكان السبتي آية من آيات الله (359) في أحواله، ما أدرك صحبته (360) الا الخواص من الناس. وكان أصل مذهبه الحض على الصدقة وكان أمره عجبا في اجابة الدعاء بنزول المطر واختصاصه بمكان دون آخر. وكان السبتي آية في المناظرة وأوذي باللسان كثيرا جدا فكان يصفح ويتجاوز اهـ (361). وقال في موضع آخر روضته الآن مائدة من موائد الحق تجتمع فيها إلى الألف (362) من الذهب. قلت تغير الحال في ذلك اليوم وذهبت بقدرة الله منه البركة وان كانت بركة الشيخ في ذلك ظاهرة والسبب انه تولى أمرها من له شوكة (363) من أرباب الدولة فصار يصرف ذلك على غير وجهه وفي غير محله لئلا ينزع من يده وما من شيء فسدت أصوله إلا ذهبت البركة من فروعه وان كان قائم العين.[و 93/أ] ويحكى عن الشيخ أبى العباس رضي الله عنه انه كان (364) انتسب اليه رجل وشيخه فيما روته جماعة من أصحابه وكان اسمه عيسى ابن شعيب فزوجه الشيخ ابنته فأدركه اعجاب بنفسه وظن انه زاد على مقام الشيخ، فما زال يسعى في تغيير قلبه وسافر من مراكش وترك ابنة الشيخ مهملة استخفافا بها واستحقارا بحالها فجاءت إلى أبيها فيما روى التادلي فقالت له يا أبت ان زوجي غاب عني، فما أفعل ؟ فقال لها ليس بزوجك فاعتدي فانه قد مات الآن. قال أبو يحيى أبو بكر بن مساعد اللمطي فأرخت اليوم الذي قال فيه الشيخ ما قال وجاء بعد ذلك خبره بأنه مات في قرية الحدادين في ذلك اليوم (365). قال بعض من تعرض لكرامات الشيخ ان ذلك الزوج مازال يعدو عليها ويضربها وتغضب إلى أبيها وتشتكي عليه فيردها اليه إلى ذات يوم أتت اليه وشكت عليه على عادتها. فبقي الشيخ يلاطفها فبكت وصاحت وقالت والله ما بقي الا أن ارمي نفسي في هذه البئر واستريح واما هذا الرجل لا يزول عن فعله القبيح أبدا. ثم ان الزوج لما أتى إلى المنزل سأل عنها فقيل له ذهبت إلى دار أبيها فاستحيا وقال لا يليق إلا أن أغيب رأسي حتى يذهب غيظ الشيخ وأجد خاطره. فروى أنه خرج للغيبة (366) لبعض الأماكن من (367) أحواز مراكش ولما قالت البنت ما قالت

---

(359) ب ح - من آيات الله.
(360) ب ح صحته.
(361) النقل عن أنس الفقير، ص 7 - 8.
(362) تصحيح في هامش ب الآلاف.
(363) أ شرطة.
(364) أ ح قال.
(365) النقل عن أخبار أبى العباس السبتي، ص 468 - 467.
(366) أ ح للغابة.
(367) ب ح - من.

ذهبت بسرعة إلى البئر. قال لها ارجعي وصاح عليها فرجعت اليه حتى تسمع كلامه. فقال لها اذا كان عند العصر فاعتدى عدة من مات عنها زوجها. فروى أنه خرجت عليه اللصوص فقتلوه في وقت العصر الذي قال الشيخ وذلك من قوة همته وصدق خاطره (368).

وقد حدثني من يوثق بقوله عن سيدي عبد العزيز بن عبد الحق انه عدا بعض الظلمة على بعض أصهاره اسمه محمد بن يوسف في الموضع المعروف بالجلاوي فخرج الشيخ وقت الظهر على الفقراء وهم ما بين متوضيء وراكع وجالس [و 93/ب] ذاكر. فنادى على الفقراء قولوا آمين ياتينا خبر محمد بن يوسف غداً في هذا الوقت. فلما كان الظهر والناس يتوضئون وجاء خبر ذلك الرجل أنه قتل بالأمس في الوقت الذي تكلم فيه الشيخ مع الفقراء، نسئل الله السلامة.

ويحكى عن الشيخ أبى العباس أنه وردت قافلة من تونس أو وهران بتجارة وافرة فأخذ (369) منها ما يجب على عادة الملوك من العوائد. فلما قضوا مرغوبهم واشتروا ما هو نافذ في بلادهم قام بعض الظلمة فسعى بهم إلى السلطان وقال له: انهم أخفوا الكثير من أموالهم ولم يظهروها فغمز (370) عليهم بأن يحبسوا حتى يؤدوا وربما حبس بعض كبَار (371) القافلة فقيل لبعضهم لو ذهبتم إلى الشيخ أبى العباس لوجدتم بركتَه فان همته عالية. فذهب الرجل فسلم عليه وسأله في الدعاء بأن يخلصهم الله قال له وأين الفتوح ؟ فأعطاه عشرة دنانير فرآهم (372) بعض المنتقدين على الشيخ فقال (373) خسرتم دراهمكم ! فأعطيتموها لرجل مهبول أو قال أحمق فأفسد عقائد بعضهم وقال بعضهم نحن فعلنا وقصدنا الله تعالى (374) ثم انهم كلموه مرارا وهو في ذلك كله يسكت عنهم (375) وقنطوا ولحقت الضيعة دوابهم وتذكروا فيما بينهم كلام المنتقدين في الشيخ. فقال لهم بعض المعتقدين (376) كم دفعتم للشيخ ؟ قالوا عشرة دنانير. قال لهم انصرفوا. فلما ذهبوا مشى وحده للشيخ فوجده نائما تحت شجرة تين وكان ذلك زمان الحر وكان وقت الظهر فجلس بازائه حتى استيقظ من نومه. فلما رآه قال له أنت الوهراني ؟ قال له نعم ياسيدي، قال له ما زلتم من غير سراح ؟ قال

---

(368) ب + الذي قدمناه.
(369) ب فأخذوا.
(370) ب فأمر.
(371) أ الكبار.
(372) أ فرد.
(373) أ - فقال.
(374) ب عز وجل.
(375) أ عليهم.
(376) أ : المنتقدين.

نعم. لقد والله ضعنا (377) هاهنا. قال زلتم من بالي. وقام وعليه سروال صوف (378) وسلهام صوف وفي يده عصا فوثب في الهواء وضرب بالعصا وقال الساعة تسرح أهل وهران ! فما كان إلا قليل، بقدر ما يتوضأ فيه الإنسان وإذا بمناد طبق المدينة يا أهل وهران ! الذي بقي هنا إلى العصر تلحقه العقوبة الشديدة. فروى ان سبب ذلك أن [و 94/أ] السلطان كان نائما في قبة مع بعض نسائه وإذا بالحائط قد انشق (379) ودخل عليه الشيخ وهو في مئزر صوف فضرب بها على بطنه وقال له سرح أهل وهران ! وغاب في أسرع من لمح البرق فأصابه وجع شديد لو دام عليه لقتله فبعث السلطان في الحين إلى حاجبه ان سرح أهل وهران ولا يبقى منهم أحد. واعلم أن مثل هذه الهمم لهم كثير ولولا الإختصار لأتينا من ذلك بعجائبهم وما يقع موقع العيان كقصة ابن مرزوق مع يغموراسن (380) وأبى الحسين (381) النوري وسيدي علي بن حرزهم (382) وغيرهم كثير. وحدث أبو يحيى أبو بكر بن مساعد بن محمد اللطمي قال أصاب الناس قحط بمراكش فدخلت مع أبى العباس دار الاشراف وكان النظر بها لأبى بكر بن يوسف الكومي وكانت بينهما صحبة (383) فسلم عليه أبو العباس وأشار له إلى السماء ففهم منه تصدقوا ليمطر الناس أو قال ليستقي (384) فقال له أبو يحيى ان الله غني عنا. فولى أبو العباس عنه وهو يقول سبحان الله ! هذا الرجل عزل نفسه. ثم قال لي أرخ هذه الساعة أو قال هذا اليوم. فبعد ثلاثة عشر يوما من التاريخ ورد من اشبيلية أبو محمد بن عبد الصمد بعزل (385) أبى بكر بن يوسف عن دار الإشراف. قال ابن مساعد فقلت للشيخ من أين علمت ذلك ؟ فقال لي: قال عز وجل ﴿هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم﴾ (386). قلت وهذه الهمة في التولية والعزل هي التي كانت شعاره حتى لقي الله بها وما زال اليوم يقصده (387) الناس لمثل هذه

(377) ب منعنا.
(378) أ - صوف.
(379) أ ح شق.
(380) ب اغمراسن.
(381) أ ح الحسن.
(382) ب حرازم.
(383) أ ح محبة.
(384) أ ب ليستقي.
(385) ب بعزل، أ ح بعزلة، د لعزلة.
(386) قران، سورة محمد، الآية 38.
والحكاية منقولة عن أخبار أبى العباس السبتي ص 469.
(387) أ ب يقصدونه.

فيخلصون ويتصلون بمآربهم كما أحبوا كرامة من الله تعالى (388)، فيختص الله برحمته من يشاء، وكنت مرة في ضيق وشدة فأخذتني سنة فرأيته واقفا قدامي فأخذ بيدي فإذا أنا واقف وغاب عن بصري في أقل من طرفة عين وفرجت عني تلك النكبة في الحين والساعة.

وكان [و 94/ب] بعض الثقات يحدثني عن شيخنا سيدي أبى الحسن علي البوزيدي (389) أنه عدا (390) بعض رؤساء المملكة ممن له السطوة الكاملة والكلمة النافذة تجرأ (391) على بعض المنتسبين لزاويته (392) فلاطفه بكل وجه فلم يزده ذلك إلا فظاظة (393) وجرأة ففعل الشيخ حضرة عظيمة على عادته في محبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ختم بان استغاث بالشيخ فقال في بعض ذلك

واصرختك يا أبا العباس	إلى الضعيف ما أعجلها
عوج عوج يا عز الفقراء	ودعوتك استجب لها (394)

فنزلت بذلك الرئيس علة عظيمة أتت عليه. وذكر التادلي عن أبى بكر بن مساعد قال خرجت مع أبى العباس ومعنا رجل ثالث فأتينا إلى باب بحيرة الناعورة وكان مغلقا. فلما وصل اليه أبو العباس انفتح له فدخلنا البحيرة فظننا أنه فتح له رجل كان خلف الباب فنظرنا يمينا وشمالا فلم نر أحدا فعجبنا من ذلك. فالتفت الينا وقال اتعجبون من انفتاح الباب ولا تعجبون (395) من السحابة التي استدعيتها حتى أظلتني فرفعنا رؤوسنا فرأينا سحابة فوق رؤوسنا تظله (396).
وكان شيخنا أبو العباس الدرعي رحمه الله تعالى (397) يحدثنا أيام قرائتي للقرآن عليه والرسالة وغير ذلك أنه عزم مرة على الخروج من تعليمه للطلبة قال فرأيت رجالا، لم يسمهم لنا، أتوا وأنزلوني من الدكان الذي كنت عليه وإذا بأبي العباس عليهم واقف فانتهرهم وزجرهم وقال لهم مالكم وإيَّاه ؟ نحن الذين وضعناه هنالك فلا سبيل لأحد اليه (398). ثم إنه قال لي اجلس يا بني هذا موضعك أو قال هذا مقامك. وما زال الشيخ بقدرة الله يروم الخروج من الحضار (399) مرارا فلم

---

(388) ب - تعالى.
(389) أ ح البيزيدي، ب البزيدي.
(390) أ - عدا.
(391) أ تجري، ب ح - تجري، د تجرأ.
(392) ب ك : - تجرأ عى بعض المنتسبين لزاويته.
(393) في الأصول فضاضة.
(394) ك ح استجيب.
(395) ب تستعجبون.
(396) النقل عن نفس المصدر، ص 469.
(397) أ ح - تعالى.
(398) أ ح اليه.
(399) يعني من التدريس.

يساعده الحال حتى مات كما قال له الشيخ حين قال له هذا موضعك (400). وكان رحمه الله مهما وقعت له ضيقة يقف عليه ويقول له المخرج لك من تلك المسألة كذا وكذا.

قال أبو يحيى أبو بكر بن مساعد جئت يوما (401) مع أبى العباس في جماعة إلى باب الدباغين وهو مغلق ونحن خارج الباب فقال لبواب افتح لنا. فأبى فقال: أعطه قيراطا يفتح لنا فأبى (402). فقال اعطه درهما [و 95/أ] فأبى. فولى أبو العباس وهو يتكلم فرأيت صبيا صغيرا رفع العمود فانفتح الباب. فقال لي أبو العباس ان هذا البواب يموت. فأقام البواب ثلاثة أيام فمات. قال ابن مساعد رأيت ذلك الصبي الذي رفع العمود وهو صغير لا يستطيع رفع ذلك العمود لثقله وما أدري كيف كان أمره ولكن تحقق عندي همة الشيخ في ذلك. (403). وكان رضي الله عنه ما جال في خاطره شيء أو تهمم به (404) إلا كان وتيسر (405) في الوقت كما أخبر بذلك عن نفسه. وقد قدمنا ذلك. والحاصل (406) ان أحوال أبى العباس كلها عجائب وأوصافه كلها غرائب إلا أنه أول مذهبه وآخره مبني على الصدقة، لا بد أن تقدم. قلت والصدقة والمحبة والتسليم لا بد أن تمزج بالجميع مع دوام الإستقامة ولزوم الكتاب والسنة، فمن صدق في ذلك نالته مادته على كل حال لفضل الله وكرمه.

قال أبو يعقوب التادلي رحمه الله تعالى حضرت غير (407) مرة مجلس أبى العباس وسمعت احتجاجه على منازعه. فكان يقول أصل الخير في الدنيا والآخرة الإحسان، وأصل الشر في الدنيا والآخرة البخل. قال الله تعالى (408) ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ما له إذا تردى ﴾ (409) وقال حاكيا عن ابليس ﴿ ثم لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ (410) وفي الحديث هم الاخسرون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا من الجهات الأربع (411). ولما أراد الله هلاك فرعون وقومه دعا عليهم

(400) ب ح مقامك.
(401) أ - يوما.
(402) أ ح - اعطه قيراطا يفتح لنا فأبى.
(403) النقل عن نفس المصدر، ص 469 - 470.
(404) أ - به.
(405) ب يسر.
(406) أ ح - ذلك والحاصل.
(407) أ ح + ما.
(408) ب ح عز وجل.
(409) قرآن، سورة الليل، الآية 5.
(410) قرآن، سورة الأعراف، الآية 17.
(411) اخرجه الترمذي في السنن، كتاب الزكاة، 1 وابن حنبل في المسند، ج 5، ص 153 و 169 وأورده كذلك أبو نعيم في حلية الأولياء، ج 7، ص 364.

موسى عليه السلام بالبخل فقال ﴿ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا، ربنا ليضلوا عن سبيلك، ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما﴾ (412). وقال تعالى ﴿ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم مُعرضُون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه﴾ (413) وقال عز وجل وفي وصف الأنصار ﴿ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق [و 95/ب] شح نفسه فأولائك هم المفلحون﴾ (414) وقال تعالى ﴿انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة﴾ (415) إلى تمام (416) القصة. وقال تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض﴾ إلى قوله ﴿والله يحب المحسنين﴾ (417). وقال عز وجل ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ إلى قوله ﴿وابن السبيل﴾ الآية (418). قلت ومن تأمل كلامه بالمعيار (419) وجده كله على حقيقة مذهبه هذا بلا إشكال ولا شك ولا ريب إلا من طبع الله على قلبه أو جاحد (420) للحق متجاهل أو منحرف عن الحق ارتكب الباطل (421). ولما كان أمره مبني (422) على الصدقة وترك البخل والشح وهما أصل هلاك ابن آدم كما قال عليه السلام دَبَّ إليكم داءُ الأُمَم قبلكم الشح والبُخل (423). فهذا كان أصل مذهبه وقد أكمل الله فيه مرغوبه، فكان في السخاء لا يشق غباره ولا تجهل آثاره فما زال بذلك حتى أخبر عن نفسه وقد تقدم. فكان يحكم بالخاطر ويولي ويعزل وكان تاجر الله بين خلقه. ويحكى عنه أنه كان ينادي على ذلك في الأسواق ويجلس حيث امكنه الجلوس ولا يبالي بالسوق ولا الأزقة ولا غير ذلك ولا عليه في نفسه ولا يبالي بمن تكلم فيه بل الغالب أنه

---

(412) قرآن، سورة يونس، الآية 88.
(413) قرآن، سورة التوبة، الآية 75.
(414) قرآن، سورة الحشر، الآية 9.
(415) قرآن، سورة القلم، الآية 17.
(416) أ : اخر.
(417) قرآن، سورة آل عمران، الآيتان 133 و 134.
(418) قرآن، سورة البقرة، الآية 177.
النقل هنا عن نفس المصدر، ص 470 - 471.
(419) ب بالعيان.
(420) أ ح جاهل.
(421) أ الأباطل.
(422) أ ح بني.
(423) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب القيامة، باب 56.

يعامله بالعفو والصفح حتى كأنه لا علم له بهم وهو يسمع فيهم بل ربما أحسن اليهم غاية الإحسان.

ويحكى عنه أنه مر يوما في وسط المدينة وهو ينادي أين من يعامل الله تعالى الدينار بعشرة والعشرة بمائة؟ فكان (424) اهل مراكش إذا سمعوا ذلك يحمقونه وربما سموه بغير هذا كالطرمون (425) وغير ذلك من الأسماء وهم يتضاحكون منه ويتغامزون عليه وهو عنهم متغافل لصدقه مع الله تعالى. فاجتاز يوما في طريقه على حانوت (426) فقال له بعض الصناع ياسيدي ان اعطيتك دينارا أتعطيني عشرة ؟ قال له نعم، فتكلم الخياط فقال له اليوم ما نحسبهم إلا عندي. قال له نعم، وقت الظهر إن شاء الله تعالى (427) يكونوا عندك. فناوله الخياط الدينار وذهب الشيخ فأعطاه لمستحقه. فتكلم بعض المنتقدين فقال للخياط ما أنت أول من فعل به [و 96/أ] هذا. فما زال به إلى أن ندم الخياط في اعطائه للشيخ الدينار ثم شرع يخاطب نفسه ويقول (428) أنا هو المهبول الذي كان ديناري بيدي وأعطيته لرجل مهبول وغير ذلك من القول وزاد (429) عليه أصحابه حتى كاد يبكي. فلما سمع اذان الظهر نزل من الحانوت وبقي متحيرا ولم يهن له ان يشتغل بصنعته فدخل بعض ديار الوضوء ليتوظأ. فبينما هو يتفكر وهو جالسٌ على السنداس فنظر في الشق فرأى خيوطاً حُمراً وصفراً وخُضرا فمد يده لينظر ذلك حتى تلوثت يده فلما أخرجهم وجد فيهم خريطة فغسل يده والخريطة وتوضأ وخرج ففتحها فإذا فيها عشرة دنانير ذهبا ففرح فرحا شديدا كاد أن يذهب عقله وصلى صلاة الظهر وطلع للحانوت. واجتمع أصحابه يسخرون منه ويضحكون ويقولون له قد اتصلت بعشرة دنانير ؟ فقام فأخرج لهم العشرة دنانير فلما رأوها(430) قال لهم لا تقولوا إلا خيرا. فلما رأوا ذلك سلموا وشرعوا يثنون على الشيخ ويقولون هو ولي الله، وكل واحد ما يقول من كلام الإحسان ثم إن الشيخ اجتاز عليهم على عادته ينادي الدنانير بعشرة والعشرة بمائة وفضل الله لا يحصى. فسمعه الخياط فنزل اليه وقال له يا سيدي ان اعطيتك عشرة دنانير

(424) في الأصول فكانوا.
(425) ل د الضرمون.
(426) أ - خياط.
(427) ب - تعالى.
(428) أ - ويقول.
(429) في الأصول وزادوا.
(430) أ ح - فقام فاخرج لهم فلما رأوها.

أتعطيني مائة؟ قال له نعم والضامن ثقة. قال مولانا عز وجل ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ (431) وقال عز وجل ﴿وما انفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ (432) فالله عز وجل هو الذي يعطيك يا بني وانما أنا دلال خير وواسطة بين الخلق وخالقهم أدلهم على فضله واحسانه قال له يا سيدي أنا الذي أعطيتك بالأمس الدينار. فقال له الشيخ وكيف رأيت فعل الله معك ؟ قال ياسيدي والله لقد أعطيت ذلك كما وعدتني إلا أني لم اتصل بهم إلا بعد قذارة يدي وقذارتهم. قال له انما ذلك من نجاسة نيتك (433) لما تلوثت ولو كانت نيتك طيبة لوجدتهم في مكان طيب. قال له الخياط يا سيدي اشهد الله واشهدك أني تائب لله عز وجل (434). ثم أعطاه العشرة دنانير واعتمد على الله وصدق في توكله وانه هو المخلف كما قال مولانا وصدق (435) بوعد الشيخ. فقال له ان شاء الله، إذا كان غدا (436) وقت الظهر تعطى المائة دينار، قبل الصلاة. فانصرف الشيخ وصرف الدنانير على مستحقيها. وإذا برجل من أكابر التجار كان مصاحبا لبعض القواد الظلمة وكان التاجر يعامله فوقعت بينهما وحشة وعداوة عظيمة فسعى به الظالم لمن (437) يريد حتفه أو تلف أمواله فندم التاجر وخاف خوفه كله وكان يدبر كيف يكون أمره ومن يكون واسطة بينهما حتى يصطلح معه لئلا يهلكه فَدَلَّه بعض أصحابه ان يعطيه مائة دينار ويحملها اليه تكون صلحا بينه وبين الظالم فعد المائة دينار وجعلها في قرطاس بازائه فبينما هو كذلك واذا بهاتف مزعج في قلبه يقول: احمل المائة دينار واعطها أول رجل يلقاك. فخرج ووقف بالباب وإذا بالخياط جائز(438) فقال في نفسه هذا خياط كأنه استحقره أن يكون أهلا للمائة فلم يعطه فدخل لداره بالقرطاس (439) وإذا بالهاتف قد (440) تقوى عليه ان اعط المائة لأول من تلقاه. فخرج أيضا فرأى الخياط وعجب من ذلك وقد سمع الهاتف وهو يقول له اعطها لأول من يلقاك والله يكفيك. ثم قال سبحان الله. فنادى الخياط فأجابه. قال له: اخبرني بقصتك ولا تكتم عني شيئا من أمرك فإني أراك طالع وهابط ولا هنأ لك قرار. فقال له : اتركني بالله ولا تسألني. قال له سألتك بالله ألاّ ما أخبرني وتقوى ظنه فيه أنه هو المخاطب باعطاء المائة. قال له الخياط

(431) قرآن، سورة الأنعام، الآية 160.
(432) قرآن، سورة سبأ، الآية 39.
(433) أ بيدك، ح يدك.
(434) ب ح تعالى.
(435) أ – في توكله وانه هو المخلف كما قال مولانا وصدق.
(436) أ ح – غدا.
(437) ب – لمن.
(438) ب جاز.
(439) ب بقرطاسه.
(440) أ : – قد.

سألتني بالله وأنا أخبرك. دفعت للشيخ أبى العباس عشرة دنانير عاملت الله معه فيها فواعدني بمائة دينار قبل صلاة الظهر، فأنا أمشي وأجيء في ميعاده. فلما سمع التاجر مقالته بكى وقال له صدقت يا أخي، هات يدك. فمد الخياط يده فأعطاه القرطاس. ودخل التاجر فتوضأ ولبس ثيابه وخرج لصلاة الظهر. فلما سلم الإمام نادى المؤذن: الصلاة على الجنازة. فخرج التاجر للصلاة على الجنازة. فلما نظر إلى [و 97/أ] الجنازة رأى بعض غلمان ذلك القائد وقوفا عند الجنازة فالتفت عن يمينه ورأى سيدي أبى العباس السبتي رضي الله عنه قال له أدفعت المائة دينار للخياط ؟ قال له نعم يا سيدي. فزاد تعجبه. فقال له شيع إذا جنازة صاحبك، فإن الله قد كفاك شره وحاق به مكره. قال أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري سمعت أبا العباس في آخر عمره كثيرا ما يتلو هذه الآية في مبدأ كلامه وآخره ووسطه ﴿ أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى، أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صُحُف موسى وابراهيم الذي وفى ﴾ الآية (441) قال أبو يعقوب التادلي سمعته أنا يقول الأمر كله انما يدور على البذل والعطاء. وما تصدقت قط (442) صدقة لوجه الله إلا ربع درهم وانما تصدقت لأجازي وما تصدّق لوجه الله تعالى إلا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء الذين كانوا لم ينالوا من الدنيا إلا البلاء. وكان يقول كل من يقول ان الله لا يجازي على الصدقات فقد وافق اليهود في الفرية على الله تعالى حيث قالوا يد الله مغلولة أي لا يجازى ولا يثيب فقال عز وجل (443) ﴿ غلت ايديهم ولعنوا (444) بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (445). وكان يقول في قوله عز وجل ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴾ (446). فقال كويت هذه المواضع لأن الغني إنما يعرض بوجهه عن المساكين ثم بجنبه ثم يوليهم ظهره فعوقبت المواضع بالكي بالنار على الإعراض بها عن الفقير.

وكان رضي الله عنه بلغ في هذا الأمر الغاية فأكرم بالحكم فكان يحكم بالخاطر ويولي ويعزل. حدث أبو عبد الله محمد بن خالص الأنصاري قال : حدثني أبو يعقوب الحكيم قال خرجت مع أبى العباس من باب الدباغين وقد أوقد فرن الجير (447) والريح جوفية تهب بالدخان إلى جهتنا فقال لي أبو العباس أي ريح

---

(441) قرآن، سورة النجم، الآيات 33 إلى 37.

(442) أ - قط.

(443) أ - أي لا يجازى عز وجل، ب ح + واذا عليهم.

(444) نهاية المخطوط ص.

(445) قرآن، سورة المائدة، الآية 64.

(446) قرآن، سورة التوبة، الآيتان 34 و 35.

(447) أ ح الجيار.

تريد أن تهب؟ فقلت له الريح الشرقية. فقال لي الان تهب. قال فرأيت الريح الشرقية هبت (448) فهبت علينا [و 97/ب] فردت الدخان عنا (449) إلى جهة أخرى (450). قال بعض العلماء كان أبو العباس، مع جلالة قدره، يقول إني لم أبلغ في هذا الشأن درجة الصديقين لكني أرجو الله في ابلاغها.

قال أبو يحيى أبو بكر بن مساعد بن محمد اللمطي سمعت أبا العباس يقول: والله ما بلغت بعد درجة أبى الحسن البوسنجي (451). قلت أبو الحسن البوسنجي تقدم ذكره. وكان يقول كل (452) من تردد في الخاطر الأول ولو مرة أو مرتين فهو بخيل حتى يعطى ولا يبالي لمن أعطى ولا بكيف أعطى. ثم قال وإنما أنا مومن وتاجر شحيح وانما أفعل لأجازي. فقال له رجل وأنا حاضر مالك لا تتكلم على الصلاة ؟ قال انما تكلمت على العلة العظمى التي عمتنا وهي البخل. ثم قال بعد كلام باعطاء الشطر تكون الوقاية من النار قال عليه السلام: اتقوا النار الحديث (453). وباعطاء الثلثين تحكم في المخلوقات كالاستسقاء والولاية والعزل ودخول الجنة وأمثال هذا، وباعطاء خمسة أسباع يستجاب لك وتكون الكائنات طوع يديك بقدرة العزيز العليم حتى لا تحب شيئا إلا كان. قلت وهذا كان مقام الشيخ رضي الله عنه، قال ابن مساعد وانتهى أمر الشيخ أبى العباس باعطاء تسعة أعشار والتمسك بالعشر (454) وهي النهاية (455). قلت وانما كلفت النهاية لأن الواجب فيما ينفق للمساكين، فمن خرج عن تسعة أعشار (456) وأمسك لنفسه العشر فقد أخذ لنفسه الواجب للمساكين وأعطى للمساكين ما يجب له وهو المالك وبهذا فسره أيضا صاحب التشوف. قلت وهذا كان حقيقة مذهب الشيخ سيدي أبى يعزى في اعطاء تسعة أعشار من زرعه ويكتفي هو بالعشر كما قدمناه من رواية أبى عمران سيدي موسى بن محمد بن معطى العبدوسي. فكان لهؤلاء (457) السادات بما جاهدوا كمال التصرف في الكائنات.

وحاصل أمر (458) هذين الشيخين (459) سيدي أبى يعزى وأبي العباس أنهما

---

(448) أ ح – فقال لي الآن تهب الريح الشرقية هبت.

(449) أ – عنا.

(450) النقل عن نفس المصدر، ص 472 - 473.

(451) في أخبار أبى العباس السبتي، ص 473 والله ما بلغت فعل ابي الحسن البلنسي.

(452) أ – كل.

(453) أخرجه البخاري كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة.

(454) ح بالواحد.

(455) النقل عن أخبار أبى العباس السبتي، ص 473.

(456) أ – والتمسك بالعشر وهي النهاية من تسعة اعشار.

(457) في الأصول : لهذه.

(458) أ – أمر.

(459) أ : الشخصين.

من عجائب الزمان ولنقتصر هاهنا اذ الشيخ لا تحصى (460) عجائبه في كل وقت وزمان ولنرجع لإكمال بعض أصحاب الشيخ سيدي (461) أبي مدين [و 98/أ] صاحب الشيخ سيدي أبي يعزى، وان كان أصحابه كثيرين (462). فما كملت بركاته إلا عليه ولا أشرقت أسرار أنواره على أحد كما أشرقت عليه. فمنهم الشيخ الفقيه الإمام العالم الصالح العارف (463) أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي (464) من قلعة بني حماد (465)، ذكر في فهرسته أنه لقي الشيخ أبا مدين فأخذ عنه وقرأ عليه كتاب المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (466)، من فاتحته إلى خاتمته قراءة تفقه وتفهم بداره ببجاية سنة احدى وثمانين وخمسمائة. قال قيدت كلامه عليه أول يوم من غير أن أعلم أحداً بذلك. فلما كان اليوم الثاني قال لي الشيخ أبو مدين لا أريد أن يقيد عني شيء مما أقوله على هذا الكتاب. فعلمت أنه كاشفني في فعلي.

ومن أصحاب الشيخ أبي مدين رضي الله عنه الشيخ الصالح أبو المكارم سيدي بلال (467) وكان مختصا بخدمة الشيخ، سالكا على طريقته من التوكل والزهد والورع وسكن بعد موته عباد تلمسان لمجاورة الشيخ وقياما بما بقي من حق المودة والخدمة كما قيل

خليلي هل بالشام عين حزينة　　تبكي (468) على نجد لعلى أعينها
قد اسلمها الباكون إلا حمامة　　مطوقة ورقاء بان قرينها (469)

وهكذا ينبغي الوفاء بالعهد ان يلازم المحب الربع بعد الارتحال ويسائل بلسان الحال المنازل والأطلال (470) والتسلي بالآثار عند عدم النظر إلى الأحباب والأخيار

---

(460) أ ح لا تحصر.
(461) أ ح - سيدي.
(462) أ ح كثيرة.
(463) أ ح - العارف.
(464) أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي، فقيه درس ببجاية، تولى قضاء الجزيرة الخضراء وبعدها سلا إلى وفاته سنة 628. راجع انس الفقير، ص 92 - 93 والغبريني، عنوان الدراية، ص 218 - 220.
(465) قلعة بني حماد وتسمى أيضا قلعة أبي الطويل وهي مدينة عظيمة في شرق الجزائر، كانت عاصمة دولة بني حماد قبل انتقالهم في القرن الرابع إلى بجاية. راجع البكري، ص 49 وكتاب الاستبصار ص 167 - 170 ودائرة المعارف الإسلامية E.I.2 , IV, pp. 490 - 502
(466) مؤلفه حجة الإسلام الغزالي. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1805.
(467) بلال الحبشي خديم أبي مدين ودفين العباد. راجع انس الفقير، ص 93 - 94 وابن مريم البستان، ص 71.
(468) كذا في الأصول، وبكلمة تنوح يستقيم الوزن.
(469) من الطويل.
(470) أ ح المنزل والأوطان.

والتنغص بالعيش عند فرقة الأصحاب (471) لا ابتلانا الحق بفراق (472) الأحباب آمين. انه هو (473) التواب الجواد الكريم الوهاب. ولازم الشيخ بلال قبر الشيخ حتى مات فدفن بجنب قبره. قال ابن الخطيب وغلف عليهم بألواح لئلا يدفن معهم أحد. وممن أخذ عن بلال هذا الامام ابن مرزوق الولي الزاهد التقي جدّ البيتة المرزوقية وكان مصاحبا لبلال وأبي عبد الله بن اللجام وهو محمد [و 98/ب] بن علي. وكانت أسباب الشيخ بعد بلال بيد ابن اللجام وهي المرقعة التي نزعت عنه بعد وفاته ومنساته والمظل وقدميه اعني نعليه.

قال صاحب النجم وكان أبو عبد الله بن اللجام على الحالة المستحسنة فلازمه أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن مرزوق (474) وهو صدر المرازقة ووسيلتهم. وتخرج به جماعة كبيرة (475) كأبي سالم ابراهيم بن علي الخياط (476). وكان هذا الخياط آية من آيات الله في اغاثة الملهوف، فلا يقصده أحد للتوسل الا وقف معه ولا يعجز اصلا حتى انه ربما يدخل على ملوك زمانه مرات عديدة فكانوا يعظمونه ويستحسنون حسن ملاطفته في شفاعته. وكان الشيخ أبو عبد الله ابن مرزوق صاحب خمول وصيام وقيام، لا يفتر من الذكر والقيام فألفه بعض مومني الجن (477). فكان يقوم بقيامه ويصوم بصيامه وربما ينام الشيخ أول الليل فإذا زاد على المعتاد أيقظه رفيقه وصاحبه ذلك الجن فيقرع عليه قرعا خفيفا باب بيته ويقول له يا أبا عبد الله ! هذا وقتنا. فلا يزال يصلي معه حتى يفرَغَ. ثم لما أراد الله اشتهاره وظهوره، كان رجل يتردد إليه من البادية ويخدمه بمرافق البادية من جبل بني ورنيد (478) فتوفي الرجل وخلف ولدا وزوجة، فكانا يترددان إليه وترك لهما مالا عريضا فسعى قوم من قبيلتهم بالولد لوزير السلطان يغمراسن (479) جد بني زيان المعروف بيغمور بما يوجب سفك دمه فاخذ ماله ظلما، فسجن الولد وجاءت الوالدة أمه تشتكي إلى الشيخ فدعا لها بالخلاص. قالت له: ياسيدي، خديمك وابن خديمك لا أريد منك فيه دعاء وانما أريد أن تبعث إلى

---

(471) ح الأحباب.

(472) أ بفرقة.

(473) ب انه الجواد.

(474) محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج التلمساني، قيرواني الأصل وجده مرزوق هو الذي استوطن تلمسان وكان من الصلحاء الزاهدين والعلماء العاملين، ولد في حدود 629 وتوفي سنة 681. راجع يحيى بن خلدون، بغية الرواد، ص 48 - 49 وابن مريم، البستان، ص 226.

(475) أ كثيرة.

(476) ابراهيم الخياط رجل صالح يعيش من الخياطة وكان كثير الدخول على الأمير يغمراسن بن زيان لقضاء حوائج الناس وربما دخل عليه اليوم الواحد سبعين مرة. راجع ابن مريم، البستان، ص 57.

(477) أ الجان.

(478) ب بني ورنيد.

(479) ب اغمراسن.

السلطان في تسريح ولدي. فقال لها مالي وللسلطان ومن أين أعرفه أو يعرفني؟ انما اشفع فيه إلى مالك الملوك وقاهر الجبابرة وكاسر الأكاسرة، المتصرف في الجميع بما شاء من قدرته سبحانه، لا إلاه غيره (480). قال فلم يرضها ذلك وكان آخر النهار فباتت في داره. فلما كان نصف الليل (481) سمعوا ضجة عظيمة عند باب الدار (482) وقارعا يقرع الباب وينادي أين سيدنا أبو عبد الله بن مرزوق ؟ قال: ففتح الشيخ الباب وخرج اليهم فوجد الوزراء وحجاب السلطان وفتيان الدار وكبراء دولته (483) [و 99/أ] ومعهم ولد المرأة. فلما رأوه نزلوا وقبلوا يديه وقالوا له ياسيدي، السلطان يقبل يديك ويسلم عليك ويقول لك ادع لي وان اذنت لي في الوصول اليك وصلت، ويقول لك اعذرنا في جهلنا قدرك (484) وان مثلك بين أظهرنا ونحن لا نعرف قدره. قال لهم ومن أنا حتى يقال لي هذا ؟ ولعل السلطان وهم في. فقالوا له ياسيدنا (485)، بينما هو نائم واذا برجل واقف (486) عليه وقال له قم فأطلق الرجل الذي تكلم فيه أبو عبد الله بن مرزوق. قال فاستيقظت وأنا مفكر فيما رأيته ثم عدت للنوم فوقف لي ذلك الواقف بعينه وقال لي ألم أقل لك قم فاطلق الرجل الذي تكلم فيه أبو عبد الله ابن مرزوق؟ فاستيقظت متحيرا فسألت من حضرني عن هذا الإسم لم أُعرِّف به فعدت لنومي. فوقف لي ثالثة بحربة في يده وقال لي لئن لم تطلق الآن هذا الرجل الذي تكلم فيه هذا الولي والا طعنتك بهذه الحربة فاستيقظت مذعورا وأمرت بالأبواب ففتحت. واستدعانا فسألنا بعد ان عرفه بعض الحرائر بمكانك، فعرفه منا من عرفك وسألنا عمن هو من جهتك في السجن فعرفناه بهذا الشاب فدعا به السلطان ووجهه اليك وقال لك ان كان هو هذا والا عرفنا من هو. فقال لهم نعم هو (487)، فصاح بوالدته فاعتنقت ولدها وذهب حزنها وبؤسها فاعتذر لهم الشيخ وقال لهم هذا خاطر هذه العجوزة واما أنا فلست هناك. وسرح السلطان كل من كان (488) في السجن تعظيما لحق الشيخ. ثم ان السلطان طلب على لقائه فامتنع من ذلك بالكلية وقال انا لا أمشي اليه ولا أقبل ان يصل الي ولعل لهذا امدا

---

(480) ب ح الا هو.
(481) أ النهار.
(482) أ ح – عند باب الدار.
(483) أ الدولة.
(484) أ في قدرك.
(485) أ ح يا سيدي.
(486) ب : وقف.
(487) أ – هو.
(488) ب – كان.

ووقتا آخر. فكان هذا سبب اشتهاره وصار يغمراسن يطرزبها مجالسه وكان هذا سبب دفنه بجواره حين لم يجد ملاقاته، وله كرامات كثيرة (489) شهيرة أضربنا عنها اختصارا. وتوفي عام احدى وثمانين وستمائة. وأما حفيده خطيب الخطباء فكانت وفاته عام احدى وثمانين وسبعمائة. ودفن بين ابن قاسم (490) وأشهب (491). وأما حفيدهما المعروف بأبى لحيتين (492) وهو شيخ سيدي الثعالبي (493) وغيره فتوفي عام اثنين وأربعين [و 99/ب] وثمانمائة، لله الأمر من قبل ومن بعد والبقاء له وحده لا شريك له، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. وكان من أشياخه الإمام الأوحد أبو عبد الله بن عرفة (494) المتوفي في عام ثلاثة وثمانمائة في جمادى الآخرة وله التواليف العجيبة التي لم يؤلف مثلها ويكفي في ذلك مختصره الكبير (495) ويحكى عنه (496) أنه لما وقف على قول امام الزاهدين وسيد العارفين أبى على الفضيل بن عياض (497) فيما

---

(489) أ ح : - كثيرة.

(490) أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم (132 - 191)، فقيه مصري أخذ عن مالك وصحبه عشرين سنة. جمع بين الزهد والعلم وهو صاحب المدونة في المذهب المالكي، وعنه أخذها سحنون. دفن خارج باب القرافة الصغرى. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 129 - 130 وشذرات الذهب ج 1، ص 329.

(491) أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز القيسي (150 - 204) فقيه مصري ثقة، تفقه على مالك ثم على المدنيين والمصريين، وكانت المنافسة بينة وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم. راجع وفيات الأعيان، ج 1، ص 238 - 239 والديباج المذهب، ج 1، ص 307 - 308 وشذرات الذهب، ج 2، ص 12.

(492) محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي الحفيد (766 - 842) فقيه، محدث، لغوي وصوفي، ولد بتلمسان ثم رحل إلى الحجاز والمشرق ورجع إلى بلده. راجع ابن مريم، البستان، ص 201 - 214 ونيل الإبتهاج، ص 293 - 299 وهدية العارفين، ج 2، ص 191 - 192 ومعجم كحالة، ج 8، ص 317 - 318.

(493) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786 - 875) مفسر، فقيه وصوفي جزائري. من أهم مؤلفاته، الذهب الابريز في غرائب القرآن العزيز وقطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء، والصديقين في التصوف. راجع نيل الابتهاج، ص 173 - 175 والكتاني، فهرس الفهارس، ج 2، ص 732 - 734 وهدية العارفين، ج 1، ص 532 - 533 ومعجم كحالة، ج 5، ص 132.

(494) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (716 - 803)، فقيه تونسي مشارك تولى امامة الجامع الأعظم بتونس لمدة خمسين سنة. من مؤلفاته المبسوط في الفقه المالكي والمختصر الشامل في أصول الدين. راجع ابن مريم، البستان، ص 190 - 201 ونيل الإبتهاج، ص 274 - 279 وشجرة النور، ص 227 ومعجم كحالة، ج 11، ص 285.

(495) ب د + غيره.

(496) ح - عنه.

(497) أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود الطلقاني الأصل، زاهد خرساني من قرية فندين بناحية مرو، قدم الكوفة وسمع بها الحديث ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى وفاته سنة 187. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 6 - 14 وحلية الأولياء، ج 8، ص 84 - 140 ووفيات الأعيان ج 4، ص 47 - 50 وشذرات الذهب، ج 1، ص 216 - 218 واعلام الزركلي، ج 5، ص 153.

رواه أبو طاهر السِّلفي (498) عن (499) الثقات ان جماعة وردت على باب الفُضيل ابن عياض قال (500) فاستأذنا عليه فلم يأذن لنا فقال لنا بعض الأدباء انه لا يخرج اليكم إلا إن سمع قراءة القرآن قال وكان معنا رجل مؤدب صيت من أهل الأصوات الحسان بتلاوة القرآن فقلنا له اقرأ، فقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ (501) ورفع بها صوته فأشرف علينا الفضيل من أعلى غرفته وقد بكى حتى بل لحيته بالدموع ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه فأنشأ يقول

بلغت الثمانين أو جزتها فماذا أومل وانتظر
اتاني ثمانون من مولدي وبعد الثمانين ما ينتظر
علتني السنون فأبلينني (502)

قال ثم خنقته العبرة فتوارى عنا إلى منزله. قال فتممه الشيخ علي بن حشرم (503)

علتني السنون فأبلينني فرقت عظامي وكل البصر (504)

قال الشيخ الإمام الشهير، آخر المجتهدين سيدي محمد بن أحمد بن عرفة (505) لما وقف على هذه الأبيات فيما رواه صاحب النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب وفيما رواه عن شيخه أبى عبد الله بن العباس قال (506) انشدني شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق قال انشدني شيخنا أبو عبد الله (507) سيدي محمد بن احمد بن عرفة الورغمي (508) التونسي مولدا وقبرا لنفسه

بلغت الثمانين بل جزتها وهان على النفس ذوق الحمام
[و 100/أ] واحاد عصري مضوا جملة وغادوا خيالا كطيف المنام
وكانت حياتي بلطف جميل بسبق دعاء أبي في المقام (509)

---

(498) أبو طاهر أحمد بن ابراهيم سلفة الأصبهاني (472 - 576) محدث شافعي واحد الحفاظ المكثرين، راجع السبكي، الطبقات الكبرى، ج 4، ص 43 ووفيات الأعيان، ج 1، ص 105 - 107 وشذرات الذهب، ج 4، ص 255.
(499) ب + رجاله.
(500) ب قالوا.
(501) قرآن، سورة التكاثر، مكية، رقمها 102.
(502) ح فابلينني، أ ب ط : كأبلتني، ك ل ن فابتلتني.
(503) ب خشيوم.
(504) من المتقارب.
(505) ب سيدي أبو عبد الله بن عرفة.
(506) أ ح قد.
(507) أ ح - أبو عبد الله.
(508) ب + نسبا.
(509) أ ح - وكانت حياتي أبى في المقام. والأبيات من المتقارب.

ومن أصحاب الشيخ سيدي أبي مدين الشيخ الصالح (510) أبو محمد سيدي عبد الله البوني (511) وكان من الأكابر. روى انه خرج من بلد العناب (512) لزيارة الشيخ أبى مدين لما تناهى اليه من أخباره ببلد بجاية. فقال له الشيخ الصالح الولي الشهير المنقطع إلى الله، سيد عصره وامام أهل دهره (513) وقدوة الزاهدين وبحبوحة العارفين أبو مروان اليحصبي (514) رضي الله عنه سلم لنا على الشيخ أبى مدين وقل له يدعولي. قال فلما وصلت اليه وجدت عليه ثيابا حسنة رفيعة برائحة المسك والطيب وهو على حالة تشبه حالة الملوك فسلمت عليه وجلست بين يديه. ثم قلت له يا سيدي، يسلم عليك سيدي أبو مروان اليحصبي وقال لك ادع لي فقال لي نزع الله من قلبه حب الدنيا. قال فتعجبت من هذه الدعوة وقلت سبحان الله ! تركت الشيخ أبا مروان في غاية ما يكون (515) من الزهد والتقشف والاقلال ونبذ الدنيا جملة وهذا الشيخ فيما رأيت من التمتع ويدعو له بهذه الدعوة. قال فلما قضيت زيارتي وودعته ورجعت إلى بلدي وقصدت الشيخ أبا مروان فوجدته بمرقعته وبيده قصبة لصيد الحوت. فسلمت عليه فقال لي رأيت الشيخ أبا مدين ؟ فقلت له نعم وأخبرته بما وقع. فأخذ القصبة وكسرها ورمى بالسنارة وقال لي قال الشيخ الحق واعلم ان الانصاف حلية ذوي العفاف ولا بد من استعماله بالأوصاف ولا يعرف الفضل إلا اهل الفضل (516). ومما يقرب من هذا ان الشيخ الفقيه أبا عبد الله الكومي كان من أهل الدين والصلاح وأرباب الصدق والعدالة وانه خرج ذات يوم في القابلة لزيارة أبى عبد الله البقوري، فدخل عليه فلم يجد عنده شيئا من الدنيا إلا كتبه وهو جالس بينهم وعليه مرقعة كما قدمنا والاعراق تقطر من جبينه لقوة الحر ثم أخرج لي خبز شعير غير منخول وملح جريش ثم خرجت من عنده فتركته جالسا [و 100/ب] على التراب اذ لم يكن عنده ما يفترش ولا ما يلتحف (517) به من فيح الحر. ثم قصدت (518) زيارة ابن البناء بالريحانة أو قال بدرب الريحانة. فلما نقرت الباب واذا بجارية خماسية فقالت لي: من تكون؟ قلت لها قولي للشيخ

---

(510) أ ح – الشيخ الصالح.
(511) ذكره ابن قنفذ في أنس الفقير، ص 94 - 95 وسماه أبا عبد الله البوني وعنه نقل المؤلف أخباره.
(512) ب بلاد العنب. وبلد العناب هو مدينة عنابة الحالية والمعروفة كذلك باسم بونة وهي ميناء محصن على ساحل الشرق لجزائري. والعناب نبات شوكي يعرف بالزفزوف أو السدر. راجع البكرى، ص 54 - 55 ،كتاب الاستبصار، ص 127.
(513) ب : سيد مصره وامام أهل عصره.
(514) في أنس الفقير أبو مروان الفحصبلى.
(515) أ ح – ما يكون.
(516) ب ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا الفضلاء.
(517) ح يتحفف مع تصحيح في الهامش يتحصر، ب يتحف.
(518) أ ح قصدنا.

الكومي، فأعلمته، فأذن لي في الدخول (519) عنده فوجدته في قُبَّة رياضه الذي أحدث بناءه بمراكش وعليه ثوب كتان من عمل تونس وفي القبة أقطفة (520) ومخاديد وعليها ستور حسان، فسلمت عليه وجلست فنادى الخادم واشار اليها فقدمت انية بالسكر واخرى بالبطيخ مقشور، فقال لي ادن. فدنوت واشتغلت بالأكل وخطر على بالي: سبحان الله كيف تركت البقوري وكيف وجدت هذا الرجل! فإذا هو بادرني قبل اكماله : كل (521) واسكت ودع عنك الفضول. لو كان البقوري في مثل (522) هذا المقام وأنا في مقامه لاختل كل واحد منا ولكن المولى عالم بمصالح العباد، يقيم كل واحد بما يصلح به ويليق بوصفه (523). قلت كما صح في الأثر من عبادي من لا يليق به وروي من لا يصلح به إلا الفقر ولو أغنيته لكفر، ومن عبادي من لا يصلح به إلا الغني ولو أفقرته لكفر. ومن عبادي من لا يصلح به إلا الصحة ولو امرضته لكفر. ومن عبادي من لا يصلح به إلا المرض الحديث بكماله (524). ولهذا كان انس بن مالك يقول يارب أنا ممن لا يصلح به الا الغني وروى ياجبريل ايقظ فلانا في الثلث الآخر فاني مشتاق اليه وأنم فلانا فإني مشفق عليه. ومن أصحاب الشيخ أبي مدين رضي الله عنه الستة رجال الذين رافقوا أبا عبد الله المهدوي ليكمل تربيتهم على يديه (525) وهم الشيخ الإمام أبو علي النفطي والشيخ أبو عبد الله الهمداني (526) وأبو محمد طاهر الحذوغي (527) وابن هداس وأبو معروف محفوظ بن جعفر وأبو اسحاق سالم التباسي. فلما وصلوا جعلوا أبا محمد طاهر يحبس دوابهم وكان أصغرهم سنا وأكبرهم همة واحسنهم خلقا وتواضعا. فقال أحدهم لخادم الشيخ أبى مدين ياسيدي، أين الشيخ ؟ وهل عليه من اذن في هذه الساعة ؟ واذا بالشيخ تكلم من داخل رافعًا صوته من الذي حبس [و 101/أ] البهائم (528) ؟ واتفق لهم مع الشيخ كرامات اضربنا عنها اختصارا. وكانت بين الشيخ أبى محمد عبد العزيز المهدوي

---

(519) ب دخولي.
(520) أ ح قطعة.
(521) ح - كل.
(522) ب - مثل.
(523) أ : ويليق به.
(524) لم أعثر عليه في كتب الحديث التي رجعت اليها.
(525) أ ح : - على يديه.
(526) في أنس الفقير، ص 97 الدهماني.
(527) في أنس الفقير، ص 97 الحروغي وعرف به الشيخ محمد مخلوف فقال الشيخ طاهر المزوغي من عرب مزوغة بافريقية وهو من الصلحاء الذين أخذوا عن أبى مدين، استوطن بلد قصور الساف وبه توفي سنة 646. راجع شجرة النور، ص 170.
(528) ب الدواب.

وبين الشيخ أبي مدين مكاتبات ومراسلات. كتب اليه أبو محمد (529) عبد العزيز مرة كتابا فيه أبيات هذا مطلعها:

شعيب ولي الله سر عباده ... أبو مدين مغني الأنام بفخره
فيا جنة المأوى ويا أعلى الهدى ... ويا ناشرا علم الالاه بأمره
حضرت ولم تحضر وغبت ولم تغب ... وما كنت في كل الأجانب طوره
فنورك نور الله يهدى له وهل ... إلى احد في الناس اطفاء نوره (530)

وكتب اليه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه جوابا عن كتابه، من بعض فصوله أما بعد، فانه من اتقى الله سبحانه وقاه ومن توكل حق التوكل كفاه، ومن استعاذ به نجاه، ومن شكره والاه، ومن اقرضه جازاه. واجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له. ومن فصوله ضاق صدري حين (531) أتت المراكب ولم نر لك فيها كتابا فرأيتك في النوم وانت تقول لي ان كنت تريد بسلامك علي الدنيا فلا تسلم علي ولا نسلم عليك، وان كنت تريد الآخرة فسلامك يبلغني وان لم تكاتبني وسلامي يبلغك وان لم اكاتبك، فزال عن قلبي كل ما كنت أجده من القبض، الله سبحانه لا يقطعك عني نوما ولا يقظة. وانشد

حديثكم انس قلبي لست اتركه ... فان قلبي بكم في أعظم الشغل
لولا هداكم لكان الناس في غمة (532) ... لا يهتدون إلى علم ولا عمل
لكم سجايا واخلاق مطهرة ... ياشمس في ملة الاسلام والملل
ماذا أقول وما أبقوه (533) من سير ... حسناء تغني عن التفصيل والجمل
لا تنكروا ان يفوق الناس بعضهم ... بحبي (534) الزيارة والمسك الشهادة ل (535)
[و 101/ب] والمرء في قبضة المقدار موقودة (536) ... تجري على ما جرى في اللوح والأزل (537)

ومن أصحاب الشيخ أبى مدين رضي الله عنه (538) أبو الزهر ربيع الأنصاري البجائي (539). وكان في بدء أمره كاتبا عجيبا لصاحب بجاية فاستفاد مالا جزيلا.

---

(529) بداية البتر في المخطوط د.
(530) من الطويل.
(531) أ حيث.
(532) ب غمر.
(533) ب : تصحيح بالهامش : اقفوه.
(534) ح محبي، ب ك : يحيى، رم يحكي.
(435) كذا في الأصول، ولعل الشطر هو :يحبى الزيادة والمسك الشهادة لي.
(536) أ م ن ط : موقودة، ل : موقدة، ب : من قدر.
(537) من البسيط.
(538) أ – رضي الله عنه. النقل عن أنس الفقير، ص 97 - 100.
(539) راجع أنس الفقير، ص 101 - 102.

فلما أراد الحق خلاصه من ورطات الدنيا فتح له أبواب التوبة وسهل عليه الأعمال الصالحات. قال أبو عبد الله محمد بن رشيد السبتي (540) كان أبو الزهر ربيع الأنصاري كاتبا لعامل بجاية فاستفاد منه مالا فرأى ليلة في النوم ان القيامة قد(541) قامت وانه أمر به إلى النار. فسأل الملائكة المكتنفين له لماذا أمر به إلى النار، فقالوا له بسبب ما اكتسب (542) من المال. فلما انتبه تصدق بجميع ما كان اكتسبه من ذلك المال (543) ولم يبق لنفسه شيئا وتاب إلى الله عز وجل ولازم العبادة والقراءة واحترف بالخياطة وضاق به الحال من كثرة استغراقه في العبادة والقراءة. ثم انه دخل يوما على والدته واعلمها بضيق حاله فقالت له يا بني، اعرف لأبيك دارا غصبت له (544) وهذا رسمها فأخرجته له وقالت له اطلبها (545). فقال لا بد أن أسأل العلماء. فسأل علماء بجاية فكلهم أذنوا له في الطلب ثم قال في نفسه اني استفتيت فقهاء الدنيا ولا بد ان استفتى فقهاء الآخرة. قال فسرت إلى الشيخ أبى مدين رضي الله عنه فوجدته في مسجد أبي زكرياء الزواوي (546) بحومة اللؤلؤة من بجاية وسألته فقال لي رضي الله عنه استفت ربك فسكت. ثم قمت إلى صلاة الصبح. فلما كنت في الركعة الثانية عرض علي شبه سنة (547) فسمعت من يقول اطلب حقا واجبا. فأتممت الصلاة مع الإمام وجلست بمجلس الشيخ لاستماع الذكر. فلما انصرف الناس أقبل علي الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بوجهه وقال لي افتاك ربك. فقلت له أفتاني ياسيدي(548). وهذه من كراماته رضي الله عنه. قلت اذا صح الأثر استفت قلبك وان أفتوك ثلاثا(549). ولعل الشيخ على هذا(550) دله(551). وروي

---

(540) أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي (657 - 721). حافظ ورحالة شهير. أقام مدة بالأندلس ورحل إلى المشرق مرتين ورجع فألف رحلته ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة اضافة إلى عدة تأليف أخرى في علوم الدين واللغة والأدب، واستقر بفاس إلى وفاته. راجع عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص 206 - 207 وابن القاضي. جذوة الاقتباس، ج 1، ص 289 - 291 والإعلام، ج 4، ص 342 - 351.

(541) أ ح - قد.

(542) أ ح اكتسبته.

(543) ب ح - المال.

(544) ب + وقالت له اطلبها.

(545) ب فأخرجته له فطلبها.

(546) أبو زكرياء يحيى بن علي الزواوي من علماء وصلحاء بجاية رحل إلى المشرق وعاد إلى بلده حيث قام بالتدريس والوعظ إلى وفاته سنة 611. راجع كتاب التشوف، ص 428 - 429 والغبريني، عنوان الدراية، ص 127 - 132 ومفاخر البربر، ص 71.

(547) ب + خفيفة.

(548) ب افتاني بسببك.

(549) حديث أورده السيوطي بهذا اللفظ استفت نفسك وان افتاك المفتون. راجع الجامع الصغير، ج 1، ص 40.

(550) ب ح ذلك.

(551) ب + وروى التقوى ترك ما لا بأس به حذرا مما به الباس.

التقوى (552) ترك ماحاك في الصدور (553). ولولا الإختصار لأتينا في هذا المعنى بما يثلج الصدور. وقد أفتت العلماء في [و102/أ] حقائق التقوى والورع وهو الوقوف عند اشتباه (554) الأمور كما صح في الأثر الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور (555) متشابهات من تركها استبرأ(556) لدينه وعرضه، الحديث (557). وروي عليك بالذي لا شك (558) فيه (559). وروي الاثم ما حاك في الصدور (560).

واعلم ان كرامات الشيخ سيدي أبى يعزى رضي الله عنه لا تنحصر ومادته حيا وميتا لا تنضبط وكذا(561) سيدي أبى مدين رضي الله عنه اذ هو من بركته يغترف واكرمه الله تعالى (562) مع قوة مادته بزيادة المعارف والحقائق وفصاحة اللسان في الالتقاء، حيا وميتا، رضي الله عنهما. وأما الشيخ سيدي أبو العباس السبتي فلا تكفي فيه اسفار لكثرة كراماته بعد مماته أعظم من حياته كما قدمنا، وانما سقنا هذا النزر من كراماته لما بينه وبين الشيخ سيدي أبى يعزى من المواصلة، كما قدمنا أنه يلتقي معه عند الشيخ سيدي أبى بكر بن محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي الأندلسي.

---

(552) ب - التقوى.

(553) أخرجه الدارمي في السنن، كتاب الرقاق، باب 16 في تقوى الله.

(554) ح اشباه.

(555) أ - امور.

(556) أ ح اشترى.

(557) أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب 14 الوقوف عند الشبهات.

(558) ب تشك.

(559) رواه ابن حنبل ولفظه قيل يا رسول الله، أي الأعمال أفضل ؟ قال ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور. راجع المسند، ج 2، ص 348 - 442 - 521.

(560) رواه مسلم بهذا اللفظ : والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس. راجع الصحيح كتاب البر، البابان 14 و 15.

(561) أ وكرامات.

(562) ب - تعالى.

[و 102/أ] الباب السابع

في اتصال سلسلتنا بالشيخ الإمام القدوة سيدي أبى يعزى وتحقيق سلسلتنا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا بسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم وعنا بهم آمين (1)

واعلم أن لنا مع هذا الشيخ اتصال نسب من وجوه شتى ولكن أقواها وجهين الوجه الأول الطريقة الحرارية الجزولية الساحلية (2). فهذه الطريقة التي أظهرها في المغرب، بعد اندراسها، الشيخ الإمام (3)، فريد دهره ووحيد عصره وهو سيدي أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي (4) وأخذ عنه جماعة لكن المشهور بعوالمها وتحقيق معارفها ومعالمها سيدي أبو محمد عبد العزيز بن عبد الحق المراكشي، عرف بالحرار، فعنه اشتهرت [و 102/ب] وبه اتضحت. وقد أدركنا الكثير ممن أدركه وأخذ عنه ولكن أقوى مادتنا وأول من لقينا في سلكه وفي (5) طريقه دخلنا سيدنا ومولانا، شيخ الطريقة وإمام الحقيقة، أبو الحسن سيدي علي ابن ابراهيم البوزيدي (6) التادلي منشأ ودارا وقبرا ومزارا (7)، المتوفى عام سبع وخمسين وتسعمائة (8)، إلا أني لم أدركه إلا في آخر عمره. المرة الأولى ورد علينا لمنزلنا وأنا صبي في جماعة الفقراء وهم يذكرون الله، والمرة الثانية وهي التي قصدته فيها بنية الاقتداء به، سرت اليه في المحرم عام سبع وخمسين، والمرة

---

(1) أ ح - وعنا بهم آمين.

(2) ق + الامغارية.

(3) ب - الامام.

(4) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أبى بكر السملالي الجزولي، ولي مشهور، من أكابر مشايخ الصوفية بالمغرب. توفي مسموما بأفوغال سنة 869 أو سنة 870هـ. ،من أهم مؤلفاته دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، وحزب الفلاح وحزب سبحان الدائم لا يزول. واليه تنسب الطريقة الشاذلية. مصادر ترجمته كثيرة نذكر منها محمد المهدي الفاسي، ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع، فاس، 1309هـ واحمد باب التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 317، وابن القاضي، جذوة الاقتباس، ج 1، ص 319، ودرة الحجال، ج 2، ص 297، شجرة النور، ص 264، الإعلام، ج 5، ص 40 - 103 ومعجم كحالة، ج 10، ص 52 ودائرة المعارف الإسلامية E.I. 2, II, pp. 540 - 541.

(5) أ - في.

(6) أ ح البزيدي. انظر أعلاه الباب الخامس، الهامش رقم 16، ص 186.

(7) ق + دفين أجرط.

(8) ق خمسة وسبعين تسعمائة.

الثالثة في ربيع (9) النبوي ورأيته في جملة الناس ولم يكن لأحد جلوس لكثرة الجموع والزوار (10) له، فأنا فيه كما قيل

جزاك الله عن ذي السعي خيرا ولكن (11) جئت في الزمن الأخير (12)

ثم استأثر (13) الله به في النصف من شعبان، ليلة الإثنين من العام المذكور. وأتانا خبره ونحن بمراكش مشتغلين بالقرائة والجد والعبادة. وكنت كثيرا ما ألازم (14) زيارة الشيخ فريد الزمان في المعارف والشطحات لما له من قوة محبة الجمال وكان آية الله في ذلك، يتكلم بها ولا يبالي ويحفظه الله لقوة صدقه مع كثرة الأضداد والمعاندين، سيدنا العماد أبو محمد سيدي أبو عمرو (15) القسطلي(16) بفتح القاف وسكون السين المهملة (17) وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام والياء الساكنة، نسبة إلى قسطلة، مدينة بالأندلس. وكذا الشيخ الامام الأوحد أبو محمد سيدي عبد الله ابن ساسي (18) كنت كثير الزيارة له وقد دعا لي دعوات وافيت فيها وقت الاجابة وصدق العزيمة وتحقيق القريحة وأرجو أن (19) بركة تلك الدعوات لا تفارقني أبدا. وكذا أخوه من الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله بن حسين (20) رحمه الله تعالى، كان يجلني كثيرا ويقول لي يا بني ان هذه الطريقة ستحيى بك على ما كانت في الصدر الأول وتبين معالمها وكلاما هذا معناه في كلام كثير قاله لي. ثم اني لازمت شيخنا الامام الأوحد أبا العباس سيدي (21) أحمد بن علي الدرعي (22) رحمه الله

---

(9) ب + الأول.

(10) أ ح الزيار.

(11) أ ب ح : لكنك مع تصحيح تحت السطر في ح ولكن، ل ولكن.

(12) من الوافر.

(13) أ استنار.

(14) ب ألزم.

(15) ب + ابن الأمين، ح : أبو عمران.

(16) أبو عمرو بن أحمد الأمين الأموي (912 - 974)، صوفي أندلسي الأصل، من اتباع عبد العزيز التباع وعبد الكريم الفلاح. ولد ونشأ بمراكش حيث أسس زاويته حوالي سنة 952. راجع ممتع الأسماع، ص 94 - 98 ودوحة الناشر، ص 108 - 109 والإعلام، ج 1، ص 330 - 344 وحسن جلاب، الحركة الصوفية بمراكش، ج 1، ص 82 - 84.

(17) أ ح - المهملة.

(18) عبد الله بن ساسي البُوسْبَعي، من أصحاب الشيخ عبد الله الغزواني ومن أكابر مشايخ الصوفية وأهل الخير والصلاح بمراكش. توفي سنة 961 بزاويته على ضفة تانسيفت بأحواز مراكش. راجع دوحة الناشر، ص 110 وممتع الأسماع، ص 82 وطبقات الحضيكي، ج 2، ص 182 والإعلام ج 8، ص 275.

(19) أ ح - ان.

(20) عبد الله بن حسين الأمغاري، من شرفاء بني امغار، نزيل بزو من قبيلة نتيفة ومؤسس زاوية تامصلوحت بناحية مراكش ودفينها. وكان من أصحاب الشيخ الغزواني. توفي سنة 976. راجع دوحة الناشر، ص 104 - 107 وممتع الأسماع، ص 65 - 67 والإعلام، ج 8، ص 277 - 286.

(21) أ ح - سيدي.

(22) لم اقف على ترجمته.

تعالى، وكان [و 103/أ] ممن جمع الله له العلم والعمل والحال والمقام مع كمال الخمول حتى ختم له بذلك. وكانت رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري وتنبيه الامام سيدي ابن عباد ومنهاج العابدين لسيدي الغزالي وبغية السالك لسيدي الساحلي فجعلهم بين عَيْنَيه فسلك على منوالهم. وكان قد لقي جل شيوخ المغرب كسيدي عبد الله الغزواني وسيدي سعيد بن عبد المنعم (23) وسيدي أحمد ابن موسى (24) ارتحل اليه إلى سوس وقد شاركته في ملاقاة سيدي أحمد هذا وكان آية الله في الأحوال (25) الغريبة والأعمال (26) العجيبة. وكان سبب ارتحالي اليه قصة غريبة أضربنا عنها اختصارا. فبنفس ما التقينا به قال لنا على بركة الله كل ما قصدتم قضي لكم وانتم في بلادكم، فكان الأمر كذلك فارتحلنا في الحين. وأما والدي رحمه الله فقد لقي شيوخ المغرب الذين أخذوا عن سيدي عبد العزيز الحرار ولم يفته منهم إلا القليل وكذا أصحاب سيدي محمد بن سليمان كسيدي الحارثي (27) الذي كان بمكناسة الزيتون وسيدي محمد بن عيسى الفهدي(28) وسيدي الصغير السفياني وغيرهم. إلا أنه قوة عمدة مادته على يد سيدي المسناوي (29). وقد أدركت الكثير من أصحابه كسيدي عياد بن عبد الله (30)،

---

(23) سعيد بن عبد المنعم الحاحي، من أكبر مشايخ عصره علما وعملا، اخذ عن الشيخ عبد العزيز التباع، محيي الديانة والسنة في موطنه بلاد حاحة حيث توفي سنة 953. راجع دوحة الناشر، ص 102 - 103 وممتع الأسماع، ص 50 - 51 والإعلام، 10، ص 140 - 141.

(24) أحمد بن موسى الجزولي السملالي، أشهر أولياء سوس، ولد ونشأ بناحية تازروالت وجال لمدة طويلة مختلف أنحاء المغرب وصحب الشيخ عبد العزيز التباع بمراكش ثم رجع إلى موطنه. وتوفي سنة 971. راجع دوحة الناشر، ص 112 - 113 وممتع الأسماع، ص 58-60، ومناقب الحُضَيكي، ج 1، ص 2-12، ومحمد المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، الرباط، 1966، ص 17 - 25، والإعلام، ج 2، ص 233 - 236 وجوستينار

L. Justinard, Un petit royaume berbère, le Tazeroualt, Paris, 1954, pp. 17 33.

(25) ب الأخبار.

(26) ب : الاحوال.

(27) أبو العباس أحمد بن عمر الحارثي السفياني نزيل مكناس، من أكابر المشائخ والصوفية، صحب الشيخ محمد بن سليمان الجزولي وأخذ عنه. توفي في أوائل القرن العاشر وقبره مشهور بمكناس، خارج باب السيبة. راجع دوحة الناشر، ص 74 - 75 وممتع الأسماع، ص 35 - 36 ومناقب الحضيكي، ج 1، ص 28 - 29 وعبد الرحمن بن زيدان، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، الرباط، 1929، ج 1، ص 322.

(28) أبو عبد الله محمد بن عيسى الفهدي السفياني، ولي مشهور بمكناس ومن كبار الصوفية بها وهو مؤسس الطائفة العيساوية. وكان من أصحاب الشيخ أحمد الحارثي. توفي في منتصف القرن العاشر راجع دوحة الناشر، ص 75 - 76 وممتع الأسماع، ص 61 - 62.

(29) أبو عبد الله محمد المسناوي، من أصحاب الشيخ التباع. ذكره محمد المهدي الفاسي وقال إنه مدفون في بلد أبي عثمان سعيد امسناو أي الصومعة. راجع ممتع الأسماع، ص 52.

(30) عياد بن عبد الله السوسي، صوفي أخذ عن الشيخ عبد الكريم الفلاح وتوفي سنة 981 ودفن بقرية تمزت من رأس وادي سوس. راجع الافراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، دون تاريخ، ص 61 - 62.

وكان من تواضعه لا يدعى المشيخة (31) وانما يقول أنا خديم ومازال على ذلك حتى لقي الله عز وجل. وكان والدي رحمه الله تعالى آية من آيات الله في الأخبار بالكوائن المستقبلة كأنه يراها بالعيان ومازال على ذلك حتى في مرض موته، وكان والده يحبه على سائر أولاده وكان شيخه سيدي عبد العزيز الحرار وله معه أخبار غريبة وكذا مع سيدي المسناوي له معه أحوال عجيبة أضربنا عنها اختصارا. وتوفي والدي رحمه الله (32) عام أربعة وثمانين من هذا القرن العاشر بذي القعدة والله أعلم. وتوفي والده، الجد، والله أعلم عام سبعة (33) وعشرين من هذا القرن أو بقربها. وتوفي سيدي المسناوي عام تسعة وعشرين (34) من هذا القرن يعني القرن [و 103/ب] العاشر.

وتوفي الشيخ المحقق الجامع بين الشريعة والحقيقة أبو عثمان سيدي سعيد بن أحمد الحاحي (35) المترازي (36) عام ثلاثة وأربعين في المحرم. بعد وقعة بعقبة (37) بأيام قلائل وله في ذلك غريبة أضربنا عنا اختصارا وكنت أراه كثيرا في النوم وربما أراه في شبه السنة فكان يدلني على ما أصنع وأقرأ ومن أصحب حتى كأنه معي حي وتوفي شيخ الجماعة أبو محمد عبد العزيز عام أربعة عشر من هذا القرن والله أعلم.

وأما أبو عبد الله سيدي محمد بن سليمان السملالي الجزولي توفي عام سبعين من القرن التاسع بعد أن مشى فيما زعموا إلى طنجة فلقي امرأة صالحة وقالت له: يامحمد إلى (38) أين تريد ؟ لأهل المغرب بك حاجة. فأتى مدينة فاس فألف فيها كتابه دلائل الخيرات، وقد أوقفني بعض الأخيار على السارية التي كان يكتبه بها في جامع (39) القرويين. ثم ارتحل إلى مراكش فلقي سيدي عبد العزيز وهو صبي صغير فتفرس فيه الولاية وله ناصية لصغره على عادة الصبيان فقال له اختبارا وأراد أن يقف على حقيقة ظنه، فقال له ما اسمك؟ قال عبد العزيز، قال له

---

(31) أ ح الشياخة.

(32) ب + تعالى.

(33) أ ح - سبع.

(34) ب تسعة عشر.

(35) أ الحيحي.

(36) ب المتورازي.

(37) أبو عقبة مشرع على وادي العبيد في منطقة تادلة وقعت بالقرب منه سنة 943 معركة فاصلة بين الوطاسيين والسعديين انتصر فيها السلطان السعدي أحمد الأعرج ولحقن دماء المسلمين تدخل العلماء والصلحاء بين الطرفين اللذين عقدا صلحا على أساس اقتسام البلاد فاحتفظ الوطاسيون بفاس وشمال المغرب إلى منطقة تادلة وسيطر السعديون على مراكش وبقية المغرب، ما بين تادلة وسوس. راجع الافراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، الرباط، دون تاريخ (مصورة عن طبعة هوداس، باريس، 1888)، ص 20 - 21.

(38) أ - الى.

(39) أ : كان يكتب بها بجامع.

يابني، أنا ضيفك لله. قال على بركة الله (40) قم معي إلى أبي. فأتى إلى والده وكانوا يسكنون بالقصور من مراكش فقال ياأبت هذا الفقير قال لي أنا ضيفكم. فقال له مرحبا يابني بضيف الله، نُكْرِمُه لله تعالى. فلما أصبح ارتحل إلى الساحل فلقى شيخه الذي أخذ عنه وهو أبوَ عبدَ الله بن امغار (41) من احفاد بني امغار أهل تيط، عين بطرف (42) القرية المعروفة بهم (43)، يتوارثون الصلاح كما يتوارث الناس المال، فبقي بالساحل أربع عشرة سنة، ورده فيها سلكتان في دلائل الخيرات ومائة الف باسم الله الرحمن الرحيم وسلكة يختمها كل ليلة وربع السلكة من القرآن أيضا (44) إلى أن أذن له في الخروج للخلق بل كلف عليه ذلك فظهر في رباط آسفي فحسده رئيسها أو خاف منه على عادة أبناء الدنيا خوفا ممن يزاحمهم على دنياهم فبعث اليه أن اخرج عني أو اخرج عنك. فقال له الشيخ أنا الذي أخرج عنك ولكن [و 104/أ] حتى أنت على أثري. فكانت أول كرامة ظهرت له. فسلط الله عليه ولد أخيه عزله من الامارة وتحيل في قتله فيما (45) زعموا. ونزل سيدي محمد بن سليمان بالموضع المعروف بأفوغال (46) ببلد رجراجة فبقي ما يقرب من سبع سنين حتى توفي فيه ودفن به (47) حتى رفعه (48) عمر المغيطى (49) من هناك وجعله في تابوت وذهب به إلى موضع يسمى تازوروت (50) ببلد حاحة ودفنه بها (51). قال سيدي أبو العباس زروق رحمه الله كنت خادما للفقراء بزاوية أبي قطوط بفاس على يد شيخنا الزيتوني عام سبعين فورد علينا الصغير

---

(40) ب – على بركة الله.

(41) الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بأمغار الصغير، فقيه متصوف من بني أمغار ساح في بلاد المغرب وأخذ عنه عدد كبير من المريدين. توفي في أواسط القرن التاسع ودفن بتيط. راجع ابن عبد العظيم الزموري، بهجة الناظرين، و 116 أ و ب والكتاني، سلوة الأنفاس، ج 2، ص 218 - 219.

(42) أ ح – بطرف.

(43) أ ح فهم.

(44) ب – القران أيضا.

(45) ب – فيما.

(46) افوغال بلدة تقع في ناحية الصويرة، في قبيلة الشياظمة. راجع. Répertoire alphabétique des agglomérations de la zone française de l'Empire chérifien, Rabat, 1941, p. 601; G. Deverdun, Marrakech, I, p. 336 ودي فردان

(47) أ – ودفن به.

(48) أ عرفه.

(49) هو عمرو بن سليمان الشياظمي المعروف بالسياف. كان من أصحاب الشيخ الجزولي وثار بعد اغتيال شيخه، مطالبا بثأره والإنتقام من الفقهاء الذين سموه ثم دعى لنفسه واستمرت ثورته في منطقتي الشياظمة وحاحة عشرين سنة، إلى مقتله سنة 890. راجع ممتع الأسماع، ص 8 - 15 والناصري، الاستقصا، ج 4، ص 122 - 123.

(50) تازروت مؤنث أزرو وتعني هذه الكلمة بالبربرية الصخرة وتقع بلدة تازروت في قبيلة اداوبوزيا في منطقة حاحة. راجع Répertoire alphabétique, p. 632.

(51) ب – حتى رفعه عمرو المغيطى حاحة ودفنه بها.

السفياني في جماعة من (52) الفقراء اصحاب الشيخ محمد بن سليمان الجزولي فاخبرونا بموته وصح (53) عندنا ذلك. قال الصغير مات في صلاة الصبح اما في السجدة الثانية من الركعة الاولى او قال في الركعة الثانية في السجدة الاولى منها وقلنا له (54) في اخر تلك الليلة الناس يذكرون فيك شان الفاطمي او ما في معنى هذا فخرج وقال ما يدرون (55) الا من يقطع رقابهم، الله يسلط عليهم من يقطع رقابهم (56) وكرر الدعاء مرارا. فكان ظهور دعوته في عمر المغيطي المعروف بعمرو (57) بن سليمان السيّاف. قال بلغني ليلة ان الفقيه ابا عبد الله القوري (58) جاءه بسؤال في شأنه فبادرت اليه ان أراه فقال لي خرج من يدي. فقلت له: ما مقتضاه ؟ قال مداره علي انه يقول احكام القرآن والسنة ارتفعت ولم يبق الا ما قال له قلبه عن ربه. قال أبو العباس زروق وشاع من (59) أمره انه يقول انه (60) وارث النبوة وان له احكاما تخصه كما في قصة الخضر مع موسى عليهم السلام وان الخضر حي ونبي مرسل وانه يلقاه ويأخذ عنه بل يدعي ذلك من هو دونه من تلامذته. وقال لي بعض (61) أهل الصدق والعدالة في الأخبار رأيته في حياة الشيخ يأتيه بألواح فيها كلام كثير منسوب الى الخضر فلا يقول له شيء في ذلك غير انه أثنى عليه مرة كثيرا (62). قال وكان افتتاح امره انه قام منتصرا للشيخ في الذين سموه[و104/ب] اذ (63) سمه بعض الفقهاء ولم يزل بهم حتى قتلهم ثم صار يدعو الناس إلى اقامة الصلاة ويقاتلهم (64) عليها فنصره الله عليهم ثم يطلب المنكرين عليه وعلى أصحابه ويسميهم بالجاحدين ويسمي أصحابه بالمريدين بضم الميم. وقال أبو العباس زروق كلاما كثيرا في عمرو المغيطى أضربنا عنه اختصارا. ومات عام تسعين من القرن التاسع وكان اللذان قتلاه (65) امرأته

---

(52) ب - من.

(53) ب وصححوا.

(54) أ - له.

(55) أ ح يدور.

(56) أ ح - الله يسلط عليهم من يقطع رقابهم.

(57) أ ح بعمر.

(58) أبو عبد الله محمد بن قاسم القوري، الامام المفتي بفاس وآخر حفاظ المدونة بها. توفي سنة 872. راجع نيل الابتهاج، ص 318 - 319 ودرة الحجال، ج 2، ص 295 - 296 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 319.

(59) أ - من.

(60) أ ح هو.

(61) أ - بعض.

(62) أ ح كثير.

(63) أ ايضا.

(64) أ يقتلهم.

(65) ب الذين قتلوه.

وربيبته (66). وبقي سيدي محمد بن سليمان في تابوت في تازروت الذي جعله فيه عمرو المغيطي إلى سنة سبع وأربعين وتسعمائة نقله السلطان أحمد (67) إلى مراكش من تازوروت (68) ودفنه بروضة أبي عبد الله البقوري المتقدم الذكر. وأخذ كما تقدم عن الشيخ الساحلي عن الشيخ العارف أبي عثمان سيدي سعيد الهرتناني (69) عن الشيخ أبي زيد سيدي (70) عبد الرحمن الرجراجي (71) عن السيد الإمام الهندي عن سيدي عنوس البدوي عن سيدي القرافي عن سيدي أبي عبد الله المغربي عن السيد الإمام الكبير القدر والمقام، الجامع الفرد سيدي أبي الحسن الشاذلي عن الشيخ العارف المحقق أبي محمد سيدي عبد السلام بن بشيش بالباء الموحدة من أسفل. وحدثني بعض أهل الصدق والعدالة بأنه ابن مشيش (72) بالميم، لقب به صغره، ابن منصور بن ابراهيم الحسني الإدريسي الغماري المالكي الصوفي عن الشيخ العارف الشريف أبي محمد عبد الرحمن المدني العطار المعروف بالزيات نسبة لسكناه بحومة الزياتين ويعرف بالزيات المدني (73)، عن الشيخ تقي الدين الفقير بالتصغير الصوفي العراقي، عن الشيخ الإمام فخر الدين عن الشيخ نور الدين أبي الحسن علي عن الشيخ تاج الدين عن الشيخ شمس الدين الذي كان بأرض الترك من بلاد العجم عن الشيخ زين الدين القزويني عن الشيخ أبي اسحاق ابراهيم البصري عن الشيخ أبي القاسم أحمد

---

(66) أ ربيبه.

(67) السلطان أحمد هو أبو العباس أحمد الأعرج السعدي (891 - 964) تولى الأمر بعد وفاة أبيه سنة 923 واستولى على مراكش والجنوب المغربي ولكن أخاه محمد الشيخ المهدي نازعه الحكم وتغلب عليه وسجنه بمراكش سنة 946 وظل بالسجن إلى مقتله سنة 964. راجع الإفراني، نزهة الحادي، ص 18 - 23 والناصري، الاستقصا، ج 5، ص 14 - 19 واعلام الزركلي، ج 1، ص 234.

(68) بل من أفوغال كما في نزهة الحادي ص 16 -18 وفي الاستقصا، ج 5، ص 15، وقد تم نقل رفات الشيخ الجزولي إلى مراكش في حدود سنة 930 وليس في سنة 947 كما يقول احمد التادلي الصومعي لأن السلطان أحمد الأعرج قد خلعه محمد الشيخ سنة 946.

(69) ب ح الهرتاني.

(70) ح – سيدي.

(71) أبو زيد عبد الرحمن الرجراجي فقيه حافظ أخذ عنه عبد الرحمن الجزولي بفاس. توفي سنة 718. راجع نيل الابتهاج، ص 165 ودرة الحجال، ج 3، ص 78 - 79 وجذوة الاقتباس، ج 2، ص 401.

(72) ابن مشيش أبو محمد عبد السلام بن سليمان بن أبي بكر، من ذرية ادريس بن عبد الله الكامل. ولي وصوفي مشهور بشمال المغرب. ولد حوالي سنة 559 بجبل العلم من قبيلة بني عروس. وتخرج على يده عدد من الشيوخ اشهرهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي. وتوفي سنة 622 قتيلا على يد احد اتباع الساحر المتنبي ابن أبي الطواجن الكتامي. وقبره بجبل العلم مزار معروف. راجع عبد الله بن محمد الوراق، مناقب الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش، م خ ع ر رقم د 1484، ص 243 - 253 وعبد الله كنون، عبد السلام بن مشيش، مجلة البحث العلمي، عدد 25، يناير يونيو 1976، ص 195 - 199 واعلام الزركلي، ج 4، ص 9.

(73) أ ح – المدني.

المرواني عن الشيخ القطب أبى سعيد عن الشيخ أبى محمد فتح الله (74) السعودي عن الشيخ [و 105/أ] سعد الدين الغزواني عن أبى محمد جابر عن أبى علي الحسن، وكنيته الصحيحة أبو محمد الحسن السبط الشهيد بن علي بن أبى طالب، ابن فاطمة الزهراء، أخذ عن جده سيد المرسلين وتخرج على يد والده باب مدينة العلم. قال الشيخ الاسكندري اعلم ارشدك الله اني قد ظفرت بهذه السلسلة واتصالي بها بعد الفحص الكبير، وجدتها منقولة عن سيدي الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله، صاحب الشيخ سيدي أبى العباس المرسي ومطابقة لقوله ان طريق العطار المدني الزيات متصلة بالأقطاب، ففي هذه (75) أشعار بصحة هذه الطريق واتصال سلسلتها وان كنت لم أجزم فيها سوى بالشيخ الشاذلي وشيخه ابن بشيش وشيخه العطار الزيات المدني ثم بالحسن بن علي، فمجموعها على قسمين: منهم ماهو قطعي ومنهم ما هو ظني. أما قولهم فيها فلان الدين لم يذكر له شهرة فحيثما وجدت ذلك هاهنا فاعلم اني نقلته ولقيته (76) كذلك فحكيته على ما وجدته. قلت ولما كان أمرها كذلك أوردتها تبركا. والطريقة الأخرى المقطوع برجالها الثقات ها نحن نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى اذ طريقة الشيخ سيدي أبي الحسن على وجهتين صحبة ولبس خرقة من غير اقتداء وهي الأقدم اذ هو رضي الله عنه لبس الخرقة الصوفية من شيخه الأول، هو الشيخ العارف القدوة أبو عبد الله محمد (77) ابن الشيخ أبي الحسن علي بن حرازم ويعرف أيضا بابن حرزهم، تلميذ الشيخ الصالح العارف أبي محمد صالح بن ينصارن بن غفيان الدكالي، صاحب رباط اسفي، تلميذ الشيخ القدوة العارق الكبير السيد الامام التقي الورع الهمام سيدي أبي مدين. قال الاسكندري هذه الطريقة هي لبس الخرقة والصحبة من غير اقتداء. وطريقة الشيخ سيدي الشاذلي ونسبته لسيدي عبد السلام الذي اقتدى (78) به وعول في الطريقة عليه فان طريقة الشاذلي من جهة سيدي عبد السلام قدوة وصحبة ليس فيها خرقة البتة وانما هي كلها في الصحبة والاقتداء والتوصيل وطريقة الخرقة التي (79) من [و 105/ ب] جهة الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن حرازم بالصحبة واللباس فقط لا بالاقتداء. فمن قال طريقة الشاذلي الخرقة فمن جهة ابن حرازم المذكور شيخه الأول الذي صحبه ولم يقتد هو به. ومن قال ليس في طريقه الخرقة يعني من جهة شيخه الثاني ابن مشيش الذي اقتدى به ولم يلبس منه خرقة.

---

(74) ب – الله.
(75) أ ح – ففي هذه.
(76) ب : القيته.
(77) أ أبو محمد عبد الله بن محمد.
(78) أ – وطريقة الشيخ سيدي الشاذلي اقتدى.
(79) أ ح – وانما هي كلها ... الخرقة التي.

واعلم ان الشيخ أبا عبد الله محمد (80) بن حرزهم المعروف بابن حرازم لبس الخرقة من شيخه سيدي (81) أبي محمد صالح وصحبه واقتدى به ولبسها الشيخ من شيخه الذي صحب واقتدى به سيدي أبي مدين شعيب الانصاري الامام المشهور الأندلسي القطياني.

واعلم ان سيدي أبا محمد صالح، من أهل السير من ينسبه الى سيدي ابي مدين من غير واسطة ومنهم من ينسبه (82) له بالواسطة. فصفي الدين بن أبي منصور قال عنه في رسالته انه صحب الشيخ أبا مدين وعلى هذا الشيخ الورنيدي. وقال الشيخ ابو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن القسطلاني (83) انه صحب الشيخ أبا محمد عبد الرزاق بن أبي عبد الله محمد بن اسماعيل الجزولي المصري الاسكندري المالكي الأشعري وكانت وفاته عام اثنين وتسعين وخمسمائة، المدفون بدماس الاسكندرية. وقال التادلي لما عرف بالشيخ أبي محمد عبد الرزاق قال وهو شيخ العبد الصالح أبي محمد صالح (84). قال الشيخ أبو العباس ابن الخطيب وأخبرني غير واحد ان الشيخ أبا محمد صالح لقي أبا مدين وأخذ عنه وهذا والله أعلم صحيح لأنه كان معاصرا معه وملازمته للخير قديمة (85). قلت ولأنه ثبت في كراماته انه قال كنت بين يدي الشيخ أبي مدين عام ستين وقال لي: قم يا صالح ائتنا بعنب من البستان والحكاية تقدمت في باب الكرامات وتاريخها في ستين والله أعلم. وقال بعضهم يصح ان يكون أخذ عنه ولكن بواسطة في الابتداء ودلني على صحبته له ان الفقيه القاضي الشهير ابا العباس أحمد بن أحمد (86) الغبريني البجائي ذكر في عنوان الدراية أنه أخذ علم التصوف عن الشيخ الفقيه الصالح الولي أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي (87) [و 106 / أ] عن الشيخ أبي محمد صالح عن أبي مدين عن سيدي أبي يعزى، وتوفي الغبريني عام أربعة وسبعمائة ببجاية. قال أبو العباس الغبريني: وأخبرني الشيخ ابن أبي القاسم هذا انه خدم الشيخ أبا محمد صالح بالمغرب بزاويته برباط اسفي مدة منها أربعة أعوام على صفة المحرم قال ووزرة

(80) أ أبا محمد.

(81) أ ح - سيدي.

(82) أ - إلى سيدي أبي مدين ومنهم من ينسبه.

(83) القسطلاني أبو بكر محمد بن أحمد القيسي التوزري الأصل، المصري المولد، المكي المنشأ، المعروف بابن القسطلاني (614 - 686)، محدث، فقيه وصوفي شافعي افتى ورحل وسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة وفوضت له مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى وفاته. راجع ابن العماد، شذرات الذهب، ج 5، ص 397 والبغدادي، هدية العارفين ج 2، ص 135 ومعجم كحالة ج 8، ص 299.

(84) قول غير وارد في كتاب التشوف عند ترجمة التادلي لأبى محمد عبد الرزاق الجزولي، ص 327 - 330. بل أورده ابن قنفذ في أنس الفقير ص 62.

(85) النقل عن أنس الفقير ص 62.

(86) أ ح محمد.

(87) من متصوفة وزهاد القرن السابع، أخذ عن أبى محمد صالح. توفي بقلعة بني حماد بالمغرب الأوسط. راجع الغبريني، عنوان الدراية ص 123 - 124 وعنه ينقل التادلي الصومعي.

في وسطي وشملة على كتفي. قلت وهذا هو الجهد في مخالفة النفس وقوة العزم (88) .قال ابن الخطيب وكان ابن أبي القاسم هذا اماما في التوحيد وقبره بقلعة حماد يزار. وقال الشيخ الاسكندري سئل تاج العارفين ابو العباس أحمد ابن الميلقى (89) الاسكندري صاحب تاج الدين بن عطاء الله عن الجمع بين هذه الاختلافات فقال : صحب الشيخ أبو محمد صالح الشيخ عبد الرزاق في حياة الشيخ أبي مدين فرأى الشيخ عبد الرزاق من طريق الكشف انه من أصحاب شيخه أبى مدين، فتوجه اليه وصحبه واقتدى به ولازمه الى حين وفاته. قلت لما أتى الشيخ أبو محمد صالح مجلس الشيخ عبد الرزاق فسأله واختبره فوجده في حاله أقوى حالا منه فقال له يابني انك صاحب همة عالية ولا يليق بتربيتك الا شيخنا أبو مدين فتوجه اليه ونحن (90) شركاء في الخير. فانتفع بصحبتهما معا وكان يقول لكل واحد منهما شيخي.

وأما الشيخ أبو مدين فقد لبس الخرقة وصحب اكابر رجال التصوف الزهاد وأهل الورع والاجتهاد كأبى عبد الله الدقاق السجلماسي وأبى الحسن علي السلوي وشيخ العصر وأعجوبة الدهر سيدي أبى يعزى فقد صحبه كما قدمنا والبسه الخرقة سيدي ال النور بن ميمون الهزميري. قال الاسكندري ويقال انه من ذرية لقمان الحكيم، صحب الشيخ أبا يعزى واقتدى به ولبس الخرقة من شيخه الكبير أبى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي، صاحب أزمور. وقد قدمنا انه لقي الشيخ أبا بكر بن العربي ولبس منه الخرقة. وهو صحب واقتدى بشيخه الولي الكبير أبي محمد عبد الله بن وكريس الدكالي (91) المعروف بأبى النور وهو صحب واقتدى ولبس الخرقة من الشيخ الولي أبى محمد عبد [و 106 / ب] الجليل بن ويحلان ويقال ويحلام. وهو صحب واقتدى ولبس الخرقة من الشيخ أبى الفضل الجوهري سيدي عبد الله المصري الشهير الذكر. وهو صحب واقتدى ولبس الخرقة من الشيخ أبيه (92) بشر ابن جهكام (93) . وهو صحب واقتدى بالشيخ القدوة أبى الحسين (94) النوري وكان مصاحبا لأبى القاسم الجنيد امام الطائفة (95) وكانا مترافقين في طريق شيخهما السري السقطي.وصحب السري كما قدمنا معروف الكرخي والكرخي داود الطائي وداود الطائي أبا محمد حبيب العجمي وحبيب أبا سعيد الحسن البصري. وكل شيخ من هؤلاء الشيوخ لبس الخرقة من شيخه المذكور معه

---

(88) ب الحزم.
(89) ب المليقي.
(90) ح + كلنا.
(91) ب - الدكالي.
(92) أ ح - الشيخ أبيه.
(93) ب بشر بن أبى جهمام، ح بشر بن أبى جهمكام.
(94) ب ح : أبى الحسن.
(95) ب لأبى القاسم أمام الطريقة.

واقتدي به ولبس الحسن البصري الخرقة من أبي الحسن على بن أبي طالب وعلي بن أبى طالب هو أبو الحسن العلم (96) المشهور والامام المشكور، قالوا ألبسه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال الشيخ (97) الاسكندري اعلم ان الشيخ أبا مدين صحب شيخه سيدي أبا يعزى كما تقدم واعتمده وعوّل عليه وصحب غيره ايضا وهم جماعة من العلماء والأولياء وأخذ العلوم الشرعية عنهم.

فصل

اعلم ان الشيخ (98) أبا مدين له من الشيوخ أبو يعزى قدوة وتصوفا وخرقة (99) وصحبة وأبو عبد الله (100) الدقاق وأبو الحسن السلوي (101) تصوفا وصحبة فقط وأبو الحسن بن حرازم وأبو الحسن بن غالب وابن الصباغ في العلوم الشرعية ورواية الحديث.

وأما الطريقة الأخرى التي هي من جهة عارف وقته (102) وسيد عصره وامام من اتى من بعده وهو سيدي (103) أبو العباس أحمد بن أحمد (104) بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي عرف بزروق (105)، مولده بحضرة فاس يوم الخميس عند طلوع الشمس الثاني (106) والعشرين من المحرم عام ستة وأربعين (107). قال رحمه الله تعالى اخبرتني بذلك جدّتي ام البنين الفقيهة وكانت من الصالحات، قرأت على سيدي أبى محمد عبد الله بن محمد بن معطي العبدوسي (108)، الشهير هو

(96) أ ح - العلم.
(97) أ ح - الشيخ.
(98) أ ح - الشيخ.
(99) ح - وخرقة.
(100) ب ح + بن.
(101) أ ل السلاوي.
(102) أ ح - وقته.
(103) ب - سيدي.
(104) أ ح - بن أحمد.
(105) أ ح - عرف بزروق.
(106) ب الثامن.
(107) ب + من القرن التاسع.
(108) أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى بن معطى العبدوسي فقيه فاس ومفتيها، الخطيب بالقروين. توفي سنة 849. راجع نيل الابتهاج، ص 157 - 158 ودرة الحجال، ج 3، ص 53 وشجرة النور، ص 225.

وجده في العلم والعمل وهو أقوى من جده في العمل وجَدُّه أقوى منه في العلم. وقد قدمنا (109) انه كان شيخ (110) الفقهاء والصوفية. قال ثم توفيت أمي يوم السبت ثالث يوم ولادتي عن ثلاث وعشرين [و 107 / أ] سنة ثم توفي والدي يوم الثلاثاء سادس يوم (111) ولادتي عن سبع عشرة سنة فأوصى بثلث ماله للمؤذنين بجامع الاندلس وأوصى لامه بماله تكون مشرفة عليه. قالت جدتي فقلت له يابني ، اوصيت بالثلث للموذنين واوصيت لوالدتك بالاشراف وهي مبذرة. قالت قال لي اما ما أوصيت به للموذنين فقد اشتريت به قصرا في الجنة واما والدتي فعلمت انها مبذرة وان ولدي تفسد ما تركت له من المال، أردت ان استرضيها بذلك وأما ولدي هذا فقد جعلته وديعة الله. قالت ثم نظر الي وهو في اخر الرمق، قال استودعتك الله الذي لا تضيع ودائعه ومات في حينه. وقالت ايضا وقال ولدي هذا توكلت به على الله. قال والله ما انتفعت بشيء من ماله (112) معتبر ولا حوجني الله عز وجل لشيء قط الا تيسر ولو مائة دينار الا يسرت من وجه عزيز حلال فالحمد لله على ذلك. وكانت جدتي تغذيني بالجوز تمضغه مع التين وتطعمني اياه ولم أرضع الا تسعة أشهر. والسبب في ذلك ان الجدة اعطته لمرضعة بحقها فبلغها عنها انها قالت هذا (113) يتيم شريف وأنا أربيه لوجه الله فنزعته منها (114) فربته على يديها (115). وحدثت عنه المرضعة انها لم تجده ليلة في موضعه ووجدت في (116) الموضع الذي كان فيه نورا. قال فالله اعلم ان ذلك عناية. قال ولقد حججت أول حجة بمائة وسبعين دينارا، ما أعلم منها يوم خرجت او قال يوم عزمت درهما واحدا أملكه ولا يوم خرجت من البلد الا حمارا، وكذلك في الحجة الثانية الا حمارا وكتيبات لم يعد ذلك علي في (117) نفقتي بشيء. ولقد تزوجت خمسا من النساء كلهن على الفتح من أول الامر الى اخره. ويجري على يدي من الأرزاق لكثير من الناس، ما لا يحصى. فلله المنة والشكر على اتمام النعمة. وكان الوالد سماني محمدا فلما توفي نقلتني الجدة لاسمه أحمد فجمع الله لي بين الاسمين الشريفين واخترت [و 107 / ب] أحمد لثلاثة أوجه أحدها لالفي به وجريانه علي عند جدتي التي كنت اسكن اليها ولأنها (118) أرفق بي مع أنها عالمة

---

(109) أ ح قلنا.
(110) ب ح + الجماعة.
(111) ب - يوم.
(112) أ والله ما انت فعلت بشيء من حاله.
(113) أ هذا.
(114) أ - فنزعته منها.
(115) أ ح يدها.
(116) ب - في.
(117) ب - في.
(118) ب : + كانت.

صالحة، الثاني نويت ذلك فرأيته لم يتغير (119) في ألسنة العامة، بل هو باق على أصل الوضع بخلاف الاسم الاخر فان العامة غيرت حركاته ولو ان رجلا تمسك بوضعه الأول كفروه أو بدعوه او انكروه (120) ، والأسماء معتبرها باللفظ. وذكر أوصافا غريبة في تربيته أضربنا عنها اختصارا. قال لما دخلت في المكتب كتب لي الفقيه سورة ﴿ألم نشرح﴾ في كفي الايمن بالعسل فلعقته فكنت من أحفظ الصبيان واهتديت (121) إلى المكتب فما هربت منه (122) قط. ولا أعلم اني لم احفظ لوحي قط االا يوما واحدا. الثالث (123)، مالعبت في المسجد قط ولا جريت فيه الا يوما واحدا فأصابتني حبة في ابهامي حتى تدودت وانتنت. ثم جرى من سنتي أنه (124) ما وقعت في ذنب الا عوقبت في الحين. وكنت مرضت بمصر أربع مرات وكل مرة ابقى فيها أربعة أشهر وفي كل مرة لا أبرأ حتي ادوم على أكل الزيتون الاسود، لا أتقوى بغيره. وكان آية الله في الحفظ والاتقان والغيرة الكاملة. قلت فأذكر سلسلته الى الشيخ أبى مدين وشيخه سيدي أبى يعزى وسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أبى الحسن الشاذلي وتحقيق اتصالنا بهم وبنسبهم، حقق الله القصد بذلك آمين، والتعريف ببعضهم على وجه الاختصار، ولابد ان اطنب في بعضهم لما فيه من المصلحة فأقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (125)

فأما شيخ شيوخنا سيدي أبو العباس زروق (126) رضي الله عنه، امام وقته وسيد من أتى من (127) بعده، المتوفي عام تسعة وتسعين، ليلة الأحد لثمان وعشرين خلون من صفر، وثمانمائة بمصراتة (128) بذات الرمال من أطراف برقة وقبره

---

(119) ب الثاني قرأت ذلك فإنه لم يتغير.

(120) أ - أو أنكروه.

(121) ب هويت.

(122) ب - منه.

(123) أ ح الثانية.

(124) ب ثم جرى من سنة الله أنى.

(125) بداية البترفي ق.

(126) أحمد زروق (846 - 899) ، صوفي مغربي مشهور ترجم له الكثير من المؤلفين. راجع دوحة الناشر، ص 48 - 51 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 128 131 ونيل الابتهاج، ص 84 - 87 وابن مريم، البستان، ص 45 - 50 وشذرات الذهب، ج 7، ص 363 وشجرة النور، ص 267 - 268 وعبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم 23 وعلى فهمي خشيم،
Ali Fahmi Khushain, Zarruq the Sufi, Tripoli, 1976.
ولهذا الكتاب القيم طبعة عربية تحت عنوان "زروق والزروقية" صدرت في طرابلس بليبيا سنة 1975، لم نتمكن من الاطلاع عليها.

(127) أ - من.

(128) أ ح مصراتة، ب مصرات.
والصحيح مسراتة وهي بلدة تتكون من عدة قرى تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط على بعد 200 كم شرقي طرابلس بليبيا. راجع وصف افريقيا ج 2، ص 111 وخشيم
A.F.Khushaim, op. cit, pp. 25 - 32.

بها [و 108 / أ] شهير مزار ومقام شريف. فهو أخذ عن الشيخ الامام الحافظ أبى الخير شمس الدين محمد السخاوي (129) عن أبى زيد عبد الرحمن بن عمر القباب عن (103) تاج الدين بن عطاء الله عن الشيخ أبى العباس المرسي (131) عن الشيخ سيدي أبى الحسن الشاذلي عن سيدي أبى عبد الله محمد بن علي بن حرازم عن الشيخ الامام سيدي أبى محمد صالح عن شيخه سيدي أبى مدين عن شيخه سيدي أبى يعزى عن شيخه سيدي أبى بكر بن العربي.

وقد عد سيدي طاهر بن زيان (132)، أحد أركان هذه الطريق ان سيدي على بن حرازم من شيوخ سيدي أبى يعزى كما نذكره في رجزه عن سيدي أبى حامد الغزالي. وقد أخذ أيضا سيدي على بن حرازم عن عمه وشيخه أبى محمد ابن حرازم (133). وهو قد أخذ عن الغزالي كما نبينه (134) ان شاء الله تعالى عن شيخه امام الحرمين أبي المعالي رضي الله عنه عن شيخه أبى طالب المكي. وأخذ أبو المعالي ايضا عن الأستاذ ابى القاسم القشيري وأخذ ابو طالب عن امام الطائفة وانتمى لابن سالم (135) وامام الطائفة عن السرى عن الكرخي عن الطائي عن حبيب المرضى العجمي عن الحسن البصري عن أبي الحسن على بن أبى طالب رضي الله عنه عن سيد المرسلين(136).

واعلم ان الشيخ زروق ادركنا جماعة أدركوه ورأوا من رآه كالشيخ التقى الرحال وسيدي أبى محمد يعز الجزولي وقد لقى سيدي الحطاب الذي أخذ من الشيخ سيدي (137) زروق وكذا الشيخ الحافظ المقرئ التالي لكتاب الله عز وجل أبى عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الشريف أدرك الحطاب فحدثه بكثير من غرائب

---

(129) أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي فقيه، محدث مؤرخ شافعي ولد بالقاهرة سنة 831 وتوفي بالمدينة سنة 907. راجع شذرات الذهب، ج 8، ص 15 17 والكتاني، فهرس الفهارس، ج 2، ص 335 - 337 ومعجم كحالة، ج 10، ص 150 151.

(130) ب + أبى الحسن بن عبد الكافي عن.

(131) أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري المرسي، أخذ عن أبى الحسن الشاذلي ولازمه وكان الخليفة بعده. توفي بالإسكندرية سنة 685. راجع نيل الابتهاج، ص 64 ودرة الحجال، ج 1، ص 9 وشجرة النور، ص 187 - 188 ودانلوب

D.M. Dunlop, A spanish muslim saint Abu al-Abbas al-Mursi, in the Muslim World, n° 35, 1945, pp. 181 196.

(132) طاهر بن زيان الزواوي، فقيه صوفي نزيل المدينة المنورة أخذ عن أحمد زروق وله تآليف في التصوف مثل نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد ورسالة القصد إلى الله. توفي بعد 940. راجع نيل الابتهاج، ص 130 وابن مريم، البستان، ص 116 وبدر الدين القرافي، توشيح الديباج، ص 109 ومعجم كحالة، ج 5، ص 35.

(133) ب ح حرزهم.

(134) أ ح تنبه.

(135) ب + أبى القاسم الجنيد.

(136) ب الرسل.

(137) أ : - سيدي.

الشيخ زروق. والذي لقيه وأخذ عنه ولقيناه هو أبو عبد الله سيدي محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المستغانمي (138) وكذا لقي شيخه سيدي محمد بن عبد الله الزيتوني. قال كان ينزل بدارنا ويقيم بها الأيام العديدة وكان كفيفا ومقعدا وكانت والدتي تخدمه وتتردد [و 108/ب] اليه في ضرورياته وربما تسمعه يتكلم ويخاطب ولا ترى عنده أحدا (139) وربما سألته فيقول لها طائفة من الجن المومن أو قال من صبيان الجن.

وللشيخ زروق شيوخ شتى في الظاهر والباطن لكن معتمده من المغاربة سيدي أبو عبد الله القوري الإمام الشهير الأنزه واسمه محمد بن قاسم وكان آية الله بمدينة فاس، شيخ الجماعة حفظا واتقانا وادراكا واستحضارا للنوازل (140) وقضايا التواريخ. وقال أبو العباس زروق الإمام ابن غازي (141) مجلسه كثير الفوائد ومليح الحكايات وله قوة عارضة ومزيد ذكاء مع نزاهة وديانة وحفظ مروءة وكان يلازم قراءة المدونة فينقل عليها كلام المتقدمين والمتأخرين والفقهاء والموثقين ويطرز ذلك بحكاياتهم وموالدهم ووفاتهم والتنقير عن انبائهم ويشبع الكلام (142) في الاحاديث التي ينزعون بها في الانتصار لمذاهبهم فكان مجلسه نزهة للسامعين. وتوفى رحمه الله عام اثنين وسبعين من القرن التاسع ومولده في أوائله بمكناسة الزيتون ودفن بباب الحمراء من مدينة فاس. والشيخ الصالح العالم مفتى المسلمين أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي قال حملت اليه وأنا رضيع ولم أزل اتردد اليه في ذلك السن لكون جدتي كانت تقرأ عليه مع أختيها فاطمة وأم هاني وكانتا فقيهتين صالحتين، وقطب في السخاء وامام في نصح الأمة امات كثيرا من البدع الكائنة بالمغرب وأقام الحدود والحقوق وتولى في آخر عمره خطابة جامع القرويين نحوا من سنتين ثم توفي سنة تسع وخمسين وثمانمائة. وأما

---

(138) أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي، فقيه، أصولي مالكي وصوفي ولد بطرابلس الغرب ودخل فاس سنة 959 ومراكش سنة 961 سفيرا من الاتراك العثمانيين إلى السعديين. وتوفي بالجزائر سنة 963. راجع دوحة الناشر، ص 126 - 127 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 322 والاعلام، ج 5، ص 129 131 ومعجم كحالة، ج 11، ص 6 - 7 والمهدي أبوعبدلي El Mahdi Bouabdelli, Le Cheikh Mohammed ben Ali El Kharroubi (XVIe siècle), Revue Africaine, n°96, pp. 330 - 341.

(139) أ ح ولا يرى عنده أحد.

(140) ب واستحضار النوازل.

(141) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني، فقيه ومؤرخ وعالم مشارك ولد بمكناس سنة 841. من أهم مؤلفاته شفاء الغليل في حل مقفل مختصر خليل وتاريخ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون وتوفي بفاس سنة 919، ومن مصادر ترجمته فهرسه التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد تحقيق محمد الزاهي، الدار البيضاء، 1979 ودوحة الناشر، ص 45 - 47 وجذوة الاقتباس، ج 1، ص 320 ونيل الابتهاج، ص 333 - 334 وابن زيدان، اتحاف، ج 4، ص 2 - 11 وعبد الله كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب رقم 12.

(142) أ ح + في الكلام.

عمدته في شيوخ المشرق فالشيخ الامام الصوفي المحقق أبو العباس أحمد بن عقبة اليمني (143) الحضرمي المصري الدار والوفاة، آية الله في المعارف والحقائق، وتواليفه في ذلك عجيبة، منها صدور المراتب ونيل الراغب ومنها بداية العقول ونهاية النقول وكلامه في هذا الشأن كله (144) عجيب. توفي عام خمس وتسعين من القرن التاسع.

ومن أشياخه سيدي محمد بن عبد الله الزيتوني وله مغربات وحكايات أضربنا عنها اختصارا، وأبى عبد الله بن زمام [و 109/أ] وسيدي أبى عبد الله السنوسي وأبى سالم سيدي ابراهيم بن محمد التازي الوهراني وغيرهم مما يقرب من ثلاثين شيخا. والذي كان أيضا (145) عمدته في شيوخ المشرق الشيخ الامام الحافظ الورع الأنزه الأتقى العلامة تاج المحدثين وامام المسندين فخر الدين وشمس العارفين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان المصري، توفي أوائل هذا القرن العاشر بعد وفاة الشيخ أبى العباس زروق وكان قد أجاز شيوخ المغرب في زمانه على يد سيدي (146) أبى العباس المذكور كالشيخ الإمام الحافظ المشاور الناقد أبى عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن غازي والشيخ الأنزه المحصل، جامع اشتات الفتاوى أبى العباس أحمد (147) بن يحيى الوَنْشَرِيسي (148)، صاحب المعيار المعرب (149) وايضاح المسالك (150) وغيرهما من شيوخ فاس. فكان أبو العباس واسطة بينهم وبينه وحق له ذلك. وقد نظم الشيخ الفاضل أبو المكارم سيدي طاهر بن زيان نزيل طيبة، المدينة المشرفة، المجاور بها أربعين سنة قال رضي الله عنه

---

(143) أ - اليمني.
(144) أ - كله.
(145) ب - أيضا.
(146) أ ح - سيدي.
(147) ب محمد.
(148) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، مفتي فاس المشهور، ولد بتلمسان ثم هاجر إلى فاس حيث استقر إلى وفاته سنة 914. راجع نيل الابتهاج، ص 87 - 88 والبستان، ص 53 - 54 ودرة الحجال، ج 1، ص 91 - 92 وفهرست الفهارس، ج 2، ص 1222 - 1123.
(149) العنوان الكامل لهذا الكتاب المعروف هو : المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوي افريقية والأندلس والمغرب. راجع اسماعيل باشا البغدادي، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، بغداد، دون تاريخ، ج 2، ص 513. وقد طبع مؤخرا ببيروت في 13 جزءا.
(150) عنوانه الكامل ايضاح المسالك في قواعد الامام مالك. راجع اسماعيل باشا البغداد، نفس المرجع، ج 3، ص 157.

الحمد لله الذي أعطانا (151) ... مذاهبا وطرقا حسانا
ودين خير الخلق قد هدانا ... صلى عليه ربنا اجتبانا
طريقنا للشاذلي تنسب ... وانه محرر مهذب
وهو رسمي ومعنوي ... وهاهنا فليذكر (152) الرسمي
والمعنوي واحد في الأقطاب ... عن واحد إلى النبي والأصحاب
والسند الرسمي زروقي ... وشاذلي قل ومدني (153)
فاروه عن زورقننا الشهاب ... عن السخاوي عن القباب
عن ابن عبد الكافي (154) عن تاج الدين ... ابن عطاء الله شيخ التمكين
عن شيخها لمرسي عن الشيخ الكبير ... الشاذلي ذى الطريق المستنير
عن شيخه ابن حرزهم محمد ... ابن علي الإمام المهتدي
[و 109/ب] عن شيخه اعني الامام الناصح ... أبى محمد ويدعى صالح
عن شيخه القطب أبى مدين عن ... أبى يعزى صاحب السر الحسن
عن شيخه الشيخ علي المغربي ... ابن حرازم عن ابن العربي
عن شيخه حبر (155) الهدى الغزالي ... عن شيخه الزكى أبى المعالي
عن شيخه مؤلف القوت أبى ... طالب المكي ذى التأهب
عن الجنيد وهو عن سري ... عن شيخه الكرخى عن الطائي
عن شيخه حبيب المرضى ... عن ذي المعالي الحسن البصري
عن الشهاب الثاقب (156) العلي ... حيدرة على المكي
عن النبي المصطفى محمد ... سيد كل أحمر وأسود
صلى عليه ربنا تعالى ... ما افل البرق وما تلالا
وآله وصحبه ذوي الحجا ... ومن على منوالهم قد نسجا
وسيلتي لخالقي عز وجل ... بحبهم في كل خطب قد نزل (156 مكرر)

انتهت

---

(151) أ هدانا.
(152) أ فلنذكر.
(153) ب مديني.
(154) أ ل عبد البر، ك ط عبد الكاف.
(155) ب ح خير، أ عبد.
(156) ب الثاقب، أ ح التقي.
(156 مكرر) من الرجز.

فالشيخ السخاوي رضي الله عنه قد أخذ هذه الطريقة بحقوقها وشروطها عن الشيخ الكامل أبى زيد عبد الرحمن بن عمر القباب وأخذها أبو زيد عن الشيخ المحصل الجامع للحقيقة والشريعة أبى الحسن علي بن عبد الكافي والكل معروف عند الأصوليين وأهل علم البيان وأئمة هذا الشأن. وأخذها (157) أبو الحسن علي ابن عبد الكافي عن السيد الجامع لحقائق الطريق وموضح معالم التحقيق ومسهل مسالكها ومطرز الحقيقة بالشريعة تاج العارفين وامام السالكين ومصباح الزاهدين ونزهة الورعين أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عطاء الله الجذامي نسبا، المالكي مذهبا، الاسكندري دارا القرافي قبرا ومزارا، المتوفي بالقاهرة وقدمنا تاريخ وفاته أنه أواسط (158) [و 110/أ] جمادى الاخرة (159) سنة تسع وسبعمائة وانه اوضح في هذا الشأن ما لم يوضحه غيره من أرباب الطريق كما بشره بذلك شيخه ويكفي في هذا كتابه الحكم (160) فإنه مع صغر جرمه قد (161) جمع فيه معالم التصوف ودعواتهم حتى قال سيدي أبو عبد الله بن عباد رضي الله عنه قد طلب الناس علم التصوف فاذا هم قد جهلوه في كتاب الحكم أو كلاما مثل هذا. وكتبه كلها نافعة وخصوصا كتاب التنوير للمريد السالك الخائف والمحقق المنتهى العارف (162) وكذلك كتاب اللطائف لصاحب الجمال ومن هو متحل بحلة (163) الكمال وعلى منواله تاج العروس (164) وكتابه مفتاح الفلاح (165) يصلح للسالكين خصوصا وكتابه الكلام المجرد على الإسم المفرد لصاحب التوجه (166). وهو رضي الله عنه كما قال في حكمه من اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارأته وجليت اليهم اشاراته فلم يسمع فيها إلا القبول التام والحب له العام وماذاك إلا لما انطوى عليه صاحبه من علي المقام.

وأما شيخه أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي الإسكندري المرسي

---

(157) أ : واخذ.

(158) أ ح وسط.

(159) ب الأخرى.

(160) كتاب الحكم العطائية معروف لدى الصوفية وقد شرحه الكثير منهم مثل أحمد زروق وابن عباد الرندي. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 675 - 676.

(161) أ ح - قد.

(162) سماه حاجي خليفة التنوير في اسقاط التدبير. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 502.

(163) ح بحلية. والكتاب منشور بعنوان لطائف المنن في مناقب الشيخ أبى العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبى الحسن.

(164) تاج العروس وقمع النفوس ويسمى أيضا مناهج الانابة ومعارج الاستجابة، توجد منه نسختان خطيتان بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 1163 ورقم د 1674.

(165) نشر بالقاهرة سنة 1322هـ تحت عنوان مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح. وسماه حاجي خليفة مفتاح الفلاح في ذكر الله الكريم الفتاح. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1769.

(166) ب وكتابه رسالة المقصد المجرد على الاسم المفرد لصاحب التوجيه.

المتوفي عام خمسة وثمانين وستمائة كان آية الله في الحقائق والمعارف ولم يوجد مثله قبله. وقد شهد له الشيخ أبو الحسن بأكبر المقام وكذا غيره ممن كان في زمانه وقد استوفى ما يستحقه تاج العارفين في أوصافه في لطائفه لكن نذكر هنا من أوصافه نبذة لطيفة محببة (167) لقاصد هذه الطريقة الشريفة. فمن وصايا الشيخ سيدي أبى الحسن الشاذلي على محبته والتزام مذهبه وطريقته قال زكي الدين الأسواني رضي الله عنه قال لي الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يازكي عليك بأبى العباس، فوالله ليأتيه (168) البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه المساء إلا وقد وصله إلى الله عز وجل ! يازكي عليك بأبى العباس، فوالله مامن ولي كان أو يكون إلا وقد اطلعه الله عليه أو قال أظهره الله عليه ! يازكي أبو العباس هو الرجل الكامل. وكان يقول [و 110/ب] الولي إذا أراد أغنى. وقال له الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت. وقال له أيضا يا أبا العباس، فيك ما في الأولياء وليس في الأولياء ما فيك، رضي الله عنهما. وقال رضي الله عنه لو فاتني الوقوف بعرفة سنة واحدة ما اعددت نفسي من المسلمين. وكان يقول ماذا أصنع بالكمياء ؟ لقد أدركت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فتثمر رمانا (169) للوقت، فمن صحب هؤلاء الرجال ما يصنع بالكمياء؟ قلت هؤلاء هم الكيمياء بل هم (170) أفضل لمن عثر عليهم. وكان يقول والله ما نطالع كلام القوم الا لنرى فضل الله علينا يعني لما يجد في قلبه (171) من التحقيق (172). ومن بعض كراماته وفراسته قال ولده جمال الدين نزل به ضيف فقال في نفسه اشتهي من ينبهني قبل الفجر بمنزلة وياتيني بابريق من ماء سخن وياتيني بسراج ويريني محل الطهارة. قال فبينما (173) أنا قبل الفجر نائم (174) الا وطارق يدق الباب فخرجت فإذا هو الشيخ فقال لي الوقت قبل الفجر بمنزلة وهذا ابريق ماء سخن وهذه شمعة تعال حتى أريك محل الطهارة. وروى عنه رضي الله عنه لما قال تاج الدين لبعض أصحابه أريد أن يجعلني الشيخ في باله أو قال في خاطره فبلغه ذلك فلما دخل عليه قال له لا تطالبوا الشيخ أن تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكون الشيخ في

---

(167) ب لطيفة تزيد محبة.
(168) ب لا يأتيه.
(169) أ زمانها.
(170) ب ح – هم.
(171) أ ح فضله.
(172) ب + بالحقائق.
(173) ب – فبينما.
(174) أ ح – نائم.

خواطركم، فبقدر ما يكون عندكم تكونون عنده. ثم قال له أي شيء تريد ان تكون (175)؟ والله ليكونن لك شأن عظيم والله ليكونن لك كذا. قال لم أثبت الا على قوله ليكونن لك شأن. فكان من فضل الله سبحانه ما لا ننكره. ومن عجائبه أنك (176) لا تتحدث معه في علم الا ويتحدث معك فيه. وكان كتابه في أصول الدين الإرشاد والتقريب وفي الفقه الرسالة والتهذيب وفي الحديث المصابيح لأبي الحسن بن عبد العزيز البغوي (177) وفي التفسير كتاب ابن عطية (178). وأما علم (179) التصوف فهو قطب رحاها وشمس ضحاها. قال التاج (180) تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام من [و 111/أ] هو مطلع على غيب الله، هو بأخبار أهل السماء أعلم منه بأخبار أهل الأرض. وقال فيه شيخه أبو الحسن أبو العباس بطرق أهل السماء أعرف منكم بطرق أهل الأرض، فلا تسمعه يحدث إلا على العقل الأكبر (181) وشأن القبضتين ودوائر الأولياء ومقامات الموقنين والأملاك المقربين عند العرض وعلوم الأسرار وأمداد الأذكار ويوم المقادير وغير ذلك من الأسرار العجيبة والعلوم الغريبة. وقد زهد في ابناء الدنيا ورياستهم حتى أنه (182) مكث بالإسكندرية ست و (183) ثلاثين سنة (184) ما رأى متوليها ولا أرسل اليه وطلب منه ذلك المتولي ملاقاته (185) فأبى رضي الله عنه من ذلك حتى أنه (186) قال له زكي الدين الأسواني ياسيدي، متولي الاسكندرية يوثر الاجتماع بك ويأخذ بيدك فتكون شيخه. فقال له يازكي، لست ممن يلعب الله به، والله اني (187) القى الله ولا يراني ولا أراه. فصدق الله قصده لقوة همته وعظيم عزيمته،

---

(175) أ ح - أن تكون.

(176) ب - انك.

(177) ح ر م البقوري.
أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي، محدث حافظ نزيل مكة، توفي سنة 286. راجع الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 178 - 179 ومعجم كحالة، ج 7، ص 124.

(178) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (481 - 546) فقيه، مفسر من أهل غرناطة، ولي قضاء المرية ومن أهم مؤلفاته المحرر الوجيز في تفسي الكتاب العزيز راجع فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبوالاجفان ومحمد الزاهي، بيروت، 1980 وبغية الملتمس، ص 376 - 378 وابن الأبّار، المعجم، ص 259 - 272 ونفع الطيب، ج 2، ص 526 - 528.

(179) ب علوم.

(180) أ ح الشيخ.

(181) ب + والاسم الأعظم وشعبه الأربع.

(182) ح - انه.

(183) أ ح - ست و.

(184) نهاية البتر في د.

(185) ب " - ملاقاته.

(186) ب + لما.

(187) أ ح - والله اني.

وهكذا شأن ذوي الهمم العالية. قال التاج لقد كان يأتيه متولي الثغر وناظره ومشيد الدواوين به، فليلة اتيانهم يغلب عليه القبض ولا ينبسط في الكلام كعادته في عدم (188) حضورهم. وانه خرج من الدنيا وما وضع لبنة على أخرى ولا حجر على حجر ولا اتخذ بستانا ولا استفتح سببا (189) من أسباب الدنيا. قلت كانوا لله حقا فكان بهم (190) لطيفا. ولهذا قالوا أربعة من الشيوخ خرجوا من الدنيا ولم يدخلوا في أسبابها فكفاهم الله من جميع همومها وأبوالها (191) سيدي أبو مدين وسيدي أبو العباس المرسي وسيدي أبو عبد الله الهزميري وصنوه. أما أبو مدين لما قيل له الا تسبب؟ قال نحن ضيفان الله والنبي صلى الله عليه وسلم قال الضيافة ثلاثة أيام (192) ومولانا قال في اليوم ألف سنة (193)، فنحن في ضيافته في الدنيا وما بقي يكمله لنا في الآخرة. وأما أبو العباس لما قيل له ألا تسبب؟ قال للناس أسباب وأسبابنا الإيمان والتقوى. قال مولانا ﴿ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (194)، واما الصنوان فقالا نحن في دار الضيافة استحيينا منه أن ندبر معه وهو يدبر علينا وقد امرنا بخدمته وتكفل لنا [و 111/ب] بقسمته. قال عز وجل ﴿لا نسئلك رزقا نحن نرزقك﴾ (195). وقال عز وجل ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم﴾ (196). وكان أبو العباس لما أراد صاحب الأمر بالاسكندرية ان يحاسنهم ويعين أصحابه ويوسع عليهم فقال له حتى أشاور أصحابي. فلما شاورهم رأى منهم ميلا لذلك فقال اللهم أغننا عنهم ولا تغننا بهم. وكان رضي الله عنه مع حفظه للتفسير واتقانه للمعاني ربما فسره على مذهبهم الاقتباسي. يحكى عنه رضي الله عنه انه قال في قوله عز وجل ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾ (197) ﴿واتخذ الله ابراهيم خليلا﴾ (198) قال سمي خليلا لأنه تخالل سره محبة الله تعالى.

---

(188) أ ح - عدم.
(189) ب شيئا.
(190) ب لهم.
(191) أ ح أبوابها.
(192) اخرجه ابن ماجه في سننه، أدب، باب حق الضيف ولفظه "الضيافة ثلاثة أيام وما أنفق عليه بعد ثلاثة أيام فهو صدقة"
(193) ورد ذلك في سورة السجدة، الآية 5 ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون﴾.
(194) قرآن، سورة الأعراف، الآية 96.
(195) قرآن، سورة طه، الآية 132.
(196) قرآن، سورة العنكبوت الآية 60.
(197) ب - ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾.
قرآن، سورة البقرة الآية 125.
(198) قرآن، سورة النساء الآية 125.

وقال الشاعر

قــد تـخللت مــسك الروح مني ويذا (199) ســمي الخليـل خليــلا
واذا مـا نطقت كنت كـلامي (200) واذا مـا صمت كنت الغليـلا (201)

قال رضي الله عنه في قوله عز وجل ﴿ وابراهيم الذي وفى ﴾ (202) يعني (203) بمقتضى قوله حسبي الله. قلت ويصح ان يكون وفي لله في كل شيء مما اقتضاه منه حق العبودية فكان مستسلما لله في جميع الأحوال (204). فلما اتاه جبريل قـال اليس لك (205) من حاجة؟ قال اما اليك فلا وأما إلى الله فبلى. وكذا في ولده فاستسلمه للقربان (206). فلما تحقق صدقه بالامتحان جعل للناس اماما. وروى عنه انه امتحن بأربعين آية فوفى فيها (207) بحقائق الصدق. وروى عنه أنه رضي الله عنه قال في قوله عز وجل ﴿ وبالاسحار هم يستغفرون ﴾ (208) قال من طاعتهم وأعمالهم (209) التي قاموا بها لله في ليلهم أو ان (210) يشهدوها من نفوسهم. قال تاج الدين في لطائفه دليل ما قال الشيخ رضي الله عنه انه سبحانه وصفهم قبل ذلك بقوله ﴿ كانو قليلا من اليل ما يهجعون ﴾ ثم قال ﴿ وبلاسحار يستغفرون ﴾ (211) فلم يتقدم في ليلهم ذنوب يكون استغفارهم منها. وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من صلاته استغفر الله ثلاثا (212). قلت وعلى هذا تواطأت [و 112/أ] المحققون من أهل (213) هذا الشأن أن الاستغفار من روية الاعمال بل (214) ومن كل شيء دونه يتوبون بكرة وعشيا. وكل ما رأوه من الاعمال لا يعدون له حسنة يقولون الخالص من الأعمال مرفوع من القلوب فلا تراه. فكان شأنهم التحقيق (215) في

---

(199) ك ل ر ب ولذا، أ ح ويذا.
(200) ر م حديثي.
(201) من الخفيف.
(202) قرآن، سورة النجم، الآية 37.
(203) ح - يعني.
(204) أ ب الأحكام.
(205) ب قال ألك.
(206) ب + فلما علم صدقه فداه بالقربان.
(207) أ ح بها.
(208) قرآن، سورة الذاريات، الآية 18.
(209) ح ومن أعمالهم.
(210) أ ح - ان.
(211) قرآن، سورة الذاريات، الآيتان 17 و 18.
(212) راجع ابن ماجه، السنن، كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم.
(213) أ - أهل.
(214) أ - بل.
(215) ب التحقق.

العبودية والقيام بأوصاف الربوبية والفرار من الحظوظ النفسانية. وكتاب تاج العارفين الحكم استوفى جميع ذلك على الجملة والتفصيل فهو مشتمل على دواوين التصوف الكبار. ولما قرئ بين يديه ﴿ان الله يامركم أن تذبحوا البقرة﴾ (216) قال رضي الله عنه بقرة كل انسان نفسه والله يأمرك بذبحها. ومعنى كلام الشيخ (217) أن بني اسرائيل لمّا وقع القتيل فقيل لهم اذبحوا البقرة واضربوا القبر بقلبها أو بلسانها، فأخذ منه رضي الله عنه أن الانسان إذا قيد النفس بقيود الشرع (218) حتى لا يكون لها نزوع ولا روغان ولا اتباع الهوى في الرخص، ولازم الذكر باللسان والمراقبة بالجنان فان الله يحيي قلبه بالعرفان كما أحيا هذا الميت، والبقرة التي ذبحت لها سر عجيب كرامة للذي استودعها لله استودع ولده فحفظه فيه، اضربنا عن بيان (219) ذلك اختصارا.

ومذهبهم، رضي الله عنهم، عدم المساكنة لشيء من الأشياء، كائن ما كان من حال أو من (220) مقام أو مقال. يحكى عن محيي الدين محمد بن علي بن عربي الحاتمي قال كنت أنا وصاحب لي بالمغرب الأقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد ياوى اليه الابدال (221) فرأيت أنا وصاحبي رجلا قد وضع حصيرا في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض وجعل يصلي عليها فجئت أنا وصاحبي فوقفت تحته وقلت

شغل المحب عن الحبيب بسره	في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة	من كل كون ترتضيه مطهره
فهم لديه مكرمون وعنده	اسرارهم محفوظة محرزه(222)

قال فأوجز في صلاته وقال : انما فعلت هذا لهذا المنكر الذي معك وأنا أبو العباس الخضر. ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء، فالتفت الي صاحبي وقلت له [و 112/ب] يا فلان، أكنت تنكر كرامات الأولياء؟ قال نعم. قلت فما تقول الآن؟ قال فما بعد العيان بيان ولا ما يقال. قلت وهذا المسجد مازالت آثار جدرانه ياوى اليه الصديقون، يقال له مسجد تاتوريت. وكتب الشيخ أبو عبد الله بن النعمان رضي الله عنه للشيخ تاج الدين بن عطاء الله

(216) قرآن، سورة البقرة، الآية 67.
(217) ب + وذلك.
(218) ب رضي الله عنه أن النفس إذا قيدت بقيد الشرع.
(219) أ ح – بيان.
(220) ب – من.
(221) هو مسجد تاتوريت الواقع في دكالة على ساحل المحيط، جنوبي رباط تيط. راجع كتاب التشوف ص 264، الهامش 661.
(222) ك : محرزه، أ ب ح محررة. من الكامل.

يوصيه بصحبة الشيخ أبى العباس والقيام بالصدق في حقيقته وهي هذه في قطعة ومطلعها

فنجل عطاء الله في العرش أحمد	سررت به في الصحب فالله أحمد
ووارث علم الشاذلي حقيقة	وذلك قطب فاعلموه وواحد (223)

ويحكى عن الشيخ أبى العباس المرسي لما قال له شيخه أبو الحسن انك اليوم لبست ثياب البدلية حين مجيئهم من الحجاز فكتب اليه في ذلك المعنى

على ذلك الوجه المليح (224) تحيتي	فيارب بلغني الى باب قدوتي
أقبل (225) اقداما سعت نحو خلوتي	بها خلوة للشيخ أعظم خلوتي
وأخرج من ضيق الضلال إلى الهدى	وصحح لي عقدي (226) وعهدي ونيتي
واشرقت الأنوار في كل وجهة	بتلقينه الأذكار في كل زورتي
وابصرت ما أبصرت من ذلك الذي	فلا تسألوا يا قوم عن تلكم التي
انوح عليها لا أبوح ببعضها	ولا كنني ان بحت بحت بعبرتي
فسبحان من أعمى القلوب عن الذي	تصرف في سر القلوب بهمتي (227)
ومن ذا الذي ربى بحضرة شيخه	فاكرم بها من حضرة بعد حضرتي
وكان جديرا في الجدير بحلتي	عدت حلة الأبدال أول سفرتي
كذلك قال الشيخ وهو مسافر	فلا وقفة للركب في عام وقفتي
وفي الوقت رباني كأحمد الذي	علا في العلا أعلى مقام المحبتي
فصلى عليه الله ما سار سائر	إلى قبره بعد القيام بحجتي (228)

[و 113/أ] وروى الإمام (229) تاج الدين عن الامام العارف نجم الدين عبد الله الأصبهاني نزيل مكة قال قال لي شيخ صحبته وأنا ببلاد العجم انك ستأتي القطب بديار مصر فخرجت من بلدي (230) قاصدا لذلك فأنا في بعض الطريق واذا بجماعة من الثوار (231) فأمسكوني وقالوا هذا جاسوس. فكتفوني ثم تشاوروا

(223) من الطويل.
(224) ل الجميل.
(225) أ ب اقدم.
(226) د عقلي.
(227) أ ح همتي.
(228) من الطويل.
(229) ط قال الامام.
(230) ب بلادي.
(231) أ : الشبان، م ط الثيار، ب الثوار.

في فقال بعضهم نقلته (232). وقال اخرون لا تقتلوه. فبت مكتفا (233)، ففكرت في أمري وقلت خرجت من بلدي أريد من يعرفني بالله تعالى والله ما جزعني امر الموت ولكن كيف أموت قبل أن أنال ما قصدت وقد عملت أبياتا ضمنت فيها شعر امرئ القيس منها

وقد اوطيت نعلى كل أرض … وقد اتعبت نفسي باغترابي
وقد طوفت في الآفاق حتى … رضيت من الغنيمة بالإياب (234)

قال فما استتممت من الإنشاد إلا وأنا أرى رجلا كث (235) اللحية طاهر الهيئة انقض علي كالباز اذا انقض على الحجلة (236) فحل كتافي وقال قم يا عبد الله وأنا مطلوبك. ثم اني قدمت ديار مصر فسألت عنه (237) فقيل لي (238): هاهنا رجل يقال له أبو العباس المرسي. فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذي حل وثاق كتافي (239) وقال لي لما وقع بصره علي لقد أعجبني تضمينك ليلة اسرت قولك وذكر الابيات إلى آخرها. قال رضي الله عنه لما سافرت للديار المصرية وصحبت الشيخ رضي الله عنه لحقتني فاقة شديدة في الطريق فقال لي يا أحمد ان الله خلق آدم بيده واسجد له ملائكته واسكنه الجنة نصف عمره وهو خمسمائة سنة ثم انزله إلى الأرض، والله ما أنزله إلى الأرض لينقصه وانما أنزله ليكمله، والله لقد أنزله قبل أن يخلقه فقال اني جاعل في الأرض خليفة وان آدم كان يعبد الله في الجنة بالتعريف فأنزله إلى الأرض ليعبده بالتكليف حتى تستكمل فيه العبوديتان، عبودية التعريف وعبودية التكليف ولذلك استحق ان يكون خليفة،كذلك أنت، كنت في سماء المعارف فانزلت إلى مقام تعب النفس [و 113/ب] والتكليف فلذلك تستحق ان تكون خليفة.

وروى ياقوت الحبشي فيما نقله ابن الصباغ (240)، وكان من أصحاب الشيخ، قال كنت اتعبد في مسجد خارج الاسكندرية فبقيت فيه مواصلا فأصابني الجوع

---

(232) أ نقتلوه، ن نقله، ب ك م ط نقتله.
(233) أ مكتوفا، ب متكتفا، ح مكتفا.
(234) من الوافر.
(235) أ ح كثيف، ب كث.
(236) ب الفريسة.
(237) ب - فسألت عنه.
(238) ب - لي.
(239) ب الذي حل وثاقي.
(240) هو محمد بن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصباغ مؤلف كتاب درة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب الشيخ أبي الحسن الشاذلي. لم أقف له على ترجمة.

فدخلت الاسكندرية قاصدا للشيخ فوجدت في طريقي درهما فأردت أن أشتري به خبزا (241) وادام فرأيت في السوق زبيبا طيبا وكنت أعلم أنه يحبه لأنه من بلاد الأندلس وهو كثير ببلاده فاشتريت زبيبا واثرته على نفسي وقصدت اليه فوجدته جالسا في القلعة لأنها كان يسكنها بعد الشيخ. قال فوضعت (242) الزبيب بين يديه وجلست ساعة وأردت أن أقوم فقال لي اجلس! فجلست وإذا برجل وصل بمائدة فيها كبش سمين ورقاق طيبة، فقال لي هذا فتوحك لما اثرتني على نفسك وانت جائع فكل، فأكلت حتى تمليت وحدي ثم أمر الفقراء بأكله، ثم قال لي ارفع الزبيب وتصدق به فإنا لا تباح لنا اللقطة، واعلم ان هذا الشيخ حقائقه ومعارفه وكراماته ومكاشفاته واسراره لا يحيط بها الحصر كالبحر المحيط الذي لا تعد امواجه. وأما شيخه الذي أخذ عنه فهو الامام الاوحد سيدي أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع ابن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى، بن محمد بن الحسن بن علي ابن أبى طالب، عرف بالشاذلي. وكان مولده رضي الله عنه بالمغرب من جبال غمارة (243) سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته بذي القعدة عام ست وخمسين وستمائة (244) وعمره حينئذ خمس وثمانون سنة. ويحكى عنه في ما رواه ابن الصباغ في درته (245) قال لما وصلت الديار المصرية وسكنت فيها قلت يا رب اسكنتني في بلاد القبط (246) وادفن بين الفراعنة فقيل لي يا علي تدفن في أرض بكر، ما عصي الله عليها قط.

قال أبو العزائم ماضى بن سلطان (247) وكان خاصا بخدمته رضي الله عنهما لـمّا توجه في السفرة التي توفي فيها كنت تزوجت امرأة من أهل الاسكندرية وكانت حاملا فجعلت تبكي وتقول كيف تتركني على هذه الحالة ؟ فأتيت الشيخ وأعلمته [و 114/أ] بأمرها فقال لي ادعها إلي، فأتيت بها اليه. فلما دخلت عليه قال لها يا أم عبد الدائم اتركي لي ماضى يسافر معي وأرجو لك من الله خيرا(248). فقالت له ياسيدي، السمع والطاعة، فدعا لها وانصرفت. فلما

---

(241) ب ان أشربه خبزا.
(242) ب ح فحططت.
(243) أ جبل.
(244) أ ح - ووفاته وستمائة.
(245) أ درايته.
(246) أ القطب مع تصحيح بالهامش القبط.
(247) أبو العزائم ماضي بن سلطان، من أعيان أصحاب أبى الحسن الشاذلي، توفي سنة 710 أو سنة 718 راجع شجرة النور، ص 205 ودرة الحجال، ج 3 ص 16 - 17.
(248) أ : - خيرا.

كان بعد أيام ولدت ولطف الله بها وعاملها بخير ببركة دعاء الشيخ. فسمت الولد عبد الدائم كما قال الشيخ وكان مبارك الأحوال. فلما تجهزنا للسفر قال لنا الشيخ: احملوا معكم فاسا ومسحة فان توفي منا أحد واريناه في التراب. ولم يكن له من ذلك عادة (249) متقدمة في جميع سفراته وحجاته. فكان ذلك منه اشارة لوفاته رحمه الله تعالى. قال صاحب الدرة وحدثني الشيخ الصالح شهاب الدين أبو عبد الله ولد الشيخ قال كان عندنا شاب فقير يقرأ (250) معنا القرآن وتربى معنا يتيما، لا أب له وأمه في الدار عندنا. فلما أراد الشيخ السفر امرنا أن نتحرك معه بجميع الأهل والأولاد فتشوف إلى السفر معنا فقال احملوه معكم. فجائت أمه إلى الشيخ وقالت له عسى، أو قالت لعل أن يكون نظركم عليه. قال لها يكون نظرنا عليه إن شاء الله إلى حميترا. قال وسافرنا (251)، فلما دخلنا البرية مرض الشيخ رضي الله عنه ومات الشاب(252) قبل أن يصل إلى حميترا بمرحلة فأردنا دفنه فقال لنا احملوه إلى حميترا (253). فلما وصلنا غسلناه وصلى عليه ودفناه بها وكان أول من دفن بها. وتوفي الشيخ في تلك الليلة. قال وكان قد جمع أصحابه في تلك العشية وأوصاهم بأشياء وأوصاهم بحزب البحر (254) وقال: احفظوه أولادكم فإن فيه اسم الله الأعظم وهو مما اتحف الله به الشيخ في ذلك السفر كما نذكره ان شاء الله تعالى. وخلا بسيدي أبي العباس وحده وأوصاه بأشياء واختصه بما خصه الله من البركة وقال لهم إذا أنا متُّ فعليكم بأبي العباس المرسي فإنه الخليفة من بعدي وسيكون له بينكم مقام عظيم وهو باب من أبواب الله سبحانه. قال ولده أبو عبد الله فلما كان بين العشائين ناداني يا محمد املأ لي اناء من هذا (255) البئر قلت له يا سيدي ماؤها مالح زعاق والماء عندنا عذب. قال لي ائتني منها فإن مرادي غيرما أنت تظن. قال فأتيته باناء ملأته من البئر فشرب منه وتمضمض ومج في الإناء ثم قال لي رده اليها. فرددته اليها فحلا ماء البئر وعذب وكثر باذن الله تعالى. وبات الليلة متوجها إلى الله سبحانه ذاكرا [و 114/ب] اسمعه يقول إلأهي (256) إلى السحر (257).

---

(249) ب ولم يكن له عادة.
(250) أ - يقرأ.
(251) ب + قال.
(252) أ الصبي.
(253) أ - بمرحلة فأردنا ... إلى خميترا.
(254) راجع نصه في درة الأسرار، ص 51 - 53 وفي كتاب عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، القاهرة، 1983، ص 309 - 310، وقد عرف به حاجي خليفة في كشف الظنون، ج 1، ص 661.
(255) كذا في الأصول والصحيح وهذه.
(256) ب + إلاهي.
(257) أ : السحور.

فلما كان (258) السحر سكن، فظننا أنه نام فحركناه فوجدناه مات. فاستدعينا سيدي أبى العباس فغسله وصلينا عليه ودفناه بحميترا. قال صاحب الدرة وهذا الموضع ببرية عيذاب في واد على طرف الصعيد وقد شربت من مائها وزرت قبره ورأيت له بركات نفعنا الله به في الدنيا والآخرة. قال لما دفنوه اختلفوا في الرجوع والتوجه إلى الحجاز، قال لهم أبو العباس الشيخ أمرني بالحج ووعدني بكرامات. فتوجهنا ورأينا أسرارا وبركات كما قال أبو العباس ورجعنا صحبته بعده وظهر من بعده ظهورا عظيما وظهرت له بركات كثيرة. قال الشيخ قلت إلاهي متى يكون اللقاء؟ قيل لي : يا علي إذا وصلت حميترا فحينئذ يكون اللقاء. وقال رضي الله عنه رأيت أني ادفن إلى ذيل جبل بازائه بئر قليلة الماء، مالحة، يكثر ماؤها ويعذب.

قال الشيخ ابن الصباغ في درته وحدثني الشيخ الفقيه أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الرفيع رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ أبو الحسن الشاذلي للحج (259) في سفرته التي توفي فيها (260) قال في هذا العام احج حج نيابة فمات قبل أن يحج. فلما رجع اصحابه للديار المصرية سألوا المفتي عزالدين بن عبد السلام وأخبروه بمقالته فبكى فقال لهم الشيخ والله اعلمكم بموته وما عندكم به خبر واعلمكم أن الملك هو الذي يحج نائبا عنه لأنه جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من خرج من بيته قاصدا للحج فمات قبل أن يحج فإن الله عز وجل يوكل ملكا ليحج عنه في كل سنة، نائبا عنه إلى يوم القيامة (261). وقال صاحب الدرة حدثني قاضي القضاة عماد الدين بالاسكندرية قال توفيت امرأة بالاسكندرية وكانت مسرفة على نفسها فريئت على حالة حسنة فقيل لها ما فعل الله بك؟ قالت مات اليوم الشيخ (262) الصالح أبو الحسن علي الشاذلي ودفن بحميترا فغفر الله لكل من مات اليوم من المسلمين (263) في مشارق الأرض ومغاربها فغفر لي من أجله تعظيما له واكراما لحقه. فلما (264) قدم الحجاج (265) وأخبروا بوفاته فإذا التاريخ في ذلك اليوم. وصفته رضي الله عنه [و 115/أ] كان آدم (266) اللون، نحيف الجسم، طويل القامة، خفيف العارضين، طويل أصابع اليدين، فصيح اللسان، عذب الكلام.

---

(258) أ سكن.
(259) أ - للحج.
(260) أ بها.
(261) أورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، المدينة المنورة، 1966، الجزء الثاني، ص 217، بهذا اللفظ من مات في طريق مكة لم يعرضه الله عز وجل يوم القيامة ولم يحاسبه وقال إنه حديث غير صحيح.
(262) أ ح - الشيخ.
(263) أ ح - من المسلمين.
(264) أ : - فلما.
(265) أ قدموا الحاج.
(266) ب ل أديم.

وكان يقول اذا تكلم واستغرق في الكلام الا رجل من الاخيار ينقل (267) عنا هذه الاسرار؟ هلموا (268) إلى رجل صيره الله بحر الأنوار. وقال رضي الله عنه ليلة (269) لأصحابه أخذت ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكنت من خزائن الاسماء (270) فلو أن الجن والإنس يكتبون عني إلى يوم القيامة لكلوا أو قال لملوا.

روي عنه رضي الله عنه أنه (271) دخل في هذه الطريقة وهو صغير (272) وكان بحاثا على أكابرها يقتدى بهم، فدخل تونس وهو صبي وتوجه إلى الديار المصرية وحج حجات كثيرة ودخل العراق وهو يبحث عن الصديقين. وروى صاحب الدرة قال: قال الشيخ أبو الحسن لما دخلت العراق واجتمعت بالشيخ الصالح أبى الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله وكان مطلبي (273) على قطب الزمان فقال لي بعض الأولياء اتطلب على القطب بالعراق وهو ببلادك؟ ارجع إلى بلادك تجده. فرجع إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمع باستاذه الشيخ الولي العارف أبى محمد سيدي (274) عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني. روي أنه كان يظهر له بالليل عمود من النور فقيل له ذلك نوره. ومازال يظهر له إلى أن بلغه. قال رحمه الله تعالى لما قدمت على الشيخ وهو ساكن بغمارة برابطة بأعلى الجبل اغتسلت في عين بأسفل ذلك الجبل وخرجت من علمي وعملي وطلعت اليه فقيرا، وإذا به هابط الي وعليه مرقعة وعلى رأسه قلنسوة من خوص. قال لي مرحبا بعلي (275) بن عبد الله بن عبد الجبار فذكر نسبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال لي يا علي، طلعت الينا فقيرا من علمك وعملك فأخذت غنى الدنيا والآخرة فأخذني منه الدهش فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله علي بصيرتي ورأيت له خوارق عادات منها أني كنت يوما بين يديه وفي حجره ابن صغير له فخطر ببالي أن اسأله عن اسم (276) الله الأعظم؟ وفي بعض الروايات قلت ليت شعري هل يعلم هذا الشيخ اسم الله [و 115/ب] الأعظم؟ فإذا الصبي وثب من حجره الي وحبس بطوقي وقال يا أبا الحسن، ليس الشأن أن تسأل عن اسم الله الأعظم وانما

(267) أ يعقل، ح م ر بعضل، ل يحمل، د يعقد، ب ك ينقل.
(268) أ سلموا.
(269) ب مرة.
(270) أ السماء.
(271) أ ب - انه.
(272) ب دخل في هذا وهو صغير.
(273) أ بياض مكان كلمة مطلبي.
(274) أ ح - سيدي.
(275) أ ح يا علي.
(276) أ علم.

الشأن أن تكون أنت (277) الإسم الأعظم يعني أن سر الله مودع (278) فيك أو قال في قلبك. قال فتبسم الشيخ وقال تفرس فيك ولدي وفي رواية أخرى (279) جاويك عني ولدي. قال وكان إذ ذاك خليفة الزمان وصاحب الوقت، ثم قال لي يا علي، ارتحل إلى إفريقية واسكن بها بلدة تسمى شاذلية فإن الله عز وجل سيسميك الشاذلي وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة (280) تونس ويوتي عليك بها من قبل السلطة (281) وبعد ذلك تنتقل (282) إلى الديار المصرية وبها ترث رتبة (283) القطبانية، فقلت له ياسيدي، أوصني. فقال يا علي، الله، الله ! والناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عندك ولا تتوانى (284) بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك وقل اللهم أرحني (285) من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجني من شرهم واغنني (286) بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم، انك على كل شيء قدير.

ويحكى عنه (287) أنه قال دخلت مدينة تونس وأنا شاب صغير فوجدت بها مجاعة شديدة والناس يموتون فيها(288) بالأسواق والطرقات فقلت في نفسي لو كان عندي ما أشتري به خبزا لهؤلاء الجياع لفعلت. فألقي في سرى خذ ما في جيبك. فحركت جيبي فإذا فيه دراهم وأتيت إلى خباز بباب المنارة (289) فقلت له: عد خبزك فعده علي فناولته للناس فتناهبوه واخرجت الدراهم فناولتها الخباز فنظرها واذا هي زيوف وقال هذه مغاربية وأنتم المغاربة تعملون (290) الكيمياء فأعطيته برنسي وكرزيتي رهنا (291) في ثمن الخبز (292) وتوجهت إلى جهة الباب وإذا برجل واقف عند الباب فقال ياعلي، اين الدراهم؟ فأعطيتها له فهزها في

---

(277) أ ح هو.
(278) ب مودوع.
(279) ب - اخرى.
(280) ب بلاد.
(281) ب السلطانة.
(282) ح تنقل.
(283) أ ح - رتبة.
(284) أ - تتوانى، ب تذكرهم الا
(285) أ ارحمني.
(286) أ ح اعني.
(287) أ - عنه.
(288) أ ح بها.
(289) ب المنار.
(290) ب تستعملون.
(291) أ - رهنا.
(292) أ + رهنا.

يده ثم ردها إلي وقال لي ادفعها إلى الخباز فإنها طيبة فدفعتها إلى الخباز فقال: هذه طيبة (293). فأخذت برنسي وكرزيتي ثم طلبت على (294) الرجل فلم أجده فبقيت أياما حائرا في نفسي وأردت معرفة الرجل ثم اني [و 116/أ] دخلت لجامع الزيتونة عند المقصورة في شرقي الجامع فركعت تحية (295) وسلمت وإذا الرجل عن يميني فسلمت عليه فتبسم وقال لي يا علي، انت تقول لو كان عندي ما أطعم هؤلاء الجياع لفعلت، تتكرم على الله الكريم في خلقه، لو شاء لأشبعهم وهو أعلم بمصالحهم منك. فقلت بالله (296) ياسيدي، من أنت؟ قال أنا (297) أحمد الخضر، كنت بالصين فقيل لي ادرك ولي عليا بتونس فأتيت مبادرا اليك. فلما صلينا(298) الجمعة نظرت فلم أجده. وحكى عنه الشيخ الصالح أبو فارس سيدي عبد العزيز فتوح في فضائل سيدي أبى سعيد الباجي (299) قال عن الشيخ أبى الحسن رضي الله عنه قال : دخلت تونس في ابتداء امري وقصدت جملة من المشائخ وكان عندي شيء أحب أن أعرضه على من يبين لي ما فيه، يعني كانت له أحوال ومنازلات وأحب أن يلقيها على ذى بصيرة ليشرح له الحال (300)، قال فلم أجد فيهم من يشرح حالي حتى دخلت على الشيخ الصالح أبى سعيد الباجي فأخبرني بحالي قبل أن أبديه له وذلك كان مرغوبي فتكلم على سري فعلمت أنه ولي الله ولازمته وانتفعت به كثيرا. قال ابن فتوح سمعت منه هذا مرارا، قلت كراماته (301) في الحقيقة تأديب لكي يرجع إلى الحق على كل حال، وهكذا سنة الله مع أحبائه، يحفظهم في اللحظات والخطرات ويتولاهم بلطفه فيخلصهم من الورطات. قال رضي الله عنه كنت في ابتداء أمري أطلب عمل الكيمياء وأسأل الله فيها. فقيل لي الكيمياء (302) تجدها في بولك، اجعل فيه ما شئت يكون (303) كما شئت. فحميت فاسا وطفيته (304) فيه فعادت ذهبا.

---

(293) أ ح - فدفعتها إلى الخباز طيبة.
(294) أ - على.
(295) أ د نحت.
(296) أ - بالله.
(297) أ - أنا.
(298) أ صليت.
(299) أبو سعيد خلف بن يحيى التميمي الباجي، ولي مشهور بتونس، توفي سنة 628 ودفن بجبل المرسى. راجع الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس، 1970، ص 1026.
(300) ح - ومنازلات وأحب ليشرح له الحال.
(301) ب + في الخبز وهي.
(302) أ - الكيمياء.
(303) ب يعود.
(304) أ : طفيته. والصحيح أطفأتها.

فرجعت إلى شاهد عقلي فقلت   يارب سألتك عن شيء فلم اصل اليه إلا بمحاولة النجاسة. فقيل لي   يا علي، الدنيا قذرة، فإن أردت القذارة فلا تصل اليها إلا بالقذارة. فقلت   يارب، أقلني منها. فقيل لي : احم الفاس يعود كما كان على أصله (305). ورأيت في بعض كرائم الشيخ أنه قيل له   احم الفاس وبل عليه يرجع كما كان (306) . وفيه تنبيه واشارة ومعناه [و 116/ب] اجعل الدنيا هكذا. وقد حكي عن بعض المتوكلين انه أراد أن يختبر نفسه في التوكل فنام في طريق الأسد فلما أتى اليه شمه ثم رفع رجله فبال عليه وتركه ومضى. وقال في نفسه (307)   الحمد لله الذي لم يرض إلا لبولة. وهكذا شأن الصديقين، لهم افهام خفية لا يفهمها إلا ذوو النفوس الزكية. وما زال الشيخ أبو الحسن ملازما للشيخ الباجي وكان شيخ الجماعة وكان ذا كرامات شهيرة. ادرك الكثير من أصحاب أبى مدين وكانوا يعظمون قدره وينوهون باسمه توفي رحمه الله عام ثمان وعشرين وستمائة وقبره مشهور بالمرسى، خارج تونس.

وقال الاسكندري   كان له حظ وافر (308) في العلوم وكان أخذها عن شيوخ المغرب وكان كتابه في النحو الجمل للزجاجي (309) وفي التفسير المهدوي(310) وابن عطية وفي الحديث الموطأ (311) والمصابيح (312) وفي الفقه رسالة ابن أبى زيد والتهذيب للبرادعي (313) وفي التصوف الإحياء والقوت وكتاب الختم للترمذي الحكيم والحقائق للسلمي (314) حتى كان يدعى للمناظرة. وكان رضي الله عنه

---

(305) كذا في الأصول. والصحيح، تعود كما كانت في أصلها.

(306) كذا في الأصول. والصحيح   وبل عليها ترجع كما كانت.

(307) ب   فقال لنفسه.

(308) أ   - وافر.

(309) أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق البغدادي الزجاجي عالم في النحو، صنف فيه كتاب الجمل الكبرى وهو كتاب مفيد لولا طوله بكثرة الأمثلة. راجع السيوطي، بغية الوعاة، ص 297 وشذرات الذهب، ج 2، ص 357 ووفيات الأعيان، ج 3، ص 136 ومعجم كحالة، ج 5، ص 124 وكشف الظنون، ج 1، ص 603.

(310) هو أبو العباس بن عمار المهدوي، نحوي ومفسر أصله من إفريقية، دخل الأندلس وألف تفسيرا كبيرا سماه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وكتاب الهداية في القراءات السبع توفي سنة 440 راجع السيوطي، بغية الوعاة، ص 152 ومعجم كحالة، ج 2، ص 27 وكشف الظنون، ج 1، ص 459.

(311) كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، امام دار الهجرة المتوفى سنة 179. ويقول عنه حاجي خليفة إنه كتاب قصد فيه مؤلفه جمع الصحيح من الأحاديث لكنه انما جمع الصحيح عنده لا على اصطلاح علماء الحديث. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1907 - 1908.

(312) كتاب مصابيح السنة للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعي المتوفى سنة 516. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1698 - 1702.

(313) هو أبو سعيد خلف بن أبى القاسم القيرواني البرادعي، كان حيا سنة 430 وهو من حفاظ المذهب المالكي ومن كبار أصحاب ابن أبى زيد القيرواني، له كتاب التهذيب في اختصار المدونة. راجع ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 1، ص 349 - 351 ومحمد مخلوف، شجرة النور، ص 105 ومعجم كحالة، ج 4، ص 106.

(314) عنوانه الكامل   حقائق تفسير القرآن. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 273 وهدية العرفين ج 2، ص 61.

كثير السياحات بقي فيها ما يقرب من عشرين سنة. قال كنت في سياحتي فاتيت إلى غار لأبيت فيه فسمعت فيه حس رجل فقلت والله لا أشوش عليه في هذه الليلة فبت على فم الغار. فلما كان عند السحر (315) سمعته يقول اللهم ان قوما سألوك اقبال الخلق عليهم وأنا أسألك إعراضهم ولا تسخر لي منهم أحدا وعوجهم (316) علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك ثم خرج فإذا هو استاذي فقلت له سمعتك البارحة تقول كذا وكذا فقال يا علي ايما خير لك تقول (317) كن لي او سخر لي قلوب عبادك فإنه إذا كان لك، كان لك كل شيء.

وروي عنه أنه قال كنت كثيرا ما أتردد هل ألزم البراري والقفار للتفرغ للعبادة والدعوات والأذكار أو (318) ألزم المدائن والحضور لطلب العلم والآثار (319) فأتيت إلى الشيخ فلم أدركه إلا ليلا فقلت لا أدخل عليه حتى يصبح فسمعته يدعو [و 117/أ] بهذا الدعاء فقلت يا نفسي، من أي بحر يغرف (320) هذا الشيخ؟ فلما دخلت عليه قلت له كيف أصبحت؟ قال اشكو إلى الله برد (321) الرضى والتسليم كما تشكو أنت (322) من حر التدبير والاختيار. قلت أما شكواي من حر التدبير فقد ذقته وأنا الآن فيه واما شكواك انت فلم أفهمه قال خشيت أن تشغلني حلاوتها عن الله عز وجل (323). قال جماعة ممن تعرض لكرامات هذا الشيخ لما توجه إلى إفريقية على أمر استاذه ونزل بشاذلية ما شاء الله تعالى ووصل إلى تونس من جهته فصلى العيدين من جهة مصلى الغديس (324) فلقي بها حطابا من شاذلية فخرج معه متوجها اليها فنسي الحطاب حاجة في السوق فرجع قاصدا اليها وترك الحمار عنده. فلما توجه حدثته نفسه والشيطان أن هذا رجل غريب يهرب لك بالحمار وتبقى في عدمه على ما بك من الفقر. فناداه الشيخ وقال له يا بني خذ حمارك معك وأنا انتظرك حتى تعود إلي لئلا أهرب لك بالحمار على زعمك. قال فبكى الحطاب وقال والله ما اطلع على هذا أحد إلا الله عز وجل. فعلم بولايته فجعل يقبل يديه ويسأله الدعاء ثم انصرف لحاجته وعاد (325) اليه فحلف له أن يركب الحمار فركبه وأردفه خلفه فقال له

---

(315) أ ح السحور.
(316) ح اعوجهم، ب اعوجاجهم.
(317) أ - كذا وكذا خير لك تقول.
(318) أ ح و.
(319) أ الإيثار.
(320) ب يغترف.
(321) ح - برد.
(322) أ ح - أنت.
(323) ب عن الله تعالى.
(324) أ ح - من جهة مصلى الغيدس.
(325) أ : دعا.

والله ما كان الحمار يحملني إلا بعد جهد لضعفه وقلة علفه. قال فمشينا نحو الميل ونزل الشيخ واذا نحن وصلنا (326) بلد شاذلية. قال فدخلتني هيبة الشيخ (327) وعلمت أن الله طوى لنا الأرض ببركته ثم هجمت عليه وقلت له يا سيدي إني مبتلى (328) بالفقر والفاقة واحتطب وأبيع فما أصل إلى القوت إلا بعد جهد جهيد وكان في طرف ثوبه شعير اشتراه برسم قوت العيال وعلف الحمار فقال له هات ذلك الشعير في موضع أو قال في قفة واغلق عليه لا يطلع عليه أحد غيرك وكل منه و(329) ما بقيت تشتكي الفقر (330) أبدا وأسأل الله يغنيك ويغني ذريتك قال ابن الصباغ فلم ير من ذريته [و 117/ب] فقير إلى الآن. قال فجعلت ادخل يدي واخرج واتصرف وحرثت على الحمار وزرعت منه ووجدت صابة كثيرة وطليت (331) عليه وكلته (331 مكرر) فوجدته على نحو ما كان. فلما دخلت عليه قال لي لو لم تكله لأكلتم منه ما دام عندكم.

وأول من صحب الشيخ بشاذلية الشيخ الصالح الولي الناصح أبو محمد عبد الله بن سلامة الحبيبي من أهل شاذلية. وكان يحضر بتونس مجلس الشيخ العارف أبى حفص عمر الجاسوسي وهو مشتمل في خلقان من الثياب فكان الشيخ يقول فيه العوالي في الحوالي (332). قال (333) فأخذت بيده يوما وقلت له ياسيدي اتخذك شيخي. فقال لي يا بني ارتقب استاذك حتى يصل من المغرب، شريف حسنى من كبار الأولياء وهو استاذك واليه تنتسب (334) وكان يرتقب (335) كل من يرى من الفقراء المغاربة يصحبه حتى قدم الشيخ شاذلية فاجتمع به وكان ذلك اكراما به وسابقة خيرله فصحبه ولازمه وتوجه معه إلى جبل زغوان (336) وتعبد معه فيه وجاهد معه دهرا طويلا ورأى (337) له كرامات وبركات وآيات حتى

---

(326) أ ح نزلنا.
(327) أ ح - الشيخ.
(328) أ مفتقر.
(329) أ - و.
(330) ح فقرا.
(331) أ ب حليت، ح طليت. والصحيح أطللت.
(331 مكرر) أ ح كيلته.
(332) ح يقول فيه العوالم.
(333) أ - قال.
(334) ب تنسب.
(335) أ ب يرتقبه.
(336) جبل زغوان جبل يقع على بعد حوالي 50 كلم جنوبي تونس العاصمة، فيه قرى كثيرة آهلة، كثيرة المياه والبساتين والثمار ويأوي اليه الصلحاء والنساك وينقطعون فيه للعبادة. راجع معجم البلدان، ج 3، ص 144 والروض المعطار، ص 294.
(337) أ روى.

اذن للشيخ في النزول (338). فمما(339) روى عنه من الكرامات رضي الله عنه قال: قرأ يوما على جبل زغوان سورة الأنعام إلى أن بلغ إلى قوله ﴿وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها﴾ (340) أخذه حال عظيم فجعل يكررها وهو يتحرك ويتمايل يمينا وشمالا فكلما مال إلى جهة مال الجبل معه حتى سكن فسكن الجبل. وسئل أبو محمد الحبيبي عن بعض كرائم الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال رأيت له (341) أشياء كثيرة وسأحدثكم ببعض ذلك. أقمت معه بجبل زغوان أربعين يوما افطر على العشب وورق الشجر حتى تقرحت (342) أشداقي فقال لي يا عبد الله، كأنك اشتهيت الطعام؟ فقلت له يا سيدي، نظري اليك يغنيني عنه. قال غدا ان شاء الله نهبط (343) إلى شاذلية تلقنا في الطريق كرامة. قال فهبطنا في صبيحة غد فلما استوينا في بسيط الأرض قال يا عبد الله، اذا أخرجت الدابة عن الطريق فلا تتبعني. قال فأصابه حال عظيم وخرج عن الطريق حتى بعد عني فرأيت طيورا أربعة على قدر البلارجة (344) نزلوا من السماء [و 118/أ] وصفوا على رأسه ثم جاءه كل واحد منهم كأنه يحدثه (345) ثم طاروا ومعهم طيور كثيرة على قدر الخطاف (346) وهم أيضا يحفون به من الأرض إلى عنان السماء ويطوفون حوله ثم غابوا فرجع الي وقال يا عبد الله، هل رأيت شيئا؟ فأخبرته بما رأيت. قال لي أما الطيور الأربعة فمن ملائكة السماء السابعة أتوا الي يسألوني عن علم فأجبتهم عنه وأما الطيور التي على شكل الخطاف فأرواح الأولياء أتو إلي متبركين بقدومنا.

وأقام بجبل زغوان زمانا طويلا وانبع الله (347) عينا تجري بماء عذب وله هناك مغارة كان يسكنها ويسمع (348) الان من أسفل الجبل الاذان (349) عندها في أوقات الصلاة فيصعد الناس إلى هناك فلا يجدون أحدا. وذكروا أن أصحابه من عمار الجن ما زالوا هناك. قلت جبل زغوان معظم اليوم (350) عند أهل تونس

---

(338) ب + والظفر بها.

(339) ب - فمما.

(340) قرآن، سورة الأنعام، الآية 70.

(341) أ ح منه.

(342) أ ح تجرحت.

(343) أ اهبط.

(344) البلارجة جمع بلارج وهو الإسم العامي لطائر اللقلاق.

(345) أ ح يحادثه.

(346) أ الخطاطيف.

(347) أ - الله.

(348) أ - ويسمع.

(349) أ ح - الآذان.

(350) أ ح الآن.

محبة في الشيخ سيدي أبي الحسن. وروى ابن الصباغ وسيدي عبد النور وغيرهما أنه (351) لما بلغ الكتاب أجله قيل له اهبط إلى الناس ينتفعون بك. قال فقلت يارب، أقلني من الناس فلا طاقة لي بمخالطتهم. فقيل لي انزل فقد أصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامة. فقلت يارب، أتكلني إلى الناس آكل من دريهماتهم؟ فقيل لي انفق يا علي، فأنا المليء، ان شئت من الجيب (352) وان شئت من الغيب. فدخل مدينة تونس وسكن في مسجد البلاط وصحب بها جماعة من الفضلاء، منهم الشيخ أبو الحسن علي بن مخلوف الصقلي وأبو عبد الله الصابوني والشيخ أبو محمد عبد العزيز الزيتوني وخديمه (353) أبو العزائم ماضي ابن سلطان وأخوه أبو عبد الله بن سلطان وأبو عبد الله بن الخياط، كلهم أصحاب كرامات وآيات وحقائق ومعارف وبركات نفعنا الله بهم. واقام بتونس إلى أن اجتمع عليه خلق كثير فسمع به الفقيه (354) المشاور أبو القاسم بن البراء(355) وكان إذ ذاك قاضي الجماعة فزعموا أنه أصابه منه حسد فتوجه إليه لينازعه (356) فلم يقدر على التمكين منه. فقال للسلطان إن ها هنا رجل من شاذلية، سراق الحمير، يدعى الشرف، وقد اجتمع عليه خلق كثير ويدعى الفاطمي [و 118/ب] ويشوش عليك في بلادك. قال الشيخ قلت يا رب سميتني شاذلي ولست بشاذلي. فقيل لي ما سميتك بشاذلي وانما أنت شاذلي بتشديد الدال المعجمة، يعني المنفرد لخدمتي ومحبتي. وكان السلطان أبو زكرياء (357) رحمه الله قد جمع بين ابن البراء وجماعة الفقهاء والشيخ في القصبة وجلس السلطان خلف حجاب وسألوا الشيخ عن نسبه مرارا والشيخ يجيبهم عنه والسلطان يسمع وتحدثوا معه في أنواع من العلوم والشيخ يفيض عليهم ويجيبهم بأحسن جواب والسلطان يسمع لجميع ذلك حتى اسكتهم وما استطاعوا ان يجيبوه في تلك العلوم الوهبية والشيخ يتكلم معهم في العلوم الكسبية ويشاركهم فيها. قال السلطان لابن

---

(351) أ - أنه.

(352) ب الحبيب.

(353) ح خادمه.

(354) ب + المعلم.

(355) أ ح أبو القاسم بن عبد البر.

(356) ب فوجه اليه لينازعوه.

(357) الأمير أبو زكرياء يحيى بن أبي محمد عبد الواحد، ولد بمراكش سنة 599 وبويع له بتونس سنة 625 فأعلن استقلال افريقية عن الموحدين وأسس الدولة الحفصية ثم بايعته مناطق شاسعة من المغرب الأوسط وشمال المغرب الأقصى. راجع ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية، ص 54 - 62 وابن خلدون، كتاب العبر، المجلد 6، ص 594 - 626. وحسن حسنى عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، تونس، 1373هـ، ص 107 - 108 وبرانشفيك
R. Brunschvig, La Berbèrie Orientale, I, pp. 20 - 38.

البراء: هذا رجل من أكابر الأولياء ما لك به طاقة. قال له والله لئن خرج في هذه الساعة ليدخلن عليك أهل تونس ويخرجونك ويخرجوني من بينهم فانهم مجتمعون (358) على بابك. قال فخرج الفقهاء (359) وأمر الشيخ بالجلوس وقال لعل (360) ان يدخل علي بعض أصحابي فدخل عليه بعض أصحابه. فقال له ياسيدي، الناس يتحدثون في أمرك ويقولون يفعل (361) فيك كذا وكذا من أنواع الأدب وبكى بين يديه. قال فتبسم الشيخ وقال لولا أنني أتأدب مع الشرع لخرجت من هاهنا ومن هاهنا، فما أشار إلى جهة بيده إلا انشق الحائط. ثم قال ائتني بابريقي وسجادتي وسلم لي (362) على أصحابي وقل لهم ما يغيب عليكم إلا اليوم خاصة وما يصلي المغرب إن شاء الله إلا معكم. فأتاه بما أمره به (336) وتوجه إلى الله سبحانه وقال رضي الله عنه فهممت أن ادعو على السلطان فقيل لي ان الله (364) لا يرضى لك أن تدعوه بالجزع من مخلوق. فألهمت أن أقول يا من وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده (365) حفظهما، وهو العلي العظيم، أسألك الإيمان بحفظك، ايمانا يسكن به (366) قلبي من هم الرزق وخوف الخلق واقرب مني بقدرتك قربا تمحق به عني (367) كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك، فلم يحتج لجبريل رسولك [و 119/أ] ولا لسواه منك وحجبْته بذلك عن نار عدوه وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحباء. كلا، إني أسألك أن تغيبني بقربك مني حتى لا أرى ولا أجد (368) ولا أحس بقرب شيء ولا يبعده عني أنك على كل شيء قدير.

ويحكى أنه كانت عند السلطان جارية من أعز نسائه عليه فأصابها وجع فماتت من ساعتها فعظمت مصيبة السلطان من أجلها، فغسلت في بيت سكناها واشتغلوا بدفنها (369) فنسيت المجمرة بالبيت فلهبت النار فلم يشعروا حتى احترق كل ما في البيت من الفراش والثياب والكتب (370) وغير ذلك من الذخائر التي

---

(358) ب يجتمعون.
(359) ب الفقراء.
(360) ب فقال لعلي أريد.
(361) ب يفعلون.
(362) ب - لي.
(363) أ - به.
(364) أ - ان الله.
(365) كذا في الأصول. ولعل الصحيح يودئه بمعنى أهلكه.
(366) أ ح في.
(367) ب ح - عني.
(368) أ ح - ولا أجد.
(369) أ ح - بدفنها.
(370) أ : الكتاب.

ورثها عن ابائه واسلافه. فعلم الملك أنه أصيب من قبل هذا الولي فسمع ذلك أخو السلطان أبو عبد الله اللحياني وكان كثير الاعتقاد في الشيخ والزيارة له. فقال لأخيه ما هذا الأمر الذي أوقعك فيه ابن البراء ؟ لقد أوقعك (371) والله في الهلاك وكل من معك. فأتى إلى (372) الشيخ وقال يا سيدي، أخي غير عارف بمقدارك. وجعل يقبل يديه ويسأله الصفح عنه فقال له الشيخ والله ما يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فكيف يملكها لغيره؟ وكان ذلك في الكتاب مسطورا. وخرج أبو عبد الله صحبة الشيخ رضي الله عنه (373) إلى داره فأقام بها أياما ثم باع داره وربعه الذي بنى بمسجد البلاط وأمر أصحابه بالنقلة إلى المشرق ووجه إلى ابن البراء وقال له (374) تراني أوسع لك مدينة تونس. وحدث ابن الصباغ ان الشيخ أبا العزائم ماضي بن سلطان (375) خديم (376) الشيخ قال لقي الشيخ يوما ابن البراء فسلم عليه الشيخ فأعرض عنه (377) ابن البراء ولم يرد عليه السلام وإذا بالفقيه أبي عبد الله بن الحسن، حاجب السلطان، فلما رأى الشيخ ترجل عن بغلته وبادر إلى الشيخ وجعل يقبل يديه ويبكي ويسأله الدعاء فدعا له الشيخ وانصرف. فلما دخل الدار قال خوطبت الآن في هذين الإثنين فقيل لي يا علي وسم بالسعادة عبد عرف الحق [و 119/ب] وتواضع لأهله وان عمل ما عمل ووسم بالشقاوة عبد جحَد الحق وتكبر على أهله وان عمل ما عمل. قال ما سمع من الشيخ أنه دعا عليه ولا ذكره بشيء حتى كان بعرفة قال امنوا على دعائي فإني الان أمرت أن ادعو على ابن البراء فقال اللهم طول عمره ولا تنفعه بعلمه وافتنه بولده واجعله في آخر عمره خديما (378) للظلمة، فأجيب بقدرة السميع العليم في جميع ذلك فأطال الله عمره حتى هرم وفتنه بولده فكان يشرب الخمر ويضرب العود وهو في العلي (379) والشيخ والده في السفلي (380) ولم يقدر له على شيء إلا إذا سمع فعله يقول مسكين محمد لا يشتغل إلا باللهو ! واما علمه فكان من أعلم علماء افريقية فلم ينتفع بذلك نسأل

---

(371) أ - لقد أوقعك، ب - لقد.
(372) أ - الى.
(373) ب - رضي الله عنه.
(374) أ - وقال له.
(375) ب - بن سلطان.
(376) ح خادم.
(377) ب + القاضي.
(378) ب ح خادما.
(379) أ العلو.
(380) أ : السفل.

الله السلامة. واما خدمته للظلمة فكان جعل على ديوان النصارى ويتكلم برطانتهم والله أعلم بما كان من (381) خاتمته، نسأل الله حسن العاقبة.

ولما توجه رضي الله عنه للمشرق من تونس سمع السلطان بذلك فتغير لخروجه من بلده فوجه اليه (382) من يرده. قال ما خرجت إلا بنية الحج إن شاء الله تعالى ونرجع. فلما توجهنا إلى المشرق ودخلنا الاسكندرية عمل القاضي ابن البراء عقدا بالعدول وشهادتهم ان هذا الواصل اليكم قد شوش علينا بلادنا وكذلك يفعل ببلادكم. فأمر سلطان مصر أن يعقل بالاسكندرية فأقمنا بها أياما. وكان السلطان رمى رمية على أشياخ في البلاد يقال لهم (383) القبائل، قوم من أهل ذلك الاقليم يعرفون بذلك الاسم، فلما سمعوا بالشيخ أتوا اليه يطلبونه في الدعاء فقال لهم غدا إن شاء الله نسافر إلى القاهرة ونتحدث مع السلطان فيكم. قال فسافر الشيخ وسافرنا معه وخرجنا من باب السدرة (384) والجنادة (385) الذين يحفظونه (386) والوالي ولا يدخل أحد ولا يخرج حتى يفتش فما كلمنا أحد ولا علم بنا. فلما وصلنا القاهرة أتينا القلعة فاستؤذن علينا السلطان. قال كيف وقد (387) امرنا أن يعقل ويحبس بالإسكندرية؟ فأدخل على السلطان القضاة والأمراء فجلس معهم ونحن ننظر اليه فقال [و 120/أ] له الملك ما تقول أيها الشيخ؟ فقال له جئت أشفع في القبائل. قال له اشفع في نفسك! هذا عقد بالشهادة فيك وجهه ابن البراء من تونس بعلامته فيه ثم ناوله اياه. قال له الشيخ: أنا وأنت والقبائل في قبضة الله. وقام الشيخ. فلما مشى قد العشرين (388) خطوة حركوا السلطان فلم يتحرك ولم ينطق فبادروا إلى الشيخ يقبلون يده ويرغبونه في الرجوع اليه. قال فرجع وحركه بيده فتحرك ونزل عن (389) كرسيه وجعل يستحله ويرغبه الصفح ثم كتب إلى قائده وعامله بالاسكندرية أن ارفع الطلب عن القبائل ويرد جميع ما أخذ منهم. واقمنا عنده في القلعة واهتزت بنا الديار المصرية إلى أن طلعنا إلى مدينة تونس وسكن الشيخ بداخل الباب الجديد ببطحاء الشريعة دارا تفتح للجوف وأقام بها وقتا إلى أن قدم الشيخ (390) الامام وارث مقامه من

---

(381) ب - من.
(382) ب عنه.
(383) أ ب ح - في البلاد يقال لهم. والإستدراك من كتاب درة الأسرار لابن الصباغ، ص12.
(384) ب السدة.
(385) أ ب ح الجنادرة. والتصويب من كتاب درة.
(386) أ - يخفظونه.
(387) أ - وقد.
(388) ب مقدار عشرين.
(389) أ ح على.
(390) أ : - وقتا إلى أن قدم الشيخ.

الاندلس أبو العباس المرسي فقال له رفعت إلى منذ عشرة (391) أعوام (392) وما ردني لهذه البلاد إلا أنت أو كلاما هذا معناه، وهو في ذلك الزمان شاب صغير فرباه وسلكه وسافر معه إلى المشرق. وروي لما رآه قال له لقد عثرت على خليفة الزمان. وكان رأى رؤية في سبب التقائه به أضربنا عنها اختصارا. فمازال الشيخ به حتى قال منذ خمسة وعشرين عاما(393) ما حجبت عن الله طرفة عين ثم غاب عنا (394) خمس عشرة سنة فقدم علينا. قال الآن لي أربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين ولو حجب عني رسول الله عليه وسلم (395) طرفة عين ما عددت (396) نفسي من المسلمين. ولو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لاتوا إليها ولو حبوا. قال الشيخ (397) تاج الدين أبو العباس بن عطاء الله في لطائفه قال الشيخ أبو العباس المرسي لما نزلت تونس حين أتيت من الأندلس وأنا اذ ذاك شاب فسمعت بذكر الشيخ أبي الحسن الشاذلي وقال لي رجل: تمضي بنا اليه. قلت له حتى استخير الله تعالى، فنمت فرأيت في (398) تلك الليلة كأني أصعد إلى رأس جبل فلما علوت فوقه رأيت هناك رجلا [و 120/ب] عليه برنس أخضر وهو جالس (399) وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لي عثرت على خليفة الزمان. قال فانتبهت. فلما كان بعد صلاة الصبح أتاني الرجل فسرت معه. فلما دخلنا على الشيخ رأيته على الصفة التي رأيته فوق الجبل فقال لي عثرت على خليفة الزمان. ما اسمك؟ فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي رفعت لي منذ أعوام عشرة.

قال رضي الله عنه رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا علي، انتقل إلى الديار المصرية تربى بها أربعين صديقا وكان في زمن الصيف وشدة الحر فقلت يا رسول الله الحر شديد فقال لي الغمام يظلكم. فقلت يا رسول الله، أخاف العطش. فقال السماء تمطركم كل يوم امامكم. قلت هذا هو الاذن الصحيح والخصوصية الكاملة. قال فوعدني في طريقي بسبعين كرامة. قال فأمر الشيخ (400) أصحابه بالنقلة وسافر خارجها متوجها (401) للديار

---

(391) أ - عشرة.
(392) أ + عشرة.
(393) ب خمسة عشر سنة.
(394) ح - خمسة وعشرين عاما ثم غاب عنا. وقد أضيفت هذه العبارات في الهامش.
(395) ب - صلى الله عليه وسلم.
(396) ب أعددت.
(397) أ - الشيخ.
(398) أب - في.
(399) أ ح - وهو جالس.
(400) ب - الشيخ.
(401) أ : - متوجها.

المصرية. وكان ممن صحبه في سفره الشيخ الولي الصالح أبو علي بن السماط. فلما وصلنا إلى مدينة طرابلس قال الشيخ أبو الحسن نتوجه على الطريق الوسطى. واختار الشيخ أبو علي طريق الساحل. قال فرأى الشيخ أبو علي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام (402) فقال له يا أبا علي، أنت ولي الله وأبو الحسن ولي الله ولن يجعل الله لولي على ولي من سبيل فامش على طريقك الذي اخترت ويمشي على طريقه الذي اختار. قال (403) فافترقنا إلى أن اجتمعنا بمقربة (404) الاسكندرية. قال فلما صلينا الصبح توجه الشيخ أبو علي إلى خباء الشيخ أبى الحسن فدخل عليه وجلس بين يديه وتأدب معه أدبا لا اعتاده منه وتحدث معه بكلام ما فهمنا منه كلمة. فلما أراد الانصراف قال له يا سيدي، هات يدك أقبلها فقبل يده وانصرف وهو يبكي. قال فتعجبنا من حاله. فلما كان في اثناه الطريق التفت إلى أصحابه وقال رأيت البارحة [و 121/أ] رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا أبا علي، كان أبو الحجاج الأقصري بالديار المصرية وكان قطب الزمان، مات البارحة وخلفه أبو الحسن علي الشاذلي أو قال واخلفه الله بأبى الحسن الشاذلي (405). قلت وشيخ الشيخ أبى الحجاج الاقصري أبو محمد عبد الرزاق بن اسماعيل بن محمد الجزولي عن أبى مدين عن الشيخ (406) أبى يعزى. وصحب أيضا أبو الحجاج الشيخ سيدي عبد الرحيم عن سيدي أبي مدين أيضا.

واعلم أن الشيخ أبا علي بن السماط من أئمة هذا الشأن وهو من شيوخ الشيخ العالم الفقيه الورع الشهير أبى محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المرجاني القرشي(407) واسم أبى علي يونس بن علي السماط المهدوي أخذ عن شيخه أبى البركات طاهر المروزي عن شيخ الشيوخ أبى مدين عن الشيخ سيدي أبى يعزى. وتوفي (408) أبو علي بن السماط عام ستة وثمانين (409) وستمائة بعد وفاة (410)

---

(402) أ ح - في المنام.
(403) ب - قال.
(404) ح بمقربة، ب بقرب، أ بقرية.
(405) ب ح - الشاذلي.
(406) ح + سيدي.
(407) ب ح القريشي.
(408) ب + سيدي.
(409) ب ثلاثين.
(410) ب + الشيخ.

أبى العباس المرسي بسنة (411). وتوفي أخوه (412) الذي كان وارثه عام احدى وتسعين وستمائة. وقد رأيت على أبى علي بن السماط ديوانا اشتمل على مراثيه (413) هو وصنوه فيه عجب العجاب وعبرة لأولي الألباب. ثم قال فلما وصلنا إلى الإسكندرية وخرج الناس يتلقون الركب، رأيت الشيخ يضرب بيده على مقدم الرحل (414) ويقول وهو يبكي يا أهل هذا الاقليم لو علمتم من قدم عليكم في هذا القفيل لَقَبَّلْتُم اخفاف بعيره، قدمت عليكم والله البركة. وقال أبو عبد الله محمد الناسخ أيضا كنت أمشي خلف الشيخ أبى الحسن وهو راكب في محارة فرأيت رجلين يمشيان تحت ظل المحارة فقال أحدهما للآخر يا فلان، رأيت فلانا يسيء معك العشرة وانت محسن له. فقال له هو من بلدي وأنا أقول كما قال المجنون الشاعر

رأى المجنون في البيداء كلبا ... فجر له من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه (415) ... وقالوا لم منحت الكلب نبلا
فقال دعوا الملام فان عيني ... رأته مرة في حي ليلى (415 مكرر)

[و 121/ب] قال فأخرج الشيخ أبو الحسن رأسه من المحارة وقال له اعد مقالتك يا بني قال (416) فأعاد، فتحرك الشيخ في المحارة وقال

دعوا الملام فإن عيني ... رأته مرة في حي ليلى (417)

وجعل يكررها مرارا ثم رمى غفارة زيبية، قال خذها يا بني والبسها فإنك أولى مني بها، جزاك الله يا بني عن حسن عهدك خيرا، قال أبو عبد الله الناسخ: فأشرت اليه وقلت له ناولنيها فأخذتها وقبلتها ثم عمدت إلى دراهم كثيرة ناولتها له فقال والله لو ملأتها لي ذهبا ما بعتها به، هذه والله ذخيرة حصلت عندي، لأجعلنَّها في كفني، والله ما أنا أمشي تحت ظل هذه المحارة إلا لعل الله ان يرحمني بما أسمع من أذكاره واعلم أن الرحمة تنصب عليه فلعلي أنال منها شيئا، فعلمت أنه أعرف به مني. قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لما قدمت على الديار المصرية قيل لي يا علي، ذهبت أيام المحن وأقبلت أيام المنن عسرا بيسر (418)، اقتداء بجدك سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم.

---

(411) أ ح بسنة.
(412) هو أبو يعقوب يوسف بن علي بن عبد الملك بن السماط البكري المهدوي (623 - 690) فقيه وشاعر تونسي، قصر شعره على مدح الرسول. راجع شجرة النور، ص 192 - 193.
(413) أ مراتبه.
(414) ب الرحلة.
(415) ح د م فلاموني على ما كان مني.
(415 مكرر) من الوافر.
(416) أ ح - قال.
(417) من مخلع البسيط.
(418) أ ح عشر العشر، ب عشرا بعشر والتصويب من كتاب درة الأسرار، ص 14.

وكان مسكنه رضي الله بالاسكندرية ببرج من أبراج السور، حبسه السلطان عليه وعلى ذريته. قال صاحب الدرة دخلته عام خمسة عشر وسبعمائة في أسفله ماجل كبير ومرابط للدواب، وفي الوسط منه مساكن للفقراء وجامع (419) لسكناه ولعياله. وتزوج هناك وولد له أولاد منهم شهاب الدين أحمد وأبو الحسن علي وأبو عبد الله شرف الدين محمد ادركته بدمنهور (420) قاطنا (421) بها، البنات زينب ولها أولاد رأيت بعضهم، وعريفة الخير ادركتها بالاسكندرية. قال ابن الصباغ ولا أعرف غير هؤلاء. واعلم أن هذا الامام له كرامات لا تحصى وايات عظيمة واما كلامه في الحقائق فهو البحر المحيط، حدث عنه ولا حرج وحتى أن الكثير ممن لم (422) يمارس الحقائق انكره لعدم معرفته بتلك المسالك من الصالحين فضلا عن غيرهم. قال تاج الدين في لطائفه اخبرني الفقيه العارف مكين الدين الاسمر قال: سمعت مخاطبة الحق. فقلت له يا سيدي، كيف كان ذلك؟ قال كان في الاسكندرية بعض الصالحين [و 122/أ] وصحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي ثم كبر عليه ما سمع من العلوم الجليلة والمخرقات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ أبي الحسن. فأتي ليلة من الليالي وأنا اسمع أن فلانا دعانا في هذا الوقت بست دعوات فإن أراد أن يستجاب له فليوال الشيخ الشاذلي دعانا بكذا وكذا حتى عددت الست دعوات. قال ثم انفصل عني الخطاب فنظرت إلى المتوسط في ذلك الوقت فعرفت الوقت الذي كان ذلك الرجل دعا فيه. ثم أصبحت فذهبت إلى ذلك الرجل فقلت له دعوت الله تعالى البارحة بست دعوات بكذا إلى أن عددت له الست دعوات. فقال لي نعم. فقلت له اتريد أن يستجاب لك ؟ فقال ومن لي بذلك ؟ فقلت له قيل لي ان اراد أن يستجاب له فليوال الشيخ الشاذلي.

وهذا الأسمر اسمه عبد العزيز بن منصور وكان من أكابر(423) الأبدال، له كرامات ومعارف وحقائق، فهو من أصحاب الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم. قال الشيخ أبو العباس المرسي يوما ان أردت أن تكون من أصحابي فلا تسأل من أحد شيئا. فمكثت على ذلك سنة. ثم قال لي: ان أردت أن تكون من أصحابي فلا تقبلن من أحد شيئا. فكان إذا اشتد علي الوقت أخرج إلى ساحل البحر بالاسكندرية فألتقط (424) ما يرميه البحر بالساحل من القمح حين يرفع من المركب، فأنا يوما على ذلك وإذا عبد القادر النقاد وكان من

---

(419) أ ح علية، ب علالية، د : عليته، والتصحيح من كتاب الدرة، ص 15.

(420) ب ح ك م ر ط بدمنهور، أد بدير منصور. ودمنهور بلدة تقع في الطريق المؤدية من الإسكندرية إلى القاهرة. راجع معجم البلدان، ج 2، ص 472 والروض المعطار، ص 237.

(421) ب ساكنا.

(422) أ ح - لم.

(423) أ ح - أكابر.

(424) ب نلتقط.

الأولياء (425)، يفعل كفعلي، فقال لي اطلعت البارحة على مقام الشيخ سيدي أبى الحسن الشاذلي رضي الله عنه. فقلت له واين رأيته ؟ قال عند العرش. فقلت له ذلك مقامك تنزل لك الشيخ فيه حتى رأيته. ثم دخلت أنا وهو على الشيخ فلما استقرينا المجلس قال الشيخ رضي الله عنه رأيت البارحة عبد القادر في المنام فقال لي اعرشي انت أم كرسي ؟ فقلت له دع عنك ذا الطينة أرضية والنفس سماوية والروح كرسية والقلب عرشي والسر مع الله تعالى بلا اين، والأمر ينزل (426) بين ذلك ويتلوه شاهد منه. قال تاج الدين (427) في [و122/ب] لطائفه وقدم بعض الدالين على الله إلى الاسكندرية فقال الشيخ مكين الدين الأسمر هذا الرجل يدعو الناس إلى باب الله عز وجل. وكان الشيخ أبو الحسن يدخلهم (428) على الله. وقال الشيخ أبو العباس المرسي كنت مع الشيخ أبى الحسن الشاذلي بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت ليلة الجمعة وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ إلى الجامع وذهبت معه. فلما دخل الجامع احرم ورأيت الأولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل. فلما أصبحنا خرجت من المسجد. قال الشيخ ما كانت البارحة إلا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي، طهر ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله تعالى في كل نفس. قلت يا رسول الله، وما ثيابي التي امرتني بتطهيرها ؟ قال: ان الله خلع عليك خمس خلع، خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الإيمان وخلعة الإسلام، فمن أحب الله (429) هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن امن بالله أمن من كل شيء ومن أسلم إلى الله قل ما يعصيه أو قال ما يعصيه (430) وان عصاه اعتذر اليه ومن اعتذر اليه قبل عذره، فعرفت معنى قوله عز وجل ﴿ وثيابك فطهر﴾ (431). قلت هذا الإمام ما (432) خص به (433) من المعارف (434) والحقائق قل ان يوجد (435) من المتقدمين ولا (436) المتأخرين. وقد قال رضي الله

---

(425) ب ح من أولياء الله.
(426) أ ب يتنزل.
(427) ب ح قال التاج.
(428) أ يدلهم.
(429) ب + تعالى.
(430) ب لم يعصه.
(431) قرآن سورة المدثر، الآية 4.
(432) أ ح ممن.
(433) أ ح – به.
(434) أ ح بالمعارف.
(435) أ ح – لا.
(436) أ ح – لا.

عنه (437) في مرضه الذي توفي فيه اتيت في هذه الطريق بما لم يأت به أحد. وكذلك تفسيره في الاقتباس على مذهب أهل المعاني والاشارات فهو في ذلك عجب العجاب. قال الشيخ أبو العباس المرسي صليت خلف الشيخ أبى الحسن الشاذلي، رضي الله عنهما (438) الصبح فقرأ سورة الشورى يعني حم عسق. قال فلما انتهى إلى قوله عز وجل ﴿ يهب لمن يشاء اناثا﴾ قال أبو العباس فخطر ببالي أنها الحسنات ﴿ويهب لمن يشاء الذكور﴾ فخطر ببالي أنها العلوم ﴿أو يزوجهم [و 123/أ] ذكرانا وإناثا﴾ علوما وحسنات ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾(439) لا علوم ولا حسنات. فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني وقال لي لقد وجدت فهمك في الصلاة ﴿يهب لمن يشاء إناثا﴾ الحسنات و ﴿يهب لمن يشاء الذكور﴾ العلوم، ﴿أو يزوجهم ذكرانا وإناثا﴾ العلوم والحسنات ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ لاعلوم ولاحسنات، فتعجبت (440) من اطلاعه علي ومكاشفته لي. فقال لي اتعجب (441) من ذلك ؟ فقد فهم فلان في الآية كذا وفلان كذا حتى عد (442) الجماعة. وكان رضي الله عنه يقول والله انكم لتسألوني عن المسألة ولا يكون عندي لها علم فأرى الجواب مكتوبا في الدواة والقرطاس والحصير وربما رأيته مكتوبا في جبهة السائل. قلت وهذا فهم عجيب لا يدركه الا الصديقون. قوله ﴿ يهب لمن يشاء اناثا﴾ يعني الحسنات، يعني أن من الناس من ييسر الله عز وجل (443) عليه الاعمال الصالحات والحسنات المقبولات المتصلة بالاخلاص والصدق وأعمال المتقين ومن الناس من ييسر الله (444) عليه في(445) العلوم المنقولة والرواية الصحيحة والمعارف الموهوبة قاصدا بذلك وجه الله في التحقيق والتدقيق والتوجيه والتأويل فاستغرق فيها زمانه وفنى في ذلك عمره حتى أتاه اليقين من حمامه، ومن الناس من خصه الله بالأسرار وحقق له العلوم والأعمال والأقوال والأفعال(446) وتصحيح الاحوال والمعارف والأذكار والحقائق والأسرار فكان حجة الله على خلقه فحقق سنة نبيه وفرض ربه وقام بالحقيقة والشريعة. ومن الناس من حرمه الله الوجوه الثلاث وهو في الحقيقة من ذوي الثلاث، فلا علم ولا

---

(437) ب - رضي الله عنه.

(438) أ ح عنه.

(439) قرآن، سورة الشورى، الآيتان 49، 50.

(440) ب فعجبت.

(441) ب اتعجب.

(442) أ - عد.

(443) ب - عز وجل.

(444) ب - الله.

(445) ب - في.

(446) ب - والأفعال.

عمل ولا رجاء له ولا وجل (447) اذ صدق الخوف والرجاء ما قارنه العمل. وقال التاج في لطائفه اخبرني بعض أصحابه (448) قال قيل للشيخ أبى الحسن من هو شيخك يا سيدي ؟ قال كنت انتسب إلى الشيخ عبد السلام [و123/ب] ابن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة ابحر، خمسة من الادميين وخمسة من الروحانيين فالادميين النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخمسة من الروحانيين (449) جبريل وميكائل واسرافيل وعزرائيل والروح.

وقال رضي الله عنه قيل لي ما على وجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك ! ومن عجائب كراماته حزب البحر. قال الشيخ شرف الدين داود البالخي رضي الله عنه أخبرنا شرف الدين ولد الشيخ سيدنا وقدوتنا (450) ومولانا أبى الحسن الشاذلي قال سافرنا مع الوالد في السنة التي توفي (451) فيها وذلك انه ضاق الوقت وسار الركب الذي يطلع في البرية، فقال انظروا لنا مركبا فلم يوجد إلا مركب لقسيس نصراني في بحر (452) القلزم (453) الذي يعرف ببحر المغناطس (454) قال اكروه، فكروه (454مكرر) وطلعوا فيه وكانت فيه كنيسة فكان الشيخ في الكنيسة (455) فحصرهم الريح أو لم يجدوه فبقوا على ظهر الماء جمعة أو جمعتين وجبال القاهرة تظهر لهم. قال بعض اصحابه سبحان الله ! الشيخ قال (456) تحجون ونحن هاهنا محصورون. قال ولد الشيخ فرأينا في ذلك والله (457) ما يقضى منه العجب وذلك اننا كنا ننظر جبل القاهرة والريح ساكنة والشيخ رضي الله عنه دخل الكبيب (458) فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم

---

(447) أ ح : فعل.
(448) ب أصحابنا.
(449) أ – الآدميين النبي صلى الله عليه وسلم والخمسة من الروحانيين.
(450) أ – وقدوتنا.
(451) ب : مات.
(452) أ ح : – بحر.
(453) في الأصول القلزوم.
بحر القلزم هو البحر الأحمر. وسمي قلزما لالتهامه من ركبه وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله. والقلزم مدينة على شفير البحر وبينها وبين القاهرة ثلاثة أيام. راجع معجم البلدان، ج 4، ص 387 - 388 والروض المعطار، ص 466 - 467.
(454) أ ح العناطس.
(454 مكرر) كذا في الأصول والمقصود استأجروا المركب.
(455) ب الكبيب.
(456) أ ح – الشيخ قال.
(457) ب – والله.
(458) ب د : الكبيب، أ ر ك : الكييب، ح البييب، ر الكبيبة.

فلقَّن له حزب البحر. فخرج الشيخ من الكبيب قال اين صاحب المركب ؟ فتكلم احد ولدي القسيس قال نعم يا سيدي. قال افتح القلاع قال واين الريح ؟ هذا ريح يردنا (459) للقاهرة. قال افتح القلاع (460) الساعة تجيء وروى أنه (461) قال له ما اسمك؟ قال هماز. قال يا مهماز الخير وروي مضمار (462) قال يا مضمار البركة ! قال ففتح القلاع واذا بريح جاءت في الحال (463) قوية حتى قطعوا الحبال التي كانوا رسوا بها، فلم يبق على وجه البحر مركب وبقي ذلك المركب يرتفع وينزل على ظهر الماء كأنه يطير طيرانا حتى كأننا ننظر إلى الطود العظيم البعيد، ففي الوقت نجوزه ويصير ورائنا. وبقى العريان (464) على البر بالجبل ينتظرون غرقنا لتحققهم (465) [و 124/أ] ان المركب لا يثبت على تلك الحالة. فلما جاء وقت العصر رأينا سوادا واثاراً فتبين ذلك لمن يعرف (466) تلك البلاد وإذا هي اخميم. فلما وصلناها حط القلاع ودخلنا بين المراكب والناس يتعجبون من السفر في تلك الريح الشديدة والسلامة مع ذلك. فخرج أهل البلد يلقون الشيخ واسلم أولاد القسيس لما شاهدوا من عظيم قدرة الله (467) تعالى وعلموا أن ذلك كرامة صديق وتلكأ والدهم لعظيم كبره (468) فدعاه الشيخ وأجلسه بين يديه فصار يتلون. فقال لنا الشيخ اقرؤوا عليه سورة المائدة. فأسلم وشرح الله صدره وجعل ذلك المركب باسم الشيخ، قال ابن الصباغ في درته فلما اسلم ولدا القسيس بكى القسيس وقال ياويحه خسر أولاده في هذا السفر المشؤوم عليه والشيخ يقول له بل ربحتهما. قال فلما كانت تلك الليلة رأى الشيخ النصراني كأن القيامة قد قامت ورأى الجنة والنار ورأى أن الشيخ يقدم جماعة كبيرة إلى الجنة وأولاده صحبتهم فأراد أن يتبعهم فمنع. قيل له ما أنت منهم حتى تدخل في دينهم. فلما أصبح أخبر الشيخ وشرح الله صدره فأسلم. وقال له ما رأيت أصحابي إلى يوم القيامة. قال أبو العزائم ماضى بن سلطان خديم (469) الشيخ وجاء من النصراني ولي كبير من أكابر الأولياء فباع مركبه وحج معنا هو وأولاده

---

(459) كذا في الأصول والصحيح هذه ريح تردنا.
(460) أ ب الغلاق.
(461) ب ح - انه.
(462) في درة الأسرار مسمار، ص 51.
(463) ب الحين.
(464) أ ك العريان، ب ح ر ل الغربان.
(465) أ ح لتحقيقهم.
(466) ب عرف.
(467) ب لما شهدوا من عظيم قدره.
(468) أ ح كفره، أ + فعاد.
(469) أ : خادم.

فكان صاحب زاوية ببلاد (470) الصعيد. وهو (471) ممن ظهرت على يديه (472) الكرامات (473). وقال رضي الله عنه ما قلته إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقنته تلقينا. وقال لي احتفظ به فإن فيه اسم الله الأعظم ولا قرأ في مكان إلا كان له أمنا.

قال أبو العباس المرسي سافرنا مع الشيخ رضي الله عنهما في السنة التي توفي فيها. فلما كنا عند اخميم قال لي الشيخ رأيت البارحة كأني في جلبة (474) وأنا في البحر والريح قد اختلفت والأمواج قد تلاطمت والمركب قد انفتح واشرفنا على (475) الغرق فأتيت إلى جانب المركب وقلت أيها البحر إن كنت قد امرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم وان كنت قد أمرت بغير ذلك فالحكم لله [و 124/ب] العزيز الحكيم، فسمعت البحر يقول الطاعة، الطاعة. فلما سافرنا وتوفي الشيخ ودفناه بحميترا من صحراء عيذاب، ركبنا في جلبة، فلما سرنا في وسط البحر تلاطمت الأمواج واختلفت الريح وانفتحت الجلبة واشرفنا على الغرق ونسيت كلام الشيخ (476) فلما اشتد الأمر تذكرت ذلك فأتيت إلى جانب المركب وقلت أيها البحر ان كنت بالسمع والطاعة لأولياء الله فالمنة لله السميع العليم، ما قلت كما قال الشيخ بالسمع والطاعة لي(477)، وان كنت أمرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم، فسمعت البحر وهو يقول الطاعة، الطاعة (478). وسكن البحر وطاب السفر. قال الشيخ أبو العباس كنت مع الشيخ أبى الحسن في بحر (479) عيذاب وكنا في شدة عظيمة من الريح (480) وقد انفتح المركب. قال الشيخ أبو الحسن رأيت السماء قد انفتحت ونزل منها ملكان احدهما يقول موسى أعلم من الخضر، والآخر يقول الخضر أعلم من موسى فإذا بملك ثالث نزل (481) فقال لهما والله ما علم الخضر في علم موسى الا كعلم

---

(470) أ ح ببلد.
(471) ب – هو.
(472) ح يده.
(473) ب الكرامات، أ البركات.
(474) ب ك م جلبة، ح جفنة، ل د جبلة، أ حيلت.
(475) أ الى.
(476) أ ونسيت الكلام.
(477) ح – فلما سافرنا وتوفي الشيخ بالسمع والطاعة لي.
(478) أ ح – وان كنت أمرت بغير ذلك الطاعة، الطاعة.
(479) ب صحراء.
(480) أ – الريح.
(481) أ فإذا بملك نزل ثالثا.
(481 مكرر) أ هو.

الهدهد في علم سليمان حين قال له احطت بما لم تحط به. فعلمت أن الله سلمنا لأن موسى سخر الله له البحر وهذا (481 مكرر) فهم غريب وسر عجيب لا يفهمه الا عارف لبيب. قال تاج الدين (482) في لطائفه طريقته رضي الله عنه تنسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ عبد السلام بن مشيش انتسب (483) إلى الشيخ عبد الرحمن المدني. قلت وقد قدمناه في السلسلة الجزولية الحرارية (484) الساحلية قال ثم (485) واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن ابى طالب رضي الله عنهم أجمعين (486). قال التاج سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله عنه يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي وهو أول الاقطاب، وانما يلزم تعيين المشائخ الذين يستند اليهم الانسان من كانت طريقته الخرقة فانها رواية والرواية تتعين بتعيين رجال يسندونها وهذه هداية. قلت وقد اتصلت طريقتنا والحمد لله بجميع طرقهم (487) من الصحبة والقدوة والخرقة وتلقين الاسم والمصافحة بجميع (488) شروطها من [و 125/أ] أربابها أئمة هذا الشأن. وهذا الإمام ممن (489) ينبغي الاطناب في التعريف به اذ هو ركن من أركان هذا الطريق كالشيخ سيدي أبى مدين وسيدي عبد القادر كما نبِّن ذلك فيما بعد. وأنا فيه كما قيل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لسانا قائلا فقل (490)

قال ابن الصباغ : حدثني من أثق به قال (491) كان (492) في العام الذي حج فيه الشيخ وظهرت آثار بركته وتحقيق كراماته حركة التتر (493) على أهل مصر فاشتغل السلطان بالحركة عليهم فلم يجهز الجيش للركب فاخرج الشيخ خباءه إلى البركة (494) واتبعه أناس فاجتمع الناس بالفقيه القاضي (495) المفتي

---

(482) ب ح تاج العارفين.
(483) أ - انتسب.
(484) ح - الحرارية.
(485) أ ثم قال.
(486) ب - اجمعين.
(487) ب طريقهم.
(488) أ يجمع.
(489) ب ح مما.
(490) من الطويل.
(491) أ - وقال.
(492) أ ب ح - كان. والاستدراك من كتاب درة الأسرار، ص 15.
(493) أ ب حرك النظار الثائر، ح حرك النضار الثائر. والتصويب من كتاب درة الأسرار. نفس الصفحة.
(494) البركة هي أرض في وهدة طولها نحو الميل وتشرف على النيل، خلف القرافة وهي من أجمل منتزهات مصر. وكانت تعرف ببركة المعارف وبركة حمير وعندها بساتين تعرف بالحبش ولذلك سميت ببركة الحبش. راجع معجم البلدان، ج 1، ص 401.
(495) ب - القاضي.

عز الدين (496) بن عبد السلام وسألوه عن السفر فقال لهم لا يجوز السفر على الغرور وعدم الجيش فاعلم الناس بذلك الشيخ أبا الحسن فقال لهم أجمعوني به. قال فاجتمع(497) به في الجامع يوم الجمعة واجتمع عليهم خلق كثير. فقال له يا فقيه، أرأيت لو أن رجلا جعلت له الدنيا كلها خطوة واحدة هل يباح له السفر في المخاوف أم لا ؟ فقال له من كان بهذا (498) الوصف فهو خارج عن الفتوى وغيرها. فقال له أنا بالله الذي لا إله إلا هو ممن جعلت له الدنيا خطوة واحدة (499)، إذا رأيت ما يخاف الناس منه اتخطى بهم حيث امن ولا بد لي ولك من المقام بين يدي الله عز وجل حتى يسألني عن حقيقة ما قلت. وسافر رضي الله عنه فظهرت له في الطريق كرامات (500) كثيرة منها أن اللصوص كانوا يأتون إلى الركب الليل فيجدون عليه سورا مبنيا كأنه مدينة فإذا أصبح يأتون اليه ويخبرونه ويتوبون ويسافرون معه إلى الحج. فلما رجع دخل أول الحجاج المشاة إلى القاهرة فأخبروا بما شاهدوا من مواهب الله تعالى. قال فخرج الفقيه عز الدين بن عبد السلام ليلتقيه بالبركة وهي موضع خارج القاهرة على ستة أميال منها. فلما دخل عليه قال له يا فقيه، والله لولا تأدبي مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأخذت الركب يوم عرفة وتخطيت به عرفات (501) [و 125/ب]، فقال له المفتي آمنت بالله. ثم قال له الشيخ انظر حقيقة (502) ذلك، فنظر كل من حضر إلى مكة وصاح الناس وحط الشيخ ابن عبد السلام رأسه بين يديه. قال له انت شيخي من هذه الساعة. فقال له الشيخ بل انت أخي ان شاء الله وله معه مواقف شريفة اضربنا عنها اختصارا.

واعلم ان هذا الامام له من الأصحاب كثير (503) وظهر من الشيوخ ذوي المآثر على يديه كمثل ما ظهر على يدي (504) أبى مدين، مع سداد طريقة وحسن سيرة واتساع في المعارف. فمنهم من بقي بالمغرب ومنهم من هاجر معه إلى المشرق فأما الذي أقام بالمغرب كأبى الحسن الصقلي وأبى محمد عبد الله الحبيبي وأبى عبد الله بن سلطان وأبى الحسن بن مخلوف وأبى عبد الله محمد بن علي الخارجي

---

(496) ب + عبد العزيز.
(497) ب فاجتمعوا.
(498) أ في هذا.
(499) أ ح - واحدة.
(500) ح كرائم، ب بركة.
(501) أ ب ح عرفة والتصويب من كتاب درة الأسرار، ص 16.
(502) أ - انظر حقيقة.
(503) أ - كثير.
(504) أ ح يد.

وأبى محمد عبد العزيز الزيتوني وأبى العباس الصابوني وأبى الحسن علي بن الحاج الإقليمي وأبى محمد عبد الله بن الفحام وأبى عبد الله البجائي الخياط. والذين هاجروا معه كأبى العباس المرسي وأبى عبد الله الحاج القرطبي وأبى الحسن البجائي وأبى عبد الله البجائي وأبى جهاني (505) والخراز.

ومنهم من صحبه من أهل الديار المصرية كالامام مكين الدين أبى عبد الله ابن منصور عرف بالأسمر والشيخ عبد الحكيم والشيخ الشريف اللبوني والشيخ عبد الله اللقاني والشيخ عثمان البريحى والشيخ أمين الدين جبريل. قال تاج الدين في لطائفه (506) ولكل هؤلاء علوم وأسرار وأصحاب أخذوا عنهم. قلت وهذا كله بعض من كل ونقطة من بحر ونجم من سماء، حدث عن البحر ولا حرج. وكان يقول رضي الله عنه لكل ولي حجاب وحجابي الأسباب. وحدث ابن الصباغ عن أبى العزائم ماضي بن سلطان، خادم (507) الشيخ، وله أسرار وأنوار (508) وكرامات اكتسبها بخدمته للشيخ رحمه الله تعالى، قال كان الشيخ يبعثني من الإسكندرية إلى دمياط في بعض حوائجه وكان عندنا رجل من أهلها أراد السفر معي فاستأذن الشيخ فأذن له في السفر معي. فلما توجهنا لباب السدرة، أحد أبواب الاسكندرية، أخرج إلى الرجل دراهم ليشتري بها خبزا واداما، قلت له ما تحتاج إلى شيء، فقال لي نجد دكان فلان في الصحراء، أشار إلى دكان لحلواني بالإسكندرية قلت له احسن ان شاء الله تعالى وكنت مهما سافرت لا أحمل معي زادا وكلما أصابني الجوع أسمع كلام الشيخ أي (509) كلامه من خلفي [و 126/أ] يا ماضي اخرج عن يمينك تجد ما تأكل وما تشرب فأجد طعاما طيبا وماء عذبا باردا. قال فخرجنا عن الإسكندرية ومشينا وجد بنا السير حتى تعالى النهار قال لي يا ماضي، أطعمني فقد جعت. وإذا بكلام الشيخ على العادة يا ماضي، جاع ضيفك، اخرج عن يمينك تجد (510) ما تطعمه. قال فخرجت عن يمين الطريق فوجدت مخفية مملوءة بكنافة سكرية ممزوجة بالمسك وماء الورد فأكلنا حتى شبعنا. فبكى الرجل وتعجب مما رأى فقلت أيهما (511) أطيب هذا الطعام أو ما اشرت اليه في دكان الحلواني ؟ فقال والله ما رأيت هذا ولا صنع منه في قصر ملك من الملوك. وأراد أن يرفع بقيته فمنعته وتركتها على

---

(505) ب والوجيهاني.
(506) ب + وقلت.
(507) أ خديم.
(508) أ - وانوار.
(509) أ ح - كلام الشيخ أي.
(510) ح فخذ.
(511) أ ح ايما.

حالها. ومشينا يسيرا فعطشنا وإذا بكلام الشيخ يقول يا ماضي، اخرج عن يمينك تجد الماء. فوجدنا غدير ماء عذب في الرمل فشربنا واضطجعنا ساعة وقمنا فما وجدنا قطرة ماء فقال الرجل واين الماء الذي كان هاهنا ؟ فقلت له لا علم لي به فقال والله لقد مكن هذا الشيخ تمكينا عظيما والله لا رجعة إلى أهلي حتى أنال مما نال هذا الشيخ أوأموت في الله. فخلى فروته عندي ومشى في البرية وهو يقول الله، الله ! قال (512) فلما قضيت سفرتي ورجعت إلى الشيخ (513) فلما رآني قال يا ماضي، ودرت ضيفك. قلت له انت الذي ودرته، الذي اطعمه الكنافة السكرية في البرية وسقيته الماء العذب في الرمل. قال لي ذهب في الذاهبين إلى الله تعالى.

وقال أيضا أبو العزائم ماضي بن سلطان حججت سنة من السنين. فلما قضيت مناسك الحج واتيت أطوف طواف الوداع قام أهل مكة على من بقي فنهبوهم في الحرم. وكان عندي أمانات الناس فدخلت في الحجر ووقفت تحت الميزاب. قلت ان خرجت انتهبت وان جلست جلست بأموال الناس فتحيرت في أمري. واذا بالشيخ لما ناديته (514) واقف على باب الندوة ويشير إلي فبادرت اليه فولى (515) خارجا فاتبعته ولم أقدر على الوصول اليه حتى دخل الركب ودخلت الركب وطلبته فلم أجده. فلما دخلت إلى الديار المصرية اتيته (516) فسلمت عليه فسألني عن الحال فقال لي يا ماضي، لما اشتد الحال عليك ناديتنا اتيناك وخلصناك مما كنت فيه.

واعلم أن هذا الباب واسع الرحاب وعظيم الاسهاب (517)، وشيخه أبو محمد سيدي (518) عبد السلام بن مشيش (519) أمره كذلك، قد تقدم بعض التعريف به ووفاته عام ثلاثة عشر وستمائة (520) [و 126/ب]. وأما شيخ (521) الطريقة التي نحن بصددها فقد أخذها عن أبي عبد الله محمد بن حرازم وكان اماما من أئمة هذا الشأن (522). تركه والده صغيرا فلذلك لم يسلك مع أكابر أصحاب والده كالتاودي المتقدم الذكر وأبي مدين وأبي محمد يسكر وانما أدرك تلامذة أصحاب

---

(512) أ - قال.
(513) أ ح ورجعت اليه.
(514) أ ح - لما ناديته.
(515) أ - فولي.
(516) أ ح - اتيته.
(517) ب الأسباب.
(518) أ ح سيدي.
(519) أ ح - بن مشيش.
(520) توفي عبد السلام بن مشيش سنة 622 أو 625 وليس سنة 613.
(521) ب شيوخ.
(522) ب الشام.

والده فكان أكبرهم أبو محمد صالح الحاج المبرور فأخذ عنه وجد واجتهد حتى بلغ الغاية القصوى. وطريقه كما قدمنا صحبة وخرقة وقدوة ولم أقف على تاريخ وفاته، والله أعلم في حدود الأربعين إلى الثلاثين من القرن السابع (523)، قرب وفاة السهروردي وابن الفارض، والله أعلم وقد تقدم التعريف بسيدي أبي محمد صالح وأبي مدين. وأما والده أبو الحسن سيدي علي بن حرازم وهو أبو الحسن علي ابن اسماعيل ابن محمد بن عبد الله بن حرزهم، من أهل مدينة فاس وبها مات آخر يوم أو يومين من شعبان عام تسعة وخمسين (524) وخمسمائة. وقدم مراكش، بل كان يتردد بينها وبين حضرة فاس. وكان فقيها مسلما حافظا لمسائل الفقه، زاهدا في الدنيا. يحكى عنه أنه كان في التصوف على مذهب الملامتية. حدث عنه الثقات من العلماء أنه كان يقول اعتكفت على قراءة كتاب الإحياء في بيت مدة من عام. فجردت (525) المسائل التي تنتقد (526) عليه وعزمت على حرق الكتاب فنمت فرأيت قائلا يقول جردوه واضربوه حد الفرية فضربت ثمانين فاستيقظت فجعلت اقلب ظهري وكنت أجد الألم الشديد من ذلك الضرب (527) فتبت إلى الله عز وجل (528) من ذلك الاعتقاد. ثم تأملت الكتاب ثانية (529) أو قال تلك المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة. قال أبو يعقوب بن الزيات وحدثني بذلك غير واحد من الثقات (530).

وعن أبي محمد عبد الله بن عثمان عن أبي الحسن بن حرزهم روي أنه لما عزم على حرق الكتاب وكان مسموعا بالمدينتين فاس ومراكش قال (531) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحجة الإسلام. فقام حجة الإسلام فناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الاحياء فقال انظر كتابي هذا فإن كان شيء فتح علي فيه من بركتك. فنظر فيه فقال لا بأس به. ثم ناوله أبا بكر فقال حسن يا رسول الله. ثم ناوله عمر فقال كذالك ثم عثمان ثم علي وكلهم يثنون [و127/أ] عليه. فقام حجة الاسلام فقال يا رسول الله، هذا خصمي انصفني منه. فقال جردوه واضربوه حد الفرية. قال (532) فضربت ثم استيقظت

(523) في هامش ب سنة 635.
(524) أ ح خمسة وتسعين.
(525) ب + في.
(526) أ ب ح انقدت. والتصوب من كتاب التشوف، ص 169.
(527) أ - فجعلت اقلب من ذلك الضرب.
(528) ب - عز وجل.
(529) أ ثانيا.
(530) النقل عن كتاب التشوف، ص 168 - 169.
(531) أ ح - قال.
(532) أ ح - قال.

فوجدت الالم الشديد فمرضت شهرا وكنت أعاد (533) من ذلك المرض ثم رجعت لتلك المسائل فشرح الله صدري فوجدتها كلها على الحق والصواب فتبت إلى الله عز وجل. ولم يزل أثر الضرب بظهره حتى مات. فلما جرد للغسل وجد اثره مازال بظهره (534). وروى لما مات أبوه تركه هو وأخوه وترك لهما مالا فقام لورده من الليل فشغله ذلك عن ورده فلما أصبح قال لأخيه ائتني بالعدول أتصدق عليك بميراثي ونصيبي من أبي فأبى عليه فقال له ان لم تفعل تصدقت به (535) على الجذامي. فلما رأى منه العزم على ذلك (536) أحضر العدول وخرج عن نصيبه لأخيه أبى القاسم بن اسماعيل وقبل منه تلك الصدقة. وكان الشيخ أبو الحسن أدرك عمه الحاج فأخذ عنه طريق التصوف وهو (537) أبو محمد صالح بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم، من أهل فاس. وكان قد رحل إلى المشرق وانقطع بعد أن حج مرة (538) بالشام فلقي هناك حجة الاسلام أبا حامد الغزالي فأخذ عنه طريقة التصوف. ثم عاد إلى فاس فأخذ (539) عنه ابن أخيه أبو الحسن. وحدثوا عنه أنه لما زار بيت المقدس انقطع بقرية قريبة منه للجد والعبادة. فبينما هو في مسجدها وإذا بحجة الإسلام في تلك السياحة التي طاف فيها (540) المشارق والمغارب دخل ذلك المسجد الذي كان فيه أبو محمد بن حرزهم، مع جماعة من تلامذته فرأوا في ذلك المسجد، في صحْنه، عريش عنب عجيب وقد ادرك وظهر فيه الحَصْرَم. فقال لأبي حامد أحد تلامذته اشتهينا نأكل من هذا العنب الذي في هذا الصحن (541). فقال لهم اسألوا امام المسجد على من (542) حبس عنب هذه الشجرة، هل على الامام أوالمؤذن أو المسجد أو علي من حبس حتى يعلمكم. فسألوه. فقال لهم لا أدري على من حبس. وقال لهم أبو محمد لي والله أعوام هنا ما تعرضت لها ولا أكلت منه ولا سألت عنه قط. فأخبروا حجة الاسلام بذلك فرجع على أصحابه بالتوبيخ فقال لهم هذا مغربي له أعوام في هذا المسجد لم يتعرض لهذا العريش ولا عرف خبره وانتم من ساعة واحدة لم تملكوا أنفسكم وأنشدوا

(533) ب فمرض شهرا وكان يعاد.
(534) أ - حتى مات مازال بظهره.
(535) ب بنصيبي.
(536) أ ح - على ذلك.
(537) أ هذا.
(538) ب مدة.
(539) ب فأخذها.
(540) ب بها.
(541) ب الحصن.
(542) أ ح عمن.

سافر لتكسب في الأسفار فائدة ... فرب فائدة تلفى مع السفر
[و127/ب] ولا تقم بمكان لا تصيب به ... دينا ولو كنت بين الظل والزهر
فان موسى كليم الله أعوزه ... علم تكسبه في لقية الخضر (543)

ثم ما زال أبو الحسن بن حرزهم (544) على الاحياء والعمل بما فيه من حين الرؤية حتى أخذه عنه جماعة من أصحابه الذين تمسكوا بحبه كالشيخ أبى مدين والشيخ أبى محمد يسكر وأبى عبد الله التاودي وغيرهم. ثم ان الشيخ لما اشتهر أمره استدعاه بعض الأمراء للقراءة عليه والأخذ عنه. وكان سليم الصدر حسن الطوية وحسن الظن به (545) فأجابه فدخل في داره أبو الحسن فوجده على رتبة الملك فجلس أبو الحسن تحته فقال له الأمير اشتغل حفظك الله بما استدعيناك اليه. فقال له الشيخ أهكذا كنت تفعل مع من كنت تتعلم منه ؟ قال له نعم. قال له أبو الحسن انزل انت إلى مكاني وأكون أنا في مكانك، هكذا(546) ينبغي أن يكون المتعلم مع المعلم. فأجابه الأمير إلى ذلك فنزل عن سريره (547) وطلع عليه الشيخ فلازمه وأخذ بسلوك طريق الآخرة وأمره بالورع (548) وضيق عليه المكسب فلم تتسع حالته فكلم أبو الحسن بعض التجار ممن يعرف طيب مكسبه (549) فكان قوته عنده ويأكل من كسبه لحسن سيرته. ثم إن ذلك الأمير بعث إلى الصحراء فجيء بمال موروث عن ابائه (550) فاتسع عليهما منه قوتهما (551).

وله كرامات شهيرة منها ما (552) حدث التادلي وغيره أن الشيخ كان يقول غير ما مرة هو يموت في العام الفلاني وفي ذلك العام بنفسه مات. ولما كان اليوم الذي مات فيه أتى بعض أصحابه فقال له قدم لي من طعامك فانه حلال لآكل منه. فقدم له خبزا وإداما ولبنا (553). ثم مر إلى الحمام فقال لخدمته لم يبق لكم من خدمتي إلا اليوم وهم يتعجبون من قوله. ثم خرج فأتى منزله ودخل بيته ونام على فراشه مستلقيا. فلما كان وقت الصلاة أتاه بعض تلامذته ليوقظه إلى

---

(543) من البسيط.
(544) أ ح حرازم.
(545) ب – به.
(546) أ ح – كنت تفعل مع أنا في مكانك هكذا.
(547) ب سرير ملكه.
(548) أ – وأمره بالورع.
(549) أ ح – فلم تتسع حالته يعرف طيب مكسبه.
(550) أ – عن ابائه.
(551) نقلت هذه الحكاية عن كتاب التشوف، ص 169.
(552) ب – ما.
(553) أ : – ولبنا.

الصلاة (554) فوجده ميتا (555). وكان يقول رأيت ربي في النوم فسألته العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فأعطاني ذلك وأمنني. وقد دعا لبعض أصحابه بذلك فلم ير مكروها مدة حياته وكان رجل عشاب ممن يتردد إلى مجلسه فخرج حتى أتى بالعشب في أوان الربيع فأواه المبيت إلى رابطة بعض العباد فوجدهم في غاية الجد والاجتهاد فنام العشاب فأيقظه بعض أصحابه وقال له قم ولا تكن كحمارك تنام الليل كله غافلا. فقام العشاب ليتوضأ ويصلي ويذكر الله عز وجل. فلما خرج من الرابطة وجد الأسد عند العين فرجع مرعويا (556) فخرج صاحب الرابطة معه فتقدم إلى الأسد [و 128/أ] وفتل اذنه ويصبص له الأسد وضربه بقضيب كان بيده وقال له :الم أقل لك لا تروع أصحابي؟ ففر الاسد أمامه. وتوضأ العشاب وبات قائما إلى الصبح وذهب إلى الشيخ ليخبره بالعجب الذي رأى من العباد مع الأسد فلما دخل من باب المسجد ابتدأه الشيخ وقال له أتيتَ تخبرني وتعرفني بصاحب الرابطة وما شاهدت من عجيبته مع الأسد ؟ فإنه أقام بمكان خال من الفتنة وظن أنه أتى بشيء. فلو أقام بفاس حيث يعاين المعاجز(557) الزرق على العيون البلق لعلم وتحقق هل يبصر شيئا أم لا (558) وحكايته مع الذي أتاه بالكسوة من جزيرة الأندلس شهيرة وقد أشرنا اليها فيما سلف حتى أتى بها لأهله.

وأبو الحسن بن حرازم أخذ عن الشيخ الامام الأوحد سيد أهل المغرب أبى بكر ابن محمد بن عبد الله المعافري وكان أوحد زمانه علما وعملا وحالا (559)، صليبا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وله مواقف شهيرة مع ملوك لمتونة (560) وكان ذلك سبب هجرته إلى البلاد المشرقية، وله أنوار الفجر (561) يطلع في ثمانين سفرا، كل سفر منها يطلع في الف ورقة، ألفه في عشرين سنة، وله الأحكام على القرآن أيضا (562)، وله العارضة على الترمذي (563)، وله القبس على الموطأ (564)

---

(554) أ - إلى الصلاة.

(555) النقل عن كتاب التشوف، ص 170 171.

(556) ب مرهويا.

(557) أ ب ح المعاجن، د الفاجن، ر العاجز، ل المعاصي. والتصحيح من كتاب التشرف، ص 172.

(558) النقل عن نفس المصدر، ص 172.

(559) ب - و حالا.

(560) أد لمتون.

(561) أنوار الفجر كتاب في تفسير القرآن يقع في ثمانين مجلدا. راجع اسماعيل باشا البغدادي، ايضاح المكنون، ج 1، ص 145.

(562) أحكام القرآن هو تفسير خمسمائة أية متعلقة بأحكام المكلفين. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 20.

(563) عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي. راجع كشف الظنون، ج 1، ص550 وهدية العارفين، ج 2، ص 90.

(564) القبس على الموطأ كتاب في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1315.

والمقصد الاسني في شرح اسماء الله الحسنى (565). وكتبه كلها مفيدة. ولما تلف له أنوار الفجر تلافاه بقانون التأويل فاخترمته المنية قبل تخليصه وتلخيصه فلذلك وجد فيه ما وجد.

وروي أنه أشخص لحضرة مراكش ثم انتقل لفاس قاصدا لبلده (566)، زعموا أنه أطعمه بعض من رافقه (567)، وأظهر أنه أراد القراءة عليه، في تمرة أكلها من تمره وقال له اطعمتنا في تمرة قتلك الله ببقرة فزعموا أنه نطحته بقرة فقتلته ومات برأس الماء الهابط على مدينة فاس، الوادي (568) الذي شقها، بينها وبينه اثنا عشر ميلا، وحمل على الأعناق إلى مدينة فاس فدفن بها كما قدمنا تاريخه عام ثلاثة وأربعين.

وأما عم (569) الشيخ أبى الحسن (570) بن حرزهم فقد أخذ أيضا عن شيخه وجيه الدين السهروردي عن والده محمد عموية عن والده سعد الدين عن والده الحسين عن والده النضر أبى القاسم عن والده محمد وصحبه والد عبد الرحمن [و 128/ب] وصحب عبد الرحمن القاسم عن محمد عن أبى بكر الصديق. وهؤلاء البكريون يتوارثون الصلاح كما يتوارث الناس المال. وجوهرتهم في هذا الشأن شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي، صاحب المعارف (571) وشيخه أبو النجيب كما نشير له ان شاء الله بعد هذا. وله طريق أخرى على يد أبى العباس الدينوري (572) عن الجريري (573) عن امام الطائفة عن السرى إلى النسب المتقدم في أول (574) السلسلة.

والف أبو بكر بن العربي كتابا في التصوف خصوصا سماه سراج المريدين مائلا في اكثره للحديث. ولهذا قال أبو العباس زروق كتاب التصوف يميل للحديث

---

(565) هذا الكتاب لحجة الإسلام الغزالي. أما مؤلف ابن العربي المعافري فهو الأمد الأقصى بأسماء الله الحسني وصفاته العلي. راجع هدية العارفين، ج 2، ص 90 وكشف الظنون، ج 2، ص 1805.

(566) ب لبلاده.

(567) أ ح رفقائه.

(568) أ ح – الوادي.

(569) أ : – عم.

(570) أ ح – أبى الحسن.

(571) أ ح العارف. والمقصود كتاب المعارف في التصوف. راجع كشف الظنون، ج 2، ص 1177 - 1178.

(572) أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري، من أصحاب أبى محمد الجريري ورويم. كان من أفتى المشايخ واحسنهم طريقة واستقامة. أقام مدة بنيسابور ثم رحل إلى سمرقند حيث توفي بعد سنة 340. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 475 - 478 وحلية الأولياء، ج 10، ص 383 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 189 - 190.

(573) أ – عن الجريري.

(574) أ ح – أول.

فسراج المريدين وكتاب التصوف للعباد فهو يدور على منهاج العابدين أو كلاما هذا معناه فإني نقلته بالمعنى.

ومن عجيب كراماته وصلابته في الحق أنه كان يوما جالسا فاجتاز به (575) بعض المتجرئين بدن من خمر لوالدته، نصرانية كلفت عليه ذلك وأمره الله بطاعتها فقال له إن رسول الله لعنه ولعن من حمله والمحمول له الحديث (576). ثم قال له لعنه الله تعالى. وقال لأصحابه العنوا هذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه فلعنوه. فروى أن لعنته سرت ذلك اليوم في البلد كله كأنه نودي بلعنة ذلك الرجل وهذا من قوة همته وصلابته في الحق وله مواقف شهيرة مع صنوف أهل البدع ومناظرات. وله مشايخ جليلة كالامام الطرطوشي الفهري وأبى الوليد الباجي (577). وممن أخذ عنه في هذا الشأن حجة الإسلام وهو الإمام الشهير أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي. قال ابن خلكان ولم يكن في الطائفة الشافعية في آخر عصره مثله. قلت بل صح عن الثقات انه في آخر عمره رجع مالكيا وعلى هذا (578) مات رحمه الله تعالى وتوفي عام خمس ومائة (579) من القرن السادس. وروى عام ثلاثة عشر من القرن المذكور ولكن الله أعلم. توفي عام خمس بقرية من عمل بغداد وكان بها منفردا للعبادة ثم نقل إلى بلده (580) بطوس عام [و 129/أ] ثلاثة عشر ووجد لم يكن به بأس كأنه الآن طرح في قبره (581) وهذا من أخص (582) كرائمه. وقد صح أن شهداء أحد بعد ست وأربعين سنة نقلوا وهم رطب يثنون اذا اثنيتهم ويجلسون إذا أجلستهم كما هو معروف في صحيح التاريخ. ومن عجيب امام الطائفة المغربية أبى عبد الله الجزولي المتقدم الذكر أنه بقي في التابوت الذي جعله فيه عمرو بن سليمان المغيطي سبع وسبعين سنة وأنه على حاله

---

(575) ح – به.

(576) راجع ابن ماجه، سنن، كتاب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه.

(577) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (403 - 474)، محدث وفقيه مالكي مشارك، ولد بمدينة بطليوس ورحل إلى المشرق فأقام بمكة وبغداد ودمشق ثم رجع إلى الأندلس وتوفي بالمرية. وله تصانيف كثيرة أهمها المعاني في شرح الموطأ والناسخ والمنسوخ وأحكام الفصول في أحكام الأصول. راجع وفيات الأعيان، ج 2، ص 408 - 409 والضبي، بغية الملتمس، ص 289 والديباج المذهب ج 1، ص 377 - 385 وشذرات الذهب، ج 3، ص 344 - 345 ومعجم كحالة، ج 4، ص 261 - 262.

(578) ب عليه.

(579) ب خمس وخمسمائة.

(580) ب بلاده.

(581) ب ح : كأنه كما لا طرح في قبره ولا بأس به.

(582) أ ح أحد.

كما هو وما ذلك على الله بعزيز. واعجب من هذا (583) زعموا أن عمروا هذا وجد كذلك ولعله ادركته بركة هذا الشيخ مع ما كان فيه والفضل بيد الله. فروى أنه قدم نيسابور من بلاده طوس مع جماعة من الشبان مهاجرين لأبى المعالي فانتفعوا بصحبته وهو من (584) بينهم خصوصا وتخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار اليهم في زمن استاذه أبي المعالي. قال الامام ابن خلكان صنف في ذلك الوقت ولم يزل مع ذلك ملازما لأستاذه إلى أن توفي فخرج حينئذ من نيسابور إلى المعسكر (585) ولقي به (586) الوزير نظام الملك (587) فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الفقهاء الأفاضل فجرت بينهم مجادلة ومناظرة في أيام متوالية فظهر عليهم فيها حجة الاسلام واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدبير المدرسة النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس (588) بها وذلك في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربعمائة، بعد وفاة شيخه بست سنين. واعجب به (589) أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته. ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والإنقطاع. وقصد الحج فلما رجع توجه إلى الشام فأقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس (590) في زاوية الجامع، في الجانب الغربي منه وانتقل إلى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة. ثم قصد مصر والإسكندرية مدة. ويقال إنه قصد منها الركوب في البحر إلى بلاد (591) المغرب علي عزم الاجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش، لما بلغه عنه وعن أصحابه من قوة الدين والجهاد في سبيل الله وأنهم أتوا من الصحراء باسلام جديد ودين قويم وعز في الله متين فبلغه وفاة يوسف بن تاشفين على رأس خمسمائة فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد إلى وطنه طوس واشتغل [و 129/ب] بنفسه. وقد صنف الكتب المفيدة في عدة فنون تنيف عن

---

(583) ب ذلك.
(584) أ – من.
(585) أ ح العسكر.
(586) أ ح بها.
(587) نظام الملك هو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي الملقب بقوام الدين ونظام الملك (408 - 485) استوزره السلطان ألب ارسلان لمدة عشرين سنة ثم ابنه ملك شاه لنفس المدة. وأحسن التدبير. وكانت أيامه دولة أهل العلم. راجع وفيات الأعيان، ج 2، ص 128 131 وطبقات السبكي، ج 3، ص 135 - 145 وشذرات الذهب، ج 3، ص 373 واعلام الزركلي، ج 2، ص 202.
(588) ب لقاء الدرس.
(589) ب – به.
(590) ب ح الدرس.
(591) ب بلد.

الستين تأليفا كالوجيز (592) والبسيط (593) والسمط وانفسها في التصوف كتاب (594) احياء علوم الدين، فلم يوجد في الإسلام مثله، لا قبله ولا بعده. وقد تقدم كلام الشيخ سيدي أبى مدين نظرت في كتب التصوف من زمن أويس القرني إلى زمني هذا ما رأيت مثل الإحياء للغزالي. ثم الزم بالعود إلى نيسابور والتدريس بها فأجاب إلى ذلك بعد تكرير المعاودات ثم ترك ذلك أيضا وعاد إلى وطنه ونزل بيته واتخذ خانقات للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم. وروى أنه الزم أيضا التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد فأجاب ثم انقطع للعبادة. فكان أخوه مجد الدين أبو الصبوح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي (595) نائبا عنه أيضا في التدريس وكان واعظا مليح الوعظ، حسن المناظرة، صاحب كرامات واشارات. كان فقيها غير أنه غلب عليه الوعظ وأنوار المشاهدة. ومازال بالمدرسة النظامية بعد موت أخيه أبى حامد واختصر كتاب الإحياء في مجلد فسماه لباب الإحياء وله تصانيف أخرى كالذخيرة في علوم البصيرة (596) وبوارق الالماع في تكفير من يحرم (597) السماع (598) وحصن الحصين على كلمة لا إله إلا الله (599) وطاف البلاد كأخيه وخدم الصوفية بنفسه. وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة. وله مع أبي النجيب عبد القاهر (600) السهروردي عجائب اضربنا عنها اختصارا. توفي سنة عشرين وخمسمائة. ولما مات (601) حجة الإسلام تمثل الفقيه اسماعيل المالكي بعد وفاته بقول أبى تمام (602) من جملة قصيدة مشهورة

---

(592) الوجيز كتاب في الفروع وهو عمدة في الفقه الشافعي. راجع كشف الظنون، ج 2، ص - 2004 2002 وعبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالي، ص 25 - 29.

(593) البسيط كتاب في الفروع كذلك وهو اختصار لكتاب شيخ الغزالي امام الحرمين نهاية المطلب. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 245 وبدوي، نفس المرجع، ص 17 - 18.

(594) ب – كتاب.

(595) أخو حجة الإسلام الغزالي. كان صوفيا وفقيها واعظا. توفي بقزوين سنة 520. راجع وفيات الأعيان، ج 1، ص 97 - 98 وطبقات السبكي، ج 4، ص 54 - 55 وشذرات الذهب، ج 4، ص 60 - 61 ومعجم كحالة، ج 11، ص 147 - 148.

(596) الذخيرة في علم البصيرة. راجع كشف الظنون، ج 1، ص 825.

(597) ب + الوجود.

(598) ذكره اسماعيل باشا البغدادي في ايضاح المكنون، ج 1، ص 197.

(599) كثيرا ما ينسب هذا الكتاب لأبي حامد الغزالي وهو لأخيه أحمد. راجع عبد الرحمن بدوي، نفس المرجع، ص 326 - 327. وهو شرح لقول الرسول (ص) لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن عذابي (حديث قدسي).

(600) ب عبد القادر.

(601) ب ط مات، أ ح ن بياض مكان كلمة مات.

(602) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (190 - 231) شاعر واديب مشهور عاش في بغداد ومدح الخليفة العباسي المعتصم. راجع تاريخ بغداد، ج 8، ص 253 ووفيات الأعيان، ج 2، ص 11 - 26 ومعجم كحالة، ج 3، ص 183 - 184.

عجبت لصبري (603) بعده وهو ميت وكنت امرءا (604) أبكي دما وهو غائب
على أنها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب (605)

وتقدم ان الشيخ الشاذلي كان يقول اذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا فيها بالامام الغزالي. وحدث صاحب النجم عن أبى علي الصدفي (606) أنه قال دخلت مدينة بغداد فوجدت الامام أبا حامد الغزالي شيخ الوقت واستاذ الجماعة. وكان يحضر مجلسه في المدرسة النظامية أكثر من [و 130/أ] خمسمائة رجل، كل رجل صاحب رداء وعمامة. ورأيتهم اذا خرج من مجلسه يمشون (607) خلفه، من المدرسة إلى منزله حفاة تعظيما له واكراما. فعجبت من عظيم حاله. وذكر صاحب النجم أن سبب تركه للتدريس، يعني المرة الأخرى التي عليها مات، كان يوما يعظ (608) الناس في مجلسه فدخل عليه أخوه المذكور أبو الصبوح فأنشد بين يديه

أخذت بأعضائهم اذ ونوا (609) وخلفك الجهد اذ أسرعوا
واصبحت تهدي ولا تهدى (610) وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى تسن الحديد ولا تقطع (611)

فصاح أبو حامد وأخذته العبرة وترك المجلس وخرج فارا سائحا على قدم التجريد والتوكل. وحدث عن التنسي (612) فيما نقله من خطه قال عن القاضي أبى بكر بن العربي قال لقيت أبا حامد الغزالي وعليه جبة صوف وقد أثر الدمع بخديه فقلت له يا سيدي هلا (613) اشتغلت بتدريس العلم فهو أفضل مما أنت فيه قال لما طلع قمر السعادة في فلك الارادة واشرقت شمس الأصول

---

(603) أ ح لبصري.

(604) أ ح أرى.

(605) من الطويل. وهذان البيتان من قصيدة قالها أبو تمام في رثاء غالب السعدي. راجع ديوان أبى تمام تحقيق محمد عبده عزام، القاهرة، 1964، الجزء الرابع، باب المراثي.

(606) أ ح الصوفي.
الصدفي أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون المعروف بابن سكرة الصدفي (545 - 514)، فقيه حافظ من أهل سرقسطة، رحل إلى المشرق وحج وأقام ببغداد خمس سنين. راجع الضبى، بغية الملتمس، ص 253 - 254 وابن بشكوال، الصلة، ص 144 - 146 ومعجم كحالة، ج 4، ص 56.

(607) أ + من.

(608) ح بعض.

(609) ب ك ونوا، أ ط ن وقوا، م ر وتوا.

(610) ب تهدى، أ ب ح تهتدى.

(611) من المتقارب.

(612) ح التنسي، ب التنيسي. أ التونسي.
التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني فقيه حافظ وأديب مطلع، كان من أكابر علماء تلمسان. من أشهر مؤلفاته نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان. واخذ عنه جماعة منهم العلامة أبو عبد الله بن صعد. توفي سنة 899. راجع ابن مريم، البستان، ص 248 - 249.

(613) ب ح هل لا.

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل | وملت (614) إلى تصحيح أول منزل
فنادتني الأطلال (615) أهلا ومرحبا | ألا أيها الساري رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد | لغزلي ناسجا غيري فكسرت مغزلي (616)

قلت وهذا بعد ما كان يجالسه ويحضر في دروسه العامة ثم ما كان من قضاء الله عز وجل اتفقت جماعة من علماء المغرب على حرق كتابه (617) فحرق ما وجد منه في رحبة الجامع من الباب الغربي من جامع علي بن يوسف. وكان ذلك سنة ثلاث (618) وخمسمائة من تولية علي بن يوسف (619). وروى لما بلغ الخبر أبا محمد البليجي (620) الرجراجي الساكن بأغمات استعظم الأمر غاية وسأل عن أولائك الذين افتوا بحرقه فما ذكر له أحد إلا دعا عليه. فما مر عليهم شهر من الزمان حتى لم يبق أحد من أولائك المفتين وماتوا على أسوأ حال وعوقبوا بأنواع العقوبات.

وحكى جماعة عن أبى [و 130/ب] الفضل بن النحوي أنه كتب للسلطان على ابن يوسف يعرفه بالشيخ الغزالي وبعلو مقامه وانه يحسن به الظن لئلا يهلك وصرح في الفقهاء الذين افتوا بحرق الكتاب وحمل عليهم انك ميت وانهم ميتون ﴿ ثم انكم يوم القيامة تختصمون، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون ﴾ (621). وحكى جماعة عن أبى الفضل أنه سئل عن تلك الأيمان التي (622) حلفوا بها أن الإحياء ليس (623) عندهم فأجاب أنها لا (624) تلزم. وروى أنه استنسخ (625) كتاب الإحياء في ثلاثين جزءا. فكان يعتكف عليه في رمضان كل يوم يقرأ جزءا قراءة تحقيق وتدقيق وتفهم، فما يتم رمضان حتى يختمه. وكان يقول وددت أن لا أطالع مدة حياتي غير كتاب الإحياء.

---

(614) ك صرت.
(615) ك ب ح ط الأطلال، ا ب الأوطان.
(616) من الطويل.
(617) ب + قال صاحب النجم.
(618) ب + سنين.
(619) ب + قال.
(620) أ ح البلخى، ب ط : البليجى.
(621) قرآن، سورة الزمر، الآيتان 31 و 46.
(622) أ الذين، ح الذين مع تصحيح في السطر التي.
(623) أ – ليس.
(624) أ – لا.
(625) أ : استفتح.

وحدث صاحب النجم عن بعض الصالحين قال دخلت على أبي الحسن ابن حرزهم أعوده من مرض أصابه فقال لي هلا (626) سألتني عن مرضي هذا (627)؟ فقلت له إني استحييتُ أن أسألك ولكن ما عندك؟ قال لما اعتكفت على كتاب الإحياء لأبي حامد، وجدت فيه أشياء تحتمل البحث والنظر وقوى عزمي على التعرض للنقد عليه فيها والكلام معه في مقتضياتها. فبينما أنا نائم ليلة عزمي على ذلك وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه فتعرضت له صلى الله عليه وسلم وأصحابه محدقون به وفيهم أبو حامد الغزالي فلما وقع بصر الغزالي علي قال يا رسول الله، صلى الله عليك، هذا الرجل ابن حرزهم هم أن (628) يقدح في كتابي الإحياء ويريد أن يكتب عليه. قال صلى الله عليه وسلم اضربوه حد الفرية! فضربوني وقد أصبحت مريضا من ألم ذلك الضرب وان أثر السياط ظاهر على ظهري (629) فادخل يدك تجده (630). قال صاحب الخبر (631) فادخلت يدي ولمست ظهره فبان لي أثر ذلك. قال صاحب النجم ومن تمام الحكاية ان أبا الحسن بن حرزهم كان بعد ذلك يقول قد شرح الله صدري لفهم تلك المسائل وبان لي فيها وجه الصواب وانها موافقة للشرع أو قال للكتاب والسنة والحمد لله. قلت وهكذا سنة الله مع أحبائه اذا أرادوا أن يقعوا في مكروه انقذهم بفضله. واخبار هذا الامام ومآثره لا تحصى. ويحكى عن بعض أئمة غرناطة كان في القرن السابع أنه ألف كتابا منفردا في كرامته سماه كتاب المحامد في اخبار الشيخ أبي حامد(632). ويحكى عن أبي بكر بن العربي رضي الله عنه أنه قال لما أردت وداع شيخي أبي حامد الغزالي فقلت له يا سيدي أوصني [و 131/أ]. قال لي اياك وتضييع الزمان في مواصلة الاخوان ومقاولة (633) الأقران، فدع عنك كل مواصلة وجانب كل مقاولة تجر إلى مطاولة واحذر (634) من لسانك وكن مقبلا على شأنك، عارفا بابناء زمانك. وروى عنه، رضي الله عنه، أنه توفي بعد صلاة الصبح. وروى أنه توضأ وصلى الصبح وقال علي باكفاني. فأخذها وقبلها ومسحها على عينيه ووجهه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك. وروى أنه قال مرحبا بالقدوم على الله أو قال (635) على

---

(626) ب هل لا

(627) أ ح - هذا.

(628) أ ح - أن.

(629) أ ح - من الم ذلك الضرب على ظهري.

(630) أ ح تجدها.

(631) أ : النجم.

(632) لم أقف على اسم مؤلف هذا الكتاب.

(633) ب مقاولة، ح مصاولة، أ مواصلة.

(634) ب احرز.

(635) أ ح - على الله أو قال.

الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة. وروى انه (636) مات وسنه ستون سنة وروي خمس وخمسون سنة. ومن مروياته عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به (637) رفيق فيما ينهي عنه فقيه فيما يامر به فقيه فيما ينهي عنه (638)، يعني أن من لم يكن كذلك فهو معرض للهلاك اما بالتفريط أو الإفراط وخير الأمور أوسطها (639). وقال أبو عبد الله القابسي في صفة وفاة أبى حامد الغزالي غير هذا أضربنا عنه اختصارا. وقد أودعنا ذلك في كتابنا مطالع الأنوار السنية على الحكم.

وأما شيخه أبو المعالي فهو عبد الملك بن الشيخ تقى الدين أبى محمد عبد الله (640) بن يوسف بن محمد الجويني (641)، الفقيه الشافعي الملقب بضياء الدين، المعروف بامام الحرمين. قال ابن خلكان فهو اعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي على الاطلاق المجمع (642) على امامته والمتفق على غزارة مادته وتفننه في الأصول والفروع والأدب وغير ذلك. وكان والده من أئمة الدين علما وعملا وعبادة ورزق التوسع في العبارة وتحقيق المعاني والاشارة ما لم يرزق غيره. وتفقه في صباه على والده (643). وكان يعجب به في طبعه وجودة قريحته ويظهر عليه من مخائل الاقبال فأتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق. ولما توفي والده اقعد مكانه للتدريس واذا فرغ منه ذهب إلى الأستاذ أبى القاسم الاسكافي المعروف باسحاق الاسفراييني (644) بمدرسة البيهقي حتى حصل عليه علم الأصول ثم سافر إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين وبالمدينة، يدرس ويفتى. ولهذا قيل له امام الحرمين. وكان يجمع طرق المذهب. ثم عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السلطان الب أرسلان (645) والوزير يومئذ نظام [و131/ب] الملك، فبنى له المدرسة النظامية

---

(636) أ ح + لما.

(637) أ ح له.

(638) لم أقف على هذا الحديث في المصادر التي اطلعت عليها.

(639) راجع العجلوني، كشف الخفاء، ج 1، ص 391 وقال انه حديث ضعيف.

(640) أ ح + بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الله.

(641) أ ح + بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الله.

(642) أ ح المجموع.

(643) أ : - على والده. وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني. توفي سنة 438 بنيسابور. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 47 - 48 وطبقات السبكي، ج 3، ص 208 وشذرات الذهب ج 3، ص 261.

(644) هو عبد الجبار بن علي الاسكافي، نسبة إلى بلدة اسكاف من نواحي النهروان، الاسفراييني، فقيه أصولي شافعي، توفي سنة 452. راجع معجم كحالة، ج 5، ص 81 وهدية العارفين، ج 1، ص 499.

(645) ألب أرسلان هو السلطان السلجوقي الشهير عضد الدولة أبو شجاع محمد بن داود كغريك (455 - 465 هـ) خلف السلطان طغرلبك. واشتهر بحروبه ضد البيزنطيين. راجع مقال كلود كاهن في دائرة المعارف الإسلامية E.I2 , I, pp. 432 - 433.

بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر دروسه الأكابر من الأئمة وانتهت اليه رياسة الأصحاب وفوض اليه في أمور الأوقاف. وبقى على ذلك قريبا من ثلاثين سنة، غير مزاحم ولا مدافع. فسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة. وصنف في كل فن. فمن تواليفه نهاية المطلب في دراية المذهب. قال ابن خلكان ما صنف في الإسلام مثله. قال أبو جعفر الحافظ سمعت الشيخ أبا اسحاق ابراهيم الشيرازي يقول لامام الحرمين يا ميعاد (646) أهل المشرق والمغرب، انت اليوم إمام الأئمة. وسمع الحديث من جماعة كثيرة من العلماء، وله اجازة من الحافظ أبى نعيم الاصبهاني (647) صاحب حلية الأولياء.

ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين والبرهان في أصول الفقه وتلخيص التقريب والارشاد والعقيدة النظامية ومدارك العقول اخترمته المنية قبل اتمامه وكذلك (648) كتاب تلخيص نهاية المطلب وغنية المسترشدين وكان إذا شرع في علوم الصوفية أبكى الحاضرين ولم يزل على طريقة مرضية حميدة من أول عمره إلى اخره. قال ابن خلكان اخبرني بعض المشايخ انه وقف على حقيقة (649) امره، في بعض الكتب أن والده الشيخ أبا محمد رحمه الله تعالى كان في أول أمره ينسخ (650) بالأجرة فاجتمع له من كسب يديه شيء فاشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا إلى أن حملت بامام الحرمين، وهو مستمر على تربيتها. فلما وضعته أوصاها ألا تمكني أحدا من ارضاعه. فاتفق أنه دخل عليها يوما وهي متألمة والصبي يبكي وقد أخذته امرأة من جيرانهم وقد(651) شغلته بثديها فرضع منها قليلا. فلما رآه الشيخ شق عليه ذلك وأخذه اليه ومسح على بطنه ونكس رأسه وأدخل أصبعه في فيه وما زال به حتى قاء ما رضعه. فكان يقول يهون علي أن يموت ولا يفسد طبعه برضاع غير أمّه. ويحكى عن امام الحرمين أنه كان ربما يلحقه فتور في بعض مجالس المناظرة

---

(646) أ ح معيد.

(647) أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني (336 - 430)، محدث صوفي. من أهم مؤلفاته حلية الأولياء وهو كتاب في الحديث ضمنه مؤلفه تراجم جماعة من الصحابة والتابعين والمتصوفة والنساك وبعض أحاديثهم وكلامهم. ولكنه أطال بالأسانيد وتكرير كثير من الحكايات.
واختصره أبو الفرج ابن الجوزي اختصارا حسنا سماه صفوة الصفوة. راجع طبقات السبكي، ج 3 ص 7 11 ووفيات الأعيان، ج 1، ص 33 - 91 وتذكرة الحفاظ، ج 3، ص 275 - 279 وشذرات الذهب، ج 3، ص 245 ومعجم كحالة، ج 1، ص 282 - 283 وكشف الظنون، ج 1، ص 689.

(648) ب كذا.

(649) ب جلية.

(650) أ ح ينسج.

(651) ب ح - قد.

فيقول: هذا من بقايا تلك الرضعة. ومولده في ثامن عشر من المحرم سنة تسعة عشر واربعمائة ومات عام ثمان وسبعين وأربعمائة في الخامس والعشرين (652) من شهر ربيع الأول. وله شيوخ عدة في التصوف وكلهم اعلام وسادة كرام. فمنهم الحافظ أبو نعيم صاحب حلية الأولياء وكان من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، ولد في رجب سنة [و 132/أ] ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في صفر وقيل في جمادى من عام ثلاثين وأربعمائة.

ومن شيوخه الامام الحافظ (653) ببلده أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري، الفقيه الشافعي الصوفي. قال ابن خلكان كان علامة في الفقه والتفسير والأصول والحديث والأدب والشعر والكتابة، وجمع بين الشريعة والحقيقة. وكان بخراسان من ناحية استوا (654) من العرب الذين قدموا خُراسَان وتوفي والده وهو صغير وقرأ الأدب في صباه وكانت له قرية مستقلة الخراج بتلك الناحية فرأى من الرأي أن يقدم نيسابور فيقرأ من الحساب ما يحمى به قريته فقدمها علي هذا القصد فاتفق حضوره مجلس أبى علي الدقاق وكان إمام وقته وسيد عصره علما وعملا وحالا ومقاما (655) فأعجبه كلامه وثنى عزمه الذي أتى به على أنه يلازم هذا الامام ويأخذ عنه طريقه. وسلك طريق الارادة فلما رآه أبو علي الدقاق أعجب به (656) وتفرس فيه مخائل الصدق فأقبل عليه فخدمه وكان توجه اليه بهمته وأمره بالاشتغال بالعلم وصار يحضر مجلس الامام أبى بكر ابن فورك (657) فحصل عنه علم الأصول في أقرب وقت (658)، وكان صادق القريحة ويخرج إلى درس أبى بكر محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه ففرغ في أقرب مدة من تعليقه ثم تردد إلى الاستاذ أبى اسحاق الاسفرايني (659) وقعد يسمع درسه فقال له أبو اسحاق هذا العلم لا يحصل بالسماع. فسرد عليه كل ما

---

(652) ب الخامس عشر.

(653) ب + الجامع.

(654) ب استواء، أ ح اسوا.

أستوا منطقة بناحية نيسابور شمال خرسان، مشهورة بثروتها الفلاحية وكثرة سكانها وكانت عاصمتها قصبة خوجان. راجع معجم البلدان، ج 1، ص 399 ومقال بوزوُرت عن خوجان في دائرة المعارف الإسلامية، E.I2 , V, pp. 311 - 312, article Kucan par C.E. Bosworth.

(655) ب مقالا.

(656) أ - به.

(657) أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أديب، أصولي واعظ، توفي سنة 406. راجع وفيات الأعيان، ج 4، ص 270 - 273 وطبقات السبكي، ج 3، ص 52 وشذرات الذهب، ج 3، ص 181 ،معجم كحالة، ج 9، ص 208.

(658) ب الوقت.

(659) أ ب ح الاسفراني، وهو أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني، الملقب بركن الدين، فقيه أصولي شافعي. توفي سنة 418. راجع طبقات السبكي، ج 3، ص 111 ووفيات الأعيان، ج 1، ص 28.

سمع منه في تلك الأيام فعجب من حفظه واتقانه فقال له انت إذا يكفيك ان تطالع مصنفاتي. وجمع بين طريقه وطريق الامام ابن فورك. ثم نظر كتاب أبى محمد(660) بن الطيب الباقلاني (661) وهو مع هذا يحضر مجلس شيخه أبى علي الحسن بن علي الدقاق فالتحف عليه برداء همته فكان من أمره ما كان فزوجه ابنته مع كثرة أقاربها. وبعد وفاة أبى علي سلك سبيل المجاهدة والتجريد واخذ في التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة عشرة واربعمائة سماه التيسير في علم التفسير وهو من أجل ما صنف وأجود التفاسير. وصنف الرسالة في رجال الطريقة. وخرج إلى الحج في رفقة فيها الشيخ الامام أبو محمد الجويني (662)، والد الامام أبى المعالي المتقدم، وأبى العباس أحمد بن الحسين البيهقي (663) فسمع منهما (664) الحديث ببغداد والحجاز. وكان له مع هذا في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء. واما مجالس الوعظ والتذكير فهو امامها، عقد لنفسه مجلس الاملاء في المدرسة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. وكان ينشد إذا رأى أهل المرقعات [و 132/ب] ولم ير منهم مخائل التحقيق فيرق عليهم لعدم صدقهم وربما أبكاه حالهم فيقول

لا والذي حجت قريش بيته	مستقبلين الركن من بطحائها
ما أبصرت عيني خيام قبيلة	إلا تذكرت أحبتي بفنائها
أما الخيام فانها كخيامهم	وأرى نساء الحي غير نسائها (665)

ثم يقول أما الهيئات والمرقعات فمعلومة واما القلوب فمنكورة. وفي سنة سبع وثلاثين التي عقد فيها المجلس ألف رسالته المشهورة رضي الله عنه فكان ظهورها باكورة الفتح وذكرته جماعة من أئمة العلم وأثنوا عليه. قال أبو الحسن

---

(660) أ ح - محمد.

(661) أبو بكر محمد بن الطيب البصري ثم البغدادي المعروف بالباقلاني (338 - 403)، متكلم على مذهب الأشعري، من مؤلفاته تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل واعجاز القرآن. راجع الديباج المذهب، ج 2، ص 228 - 229 وشذرات الذهب، ج 3، ص 169 - 170 ومعجم كحالة، ج 10، ص 110.

(662) أ ح الجوني.

(663) أ ح البهقي.
البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين (384 - 458)، فقيه حافظ شافعي، غلب عليه الحديث ورحل في طلبه إلى العراق والحجاز. ومن أهم مصنفاته كتاب السنن. راجع طبقات السبكي، ج 3، ص 3 - 7 ووفيات الأعيان. ج 1، ص 75 - 76 وشذرات الذهب، ج 3، ص 304 - 305.

(664) ب منهم.

(665) من الكامل.

علي (666) في دمية القصر (667)، بالغ في الثناء عليه، قال في حقه لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربض (668) ابليس في مجلسه لتاب. وذكر أيضا أبو بكر الخطيب (669) قال قدم علينا سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة حسن الوعظ، مليح الاشارة. وكان يعرف الأصول على مذهب الاشعري (670) والفروع على مذهب الشافعي (671). ولد رحمه الله سنة ست وسبعين وثلاثمائة وتوفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس، سادس عشر ربيع الآخر (672) سنة خمس وستين واربعمائة. وأخذ عن شيخه أبى علي الدقاق عن أبى القاسم النصرباذي (673) عن (674) الشبلي عن امام الطائفة عن السرى عن (675) السلسلة المتقدمة، يلتقي فيه معه.

وأما شيخ الشيوخ أبو طالب المكي فهو أبو عبد الله محمد بن علي بن عطية، يقال ابن عطية الله المعروف بالمكي. روى عنه (676) انه حدث عن علي بن أحمد المصيصي وأبى بكر المفيدي (677) وغيرهما. وروى عنه محمد بن المظفر الخياط وعبد العزيز بن علي. قال أبو طاهر محمد بن علي كان أبو طالب من أهل الجبال، نشأ بمكة ودخل البصرة بعد وفاة شيخه أبى الحسن بن سالم فانتمى إلى مقالته. وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ. ثم امتنع من الكلام

---

(666) لعله الباخرزي أبو الحسن علي الشافعي وهو أديب ومحدث من أهل باخرز من نواحي نيسابور. من أهم مؤلفاته دمية القصر وعصرة أهل العصر وهو تكملة لكتاب الثعالبي يتيمة الدهر. توفي سنة 467. راجع طبقات السبكي، ج 3، ص 298 ووفيات الأعيان، ج 3، ص 387 - 389 وشذرات الذهب، ج 3، ص 327 - 328.

(667) ب ح ر م دمية العصر، ط دمته القصر، أ دمنة العصر، ل دمة العصر.

(668) أ ح ربط.

(669) الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (392 - 463)، محدث ومؤرخ اشتهر بمصنفه تاريخ بغداد. راجع طبقات السبكي، ج 3، ص 12 - 16 ووفيات الأعيان، ج 1، ص 92 - 93 وشذرات الذهب، ج 3، ص 311 - 312.

(670) الأشعري أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري البصري (270 - 330) متكلم ومؤسس الطائفة الأشعرية. راجع الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 11، ص 346 - 347 وطبقات السبكي، ج 2، ص 245 ووفيات الأعيان، ج 3، ص 284 - 286 وشذرات الذهب ج 2، ص 303 - 305.

(671) أ - والفروع على مذهب الشافعي.

(672) أ الأخير.

(673) النصرباذي أبو القاسم ابراهيم بن محمد النصرباذي، شيخ خرسان في وقته، صوفي محدث ومؤرخ. كان من أصحاب أبى بكر الشبلي وأبى علي الروذ باري وأبى محمد المرتعش. توفي سنة 367. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 484 - 488 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 193 - 194 وتاريخ بغداد، ج 6، ص 169 وشذرات الذهب، ج 3، ص 58.

(674) أ ح + الشيخ.

(675) أ ح - عن.

(676) أ ح - عنه.

(677) ب المفيد.

على الناس. قال أبو القاسم الأزهري واحمد بن محمد العتيقي مات أبو طالب المكي في جمادى الاخيرة من سنة ست وثمانين وثلاثمائة، قال العتيقي كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة، له مصنفات. قال كاتب هذا لطف الله به هكذا وقفت على اسم هذا الامام ابى طالب رضي الله عنه في تاريخ بغداد للخطيب أبى بكر ابن ثابت وغيره ممن تعرض للتعريف به. وكذلك هو في النسخة [و 133/أ] التي وقفت عليها من هذا الكتاب، نقلناه من النسخة التي كانت بيده وعليها الكثير من خطه (678)، من أولها إلى اخرها، أعني الامام العلامة العالم العلم الفرد، فصيح اللسان والقلم أبا عبد الله سيدي (679) محمد بن عباد النفزي الرندي الأندلسي الفاسي القبر والمزار رضي الله عنه ونفعنا به اذ هو امام هذا الشأن. وكان معتنيا بكتابي الامامين أبى حامد الغزالي (680) الاحياء وأبى طالب (681) القوت ومازال معتكفا عليهما ومحَضِّضاً عليهما حتى مات رحمه الله تعالى. ونقلت من خط أبى عبد الله بن رشيد الخطيب ما نصه وجدت على متن نسخة عتيقة قديمة من كتاب القوت اسم مؤلفه قال هو أبو طالب محمد بن علي ابن عطية الله اليمنى ثم المكي الملقب بالبصري. وكان الشيخ الإمام سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول فيما نقله صاحب اللطائف عليكم بالقوت فإنه قوت وكان يقول من أراد العلم فعليه بالإحياء ومن أراد النور فعليه بالقوت. قال صاحب النجم عن ابن خلكان قال سكن مكة فنسب اليها وأيد بحب الطاعة فاعين عليها. قال ابن خلكان هجر الطعام طلبا للحلال مدة كثيرة من الزمان واقتصر على اكل حشيش الارض والنبات المباح حتى اخضر جلده من ذلك وتغيرت حالته نفعه الله بقصده ونفع به. ومن مروياته رضي الله عنه يحكى عن بعض المجاورين بمكة قال كانت عندي دراهم أعددتها للإنفاق في سبيل الله تعالى (682) فرأيت ذات ليلة فقيرا ذا سمة حسنة (683) يطوف بالكعبة. قال فكنت أمشي خلفه وأنا أتبعه من حيث لا يشعر، فلما قضى طوافه وأكمل اسبوعه (684) أتى الملتزم بين الباب والحجر فسمعته يدعو دعاء خفيفا (685) فأصغيت اليه فإذا هو يقول جائع كما ترى وعريان كما ترى. فما(686) ترى فيما ترى يامن يرى ولا يرى؟

---

(678) ب - من خطه.
(679) أ ح - سيدي.
(680) أ ح - الغزالي.
(681) ب - الإحياء وأبى طالب.
(682) أ - تعالى.
(683) ب سمت حسن.
(684) أ ب اسبعه.
(685) أ ح خفيا.
(686) أ : فلا.

قال فنظرت فإذا ثيابه رثة خلقة. فقلت في نفسي ما أجد لتلك الدراهم خيرا من هذا، فذهبت إلى منزلي واتيت بالدراهم وقلت له رحمك الله ! أنت في هذا الموضع وعلى مثل هذه الحالة فلو أخذت هذه الدراهم لتستعين بها على عبادة الله تعالى (687) وصببتها بين يديه على الأرض فنظر اليها وأخذ منها خمسة دراهم وقال هذه فيها ثوبان ونفقة ثلاثة أيام ثم لا حاجة لي بسائرها. فقام عني وانصرف، فلما كانت الليلة الثانية رأيته في الطواف (688) وعليه ثوبان جديدان فهجس في نفسي شيء واذا به التفت إلي وأخذ بيدي وأطافني [و 133/ب] معه سبعا، في كل شوط منها في جوهر ومعادن الأرض من الياقوت والزبرجد يتخشخش تحت أقدامنا إلى الكعبين، فيه ذهب وفضة وياقوت وجوهر لم يظهر للناس. فقال لي هذا كله أعطيناه وزهدنا فيه ونأخذ من أيدي الخلق أحب الينا لأنه أحب إلى الله عز وجل وأيسر علينا في الحساب غدا. قال صاحب النجم حدث صاحب مرآة الزمان عن أبي القاسم بن بشر قال دخلت على شيخنا أبي طالب في وقت وَفاته فقلت له أوصني. فقال لي إذا علمت أن الله عز وجل قد غفر لي أو قال ختم لي بخير فإذا خرجت جنازتي فانثر علي السكر واللوز وقل هذا للحاذق. فقلت ومن أين أعلم ذلك؟ قال خذ بيدي عند وفاتي فإذا أنا قبضت بيدي على يدك فأعلم أن الله قد ختم لي بخير، وإذا أنا لم أقبض على يدك وسيبت يدي من يدك فاعلم أنه لم يختم لي بخير. قال أبو القاسم فقعدت عند رأسه وقت وفاته وأخذت بيده فقبض بيدي قبضا شديدا. فلما خرجت جنازته نثرت عليه السكر واللوز وقلت هذا للحاذق، كما أمرني. وكراماته كثيرة وأخباره شهيرة، ولو لم يكن إلا قوته الذي عليه المدار في هذا الشأن حتى قال الشيخ الكامل الواصل أبو عبد الله بن عباد القوت في التصوف كالمدونة في الفقه، يحتاج اليها ولا يستغني عنها، وهي غنية (689) أو كلاما هذا معناه، فإن القوت كاسمه وقد أثنى الامام المذكور على الكتابين في رسائله الصغرى واطنب بما لا مزيد عليه في ذلك.

وأما شيخه الذي انتهى إلى مقالته أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن سالم، صاحب سهل بن عبد الله التستري راوى كلامه، قال صاحب مناقب الابرار ومحاسن الاخيار (690) لا ينتمي إلى غيره من المشايخ، هو من أهل

(687) ب - تعالى.

(688) أ ح - في الطواف.

(689) ب غنيمة.

(690) مؤلف هذا الكتاب الذي توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 1027، هو الحسين بن نصر الجهني الملقب بتاج الاسلام (466 - 552). راجع طبقات السبكي، ج 4، ص 217 - 218 ومعجم كحالة، ج 4، ص 66 والبغدادي، ايضاح المكنون، ج 2، ص 557.

الاجتهاد وطريقة شيخه أو قال استاذه سهل وله أصحاب ينتمون اليه وإلى ولده أبى الحسن. قلت وأبو الحسن هذا ولد أبى عبد الله انتمى إلى الشيخ أبى طالب وله حال عجيب وسر غريب وكرامات وأسرار وبركات ولكن الذي عرف بأنه قد أخذ عنه وقد أدركه صغيرا وهو امام الطائفة على الجملة والتفصيل أبو القاسم الجنيد ابن محمد القواريري رضي الله عنه. وكان أبوه يبيع الزجاج فمن ذلك قيل له القواريري. وكان فقيها تفقه على أبى ثور (691) وكان يفتي في حلقته وصحب السرى خاله (692) والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب رضي الله عنهم، من كبار ائمة القوم وساداتهم. مات يوم الجمعة سنة سبع وتسعين ومائتين ودفن يوم [و 134/أ] السبت وقبره بالشونيرزية ببغداد ظاهر تغشاه الناس كثيرا ومعه جماعة من أصحابه واشياخه في تلك الحوطة، قال صاحب مناقب الابرار ومحاسن الاخيار: قبره يزوره الخاص والعام واليه المرجع في هذا الشأن (693) واليه المرجع في هذه (694) الطريق، وسئل عن العارف فقال من نطق عن سرك وانت ساكت. وقال رضي الله عنه ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات. وقال له رجل من أصحب؟ قال من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك. وقيل له مرة أخرى من أصحب ؟ فقال له من تقدر أن تنسى ماله وتقضى ما عليه. وقال قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا وقال أبو عمرو الزجاجي (695) سألت الجنيد رحمه الله عن المحبة قال أتُريد الإشارة؟ قلت لا. وقال أتريد الدعوى؟ قلت: لا. قال فأي شيء تريد؟ قلت عين المحبة. قال أن تحب ما يحب الله تعالى وتكره ما يكره الله تعالى في عباده. وقال له رجل على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال على زمان بسط أورث (696) قبضا أو زمان أنس أورث وحشة فأنشد يقول

قد كان (697) لي مشرب يصفو برؤيتكم ... وكدرته يد الايام لما صفا (698)

---

(691) أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبي، فقيه مجتهد، من أصحاب الشافعي. توفي سنة 246، راجع طبقات السبكي، ج 1، ص 227 وتاريخ بغداد، ج 6، ص 65 ووفيات الأعيان، ج 1، ص 26.

(692) ب - خاله.

(693) ح - الشان.

(694) أ ح -. واليه المرجع في هذه.

(695) أبو عمرو الزجاجي محمد بن ابراهيم بن يوسف، صوفي من نيسابور، صحب الجنيد والنوري. توفي بمكة سنة 348. راجع السلمي، طبقات الصوفية، ص 431 - 433 وحلية الأولياء، ج 10، ص 376 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 177.

(696) ح ورث.

(697) ك طاب.

(698) من البسيط.

قال أبو محمد الجريري رأيت أبا القاسم الجنيد في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك؟ قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركعات (699) كنا (700) نركعها في الأسحار. قال رضي الله عنه العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك. وسئل عن العارف فقال لون الماء لون انائه، يعني أنه يكون بحكم وقته. وقال رضي الله عنه مكابدة العزلة أحسن (701) من مداراة الخلق أو قال الخلطة. وقال رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح له بدنه وقلبه فليعتزل عن الناس فان هذا زمان الوحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة فإنه ما نجا من نجا إلا بصدق اللجاء. قال الله عز وجل ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ (702). قال جعفر بن نصير الخلدي (703) : قال لي الجنيد اشتر لي التين الوزيري (704) ودفع الي درهما. قال فاشتريته له فلما كان عند افطاره أخذ واحدة ووضعها في فيه ثم القاها وبكى. قال لي احمله ! فقلت له في ذلك. قال هتف بي هاتف في قلبي اما تستحيي تركت [و 134/ب] هذا من أجلي ثم تعود اليه وانشأ (705) يقول

نون (706) الهوان من الهوى مسروقة وصريع كل هوى صريع هوان (707)

وروى أن أبا العباس بن عطاء الله (708) كتب اليه

تضايقت الاحوال بي (709) في محلها وما ذاك مفهوم لأني مشقل

فلا الريح أفواجها مستقرة ولا الوجد من قلبي يقر ويمهل (710)

---

(699) ب ركيعات.

(700) ح - كنا.

(701) أ : مكابدة العجلة.

(702) قرآن، سورة التوبة، الآية 118.

(703) الخلدي جعفر بن محمد الخلدي، أبو محمد الخواص صوفي بغدادي المولد والمنشأ، صحب الجنيد والنوري والجريري. توفي سنة 348. راجع طبقات الصوفية، ص 434 - 439 وحلية الأولياء، ج 10، ص 381 وتاريخ بغداد، ج 7، ص 226 - 231 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 178.

(704) أ ب ك الوزيري، ح ر الوزيزي.
الوزيري من الوزر، ومعناه التين الجبلي.

(705) ب أنشد.

(706) ب نون، أ ح نور.

(707) من الكامل.

(708) أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي، من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم ومن اقران الجنيد، توفي سنة 309. راجع طبقات الصوفية، ص 265 - 272 وحلية الأولياء، ج 10، ص 302 - 305 وتاريخ بغداد، ج 5، ص 26 - 30 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 146 وشذرات الذهب، ج 2، ص 257.

(709) أ - بي.

(710) من الطويل.

فأجابه الجنيد

فلو نطقت لي السن (711) الدهر خبرت   بأني في ثوب الصبابة أرفل
وما ان لها علم بقدري وموضعي   وما ذاك مفهم بأني مثقل (712)

واعلم أن هذا الامام اليه المرجع في هذا الشأن علما وعبادة وحالا ومقاما. وما زال في الجد حتى خرجت روحه وانتقل من الدنيا. قال أبو بكر العطار حضرت وفاة الجنيد رضي الله عنه، مع جماعة من أصحابه وكنا جماعة وافرة وفيهم أبو محمد الجريري وأبو العباس بن عطاء الله وهو مشتغل بدرس القرآن والركوع والسجود. قال الجريري في هذا الحال، لو رفقت بنفسك ؟ فقال له يا أبا محمد، ومن اولى مني بالجد وأنا الآن تطوي صحيفتي وفي رواية حالة وصلت بها إلى الله تعالى في بدء أمري لا أفارقها حتى الحق بالله تعالى. ثم قال الجنيد يا أبا محمد، لي اليك حاجة. اذا مت فاغسلني وكفني وصل علي. فبكى الجريري وبكينا. قم قال وحاجة أخرى، تتخذ لأصحابك طعام الوليمة، فإذا انصرفوا من الجنازة رجعوا إلى ذلك حتى لا يقع بينهم التشتت. قال فبكى الجريري بكاء شديدا ثم قال والله لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا اثنان ابدا. قال أبو جعفر الفرغاني فكان كذلك، والله ما اجتمع منا اثنان بعد وفاته، انما كان ذلك ببركة الشيخ ورؤيَته.

وروي ان الشبلي سأل الجنيد رضي الله عنهما قال يا أبا القاسم ما حسنة الابرار؟ قال سيئة المقربين. ثم انشأ يقول

طوارق انوار تلوح اذا بدت   فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع
[و 135/أ] وتبيان اشكال وافصاح مهمل   واعلان وجد شاهد القرب بالمنع (713)

قال أبو محمد الجريري كان في جوار الجنيد رجل مصاب أو قال مجنون في خربة. فلما مات الجنيد رضي الله عنه ودفناه رجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب أو قال المجنون وصعد موضعا رفيعا وقال لي يا أبا محمد، أتراني أرجع إلى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشأ يقول

---

(711) ب م ن ط السن، أ ح البس.
(712) من الطويل.
(713) من الطويل.

واسـفـا على (714) فـراق قـوم هم المصـابيح والحـصـون
والمـودق والمـزن والـدواسـي والخـيـر والأمن والسكون
لم تتـغـيـر لنا الليـالي حـتى توفـتـهم المنون
فكل جـمـر لنا قلوب وكل مـاء لنا عـيـون (715)

ثم غاب عنا. فكان ذلك آخر العهد به. وروى ثم رمى بنفسه فما بلغ إلى الأرض إلا بخروج روحه. فما برحنا حتى دفناه بجنبه. وروى عنه أنه سئل عن الخوف قال اخراج الحرام من الجوف وترك العمل بعسى وسوف. قال لو علم الله منك التحقيق لوسع لك الطريق ولو اشرت (716) اليه في أول المصائب لأبرز لك لطائفه العجائب. قال ما من امرء طلب امرا بصدق وجد إلا ادركه وان لم يدرك الكل ادرك البعض وأنشأ (717) يقول

وإذا الأمـور تـنـاجـت فـالصـدق اكـرمـهـا نتـاجـا
الصـدق يعـقـد فـوق رأس خليـفـة بالصـدق تاجـا
والصـدق يقـدح زنده في كل ناحـيـة سـراجـا (718)

وقال أبو العباس بن مسروق مررت مع الجنيد رحمه الله تعالى في بعض دروب بغداد وإذا بقائل يقول

منازل كنت تهواها وتألفها أيام كنت على الأيام منصورا (719)

فبكى الجنيد بكاء شديدا ثم قال يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والأنس وأوحش مقامات المخالفة ! لا أزال أحن إلى حال بدايتي وجدة سعيي وركوبي الأهوال طمعا في الوصول وها أنا في [و135/ب] أيام الفترة أتأسف على اوقاتي الماضية. وقال رضي الله عنه من لم يصل علمه باليقين ويقينه بالخوف وخوفه بالعمل وعمله بالورع وورعه بالإخلاص واخلاصه بالمشاهدة فهو من الهالكين. وقال رضي الله عنه اليقين الاتهتم برزقك وقد كفيته وتقبل على عملك الذي قدرته فإن اليقين يسوق لك الرزق سوقا. وقيل له ما علامة العبد؟ قال الا يشكوا أحدا ولا يوذي أحدا حتى يشكوه ويترك التقصير في الخدمة ويترك التدبير

---

(714) أ على، ب ك ح ن م ر من.
(715) من مخلع البسيط.
(716) ح استندت.
(717) ح انشد.
(718) من مجزؤ الكامل.
(719) من البسيط.

في التقدير. وسئل رضي الله عنه كيف الطريق إلى الله ؟ قال اترك الدنيا وقد نلت وخالف هواك وقد وصلت. وقال اول ما يرى من الاخلاص في أحوال الأوليا ء خلوص سرائرهم وهممهم وارادتهم ثم خلوص افعالهم. فمن لم يخلص سره لا ينال الصفا ء فعله. وسئل رضي الله عنه عن الاخلاص قال فرض في فرض ونفل في نفل، قيل معناه، والله تعالى اعلم، ان الإخلاص في الأعمال المفروضة فرض (720) ثم النوافل غير مفروضة فإذا دخل العبد فيها فرض عليه الإخلاص وإلا فقد أشرك وانشد

وان امــرءا لم يصف لله قلبــه لفي وحشــة من كل نظرة ناظر

وان امــرءا لم يرتحل ببـضـاعـة إلى داره الأخرى فليس بتـاجـر

وان امــرءا ابتــاع دنيــا بدينه لمنقلب منها بصفقة خاسر (721)

قال أبو الحسن (722) علي بن منصور الدينوري خرجت إلى بغداد ومعي شيء من الدنيا أريد أن أفرقه على أصحاب الجنيد وسائر الفقراء رضي الله (723) عنهم، فوافينا بغداد ونزلنا في مكان واحرزنا ما كان معنا (724) فسرت حينئذ (725) لأسلم عليه واقضي حقه فوجدته في منزله فباسطني بكلامه وحسن خلقه وكنت أختلف اليه على سائر الأوقات واجالسه. فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام كأن الخليفة يدعوني إلى ضيافته فانتبهت وحدثت صاحبي فقال لي ننتظر تأويل رؤياك هذه. فلما أصبحنا وصليت الصبح ونحن جلوس وإذا بالباب يدق فقام صاحبي وفتح الباب وإذا بالشيخ أبى القاسم الجنيد، فقمت فسلمت عليه وجلس عندنا ساعة فحادثته وتذاكرنا بالعلم ثم دعانا إلى دعوته في منزله. قال أبو الحسن علي بن منصور فنظرت إلى صاحبي مبتسما فقال لي الجنيد مما [و136/أ] تبسمكما ؟ فقلت له رأيت البارحة في النوم كان الخليفة جاءني يدعوني إلى ضيافته وحدثت به صاحبي هذا فقال لي ننتظر ما يكون. فصلينا الصبح وجلسنا ننتظر تأويل الرؤيا حتى طرقت الباب فلما دخلت وجلست ودعوتني تبسمت لذلك (726). قال الجنيد رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه عن يمينه وعمر رضي الله عنه عن شماله وعلي

(720) ب - فرض.
(721) من الطويل.
(722) أ أبو العباس.
(723) ب + تعالى.
(724) أ ح في مكان واحد زمانا وكان معنا.
(725) ح - حينئذ.
(726) ب + وقال أبو الحسن.

رضي الله عنه وإذا برجلين دخلا وجلسا بين يديه فادعى أحدهما على الآخر دعوى في مطالبة بحق فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي يا أبا القاسم احكم بينهما. فسكت اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتشاما منه ومن اصحابه فأعاد القول علي فاحتشمت ولم أجب فأعاد الثالثة فاحتشمت (727) هيبة له واجلالا. فقال في الرابعة يا أبا القاسم، احكم بينهما فقد وليتك الحكم بين الخلق، فانتبهت وأنا مذعور فجئت اليكم اتسلى بكم. وقيل له متى يصفو العمل لله عز وجل ؟ قال إذا لم تمازجه الأدناس ولم تخالطه مخالطة (728) الناس. قيل له متى تصلح الوحدة؟ قال اذا اعتزلت عن نفسك ودخلت في حبسك واخذت في درسك ما جنيت في امسك. فقيل له فمتى تطيب الخلوة؟ قال: إذا كان لك جليس وكان الجليس في الجلوس أنيسا. وقال يوما لأصحابه أَتَدْرُونَ أين (729) يذهب بكم وتدرون لم خلقتم وإلى مذا تصيرون؟ فاتقوا الله عز وجل واحفظوا أوقاتكم وساعاتكم فإنها زائلة عنكم، غير راجعة اليكم والحسرة في فوتها على الغفلة. فلو بذل احدكم ما بذل لم يرد وقتا فات فأوصلوا اورادكم تجدوا منفعتها في دار الاقامة ولا يشغلكم عن الله عز وجل قليل الدنيا فإن قليل الدنيا يشغل (730) عن كثير الآخرة. قلت هذه من أحسن وصاياه رضي الله عنه فإن الوقت إذا فات لا يرد أبدا بخلاف ما يودي فيها كما حكى في قصة داود الشهيرة حيث قال ترد علي صفاء ذلك الوقت فأوحى الله اليه هيهات ما فات من الأوقات لا يرد. وانشد (731)

أومل عطف الدهر بعد انصرافه (732) فيا املي في الدهر هل أنت كائن (733)

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه ذهبت طائفة من المشايخ إلى أن الأوقات ليس لها بدل وان من فاته وقت فلا يكون له وصل. وانشدوا

[و 136/ب] فخل سبيل العين ويحك (734) للبكا فليس لأيام الصفاء رجوع (735)

ثم قال ويحكى فيما رواه عن أبى علي الدقاق أن داود عليه السلام لما تمادى بكاؤه أوحى الله اليه إلى كم تبكي، إن كان هذا لخوف النار فقد امنتك وان كان

---

(727) أ - ولم أجب فاحتشمت.

(728) ح ملاحظة.

(729) أ ح ان، مع تصحيح في السطر في ح أين.

(730) ب يشغل، أ ح شغل.

(731) ح وانشدوا.

(732) ر انصرامه.

(733) من الطويل.

(734) ر ويلك.

(735) من الطويل.

لطلب الجنة فقد بشرتك وان كان للخصم فقد ارضيتك عنه، فزاد داود في البكاء وقال انما أبكي لما فاتني من صفاء ذلك الوقت فرده علي فأوحى الله اليه هيهات يا داود، لا سبيل إلى ذلك. وقال قوم يصح بفضل الله (736) رد ذلك، وقال الأستاذ :ومن جميل سنته وجزيل كرمه انه اذا تغير لعبده وقت أو كدرت (737) له حالة أو خانه زمان استبدل غيبته بوصال وجدد له أيامه الدارسة وأعاد عليه أوقاته الذاهبة كما قيل

لئن درست أثار ما كان بيننا   من الوصل ما شوقى اليكم بدارس

وما أنا من أن يجمع الله بيننا   يا حسن ما كنا عليه بايس (738)

وقد قال الحسن البصري ما الذي يضحك أحدكم وما يدري (739) لعل الله اطلع على خيانته؟ (740) فقال له لا اغفر لك أبدا كما قيل

كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا   من غير جرم ولم أعلم له سببا (741)

وكأن السائل خشي أن يكون مغضوبا عليه ولم يدر بماذا يسترضيه فأجابه بعض الأدباء بأن قال

يكفي اللبيب من التنبيه أيسره   فيعرفه الكون والترتيب والسببا

ان السبيل إلى مرضاته نظر   فيما عليك له رضي كما غضبا (742)

ويحكى عن امام الطائفة أنه رآه بعض أصحابه مهموما متفكرا فقال له ما الذي احزنك يا أبا القاسم ؟ قال فقدت انسي في الخلوةوفقدت الاخوان الذين كنت انس بهم، دون هذا ما يهدّ (743) البدن ويشغل القلب. ويحكى عنه رضي الله عنه أنه قال صحبت خمس طبقات من الناس الأكابر، أولهم أبو الحسن السرى والحارث بن أسد المحاسبي وأبو جعفر القصاب وأبو يعقوب محمد بن الصباح ونظائرهم في السن والمكان ثم الطبقة الثانية [و 137/أ] أبو عثمان الوراق وأبو الحسن بن الكريني وأبو حمزة محمد بن ابراهيم وحسن السدوخي ومحمد ابن أبي الورد ونظائرهم في السن والمكان. والطبقة الثالثة أبو محمد بن وهب

---

(736) ب المولى.
(737) ب تنكرت.
(738) من الطويل.
(739) ب يدريه، ط ولم يدر.
(740) ب ح ك ل م خائنة.
(741) من البسيط.
(742) من البسيط
(743) أ ح يهدى.

وأبو جعفر يعقوب بن الزيات وسعد الدمشقي البزاز وحسين النجار ونظائرهم في السن والمكان. والطبقة الرابعة أبو القاسم الواسطي وأبو عبد الله البجيلي وأبو العباس الأدمي وأبو العباس احمد المغازلي ومحمد بن السماك وأبو بكر المخزومي وجماعة من (744) نظائرهم في السن والمكان. والطبقة الخامسة في هذه التي نحن فيها. ما رأيت منهم احدا زاحمته حاجة عند صاحبه إلى حيث انتهينا فحثهم صاحبه الا ينظر بنقص (745) كان في احدهم. وعلى هذا مضى اكابر هذه الطريقة. وقال رضي اله عنه من عجز عن سبعة أشياء لم تصف له العبودية. فأولها معرفة الله عز وجل، الثانية معرفة نفسه، الثالثة معرفة عدوه الشيطان، الرابعة معرفة الخلق، الخامسة معرفة دنياه، السادسة معرفة آخرته، السابعة معرفة الوقت، وبه كمال المعرفة ولأن من لم (746) يعرف وقته فات وقته والالتفات إلى ما مضى شغل عما هو آت. قلت فمن عرف ربه اطاعه وقام بحق أوصافه بقدر استطاعته وخاف بغتة مكره، ومن عرف نفسه قهرها حتى تنقاد له لطاعة ربه، ومن عرف عدوه (747) الشيطان أنه عدو خالفه ولا يطيعه، ففي طاعته سخط ربه، ومن عرف الخلق وانهم على أغراضهم لهى عنهم ابتغاء مرضاة ربه. ومن عرف الدنيا وانها أضغاث احلام وانها بغيضة اليه، نبذها وراء ظهره ورزقه منها (748) يأتيه على رغم أنفها (749) وكل من فيها. ومن عرف آخرتَه وانه ليس له فيها إلا ما سعى فيه في دنياه بادر قبل ان تفوته. ومن عرف أن الوقت ان فات لا يرجع وان الأيام مراحل (750) وان ما من نفس مضى في غير طاعة ربه ذهب له جوهر نفيس لا محالة حافظ على أوقاته إلا في حقها. وهذا الامام مما اتفق على جلالته المتقدمون والمتأخرون وله كرامات وآيات اضربنا عنها اختصارا، إذ الجبل لا يحتاج إلى مرساة (751). وأما السرى فقد تقدم التعريف به.

وأما سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه (752) فكنيته أبو محمد. ولد سنة ثلاث من الهجرة، فلما سمع به صلى الله عليه وسلم قال أبو الحسن سيدنا (753)

---

(744) ب من.
(745) أ ح عند صاحبه إلى حيث انتهينا بحثهم صاحبه ألا ننظُر نقص.
(746) أ - لم.
(747) ب - عدوه.
(748) أ ح : + ما.
(749) أ يأتيه رغما على انفها.
(750) أ ح - وان الأيام مراحل.
(751) ب اذا بحبل لا يحتاج إلى مراسلته.
(752) أ ح - رضي الله عنه.
(753) ب + سيدنا.

علي رضي الله عنه (754) لما ولد الحسن اتانا النبي صلى الله [و 137/ب] عليه وسلم فقال اروني ابني، ماسميتموه؟ قلنا حربا. فقال بل هو حسن، وفي البخاري ومسلم انه كان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت وكذلك في خلقه. وكان رضي الله عنه فيما نقل الاخباريون من أعبد الناس. فكان من أحسن أهل زمانه، كثير الصلاة والصيام، زاهدا محبا في الفقراء. وتواترت الاخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الحسن ان ابني هذا سيد عسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وتقدم برواية غير هذه وهي بمعناه على اختلاف الروايات (755). قال صاحب النجم تأمل هذا الفضل الذي خص به سيدنا الحسن فإنه لا أعظم قدرا ممن سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيدا وكان من أزهد أهل زمانه وأورعهم وافضلهم. وقد توقف في قتال البغاة حتى كلمه أبوه وانه لما قتل أبوه بايعه أكثر من أربعين الفا على الموت. اقام خليفة بالعراق نحو من سبعة أشهر تجبى اليه الأموال. فغلبت عليه أنوار الزهد وما تحقق به من المعارف فترك الملك لله عز وجل وصدقت فيه فراسة سيد المرسلين وصدقت فراسته هو رضي الله عنه حيث قال لأخيه الحسين يا أخي، إن أباك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تشوف لهذا الأمر أن يكون له فصرفه الله عنه وولاه أبا بكر. فلما حضرت أبا بكر الوفاة استشرف لهذا الأمر رجاء أن يكون له أو قال صاحبه فصرفه الله عنه وولي الخلافة عمر. فلما حضرت عمر الوفاة جعلها شوري بين ستة هو احدهم. فلم يشك انها لا تعدوه فصرفها الله عنه إلى عثمان. فلما مات عثمان بويع ثم نوزع حتي جرد السيف وطلبها فما صفا له شيء منها واني والله ما أرى أن يجمع الله لنا أو قال فينا النبوءة والخلافة، اني قد طلبت إلى عائشة إذا مت ان تأذن لي فأدفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم واني لا أدري ولعلها كان ذلك منها حياء فإذا أنا مت فاطلب لها ذلك فإن طابت نفسها فادفني في بيتها وما أظن القوم الا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم وادفني في بقيع الغرقد. فلما توفي ذهب إلى عائشة الحسين فأذنت له وقالت حبا وكرامة. فلما سمع بذلك الوزع بن الوزع الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال كذبت وكذب، يعني عائشة والحسين، في

---

(754) أ ح – رضي الله عنه.

(753) ب + سيدنا.

(754) أ ح رضي الله عنه.

(755) أ ح الرواة.

راجع سنن أبى داود، كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة.

قصة أضربنا عنها اختصارا وروى أن امرأته الجعد بنت (756) الأشعث الكندي هي التي سمته وبقي ما يقرب من خمسين يوما وهو يجري بالدم، فهو رضي الله عنه ترك الملك والخلافة لله عز وجل ورغبة فيما عند الله. وروى لما قال له معاوية يا بنت رسول الله بلغني انك تطلب الخلافة، قال له والله لقد كانت بيعتي في جماهير العرب تحارب من حاربت وتسالم من سالمت وتركت ذلك ابتغاء ما عند (757) الله رغبة (758) في فضله وثوابه ثم صعد المنبر وقال في خطبته الحمد لله الذي هداكم بأولنا وحقن دماءكم باخرنا الا ان أكيس الكيس التقى وان اعجز (759) العجز الفجور وان هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية أما أن يكون هو احق به مني، فلا ينبغي لي (760) ان أنازعه فيه وان كنت أنا أحق به منه فقد تركته لله واصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى معاوية فقال له (761) وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. فكان كذلك. ومن مروياته رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وأبو داود عن ابن أبي الحواري قال قال الحسن علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في القنوت اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت (762) وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت، انك تقضي ولا يقضي عليك، وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت.

وكان رضي الله عنه من اسخى الناس وأكرمهم. روى عنه أنه خرج مرة للحج هو وابن عمه عبد الله بن جعفر وأخوه الحسين وساروا على أرجلهم فاتت رحالهم فادركهم حر القائلة فآووا إلى خيمة عجوز فقالوا لها هل من شراب ؟ قالت [و 138/أ] إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم. ثم قالوا لها هل من طعام ؟ قالت الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم منها ما تأكلون. فقام احدهم فذبحها وكشطها فطبخت منها فأكلوا. فلما برد النهار قال لها نحن نفر من قريش، اذا وردنا المدينة أو قال وردت المدينة ائتنا حتى نفعل معك خيرا. فلما أتى الشيخ زوج العجوز سألها عن الشاة فأعلمته بالقصة فقال لها ويحك

---

(756) أ ح د ط هـ ر ل ن م ج – حتى كلمه أبوه وانه لما قتل أبوه بايعه أكثر من أربعين ألفا يعني عائشة والحسين، في قصة اضربنا عنها اختصارا. وروى ان امرأته الجعد بنت. لا توجد هذه الشفرة في النسخ ب س و.

(757) ح ابتغاء مرضاة، مع تصحيح في الهامش ابتغاء ما عند.

(758) ب رغبة، أ ح وكنت.

(759) أ ازعج.

(760) أ ح – لي.

(761) ب ح – له.

(762) أ ح وعاقبتي فيمن عاقبت.

ذبحت الشاة ولم تعلمي لمن ! ثم آوى الحال العجوز والشيخ يبيعان بعر الإبل والغنم بالمدينة، فالحسن بباب (763) داره وإذا هو (764) بالعجوز فعرفها فناداها فقال لها اتعرفي اضيافك يوم كذا وكذا؟ قالت له بأبي وأمي أنت هو. قال لها: نعم. فأدخلها داره واشترى لها من غنم الصدقة الف شاة واعطاها الف دينار وبعثها مع أحد غلمانه إلى أخيه فقال لها بكم وصلك أخي ؟ قالت له بألف دينار وألف شاة فأعطاها كذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين ؟ فقالت بألفي شاة وألفي دينار. فقال لها لو بدأت بي لاتعبتهما فأعطاها مثل ما اعطوها فراحت بأربعة آلاف شاة وأربعةآلاف دينار. ومحاسنهم في الكرم لا تعد (765) ولهم فيه عجائب. وكذا خلفهم رضي الله عنهم كزين العابدين علي بن الحسين وولده محمد الباقر وكذا ولده جعفر بن محمد وكذا ولده موسى الكاظم وكذا ولده علي بن موسي الرضي رضي الله عنهم أجمعين. وكانت وفاة سيدنا الحسن بن علي عام تسع وأربعين من الهجرة رحمه الله تعالى ورضي عنه ودفن ببقيع الغرقد عند والدته.

واما تحقيق المصافحة والخرقة والمشابكة وتلقين الذكر من طريقة الشيخ (766) أبى مدين وسيدي (767) أبى الحسن الشاذلي وأبى محمد سيدي عبد القادر الجيلاني قال أبو محمد طاهر بن زيان بن قائد الزواوي المغربي في رسالته القصدية يقول الفقير إلى الله تعالى طاهر بن زيان بن قائد الزواوي المغربي (768)، نزيل طيبة المشرفة صلى الله على مشرفها وسلم هذه اسانيد مباركة لثلاث خرق شريفة، الخرقة الشاذلية والخرقة المدينية (769) والخرقة القادرية، نتصل بها كلها إن شاء الله من طريق شيخنا وسيدنا ومولانا ووسيلتنا إلى ربنا في منقلبنا ومثوانا سيدنا الشيخ العارف الامام الكامل الجامع الفرد الغيث (770) النافع أبى العباس أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي ثم الفاسي شهر بزروق رضي الله عنه ورضي عنا به، وجدتها مع غيرها من الاسانيد كالمدخرة (771) في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فحصلت منها فائدة عظيمة وذلك [و138/ب] ان

---

(763) أ ح فالحسن على باب.
(764) أ ح - هو.
(765) ب لا تحد.
(766) أ ح - الشيخ.
(767) أ ح - سيدي.
(768) أ ب - في رسالته القصدية الزواوي المغربي.
(769) أ المدنية.
(770) أ ح - الغيث.
(771) ب كالدخيرة لي.

شيخنا من المجاورين بالحرم الشريف (772)، منقطعا إلى جوار النبي صلى الله عليه وسلم نحو الأربعين سنة أو أزيد فيما اخبرني وكان (773) لا يكاد يدخل المدينة احد من أهل الله تعالى إلا ويعرفه (774) ويطلع عليه لأن له في هذا الباب اقتراحا كثيرا رأيته منه رحمه الله تعالى. وله موضع يجلس فيه من الروضة الشريفة، عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم، مدة تزيد عن الثلاثين سنة. وذكر لي أن الشيخ المولى رضي الله عنه نقله اليه من عند أرجل (775) الصحابة ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ملازم له مدة جواري بالمدينة المشرفة إلى أن مات رحمه الله تعالى وهو الشيخ الصوفي الصالح سيدي أحمد بن موسى النبتيتي (776)، منسوبا إلى نبتيت (777)، قرية من قرى ريف مصر، قال لي رحمه الله تعالى طلبت من الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه بأن يلبسني الخرقة على طريقة القوم فقال هات لي طاقية فأتيته بها. قال اكسنيها (778) بيدك فكسوته اياها. فقال لي اما هذه والله لا رأيتها أو قال ما تراها بعد، فائتني بأخرى فأتيته بها فقال لي اجلس. فجلست بين يديه مستقبل القبلة وكان مستقبلا فسمى الله علي فكساني ولم يذكر لي سندا. قال ما أدري ما تصرفه (779) في حال كسوته، وقد كان عند هذا الشيخ سيدي أحمد بن موسى النبتيتي (780) نحو السبعة عشر خرقة لبسها من شيخ من مشايخ أهل بلاد مصر، معتبر مشهور وهو الشيخ الامام العالم العلامة مربي المريدين ومفيد الطالبين وقدوة السالكين وكهف المساكين، شيخ وقته وفريد عصره، العالم الرباني أبو الحسن علي بن الشيخ الإمام، شيخ الحقيقة والشريعة ومفيد العالمين والمحقق في المذهبين أبى حفص (781) عمر بن العالم الرباني أبى الحسن علي النبتيتي، رحم الله سلفهم والحق بهم خلفهم. ومدار هذه الاسانيد(782) على الشيخ سيدي أبى حفص عمر ولد سيدي علي النبتيتي، شيخ سيدي أحمد بن موسى المذكور، لبس من كثير من الشيوخ هذه الخرق واشتهرت عنه بأسانيده حتى أن بعض من تشوف (783) بالتصوف من علماء مصر المعتبرين

---

(772) ب + النبوي.
(773) ب - وكان.
(774) أ يرفعه.
(775) أ تصحيح بالهامش أجل.
(776) أ ح النتيت.
(777) أ ح بنتيت.
(778) ح البسها، مع تصحيح في الهامش ألبسنيها.
(779) أ ح تصريفه.
(780) أ ح البنتيت.
(781) أ ح أبو جعفر.
(782) أ ب المسانيد.
(783) ب تشرف.

يدور اسانيده عليه وهو علي (784) سيدي مجد الدين صالح الزواوي. قال سيدي طاهر قلت فلعل الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه اطلع عليها فلبس من الشيخ سيدي أحمد بن موسى المذكور [و 139/أ] وكساه بسنده. فهي من رواية الأكابر عن الأصاغر وكان الشيخ رضي الله عنه يقول البسته الخرقة كما البسني وحدثته بها كما حدثني باسانيده، عن شيخه الذي ينتمي اليه. فهي في الظاهر (785) من رواية الاكابر عن الاصاغر حتى صح للشيخ سيدي أحمد زروق رواية هذه الاسانيد كلها عن الشيخ النبتيتي (786) الكبير في الباطن أوصل الشيخ المولى لتلميذه سيدي أحمد بن موسى المذكور، سر (787) طريق شيخه بالباسه بسنده ولم يذكر له سندا في الخرقة غيره وان كان له اسانيد عديدة ليثبت قدمه على طريقة شيخه أدبا مع شيخه إلى شيخه، فإنه كان علي المقدار في بلاد مصر، وهذا من باب الامانة والنصيحة وحفظ الادب مع المشايخ، فافهم وهذه النكتة تأملها.
ولعل الله يثبت بهذه الاسانيد الموصل (788) كل منها إلى طريق قدير، اقدام كل (789) مريد وطريقة الشيخ المولى علي الصراط المستقيم فتحصل لهم بذلك إن شاء الله النصيحة والاعانة والادب والتسليم آمين، يارب العالمين، يعني ممن كان منهم له أصل. وقدم في طريق الشاذلية المنسوبة إلى السيد الامام الكبير المقدار، الولي الشهير سيدنا وعمدتنا سيدي أبى الحسن الشاذلي رضي الله عنه والمدينية المنسوبة لشيخ المشايخ سيدي أبى مدين شعيب الاندلسي (790) رضي الله عنه، دفين عباد تلمسان والقادرية المنسوبة لسيدنا العماد محيي الدين أبى محمد سيدي عبد القادر الجيلاني الحنبلي ثم الشافعي ومن حصل به الفخر في زمانه لكل مشايخه والأصحاب فضلا عمن سواهم. قلت وفي الحقيقة كلهم طريق واحدة اذ سلسلة سيدي (791) أبى الحسن متصلة بسلسلة أبى مدين وسيدي أبو مدين سلسلته متصله بسيدي عبد القادر نفعنا الله بهم وحصل قصدنا فيهم وامدنا من انوارهم وحشرنا في زمرتهم آمين. ثم قال سيدي طاهر بن زيان رضي الله عنه لأن شيخنا رضي الله عنه شاذلي طريقة ومديني (792) سلوكا وقادري حقيقة فلهذا اقتصرنا في هذا الثبت على اسانيد هذه الخرق الثلاثة دون ما (793) سواها. والله

---

(784) أ ح - على.
(785) أ ح - في الظاهر.
(786) أ ح البنتيت.
(787) أ ح بين.
(788) أ الواصل، ب الوصول.
(789) أ ب - كل، ح كلمة كل مضافة على السطر.
(790) ب - شعيب الاندلسي.
(791) ب - سيدي.
(792) ح مدني.
(793) ب : - ما.

سبحانه (794) بمنّه وكرمه يتولى المتعلقين بها والمستندين (795) اليها بحفظه ورعايته وصونه وكلاءته آمين. وقد اذنت لكل أخ في الله (796) لقيني وصافحني مصافحة السلام [و139/ب] السني واحب التعلق بي والاستعانة على سلوك طريق المولى سيدي احمد زروق رضي الله عنه أن يروي عني هذه الاسانيد متصلا بالشيخ من الطريق المذكور ويقول اذن لي طاهر في لبس الخرقة والباسها ولكن بشرط لزوم التقوى والبراءة من الدعوى، بل يكون كواحد من الفقراء، لا يرى له عليهم فضلا أبدا وان كان قد رأى الشيخ أو ولده أو سيدي يحيى بن علي رضي الله عنه وتعلق بطريقهم فليلبسها وليلبس غيره منه ما يريد على الشرط المذكور، متعلقا بما شاء من الاسانيد وان كان لم يرني ولكن رأى من رأى الشيخ من الأصحاب أو من رآني من الاخوان والأحباب فليلبسها ويلبسها قائلا أيضا اذن لي (797) فلان من الرائين أو لمن رأى الشيخ المولى فأذن لي طاهر في لبس الخرقة والباسها من طريق الشيخ المولى سيدي أحمد زروق رضي الله عنه ورضي عنا به ولبسه من الشيخ الصالح البركة المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى العباس أحمد بن موسى النبتيتي (798) رحمه الله تعالى ورضي عنه والخرقة التي يلبسها القوم رضي الله عنهم يكسونها هي طاقية أو قلنوسة أو ثوب أوعمامة وترخي عذبتها من جهة اليسار أو بين كتفيه، سواء الثوب للمُلبس أواللابس بشرط أن يكسوه الملبس بيده ويقول باسم الله (799) كسوتك أو ألبستك خرقة التصوف، وان صافحه بعد ذلك أو لقنه الذكر فحسن. والتلقين مع المصافحة أو بدونها (800) كل واسع. يقول الملقن للملقن قل كما أقول، يغمض كل منهما عينيه ويرفع صوته في توسط قائلا لا إله إلا الله، فيقول كقوله. ثم يعاود فيعود أو يقولها الملقن ثلاثا نسقا فيتبعه والله أعلم.

وصفة المصافحة ثلاثا، الأولى أن يضع باطن كفه اليمنى (801) على باطن كفه اليمنى (802) وشبك الابهام بالإبهام من غير عقد الأصابع، كل واحد على صاحبه (803). الثانية أن يشبك الابهامين مع عقد الأصابع، كل واحد على صاحبه.

---

(794) ب + وتعالى.
(795) أ المستمدين.
(796) ب + تعالى.
(797) أ ح - اذن لي.
(798) أ ح - النبتيتي.
(799) أ بالله.
(800) أ وبدونها.
(801) ب الايمن.
(802) أ ب - على باطن كفه اليمنى.
(803) ح - كل واحد على صاحبه.

الثالثة أن يعقد المصافح يده فقط على المصافح ويشد عليه اعلاما بالوثوق من الدين. وفي كل هذه الصفاة اشارة إلى ذلك وبالله التوفيق.

سند الطريقة الشاذلية

حدثني الشيخ المعمر (804)، المجاور البركة سيدي أحمد بن موسى النبتيتي (805) بجميع ما ذكر من لبس الخرقة وتلقين الذكر والمصافحة والمشابكة قال البسني الشيخ الولي العارف أبو العباس [و 140/أ] سيدي أحمد زروق أو قال شهر بزروق، قلت قال رضي الله عنه كان أحد أجدادي أزرق العينين فمدت على أعقابه ولم يكن الشيخ أزرق العينين فافْهَم ذلك، قال البسني الشيخ زروق كما ألبسته عن شيخي الشيخ العلامة القدوة أبو الحسن علي بن سيدي الشيخ العارف بالله أبى حفص عمر بن علي النبتيتي (806) رضي الله عنه قال ألبسني الخرقة وأرخى لي العذبة والد أبى حفص عمر المذكور ولقنني الذكر وصافحني وشابكني قال ألبسني ولي الله العارف بالله مجد الدين أبو محمد صالح الزواوي قال البسني أبو عبد الله محمد بن محمد بن مخلص الطيبي رحمه الله (807) قال ألبسني الحافظ علم الدين مغلطائي قال ألبسني السيد الشريف زين الدين أبو بكر مغربي والسيد الشريف أبو عبد الله محمد بن الشيخ سيدي أبى الحسن الشاذلي قالا البسنا الشيخ الامام النافع العارف الخاشع الغوث الفرد الجامع أبو الحسن علي بن عبد الجبار الشريف الحسني الشهير بالشاذلي رضي الله عنه. وهو لبس الخرقة تبركا من أبي عبد الله محمد بن علي بن حرازم وهو لبسها من الشيخ أبى محمد صالح وهو لبس من الشيخ سيدي علي بن حرازم وهو لبس من العالم العلم أبى بكر بن محمد المعافري (808) المعروف بابن العربي بالتعريف المالكي وهو لبس من حجة الإسلام أبى حامد الغزالي وهو لبس من شيخ الاسلام محيي السنة وقامع البدعة أبي المعالي ابن عبد الله الجويني، امام الحرمين وهو لبس من شيخ السالكين (809) أبى طالب محمد ابن علي بن عطية الله المكي وهو لبس من أبي عثمان المغربي وهو لبس من أبى عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي وهو لبس من شيخ طوائف الصوفية أبى القاسم الجنيد وسياتي رفع سنده إلى سيدنا علي ابن أبى طالب.

---

(804) أ ح - المعمر.
(805) أ البتيتي، ح البنشيشي.
(806) أ ح البنتيتي.
(807) ب - رحمه الله.
(808) ب ح أبى بكر محمد بن عبد الله المعافري.
(809) أ ح - محيي السنة ... شيخ السالكين.

قال أبو محمد طاهر بن زيان فمن سيدي أبي الحسن الشاذلي إلى (810) هنا أو قال إلى منتهي هنا يسمى سند التبرك كما سبقت الاشارة اليه وهو لبس الخرقة تبركا. وله سند آخر يسمى سند الإرادة وأشار فيه سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه، من قطب عن قطب إلى الحسن بن علي، قال وهو أول الأقطاب. وسند الإرادة هو أن الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي تلقى الذكر وتلقنه من الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش بالعهد والصحبة وهو تلقى الذكر وتلقنه من الشيخ الشريف أبي زيد عبد الرحمن الزيات (811) المدني وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه (812) تقي الدين الصوفي المعروف [و 140/ب] بالفقير بالتصغير وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه فخر الدين وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه أبي الحسن علي وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه تاج الدين محمد وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه شمس الدين بأرض الترك وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه القطب الغوث زين الدين محمد القزويني (813) وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه أبي اسحاق البصري وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه أبي القاسم المرواني وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه فتح السعود وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه سعيد الغزواني وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه أبي محمد جابر (814) وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه الشريف (815) الحسن بن علي بن أبي طالب وهو من (816) أبيه أبي الحسن وقد أخذ ذلك كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات يقولون عن جبريل عن رب العالمين.

وأما سند الطريقة المدينية

قال أبو محمد طاهر بن زيان حدثني الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن موسي النبتيتي (817) المجاور بطيبة المشرفة بعد أن ألبسني الخرقة وأرخى لي العذبة ولقنني الذكر قال ألبسني الشيخ الولي العارف الكامل أبو العباس أحمد زروق بالمدينة المشرفة على الوصف الذي تقدم من الاستقبال إلى القبلة، بعدما ألبسته كما ألبسني شيخي أبو الحسن علي بن أبي حفص عمر المذكور قال ألبسني الشيخ والدي أبو حفص عمر قال ألبسني العارف بالله السيد الشريف

(810) ب - الى.
(811) أ الزياتي.
(812) أ الشيخ.
(813) أ ح - وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه فخر الدين من شيخه القطب الغوث زين الدين محمد القزويني.
(814) أ + وهو تلقى الذكر وتلقنه من شيخه شمس الدين بأرض الترك.
(815) ب + الشهيد.
(816) أ ابن.
(817) أ ح البنتيتي.

مجد الدين أبو محمد (818) صالح الزواوي قال البسني الشيخان الجليلان محمد ابن محمد بن مخلص الطيبي وأحمد بن أيدمر قالا ألبسنا شرف الدين بن العادلي قال ألبسني كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد المولى البكري الشافعي الفيومي قال ألبسني السيد محمد بن (819) الشيخ الشهير الولي الكبير أبى محمد عبد الرحيم القناوي والشيخ برهان الدين ابراهيم الفاروتي (820). قال السيد محمد البسني والدي السيد الشيخ الشريف عبد الرحيم القناوي. قال الشيخ الفاروتي ألبسني الشيخ القطب أبو الحجاج أحمد الأقصري والسيد عبد الرحيم القناوي المذكور قالا ألبسنا الشيخ عبد الرزاق بن اسماعيل بن محمد الجزولي رضي الله عنه قال ألبسني الشيخ القطب (821) الغوث الغيث أبو مدين سيدي (822) شعيب بن الحسين (823)، وقد ثبت أن الشيخ عبد الرحيم القناوي لبس أيضا من الشيخ أبى مدين بعد لبسه من الشيخ عبد الرزاق فيكون السيد حينئذ أعلى بدرجة. وقد تقدم رفع سند سيدي أبى مدين في سلسلة الشاذلي إلى الجنيد رضي الله عنهم (824). وهاهنا نذكر قول الشيخ سيدي أبى مدين رضي الله عنه قال (825) ألبسني الخرقة الشريفة شيخي وقدوتي أعجوبة الزمان سيدي أبو يعزى (826) آل النور ومعناه بالعربية صاحب النور، قال: البسني الشيخ سيدي (827) أبو شعيب أيوب [و 141/أ] بن سعيد السارية الصنهاجي قال ألبسني الشيخ عبد الجليل قال ألبسني الشيخ أبو الفضل الجوهري قال ألبسني والدي ابو عبد الله بشر بن الحسين الجوهري قال ألبسني أبو الحسين النوري المعروف بابن البغوى قال ألبسني الشيخ (828) أبو الحسن السرى السقطي. قال الشيخ (829) أبو محمد طاهر بن زيان وبأعلى من هذا ألبس الشيخ أبو مدين أيضا من الامام أبى بكر الطرطوشي عن (830) الشاشي عن الشبلي عن الجنيد عن السرى. قلت وقد تقدم في أثناء الكتاب أن الشيخ

(818) أ – محمد.
(819) ب + السيد.
(820) أ الفاتوري.
(821) أ – أبو الحجاج أحمد الأقصري البسني الشيخ القطاب.
(822) أ ح – سيدي.
(823) أ ح الحسن.
(824) أ ح عنهم.
(825) ب – قال.
(826) ب يعز.
(827) أ ح – سيدي.
(828) أ ح – الشيخ.
(829) ب – الشيخ.
(830) أ : – عن.

سيدي أبا يعزى لقي الامام ابن العربي وأخذ عنه وكذا سيدي علي بن حرازم وسيدي أبو مدين هنا لقي الشيخ الطرطوشي فيكون قد أدرك شيخ الشيوخ وقد شارك الامام ابن العربي في الأخذ عنه، قال الشيخ أبو الحسين النوري وأبو القاسم الجنيد البسنا الخرقة أبو الحسن السري وقال أبو القاسم أيضا (831) ولبست أيضا الخرقة من أبى جعفر الحداد انفرد بها عن النوري. فأما السرى فلبس من أبي محفوظ معروف الكرخي وهو لبسها من مولاه علي بن موسى الرضى وهو من أبيه موسى الكاظم وهو من أبيه جعفر الصادق وهو (832) من أبيه محمد الباقر وهو من أبيه زين العابدين (833) وهو عن أبيه الحسين (834) بن علي وهو عن أبيه علي بن أبى طالب كرم الله وجهه. قلت وهو فيما قالوا لبس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس معروف الكرخي أيضا من داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبى طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكروا، وأما أبو جعفر الحداد شيخ الجنيد أيضا فإنه لبس الخرقة أيضا من أبى عمر الاصطخري عن شقيق بن ابراهيم البلخى عن ابراهيم بن ادهم عن موسى بن يزيد عن (835) أويس القرني (836) عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبى طالب رضي الله عنهما وهما (837) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت هذه الخرقة المباركة يعتني (838) بها شيوخ المشرق كثيرا واهل المغرب انما يعتنون غالبا بالصحبة والإقتداء والملاقاة وهي وان كان في حديثها لين فلا ينبغي ان يستحقر بأدب القوم وهي كالعهد عند هذه الطائفة يرعى (839) حقها وحق من أخذت عنه وهي على قسمين خرقة التبرك وخرقة العهد فأما خرقة التبرك (840) فتلبس وتعطى لكل من طلبها، كائن من كان، على وجه البركة وهو يفعل في نفسه ما شاء لكنه ينبغي له أن يرعى فيها حق الأدب واما خرقة [و141/ب] العهد فلا يلبسها إلا من دخل في الطريق وكان في عقد أهلها وسلك مسلكهم على المنهج (841) القويم والصراط المستقيم، واعلم أن شيوخ المتأخرين يعتنون بهذه الخرقة كثيرا كالشيخ الامام سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أبى النجيب

---

(831) ب - أيضا.
(832) أ ح - من أبيه جعفر الصادق وهو.
(833) أ ح - زين العابدين.
(834) ب الحسن.
(835) أ ح - عن ابراهيم بن ادهم عن موسى بن يزيد الراعي عن.
(836) ب + أوويس القرني عن.
(837) ب - رضي الله عنهما وهما.
(838) في الأصول يعتنُون.
(839) ح يراعي.
(840) أ ح - وخرقة العهد فأما خرقة التبرك.
(841) ح النهج.

السهروردي وسيدي أبو الصبوح، أخي الغزالي، وسيدي شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردي. واعلم أن هذه الطريقة انما بنيت على الصدق والتسليم وقد اتّفقت لأبي النجيب مع أبي الصبوح فيها غريبة أضربنا عنها اختصارا، اعني في لبس الخرقة رضي الله عنهما.

وأما سند الطريقة القادرية

قال الشيخ أبو محمد سيدي طاهر بن زيان بن قائد حدثني الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى النبتيتي (842) رحمه الله تعالى قال البسني الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه كما ألبسته نحو لباسي من الاستاذ سيدي علي ابن عمر النبتيتي (843) نحو لباسه من أبيه سيدي عمر المذكور نحو لباسه من الشيخ مجد الدين (844) أبى محمد صالح الزواوي قال البسني الخرقة القادرية الشيخان الجليلان محمد بن مخلص (845) الطيبي وأحمد بن أيدمر قالا البسنا شرف الدين العاذلي قال البسني الشيخ الصالح ناصر السنة عبد الله بن شجاع الدين أبى القاسم بن اسماعيل بن محمد الفاروتي (846) قال ألبسني الشيخ جمال الدين أبو محمد يوسف بن محمد (847) بن نصر بن أبى القاسم المعدني (848) قال البسني الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد ابن علي بن سرور المقدسي قال ألبسني الشيخ الفرد الجامع غوث الزمان أبو محمد سيدي عبد القادر الجيلاني (849) قال وبالسند المتقدم إلى شرف الدين ابن العاذلي قال ألبسني سراج الدين أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن أحمد العجيلي في يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة الحرام سنة اثنين وخمسين وسبعمائة قال ألبسني والدي عبد الرحمن قال ألبسني والدي أحمد قال ألبسني والدي موسى العجيلي قال ألبسني الشيخ الكامل الواصل العارف المحقق أبو محمد سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه وبالسند أيضا إلى ابن العاذلي [و 142/أ] قال البسني محمد الصالحي قال البسني الشيخ ناصر الدين أبوعبد الله محمد بن عبد الله العقبي (850) قال ألبسني الشيخ تقي الدين أبوحفص عمر بن محمد بن المبارك بركات اليمنى (851) قال:

---

(842) ح البنشيثي، أ البنتيتي.
(843) ح البثيتي، أ البنتيتي.
(844) أ ح محيي الدين.
(845) أ مخلوف.
(846) أ ل الفاروني، ح الفاروبي، م الفارومي.
(847) ب - بن محمد.
(848) أ ل المعاند.
(849) ب + قدس الله روحه.
(850) أ المغربي.
(851) ب : + البركاتي.

البسني والدي قال البسني العارف بالله أبو عمران موسى بن عمر المعروف بالدغيني (852) قال ألبسني الأستاذ نور الدين أبو الغيث سعيد ابن سليمان بن جميل، شيخ مشايخ اليمن، قال البسني الامام القدوة على بن أفلح قال ألبسني الشيخ الامام شمس الدين أبو الحسن علي بن حجب الحداد الذي بث التصوف في بلاد اليمن قال البسني قطب الأقطاب محي الدين سيدي عبد القادر الجيلاني وبالسند الى يدي صالح الزواوي قال البسني الشيخ موسى بن عبد الله الحبلي قال البسني السيدان الشريفان الجليلان أبوالحسن علي شاه وأخوه محيى الدين عبد القادر، من ذرية الشيخ سيدي عبد القادر قالا البسناوالدنا سيدي الشريف أبو المعالي خليل قال البسني والدي أبو عبد الله محمد قال ألبسني والدي شرف الدين خليل قال ألبسني والدي عبد الوهاب قال ألبسني والدي عبد العزيز قال ألبسني والدي الشيخ (853) الجامع بين الحقيقة والشريعة، السيد علي الاطلاق محيى الدين سيدي عبد القادر الجيلاني، قال أبو محمد عبد القادر ألبسني الخرقة الشريفة شيخي وقدوتي العلامة أبو سعيد المبارك بن علي المخزُومي قال ألبسني الشيخ أبو الحسن علي بن محمد ابن يوسف القريشي الهكاري (854) قال: البسني الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن ابن عبد الله الطرطوشي قال البسني الشيخ عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي قال البسني والدي عبد العزيز قال البسني ابو بكر دلف (855) الشبلي قال ألبسني أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري البغدادي القبر والدار والمزار بالأسانيد المتقدمة الى الحسن بن علي وبذلك السند الى الحسن بن أبي الحسن البصري عن علي بن أبى طالب رضي الله عنه (856) وبالسند أيضا المتقدم الى أويْس. قال الشيخ أبو محمد طاهر بن زيان بن قائد قد انتهت أسانيد الخرق الثلاثة بأنواعها وطرقها للمشايخ الثلاث سيدي ابي الحسن الشاذلي وسيدي أبي مدين وسيدي عبد القادر الجيلاني والحمد لله رب العالمين [و 142 / ب]. قلت تقدم لنا غير ما مرة ان هذه الطريق مبنية على الصدق والتسليم. ثم قال أبو محمد طاهر بن زيان المذكور أجزْتُ لكل أخ في الله عز

---

(852) أ م ر الدغني، ح الدغتي.

(853) ب السد.

(854) أبو الحسن علي بن أحمد الهكاري (409 - 786) الملقب شيخ الإسلام، من ولد عتبة بن أبى سفيان الأموي، كان كثير الخير والعبادة. وعرف بالهكاري نسبة إلى قبيلة من الأكراد تقطن شرق الموصل بالعراق. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 345 وشذرات الذهب، ج 3، ص 378.

(855) أ ذلك.

(856) ب عنهم.

وجل ينتمي الى طائفة (857) الشيخ المولي سيدي أبي العباس أحمد زروق بمحبة او انتساب أوصدق ، ثم خصوصا من يقرأ وظيفته، اجازة تامة مطلقة عامة على شرطها المعروف ونسبها المألوف من اذن المجيز وأهلية المجاز وبالشروط التي أشرت اليها في صدر هذا الثَّبت الملخص الملقب السائر في أسانيد الخرق المدخرة لطاهر من نسبة طريقة الشيخ سيدي احمد زروق لسيدي أبي الحسن وسيدي أبي مدين وسيدي عبد القادر رضي الله عنهم وحقق استمدادنا منهم آمين، والله ولي التوفيق والهداية والتسديد والغاية (858)، انه ولي ذلك والقادر عليه والسلام على من يقف عليه من أهل الله ورحمته وبركاته. انتهي كله بألفاظه الا القليل.

فصل

اعلم حفظك الله تعالى ان اتصالنا بهذه الخرق الثلاثة ونسبتنا لهؤلاء السادات رضي الله عنهم، نتصل بها من وجوه عديدة وقد(859) قدمنا في أثناء هذا حقيقة انتسابنا اليهم من الطريقة الجزولية والزروقية والذي لقينا منهم.

واما لبس الخرقة فالذي اكرمنا الله به علي يديه الأخ في الله والصديق من أجله، الحاج المبرور المجاور أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد الوردي(860) لقانا الحق به جل وعلا اكراما وافضالا فألبسني الخرق الثلاثة والمصافحة العمرية بالاسناد الصحيح والمشابكة وتلقين الذكر وكذلك المصافحة المروية عن الهزميري عن الخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الطريق الفتحية الرفاعية وكان ذلك الاتفاق برابطة الشيخ أبي يعقوب يوسف بن علي، صاحب الغار(861) في باب اغمات من مراكش يوم السبت سادس عشر من شهر الله المحرم عام سبع وثمانين وتسعمائة. قال الشيخ أبو محمد طاهر وان كان هذا من علم (862)

(857) ب طريقة.
(858) أ العناية.
(859) ب - قد.
(860) عبد الله بن محمد الوردي المراكشي صوفي ولد بمراكش سنة 940 وسمع الحديث من جماعة ورحل إلى المشرق فأخذ عن طاهر بن زيان وعبد العزيز البسكري القسنطيني. كان حيا سنة 999. راجع الاعلام، ج 8، ص 288 - 289.
(861) ب ك الشيخ أبى يعقوب يوسف بن علي، صاحب الغار، أرب الشيخ القاري، د ل الشيخ الغازي. هو الولي المعروف، من سبعة رجال بمراكش، أبو يعقوب يوسف بن علي المبتلى. توفي سنة 593 ودفن خارج باب اغمات عند رابطة الغار. راجع كتاب التشوف، ص 312 - 313 والاعلام، ج 10، ص 311 - 389.
(862) أ ح عمل.

الرواية فللقوم من هذه الطائفة به (863) عناية فان الاسناد مازال ولا (864) يزول وربما يوصلون للمُريد بذلك اسرار توجب له أنوارا. قال العالم الرباني محمد بن اسلم (865) قرب الاسناد قرب الى الله عز وجل. وقال ابو محمد طاهر

شابكتهم متبركا بأكفهم (866) اذا شابكوا كفا علي كريمة

ولبرما يكفي اللبيب تعللا آثارهم ويعد ذلك غنيمة (867)

[و 143 / أ] وقد قدمنا ان هذا شأن الفقراء والشيوخ بالبلاد المشرقية واهل المغرب انما غالب امرهم الصحبة والاقتداء، حتى ان شيوخ المشرق ربما سافروا من أجل ذلك الى البلاد (868) البعيدة حرصا منهم على الاسناد. وقد قدمنا ان الشيخ سيدي أحمد زروق أتى باجازة شيوخ مصر كالسخاوي ونظرائه في عصره الى شيوخ فاس كسيدي محمد بن غازي وأصحابه. وقد أجاز سيدي محمد بن غازي شيوخ تلمسان في عصره كما أجازه الامام ابن مرزوق وغيرهم رضي الله عنهم وهذا معلوم عند أرباب هذه الصناعة وقد فعل كثيرا من ذلك ابو الفضل القاضي عياض مع الشيوخ الذي لم يمكنه رؤيتهم فأجازوه بالكتاب وكذلك أبو طاهر السلفي وغيرهم كثير. فالتبرك بالصالحين والانتظام في سلكهم من شأن ذوي الهمم من الصدقين العارفين وكذلك روينا عنه من طريقة سيدي (869) عبد العزيز ابن عقيل البسكرى وقد لقي سيدي طاهر بالمدينة المشرفة عام اثنين وأربعين وتسعمائة وأجازه كل ما يحمله ويرويه من الكتب الحديثية وطريق القوم اجازة تامة مطلقة عامة وكذا عن الامام اللقاني (870) وشقيقه ناصر الدين (871) والشيخ

---

(863) أ - به.

(864) أ ح وما.

(865) محمد بن أسلم بن سالم الكندي الطوسي، من حفاظ الحديث، اشتهر بالصلاح وتوفي سنة 242. راجع حلية الأولياء، ج 2، ص 297 - 254 وتذكرة الحفاظ، ج 2 ص 103 وشذرات الذهب، ج 2، ص 100 وأعلام الزركلي، ج 6، ص 34.

(866) أ ح شابتكم تبركا بأكفهم.

(867) من الكامل.

(868) أ ل البلد.

(869) ب أبى فارس.

(870) اللقاني شمس الدين محمد بن حسن (857 - 935) فقيه علامة صالح ولد بلقانة من قرى مصر وكان مفتيا تفقه على الكثير من الشيوخ كما كان وليا صالحا وأخذ عن الشيخ أحمد زروق. راجع بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، بيروت، 1983، ص 201- 202.

(871) ناصر الدين اللقاني محمد بن حسن، أخو المتقدم فقيه علامة، جلس للتدريس بجامع الأزهر واستمر على ذلك نحوا من ستين سنة ودارت عليه الفتيا بمصر بعد أخيه. توفي سنة 958 وقد جاوز التسعين. راجع بدر الدين القرافي، توشيح الديباح، ص 202 - 204 ونيل الابتهاج ص 336 - 337.

التتائي (872) وان كان الشيخ التتائي من جملة من أخذ عنه الشيخ سيدي أحمد زروق وكذلك طريقة الخرق الثلاثة المتقدمة أعني الشاذلية والمدينية والقادرية من الشيخ العالم العامل المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من أربعين سنة قال حدثني بذلك وقد كان مكفوف البصر(873) وبعد ان فارقته ردّ الله عليه بصره ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاوره وهو الشيخ جمال الدين محمد بن محمد(874) السخاوي القاهري الدار الشافعي المذهب، لبست عنه الخرق الثلاثة المذكورة بالحرم الشريف النبوي وذلك بعد صلاة الظهر من يوم الأربعاء خاتمة شهر الله شوال سنة خمس وسبعين وتسعمائة عند باب الرحمة وصافحني وشابكني ولقنني الذكر وأرخى لي العذبة واجاز لي كل ما يحلمه ويرويه تبركا وأذن لي (875) في الباس غيري ومصافحته اياي كما لبس عن شيخه سيدي طاهر عن سيدي احمد النبتيتي(876) عن سيدي أحمد زروق. ووجد بخط الشيخ (877) سيدي أبي العباس زروق رضي الله عنه قال أخذ العهد ان [و143/ ب] يذكر الشيخ آداب التوبة وحقيقتها ثم يضع يديه اليمنى فوق باطن يد التائب اليمنى ويعرفه بأن الشيخ والمريد شريكان في عقد التوبة لامر الله الجميع ﴿ وتوبوا الى الله جميعا أيها المومنون ﴾(878) ثم يغض الشيخ عينيه ويسكت قليلا لجمع همه معتقدا ان الله عز وجل هو التواب والمتواب والمتوب وانما هو آلة (879) من جملة الاسباب التي أجري فيها العادة في هداية غيره بل وفي نفسه. ثم يرفع صوته بالتعوُّذ والبسملة قائلا بعدهما استغفر الله العظيم ثلاثا ثم يقول: وأتوب اليه أو (880) أسأله التوبة والتوفيق لما يحبه ويرضاه. ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول والحمد لله رب العالمين. ويتبعه المريد في كل ذلك. ثم يذكر شيخ مشائخه ونسبته اليهم ان شاء ويذكر سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا عند لبس الخرقة وتلقين الذكر وان يذكُر الشيخ لمن يريد تلقينه شروط الذكر ومعنى مايذكره ثم يقول له قل (881) وأنا اسمع لا اله الا

---

(872) الشيخ محمد بن ابراهيم التتائي، فقيه أصولي مالكي تولى القضاء بمصر وتوفي سنة 937. راجع درة الحجال، ج 2، ص 162 ونيل الابتهاج، ص 335 - 336 هـ وشذرات الذهب، ج 8، ص 224.

(873) أ ح مكفوفا بالبصر.

(874) أ ح + محمد.

(875) أ واذنا، ح وأذن.

(876) أ ح البنتيتي.

(877) أ ح - والشيخ.

(878) قرآن، سورة النور، الآية 31.

(879) أ الته.

(880) أ ح و.

(881) كلمة مضافة في هامش أ وفوق السطر في ح.

الله ثلاثا بعد ان يقولها الشيخ ثلاثا والمريد يسمع وكل منهما رافع صوته وسطا بذكره ويذكران النبي صلى الله عليه وسلم لقن عليا وعلي لقن الحسن والحسن حبيبا العجمي وحبيب داود الطائي وداود معروفا الكرخي ومعروف السرى السقطي والسري الجنيد والجنيد ممشاد الدينوري وممشاد أحمد الاسود الدينوري والاسود عموية السهروردي والسهروردي ولده وجيه الدين وهو أخاه أبا النجيب وهو لقن شيخ الشيوخ شهاب الدين أبا حفض عمر السهروردي صاحب العوارف وغيرها.

فصل

تقدم ان الشيخ أبا محمد بن حرزهم شيخ الشيخ سيدي على بن حرزهم وانه أخذ عنه كما أخذ عن ابن العربي وانه اخذ عن شيخه وجيه الدين وسلك(882) على يديه فنفذ وقطع المقامات وانه نزل بقرية قريبة من بيت المقدس وبها لقى حجة الاسلام وفيها(883) اتفق له مع اصحابه ما تقدم. وبعد ذلك عاد الى فاس ونشر بها طريقه وهدى الله (884) به خلقا كثيرا. فكان ممن نجب على يديه أبو الحسن علي ابن أخيه اسماعيل.

وأما الشيخ وجيه الدين فهو عمر بن محمد بن عموية أبو حفض السهروردي القريشي البكري التيمي (885) وليس هو أبو حفض عمر بن محمد شهاب الدين صاحب عوارف المعارف وانما هو عم عمه أبى النجيب ضياء [و 144 / أ] الدين. قلت الشهاب شيخه أبو النجيب وهو عمه وأبو النجيب شيخه وجيه الدين هذا وعلى يديه سلك وبه (886) رقى وكان الشيخ وجيه الدين اماما في طريق القوم وقدوة ربانيا اخذ عنه قوم (887) من الشام وغيرهاوالعراق وانتشر اصحابه في الافاق. وارسخهم قدما في طريقه أبومحمد بن حرزهم شيخ أبي الحسن بن حرازم وعمه وابن اخيه ابو النجيب ضياء الدين عبد القاهر الذي كان يدعى في زمانه شيخ الشيوخ وله تأليف عجيب في آداب طريق القوم ونستوفي ذكره عند ذكر الشهاب وجيه الدين، له رحل (888) الى الشام عدة، وكان امام وقته ووحيد

---

(882) ب سالك.
(883) ب بها.
(884) أ ح - الله.
(885) ب التميمي.
(886) أ بها.
(887) أ ح القوم.
(888) أ ح رحل، ب رحال. كذا في الأصول والأصح رحلات.

عصره. وله أحوال وكرامات أضربنا عنها اختصارا. وأما والده وشيخه فهو أبو عبد الله محمد وهو أيضا له حال عظيم، لقي شيوخ الوقت من الأبدال والعارفين وتأدب بآدابهم وتخلق بأحوالهم، جامعا بين العلوم والأعمال. وهذه البيتة البكرية يتوارثون العلم والصلاح. وطريقه انما اشتهرت بسمرقند.

واما أبو العباس الدينوري فهو احمد بن محمد ، امام وقته في طريق القوم واعتمد في سلوكه على يد الشيخ الفاضل أبى محمد بن الحسين الجريري، احد أعيان الطريقة ومن أكابر اصحاب امام الطائفة ابى القاسم الجنيد وهو الذي أقعد (889) بموضعه وأجلس على كرسيه باشارة شيخه واتفق عليه أصحابه فأجلسوه عليه. مات عام احدى عشر وثلاثمائة وله أحوال عجيبة وكرامات غريبة. فمنها انه اعتكف بِبَيْت الله الحرام سنة كاملة ما أكل ولا شرب ولا نام ولا استند ولا مدرجليه حتي استوفاها. ومنها اذا كان في سماع وفي المجلس شيخ من شيوخه لا يتحرك فاذا قام من هناك أتاه وجده (890) فيتحرك (891) حتى يستوفي مافاته، وهي من عجائب كراماته. ومنها انه بعدما توفى بسنة اجتاز بعض الصدقين بقبره فرآه وهو جالس يشير بأصبعه للتوحيد. وكم له من مثل هذا. ومازال ملازما لامام الطائفة حتى دفنه وهو الذي غسله وكفنه وصلى عليه. ومن كلامه من استولت عليه النفس فهو أسير الشهوات، محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد(892) فلا يستلذ بكلام الحق ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى [و 144 / ب] ﴿ سأصرف عن اياتي﴾ الاية(893) وكان يقول رؤية الاصول (894) باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة (895) الأصول هو الحق، ولا سبيل الى مشاهدة الأصول الا بتعظيم ما عظم الله من الوسائط والفروع. ولقد حكى عن بعضهم قال كنت جالسا عند أبى محمد الجريري فجاءه رجل وقال ياسيدي، كنت على بساط من الانس. ففتح على باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي او قال عن مكاني، فدلني كيف الوصول الى ما كنت فيه. قال: فبكى الجريري وقال يا أخي كلنا(896) في قهر هذه الخطة ولكن انشدك ابياتا تجد فيها ان شاء الله جوابك. ثم أنشأ يقول

(889) أ ح أقام.
(890) ب وجده.
(891) ب فتحرك.
(892) ب وحرم الله عليه الفوائد.
(893) قرآن، سورة الأعراف، الآية 146.
(894) أ ح الأحوال.
(895) ب بمعارف.
(896) ب كلا.

قف بالديار فــــهـــــذه اثارهم تبكي(897) الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا عن أهلها أو سائلا او مشفقا
فأجابني داعي الهوى مسترعا فارقت من تهوى فعز الملتقا(898)

وأما الشيوخ الذين اخذ عنهم ابو طالب الخرقة بينه وبين امام الطائفة المتقدم سردهم فأما ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي(899)، اصله من القيروان، من قرية من قراه، أقام بالحرم مدة وكان شيخ وقته وكان قد صحب ابا علي ابن الكاتب (900) وحبيب المغربي وأبا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري(901) وأبا الحسن بن الصائغ الدينوري وقالوا كان يقال له بقية المشايخ لم ير مثله في علوم الحال وصدق الفراسة ورد نيسابور وبها (902) مات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. قال الاعتكاف هو حفظ الجوارح تحت الأوامر. وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أكثر اهل الجنة البله في دنياهم ، الفقهاء في دينهم (903). قال من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب. ومن عجيب مكاشفته انه كان يوما جالسا مع صاحبه ابن الكاتب فذكر حكاية ابن البرقي وانه لما اعتل وحمل له ابو عبد الله الرازي دواء في قدح فقال له حدث في المملكة حدث فَلاَ آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو. فورد الخبر بعده بأيام ان القرمطي (904) دخل مكة ذلك اليوم وقتل ماوجد من الحجاج في بيت الله الحرام

---

(897) أ ح تشكى.

(898) من الكامل.

(899) أ ب ح بن سالم المغربي.
أبو عثمان سعيد بن سالم المغربي، صوفي من ناحية القيروان، أقام بالحرم مدة وصحب أبا علي ابن الكاتب وأبا عمرو الزجاجي. ورد نيسابور وتوفي بها سنة 373. راجع طبقات الصوفية، ص 479 - 483، وتاريخ بغداد، ج 9، ص 112 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 191 - 192 وشذرات الذهب، ج 3، ص 81.

(900) أبو علي الحسن بن أحمد بن الكاتب، من كبار مشايخ مصر، صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروذباري توفي بعد سنة 340. راجع طبقات الصوفية، ص 386 - 388 وحلية الأولياء، ج 10، ص 360 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 170.

(901) أبو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري، صوفي من أصحاب الجنيد وغيره من المشايخ، أقام بالحرم سنين كثيرة مجاورا وبه مات سنة 330. راجع طبقات الصوفية، ص 386 - 381 وحلية الأولياء، ج 10، ص 356 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 167 وشذرات الذهب، ج 2، ص 325.

(902) ح - بها.

(903) أورده العجلوني في كشف الخفاء، ج 1، ص 164 ورواه البيهقي والبزار والديلمي والخلعي بسند فيه لين عن أنس.

(904) هو أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي زعيم ثورة القرامطة وقائدهم عند هجومهم على مكة سنة 317 حيث قتلوا الحجاج واقتلعوا الحجر الأسود. راجع عن هذا الحدث ابن خلدون، كتاب العبر، المجلد الثالث، ص 794 وطه الولي، القرامطة أول حركة اشتراكية في الاسلام، بيروت، 1981، ص 144 - 145.

ورماهم في بئر زمزم حتى ملأها(905) بالقتلى وضربوا الحجر الأسود وفلقوه وقلعوه وحملوه الى بلادهم وبقي عندهم ما يقرب من عشرين سنة حتى افتدى منهم بما يقرب من ثلاثين الفا فرد الى مكانه. فلما ذكرت الحكاية [و 145 / أ] قال ابن الكاتب هذا عجب. قال ابو عثمان ليس بعجب، قال له حينئذ اي شيء خبر مكة اليوم؟ فقال له :نري الطليحيين يتحاربون وبنى الحسين ومقدم الطليحيين أسود على رأسه عمامة حمراء وعلى مكة غيم على قدر الحرم. فكتب ابو علي بن الكاتب الى مكة فوجد الامر كما وصف ابو عثمان.

وأما ابو عمرو الزجاجي فهو محمد بن ابراهيم، نيسابوري الأصل، صحب الجنيد والنوري وابا عثمان الجيري (906) وأبا محمد رويم(907) والخواص(908) ودخل مكة وجاور بها أربعين سنة، ما تطهّر فيها قط الا خارج الحرم الشريف(909) اكراما واحتراما. وكان شيخا بها وكان الامام الكتاني (910) والنهرجوري والمرتعش وغيرهم يجتمعون بمجلسه ويقعدون خلفه وله صدر المجلس واذا تكلموا في شيء من الحقائق رجعوا كلهم الى قوله.وكراماته وفضائله اكثر من ان تعد أو تحصى كما (911) قال حجة الاسلام في مناقبه وعجائبه. وحج قريبا من ستين حجة. ومن كلامه من جاور بالحرم ثم تعلق قلبه بغير الله فقد ظهر خسرانه. مات في الحرم (912) سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. ومن غرّ مناقبه ان بعض العجم السالمين الصدر باسطه بعض أصحابه فقال ان حججت لا تذهب حتى يعطيك الشيخ براءتك بأنك أدّيت مناسك الحج فذهب على نيته فقال له ياسيدي اديت المناسك اعطني براءتي انصرف الى بلدي وأصحابك دلوني عليك لاخذ منك البراءة فعلم

---

(905) أ ب ح ملأها.

(906) أبو عثمان الجيرى سعيد بن اسماعيل، صوفي أصله من الري ورحل إلى نيسابور حيث نشر طريقة التصوف ومات بها سنة 298. راجع طبقات الصوفية، ص 170 - 175 وحلية الأولياء، ج 10، ص 244 - 246 والرسالة القشيرية، ج 1 ص 120 - 122.

(907) ب وأبا عثمان والطبقة ورويما.

ورويم هو أبو محمد رويم بن أحمد بن يزيد وهو من كبار مشايخ بغداد وكان أيضا فقيها ومقرئا توفي سنة 303. راجع طبقات الصوفية، ص 180 - 184 وحلية الأولياء، ج 10، ص 296 - 302 وتاريخ بغداد، ج 8، ص 430 - 432 والرسالة القُشَرية، ج 1، ص 127-128.

(908) الخواص هو سمنون بن حمزة المحب ويعرف بأبي الحسن الخواص، من كبار مشايخ العراق، توفي بعد الجنيد. راجع طبقات الصوفية، ص 195 - 199 وحلية الأولياء، ج 10، ص 309 - 314 وتاريخ بغداد، ج 9، ص 234 - 237 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 133 - 134.

(909) ب – الشريف.

(910) الكتاني أبو بكر محمد بن علي، صوفي بغدادي من أصحاب الجنيد، جاور بمكة إلى وفاته سنة 322. راجع طبقات الصوفية، ص 373 - 377 وحلية الأولياء، ج 10، ص 357 وتاريخ بغداد ج 3، ص 74 - 76 والرسالة القشيرية، ج 1، ص 166 وشذرات الذهب، ج 2، ص 296.

(911) ب كذا.

(912) ب ح المحرم.

انهم مازحوه فقال له اذهب الى ذلك الموضع، وأشار له الى الملتزم، وقل يارب أعطني براءتي. قال فما لبثنا الا قليلا حتى انصرف الرجل وبيده قطعة (913) قرطاس مكتوب فيها(914) بالخضرة باسم الله الرحمن الرحيم براءة فلان بن فلان (915) من النار، اسم ذلك الرجل. كذا ذكره حجة الاسلام والاستاذ ابو القاسم القشيري الذي كان أخذ عنه أيضا ابو المعالي تقدم أنه أخذ من جماعة أقواهم الذي كان فتحه على يديه أبو علي الدقاق وأخذ الدقاق (916) عن الشيخ الامام أبي القاسم ابراهيم بن محمد النصربادي، شيخ خراسان في وقته، نيسابوري الأصل والمولد والمنشأ وكان حافظا لأنواع (917) من العلوم وكتب الحديث الكثير وعلم التاريخ دون [و145/ ب] ما كان مختصا به من علوم الحقائق. قال حجة الاسلام وكان أوحد المشايخ في زمانه علما وعملا وحالا، صحب أبا بكر الشبلي وأبا علي الروذباري (918) وأبا محمد المرتعش أظرف المشايخ بنيسابور ثم خرج في آخر عمره الى مكة فجاور بها سنة ست (919) وستين وثلاثماية وتوفي بها سنة سبع وستين وثلاثمائة (920). ومن كلامه أصل التصوف ملازمة (921) الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق انهم في قبضة الله وحسن صحبة الرفقاء والقيام بخدمتهم واستعمال الأخلاق الجميلة والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات، ما ضل أحد في هذه الطريق الا بفساد البداية وما وصل الى غايتها الا بتصحيح البداية ومن لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لأن مولانا يقول ﴿ وللدار الاخرة خير للذين يتقون ﴾ الاية(922). وسئل عن المحبة فقال المحبة على قسمين محبة توجب سفك الدماء ومحبة توجب حقن الدماء. قيل له انهم قالوا ليس لك في المحبة شيء. قال صدقوا ولكن لي حسراتهم فها أناذا أحترق فيه، ثم قال المحبة مجانبة الشكوى على كل حال ثم انشأ يقول

---

(913) أ ح - قطعة.

(914) ح فيه، أ - فيها.

(915) ح - بن فلان.

(916) أ ح : - وأخذ الدقاق.

(917) ح أنواعا، أ - الأنواع.

(918) ب الزوذياري.

(919) ب سبع.

(920) ب - وتوفي بها وثلاثمائة.

(921) أ ح ملازمة.

(922) قرآن، سورة الأنعام، الآية 32 ونصها الكامل (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون).

ومن كـان في طول الهـوى ذاق سلوة   فـاني من ليلى بهـا غيـر ذائق (923)
وأكـثـر شيء نلتـه من وصـالهـا   أماني لم تصدق كلمحة بارق (924)

وأما شيخه فـهو أبو بكر الشبلي واسمه دلف بن جحدر (925) وقيـل أبو جعفر وقيـل(926) اسمه جعـفر بن يونس (927) وهذا مكتـوب على قبره كذا نسبه حجة الاسلام، خراساني الأصل، بغدادي المولد والمنشأ ويقال مولده بسر من رأى (928)، تاب في مجلس خير النساج وصحب ابا القاسم الجنيد ومن في عصره من المشايخ، وكان في بدء أمره حاجبا للموفق (929) ثم فتح الله عليه فكان اوحد زمانه علما وحالا وظرفا(930). وكان في بدء أمره فقيـها عالما على مذهب امام دار الهجرة وكتب الحديث الكثير وكان في آخر عمره كثيرا ينشد

وكم من موضع لو مت فيـه   لكنت به نكالا في العشـيـرة(931)

[و 146 / أ] عاش سبعا وثمانين سنة ومات في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن ببغداد بمقبره الخيزران وقبره شهير. ولما تاب أتى الموضع الذي كان واليا عليه وقال لهم اجعلوني في حل فاني كنت واليا عليكم. ومجاهداته في بدايته لا تحد وكان يكتحل بالملح حتى عمشت عيناه لكي يتعود على السهر، وقال اطلع الحق علي وقال لي من نام غفل ومن غفل حجب. وكان يقول نعسة في الف سنة فضيحة، وكان يحمل في بدايته حزمة قضبان ويدخل سربا فاذا غفل أو سهى او أخذه النوم كسر على نفسه قضيبا وربما تفنى القضبان قبل ان يأتي الليل فيضرب بيده على الحائط وربما ضرب برأسه. وكان ينشد

عـجـبـا للمـحب كـيف ينام   كل نوم على المحب حـرام (932)

---

(923) أ ضائق.
(924) ح - واكثر شيء كلمحة بارق. من الطويل.
(925) أ ح مجدد، ك مجدر.
(926) ب ك ويقال.
(927) أ يوسف.
(928) ح ر ك م ط بسر من رأى، أد بسر، ب ك سر مرو، ن بسر من.
(929) هو طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم العباسي، أمير شجاع وعالم تولى أعباء الدولة في أيام أخيه المعتمد (256 - 279) فكان له الأمر والنهي وصد غارات الطامعين في الملك. توفي سنة 278. راجع تاريخ بغداد، ج 2، ص 127 واعلام الزركلي، ج 3، ص 299.
(930) ب ظرفا، ح صدقا، أ ضربا.
(931) من الوافر.
(932) أ فالنوم على كل محب حرام، ح ك ب فالمنام على المحب حرام، د كل نوم على المحب حرام والبيت من الخفيف.

وقال أبو بكر الرازي (933) سمعت الشبلي يقول ما أحوج الناس الى سكرة. فقلت ياسيدي، أي سكرة ؟ فقال تفنيهم (934) عن ملاحظة انفسهم وأحوالهم وأفعالهم، ثم أنشأ يقول

وتحسبني حيا واني لميت ... وبعضي من الهجران يبكي على بعض (935)

قال خير النساج كنا في المسجد واذا بالشبلي جاء وهو في سكره فنظر الينا (936) ولم يكلمنا وهجم على الجنيد وهو في بيته جالس مع زوجته وهي مكشوفة الرأس فهمت ان تغطي رأسها وتستتر فقال لها لا عليك، ليس هو هنا، فصفق على رأس الجنيد وقال

عودني الوصال والوصل عذب ... ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين عاتبوا ان جرمي ... فرط حبي لهم وماذاك ذنب
لاوحق الخضوع عند التلاقي ... ما جزا من يحب الا يحب (937)

قَال ثم ولى خارجا فضرب الجنيد برجله على (938) الأرض وهو يقول هو(939) ذاك يا أبا بكر وخر مغشيا عليه، قال ليس (940) للمريد ولا للعارف علامة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للمخلوق من الله فرار(941). وسئل عن قوله عز وجل ﴿ادعوني استجب لكم﴾(942) فقال ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة هذا معناه. قال أبو محمد الهروي كنت عند الشبلي في الليلة [و146 /ب] التي مات فيها وكان طول ليلته ينشد

كل بيت أنت ساكنه ... غير محتاج الى السرج
وجهك المامول حجتنا ... يوم تاتي الناس بالحجج (943)

وله شطحات معروف بها وطوام وأحوال لاياتي عليها الحصر، قال يوما في

---

(933) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (251 - 311)، طبيب ولد بالري وسافر إلى بغداد واشتغل بالعلوم العقلية والأدبية ثم بالطب وتولى رياسة أطباء البيمارستان العضدي في بغداد. راجع شذرات الذهب، ج 2، ص 263 ومعجم كحالة، ج 10، ص 6 - 7 والبغدادي، هدية العارفين، ج 2، ص 27 - 29.
(934) ب ك ط يفنيهم، مع تصحيح على السطر في ك تفنيهم، ح م ن بياض مكان كلمة يفنيهم.
(935) من الطويل.
(936) أ إلى الجنيد.
(937) من الخفيف.
(938) أ - على.
(939) أ - هو.
(940) أ ما.
(941) أ : - ولا للمخلوق من الله فرار.
(942) قرآن، سورة غافر، الآية 60.
(943) من المديد.

مجلسه أليس ان الله عز وجل يقول أنا جليس من ذكرني (944) ؟ فما الذي (945) استفدتُم من مجالسة الحق ؟ وأنشد

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة — وايسر ما في الذكر ذكر لسان
وكدت بلا وجد اموت من الهوى — وهام على القلب بالخفقان
فلما أراني الوجد انك حاضر — شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم — ولا حظت معلوما بغير عيان(946)

وأوصافه كلها عجائب وغرائب ومن لم يعرف مقامه وحاله يظنه مجنونا ويظنها (947) شطحات وطوام. وأوصاف شيخه امام الطائفة تقدمت.

وأما أبو النجيب ضياء الدين عبد القاهر تلميذه (948) وولد أخيه هو جوهرة السهرورديين وزبدتهم وان كانوا كلهم اعلاما وسادات كراما. فأبو النجيب كان إمام وقته معظما عند الكافة وكانت الغاشية تمشي بين يديه ولبس (949) الطيلسان وكان له قبول (950) عند العلماء والصالحين والامراء. وكان الناصر لدين الله العباسي (951) يعظمه كثيرا هو والشيخ الجيلاني وكان هو يعظم الشيخ سيدي عبد القادر كثيرا. وكان السلطان الناصر(952) يبعثه ان كان صلحا او (953) أمرا موعصا فيمشي فيه فيقضيه. وتوفي عام اثنين وستين وخمسمائة. واما ولد اخيه هذا فهو ابو حفص عمر السهروردي أمام وقته وسيد عصره، لم يكن في اخر عمره في العراق مثله وهو (954) ممن جمع بين الحقائق والشرائع قال صاحب اختيار الرفيق في طلب الطريق في التعريف به هو عمر بن محمد(955) بن عموية السهروردي شيخ شيخنا ومن عليه في الطريق (956) اعتمادنا واليه رجوعنا، يكنى أبا عبد الله، لم يكن في اخر عمره(957) مثله،تخرج به خلق كثيرا من الصوفية في المجاهدة والخلوة وكان [و147 /أ] شيخ وقته في علم الحقيقة وطريقة التصوف ورعا

(944) حديث أورده العجلوني في كشف الخفاء، ج 1، ص 201. رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعا.
(945) ب – الذي.
(946) من الطويل.
(947) أ أظنها.
(948) ب + وجيه الدين المتقدم الذكر وتلميذه.
(949) ب يلبس.
(950) أ وكان مقبولا.
(951) الناصر لدين الله هو أحمد بن المستضيء، خليفة عباسي (553 - 622)، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 575 وكان داهية عالما، له اشتغال بالحديث، راجع أعلام الزركلي، ج 1، ص 110.
(952) ب + العباسي.
(953) أ ج و.
(954) ب – وهو.
(955) ح – بن محمد.
(956) ح في طريق التصوف.
(957) ب + في عصره.

كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة واليه انتهت الرياسة في تربية المريدين ودعاء الخلق الى الله عز وجل والزهد في الدنيا. ولد بسهرورد (958) وقدم بغداد في صباه وصحب عمه أبا النجيب وغيره من المشايخ وعلى يد عمه تخرج وسلك طريق الرياضة والمجاهدة وحصل من العلم مالا بد منه ثم انقطع ولازم الخلوة فاشتغل بادامة الصيام والقيام والذكر وتلاوة القران الى ان اذن له في الخروج على عادة الصديقين عند علو سنه فظهر للناس وجعل يتكلم عليهم فقعد مجلس الوعظ بمدرسة عمه على شاطيء دجلة وكان يتكلم على الناس بكلام مفيد من غير تزويق ولا تنميق وحضر عنده خلق كثير وظهر له قبول (959) عظيم من الخاص والعام واشتهر اسمه وقصده المريدون من سائر الاقطار وظهرت بركة أنفاسه على خلق كثير من العصاة (960) فتابوا وأنابوا الى الله عز وجل وحسنت طريقهم ووصل به خلق عظيم الى الله تعالى. وله أصحاب واتباع كالنجوم يعرفون اينما كانوا. وروى انه كان يوما على الكرسي وهو يعظ الناس فاختطفه حال وانشد

لاتسقني وحدي فما عودت كأسي ان اشح بها على جلاسي
أنت الكريم ولايليق تكرما ان يعبر الندماء دور الكأس(961)

قال الراوي فتواجد الناس لذلك، وقطعت شعورهم وتاب جمع كثير(962) ممن حضره وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حجاته. ومن غريب ما اتفق له في آخر حجة حجها قال شرف الدين ولد الشيخ ابن الفارض لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية وكان اخر حجه سنة ثمان وعشرين وستمائة وكان وقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من اهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف وعند البيت والوقوف بعرفات واقتدائهم باقواله وأفعاله. وبلغه ان الشيخ ابن الفارض في الحرم فاشتاق الى رأيته ثم قال في سره أترى اني عند الله كما أنا عند هؤلاء أو (963) قال كما يظن هؤلاء القوم في أو ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم ام لا ؟ واذا بالشيخ أبي حفص ابن الفارض انقض كالباز (964) وقال: ياسهروردي [و147/ب]

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج (965).

---

(958) سهرورد بلدة بين زنجان وهمدان في منطقة الجبال، شمال ايران. راجع معجم البلدان، ج 3، ص 289 - 290 والروض المعطار، ص 328.
(959) أ اقبال.
(960) أ ح - من العصاة.
(961) من الكامل.
(962) ح كبير.
(963) أ + ان.
(964) أ ب ج كالبازي.
(965) من البسيط.

ثم غاب كالبرق فصرخ الشيخ شهاب الدين السهروردي وخلع كل ما كان عليه (966) وطلب المخاطب فلم يجده ولم يدر أين رجع. قال هذه أخبار من كان في الحضرة الربانية، ثم اجتمع به بعد ذلك في الحرم فاعتنقا(967) وتحدثا سرا زمانا طويلا. قال شرف الدين واستأذن والدي ان يلبسني وان يلبس أخي عبد الرحمن خرقة التصوف على طريقه فلم يأذن له. قال له ليس هذه من(968) طريقنا .فلم يزل يعاوده الى ان أذن له فلبست منه أنا وأخي عبد الرحمن ولبس معنا في ذلك المجلس خلق كثير بحضرة والدي.قلت :لان طريقة ابن الفارض صحبة من غير خرقة. وسنذكر وصفه ان شاء الله بعد كمال حال هذا الشيخ فكان الشهاب فيما ذكروا(969) مليح الخلق والخلق ومتواضعا، كامل الأوصاف الجميلة والأخلاق الشريفة والأحوال الحميدة، تام المروءة، عزيز النفس بالله، ليس للمال عنده قدر ولو حصل له ألوف كثيرة من المال أنفقها (970) ولم يدخر منها شيئا. ومات ولم يخلف ولو كفنه ولا شيئا من متاع الدنيا. وقال محيي الدين بن النجار (971) في تاريخه قال انشدني شهاب الدين عمر بن محمد السهرودي لنفسه

تصرمت وحشة الليالي ... وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لي حسودا ... من كان في هجركم رثى لي (972)
وحقكم بعد اذ جدتم (973) ... بكل ما فات لا أبالي
على ما للورى حرام ... وحبكم في الحشا حلالي
احييتموني وكنت ميتا ... وبعتموني بغير غال
تقاصرت دونكم قلوب ... فيا له موردا حلالي
تشربت (974) أعظمي هواكم ... فما لغير الهوى ومالي
فما على عادم أجاجا (975) ... وعنده اعين الزلال (976)

---

(966) ب + وخلع المشايخ والفقراء الحاضرون كل ما كان عليهم.
(967) أ - فاعتنقا.
(968) أ ح - من.
(969) أ ح ذكرنا.
(970) ب لنفقها.
(971) هو محب الدين، وليس محي الدين كما عند المؤلف، محمد بن محمود البغدادي الشافعي، المعروف بابن النجار (578- 643)، محدث، أديب ومؤرخ من تصانيفه الكثيرة ذيل تاريخ بغداد والأزهار في أنواع الأشعار والقمر المنير في المسند الكبير. راجع طبقات السبكي، ج 5، ص 41 وشذرات الذهب، ج 5، ص 226 - 227 ومعجم كحالة، ج 11، ص 317.
(972) أ ب رثال، ح رثالي، ر : رتال.
(973) ك جدتم، أ ح : فعلتم، ب حدثتم.
(974) م ب تشربت، أ ح تشوقت.
(975) ب ح ر اجاجا، م عجاجا، أ احجاجا.
(976) من مخلع البسيط.

ثم انه في آخر عمره اقعد فكان لا يقدر على القيام ،مع ذلك فما أخل (977) بالأوراد من النوافل [و 148/أ] وتلاوة القرآن. وضعف فانقطع في منزله إلى حين وفاته. ومات رحمه الله في ليلة الأربعاء مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة ببغداد وأخرجت جنازته إلى جامع القصر فصلي عليه هناك وحمل إلى الوردية ودفن في تربة له. وكان رضي الله عنه لما اقعد يحضر مع ذلك الجمعة في الجامع فيرفع في صحفة وكذلك المضى إلى الحج حتى لم يبق له متحرك من قوة الضعف. وعموية بفتح العين المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها. والسُهروردْي بضم السن المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية في آخرها دال مهملة. وهذه نسبة إلى سهرورد وهي بليدة عند زنجان من عراق العجم. وقال ابن ليون (978) نسب الشيخ هو شهاب الدين أبو عبد الله بن سعيد بن الحسن بن القاسم بن النضر بن محمد بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، البكرى الشافعي وقيده أبو الفضل عياض بن موسى في معجم شيوخ أبى علي الصدفي، مولده في رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ودخل بلاد (979) الحجاز والشام والعراق وخراسان ولقي المشايخ والعلماء وأخذ عنهم وكان دخوله بغداد سنة خمس وخمسين وأقام برباط المامونية وأخذ في سلوك طريق العزلة سنة ست وستين. وكان سنه حين توفي اثنين وتسعين سنة وستة أشهر. وصلى عليه ابنه عماد الدين في جامع الخليفة ودفن بالجانب الشرقي من بغداد بمقبرة الوردية.

وقال أما شيوخه الذين أخذ عنهم فقد أخذ عن عمه ضياء الدين أبى النجيب عبد القاهر (980) السهروردي الصوفي وعن أبي الفتح محمد بن عبد الله (981) ابن سليمان بن عبد الباقي وعن ضياء الدين أبى أحمد عبد الوهاب بن علي ابن سكينة وعن أبى زرعة طاهر بن الإمام أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الصوفي وعن العالم رضي الدين أبى الخير أحمد بن اسماعيل القزويني وعن سديد الدين أبى الفخر الهمداني وعن الشيخ أبى محمد القاسم بن عبيد البصري وكل واحد من هؤلاء الأعلام له معه عجائب وغرائب. فأما أبو محمد القاسم فكان من أجلة العارفين واعيانهم المشهورين، مبرزا في علم الشريعة، مالكي المذهب،

---

(977) أ أخلى.

(978) ابن ليون أبو عثمان سعد بن أحمد التجيبي (681 - 750)، عالم وأديب اندلسي مشارك، كان مولعا باختصار الكتب ومن مؤلفاته اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر والسلسل الفائض في علم الفرائض الخ. راجع نيل الابتهاج، ص 124 - 125 ولسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج 5، ص 543 - 544 ومعجم كحالة، ج 4، ص 210.

(979) أ ح بلد.

(980) ب + بن عبد الله بن محمد.

(981) ب - بن عبد الله.

اليه انتهت علوم الفتوي بالبصرة وما يليها [و 148/ب] وتخرج به خلق كثير. وسار اليه شهاب الدين أبو حفص هذا فمر في طريقه بمواشي وأغنام وزروع ونخيل كثيرة قال فكنت أسأل عنها فيقال هي للشيخ أبى محمد. فخطر لي أن هذا حال الملوك. ودخلت البصرة وأنا أتلو سورة الأنعام فقلت أي آية انتهيت إلى دار الشيخ أقرأها فهي حالي معه. فكانت ﴿أولائك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (982) فخرج الخادم في الفور قبل ان استأذن عليه فدخلت وقال لي ابتداء يا عمر، كل ما رأيت على الأرض فهو على الأرض وليس في قلب ابن عبيد منه شيء. قال ابن القسطلاني وكان شهاب الدين (983) عديم النظير في جميع الفنون المختلفة. قال وروى عن الشيخ فرج الزنجاني عن أبى العباس النهاوندي عن أبى عبد الله محمد بن خفيف عن ابى محمد رويم عن أبى القاسم الجنيد ورفع السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما لبسه للخرقة قال ابن ليون لبسها من عمه ضياء الدين أبى النجيب وأبو النجيب لبسها من الشيخ فرج الزنجاني ولبسها الزنجاني من أبى العباس النهاوندي والنهاوندي لبسها من أبى عبد الله بن خفيف وابن خفيف من أبى محمد رويم ورويم من أبى القاسم الجنيد ثم رفع النسب إلى علي بن أبى طالب. وقد تخرج به جماعة كثيرة وأخذ عنه أخيار. فمنهم الامام أبو بكر محمد بن الإمام أبى العباس القسطلاني ومحيي الدين أبو القاسم محمد بن ابراهيم بن الحسن بن سراقة الانصاري الشاطبي (984) وضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عمر القسطلاني، امام المالكية بالحرم الشريف، وسمع منه أمين الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن أبى جعفر بن علي ابن طلحة الأنصاري وأبو العباس الشريشي الفيومي صاحب الرائية وغيرهم كثير. وكان اماما في هذا الشأن، غير مدافع، راسخ (985) القدم فيه، له تواليف حسنة، منها عوارف المعارف وهو اشهرها وأملي في آخر عمره كتابا في الرد على الفلاسفة. واقعد في خلوته كعادة الصوفية وكانوا يحكون غرائب مما يظهر عليهم في الخلوة (986) وما يجدون فيها من الأحوال السنية الخارقة للعوائد. وكان مشايخ الطريق في عصره يكتبون اليه من البلاد فكتب اليه بعضهم يا سيدي ان تركت العمل أخلدت (987) إلى البطالة، وان عملت داخلني [و 149/أ] العجب (988)

---

(982) قرآن، سورة الأنعام، الآية 90.

(983) أ ح – الدين.

(984) ابن سراقة محمد بن محمد بن ابراهيم الأنصاري الشاطبي المصري المعروف بمحي الدين ابن سراقة (592 - 662)، فقيه، أديب وصوفي، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة. ومن مؤلفاته اعجاز القرآن وشرح الكافي في الفرائض الخ. راجع شذرات الذهب، ج 5، ص 310 - 311 ومعجم كحالة، ج 11، ص 176 - 177 والبغدادي، هدية العارفين، ج 2، ص 127 - 128.

(985) ح واشح.

(986) أ ح الخلوات.

(987) أ ح اخللت.

(988) ب الإعجاب.

فأيهما أولى ؟ فكتب اليه (989) اعمل واستغفر الله تعالى من العجب ولا تترك العمل فذاك مراد اللعين. وأما صاحبه الذي وقعت له معه النازلة في الحرم فهو أبو حفص عمر بن الفارض ويقال كنيته أبو القاسم عمر بن علي السعدي، كانت ولادته سنة ست وسبعين بالقاهرة وبها توفي سنة اثنين وثلاثين وستمائة وجاور بمكة عشرين سنة. قال كنت كثير السياحة (990) في الجبل (991) آوي اليه وأقيم فيه (992) في هذه السياحة، ليلا ونهارا ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاة قلبه. وكان والدي حينئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر، وكان من أكابر أهل العلم والعمل يجد سرورا برجوعي اليه ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق إلى التجريد واستأذن والدي في العودة إلى السياحة وما برحت أفعل ذلك إلى أن سئل والدي أن يكون قاضي القضاة الحنفية (993) فامتنع وعزل عن الحكم وانقطع إلى الله عز وجل في جامع الأزهر إلى أن توفي رحمه الله تعالى فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح على بشيء فحضرت يوما من السياحة الى المدينة ودخلت المدرسة الشرقية (994) فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي، غسل يديه ورجليه ومسح رأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ، أنت في هذا السن في دار الإسلام ، على باب المدرسة وبين فقهاء الاسلام وأنت تتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي ؟ فنظر الي وقال لي يا عمر، أنت (995) ما يفتح عليك بمصر وإنما يفتح عليك بالحجاز، بمكة شرفها الله عز وجل، فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح. فعلمت أن الرجل من أولياء الله وأنه (996) يتستر بالمعيشة وإظهار الجهل بغير ترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت له ياسيدي أين أنا وأين مكة ؟ ولا أجد ركبا ولا رفقة في غير (997) أشهر الحج. فنظر الي وأشار قال هذه مكة أمامك فنظرت فرأيت مكة شرفها الله فتركته فطلبتها فلم تبرح أمامي أنظر اليها الى أن دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها وترادف علي ولم ينقطع، ثم شرعت في السياحة في أودية مكة وجبالها وكنت أستأنسُ فيها بالوحش ليلاً ونهارا. قال ولده شرف الدين: والى هذا اشار في القصيدة التَائية اللطيفة [و/149ب] في قوله فيها

---

(989) أ ح - اليه.
(990) أ ح السعاية.
(991) ب + المقطب.
(992) ب : - فيه.
(993) أ ح الحنيفية.
(994) أ ح السوقية.
(995) ب - انت.
(996) ح - عز وجل فاقصدها ... من أولياء الله وانه.
(997) أ بغير.

وجنبني حبك وصل معاشري وحبّبني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعد عن أربع بعد أربع شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطان سكون الى الفلا وبالوحش أنسى اذ من الانس وحشتي (998)

قال رضي الله عنه وأقمت (999) بواد كان بينه وبين مكة مسيرة عشرة أيام للراكب المجد فكنت آتى منه كل يوم وليلة أصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وإيابي وينيخ لي كما يُنِيخ الجمل ويقول ياسيدي اركب فما ركبته قط، وذكر من هذا عجائب أضربنا عنها اختصارا وهي ايضا خارجة عن أطوار العقول. وكان شرب من المحبة أسرارا. قال ولده شرف الدين لا يزال الشيخ والده (1000) في غالب أوقاته دهشا باهتا وبصره شاخصا، لا يسمع من يكلمه ولا يراه. فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى كما يسجى الميت.وتمر عليه عشرة أيام متواصلة واقل من ذلك وأكثر وهو على هذه الحالة، لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يتكلم ولا يتحرك. فهو كما قيل

ترى المحبين في بيوتهم صرعى كفتية لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا
قوم اذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا وان وصلوا معشوقهم بعثوا(1001)

قال ثم يستفيق وينبعث من هذه الغفلة (1002) ويكون أول كلامه أنه يملي من القصيدة نظم السلوك (1003) ما فتح الله عليه. وما زال على حاله ذلك حتى لقي الله عز وجل، وحتى أنهم يظنون في بعض الأحيان أنه مات. ودخل عليه بعض الصديقين في حال وجده ذلك فوجده مسجى فلما رآه وشهد حاله أنشأ يقول

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا فكم أحيا عليك وكم أموت
وحبك ساكن في وسط قلبي وقد نسجت عليه العنكبوت (1004)

---

(998) من الطويل. راجع ديوان ابن الفارض، ص 40.
(999) أ أقام.
(1000) ح تصحيح في السطر والدي.
(1001) من البسيط.
(1002) ب الغيبة.
(1003) هي التائية الكبرى والتي مطلعها
سقتني حميا الحب مقلتي وكأسي محيا من عن الحسن جلت.
راجع ديوان ابن الفارض، ص 46 - 116.
(1004) من الوافر.

[و 150/أ] فوثب الشيخ واقفا وقال له اعد ما قلت وهو معتنق له فسكت الرجل شفقة عليه وسأله أن يرفق بنفسه فقال له اذا ختم الله بغفرانه فكل ما أنا لاقيته (1005) فهو سهل. ويحكى عنه أنه (1006) مر يوما بقصار وهو يضرب بثوبه (1007) على حجر يقصره ويقول

قطع قلبي هذا المقطع قل ما يصفوا ويتقطع (1008)

فصرخ صرخة عظيمة ورقص ثم اضطرب اضطرابا شديدا وسقط مغشيا عليه ثم أفاق ومازال (1009) اذا تذكر البيت يغشى عليه حتى يظنه انه مات ثم يفيق ويتكلم بالأسرار الغريبة ويعبر عن الأحوال العجيبة التي لا تكاد تسمع من أحد من العالمين. وحاصله هو احد عجائب الزمان ولم يفهم الكثير من الناس كلامه فلذلك تلوثت به الألسن وديوانه في المحبة والأذواق شهير.

فصل

ينبغي لنا أن نختم هذا الباب بأوصاف سيدي عبد القادر الجيلاني (1010) وذكر أحواله لأنه من شيوخ الشيخ أبى مدين رضي الله عنهما، ولما بينه وبين الشيخ سيدي أبى يعزى من المواصلة. وإنما أخرناه لأننا بدأنا هذا الكتاب بذكر أوصاف الشيخ سيدي أبى يعزى ونختمه بأحوال سيدي عبد القادر والله يختم علينا بخواتم السعداء وكل من قال آمين.

وقدمنا أن الشيخ أبا مدين التقى مع الشيخ بالحرم الشريف وقرأ عليه الكثير من الحديث وانه ألبسه خرقة التصوف وأودعه الكثير من أسراره وحلاه بملابس أنواره. فهو الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبو محمد سيدي عبد القادر ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله ابن موسى بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن (1011) بن أبى طالب رضي الله عنهم (1012) القرشي (1013) الهاشمي، كان يقال له سبط أبى عبد الله الزاهد

(1005) أ ح ر ن م لا قيه.

(1006) ب - انه.

(1007) ب ثوبا.

(1008) بيت مكسور في النسخ التي استعملناها.

(1009) أ ح ولم يزل.

(1010) عبد القادر الجيلاني (470 - 561)، ولي بغداد الشهير، من كبار الزهاد والمتصوفين ومؤسس الطريقة القادرية. مصادر ترجمته كثيرة ذكر أهمها خير الدين الزركلي في الأعلام، ج 4، ص 47. ولا بد من الإشارة هنا إلى كتاب محمد علي عيني القيم، باللغة الفرنسية، Mehmed Ali Aïnï, Un grand Saint de l'Islam Abd al - Kadir Guilani (1077 - 1166), Paris, 1967.

(1011) أ ح بن الحسين، ب + السبط.

(1012) أ ح عنه.

(1013) ب ح القريشي.

الصومعي (1014)، وكانت أمه من الصالحات، اخبرت ان الشيخ كان لا يرضع ثديها في نهار رمضان وان الهلال غم أول ليلة من رمضان فقالت ان ولدي لم يلتقم الثدي اليوم ثم اتضح انه رمضان. فكان هذا أول كرامة اشتهرت عنه وعرف بها وشاهده الجم الغفير.

وروى ابن باديس والورنيدي (1015) وصاحب الروض وغيرهم أنه قيل للشيخ على ماذا بنيت امرك؟ قال على الصدق وما كذبت قط ولا [و 150/ب] في المكتب. وذكروا عنه أنه خرج يوم عرفة وهو صبي صغير يشيع البقر فالتفتت اليه بقرة وقالت له يا عبد القادر، ما لهذا خلقت. فرجع فزعا مذعورا وصعد على السطح قال فرأيت الناس بعرفة وقوفا فقلت لأمي هبيني لله تعالى اقرأ ببغداد. واخبرتها بما رأيت فدفعت لي أربعين دينار من ارث أبي قسمت بيني وبين أخي واذنت لي وعاهدتني على الصدق في كل احوالي وقالت لي خرجت عنك لله عز وجل فهذا وجه (1016) لا أراه إلى يوم القيامة فسافرت (1017).

ومولده رحمه الله تعالى سنة سبعين وأربعمائة ومات عام احدى و (1018) ستين وخمسمائة وعمره احدى وتسعون سنة أو ما يقرب من هذا.

وامه اسمها فاطمة وكنيتها أم الخير. وكان رحمه الله نحيف البدن، ربعة، عريض الصدر واللحية طويلها، اسمر، مقرون الحاجبين، ذا صوت جهير وسمت (1019) وقدر علي وعلم وفي (1020) . قال بعض تلامذته كان شيخنا أبو محمد سيدي (1021) عبد القادر يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب على البغلة والغاشية بين يديه (1022) ويتكلم على كرسي عال (1023). وكان في كلامه سرعة وجهر وأطلع على الكرسي وهو ابن أربعين سنة وبقي عليه خمسين سنة يعظ الناس ويقرأ عليه التفسير والحديث والتصوف والنحو والأصول.

وروي انه ودعته والدته وخاطت له (1024) الدنانير في دلقه تحت ابطه، سار من بلده جيلان في قافلة صغيرة تطلب بغداد. قال فلما كنا بين همدان وبسطام خرج علينا ستون فارسا فأخذوا القافلة ولم يتعرض لي أحد منهم فاجتازَني واحد

(1014) أ ب ح الصوفي، مع تصحيح بهامش، ب الصومعي.

(1015) أ ب الوريندي.

(1016) أ ح + الله.

(1017) أ ح - فسافرت.

(1018) أ ح - احدى و.

(1019) ح سمته.

(1020) أ ح وقدره علي وعلمه وفي.

(1021) أ ح - سيدي.

(1022) أ - ويتطيلس بين يديه.

(1023) أ ح على الكرسي عاليا.

(1024) أ : - له.

منهم (1025) وقال لي يا فقير، ما معك؟ فقلت له اربعون دينارا. فقال لي واين هي؟ فقلت في دلقي تحت ابطي. فظن اني استهزأ به فتركني وانصرف ومر بي آخر فقال لي مثل ذلك الأول وأجبته بجواب الاول وانصرفا وتوافيا عند مقدمهم (1026) فأخبراه بما سمعا مني فقال علي به فأوتي بي اليه واذا هم على تل يقتسمون اموال القافلة فقال لي ما معك يا فقير، يا عجمي ؟ قلت اربعون دينارا. قال واين هي ؟ قلت مخاطة في دلقي تحت ابطي. فأمر بدلقي ففتق فوجد فيه الأربعين دينارا. فقال لي ما حملك على الاعتراف؟ قلت أمي عاهدتني على الصدق وأنا لا أخون عهدها. فبكى المقدم وانتحب طويلا ثم قال انت لا تخون عهد امك وأنا لي اليوم كذا وكذا سنة اخون عهد ربي. فتاب على يدي فقال [و 151/أ] له أصحابه انت كنت مقدمنا في قطع الطريق وانت الآن مقدمنا في التوبة فتابوا كلهم على يدي وردوا على القافلة ما أخذوا منها، فهم أول من تاب على يدي. قلت فالصدق هو أساس هذا الطريق ولذلك قالوا لله سيف في الأرض ما وقع على شيء الا وقطعه، يعني الصدق. وقد ملكت به القلوب الأبية وزهقت به النفوس المطمئنة وبلغت به أقصى المقامات العالية.

ويحكى عن أبى عمرو الزجاجي (1027) المتقدم شيخ الحرم انه لما توفيت والدته ورث منها دارا باعها بخمسين دينارا وخرج بها للحج. فلما كان في البادية خرج عليه لص على فرس فصاح عليه فوقف له وقال له ما الذي معك؟ قال (1028) فقلت لا ينجيني الا الصدق فقلت خمسون دينارا. فقال ناولنيها فأعطيتها له فعدها فوجدها كما قلت. فقال ياهذا لقد ملكني صدقك وأنا تائب لله، خذ دابتي هذه اركبها وأنا اذهب حتى ارد المظالم والحقك ببيت الله على الآثر. فقلت: ما لي بدابتك حاجة. فألح علي فركبتها فوافاني بالموسم فلازمني حتى مات، وكم له من مثل هذا.

وحكى عنه خادمه أبو السعود قال سمعت الشيخ سيدي (1029) عبد القادر يقول اقمت في صحاري العراق وقيل (1030) صحاري بغداد وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا، لا أعرف الخلق ولا يعرفونني تأتيني طوائف من رجال الغيب ومن الجن المومن أعلمهم الطريق إلى الله تعالى فرافقني (1031) الخضر عليه السلام أو قال صاحبني وما كنت أعرفه قبل ذلك في أول دخولي للعراق فاشترط

(1025) أ - منهم.
(1026) أ ح مقدمهما.
(1027) أ ح الرجراجي.
(1028) أ ح - قال.
(1029) أ - الشيخ سيدي.
(1030) ب وروي.
(1031) أ ب ح فوانقني مع تصحيح بهامش، ب فرافقني.

علي الا (1032) أخالفه وقال لي اقعد هاهنا حتى اتيك. فجلست في المكان الذي أجلسني فيه ثلاث سنين يأتيني في كل سنة مرة ويقول لي اقعد هاهنا حتى آتيك وكانت الدنيا تأتيني بزخارفها وشهواتها في صور مختلفة فينجيني الله تعالى من الالتفات اليها. قلت وما زالت الاخيار تتمثل لهم الدنيا على أوصاف شتى. وتقدم في ترجمة أبي عبد الله القرشي (1033) وانه تمثلت له ولغيره (1034) كثيرا من أرباب هذه الطائفة وخصوصا أهل الصدق منهم (1035). وقال تأتيني الشياطين في صور شتى مزعجات، مفزعات (1036) فيقويني الله تعالى عليها وتبرز إلى نفسي في صور فتارة تتضرع إلى فيما تريده (1037) وتارة تحاربني فينصرني الله عليها. قلت وهذا أيضا كثير منهم اخبر بذلك. واعلم ان هذا فوق أطوار العقول وانما يشاهده أرباب الصدق في المجاهدة (1038) كما اتفق للإمام أبى عبد الله الهزميري وأبى [و 151/ب] عبد الله المسناوي. قال وما أخذت نفسي في (1039) البداية بطريق من طرق المجاهدة الا لازمته وأخذته بكلتي يدي وأقمت زمانا في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدة فكنت امكث سنة آكل المنبوذات ولا أشرب الماء وسنة اشرب الماء ولا آكل المنبوذات وسنة لا آكل وأشرب ولا أنام. قلت المدائن (1040) التي قال كانت في العصر الأول دار ملك الفرس وفيها فيما زعموا كان مقرُّ ذي القرنين لما رجع من طوافه للبلدان وايوان كسرى هو المعروف بالمشور عند أهل المغرب الذي تجلس فيه الملوك. قال ثم نمت ليلة في ايوان كسرى وكانت باردة فاحتلمت فذهبت إلى الشط فاغتسلت فنمت ثم احتلمت ثم اغسلت فاغتسلت تلك الليلة أربعين مرة ثم صعدت إلى أعلى ايوان كسرى خوف النوم. قلت هذا كله من باب خرق العوائد، ولما قواه الحق واعانه فاختبره (1041) فيما به خوله فوجده صادقا فجعله قدوة واماما. قال عز وجل في قصة الخليل ﴿ واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما﴾ (1042) وكذلك من اختاره من هذه الامة ولا بد من اختباره وامتحانه. قال عز وجل

(1032) ب ح ان لا.
(1033) ب ح : القريشي.
(1034) أ وغيره.
(1035) أ ح - منهم.
(1034) أ - مفزعات.
(1037) أ - فيما تريده.
(1038) أ - في المجاهدة.
(1039) ب : + حال، ح + محال.
(1040) المدائن : هي مدينة طسيفون القديمة، عاصمة الساسنيين وتقع على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة وتتكون من سبع مدن متقاربة فسماها العرب المدائن. راجع معجم البلدان، ج 5، ص 74 - 75 والروض المعطار، ص 526 - 529.
(1041) ب فاختبر صدقه.
(1042) قرآن، سورة البقرة، الآية 124.

﴿الم، احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا منا وهم لا يفتنون﴾ (1043) وقال عز وجل ﴿ليسئل الصادقين عن صدقهم﴾ (1044) وقال عز وجل ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم﴾ (1045) ثم وعد بفضله (1046) من جاهد بصدق المجاهدة ان يفتح له حق المشاهدة. قال عز وجل ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (1047) قال وأقمت في خراب الكرخ (1048) سنين لا أقتات فيها الا بالبردى وياتيني رجل في كل سنة بجبة صوف ودخلت في الفيافي وانفردت هنالك حتى استرحت من دنياكم وما كنت أعرف الا بالتخارس والجنون والبله. كنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وما هالني شيء إلا ركبته أو قال سلكته ولا غلبتني نفسي فيما تريده ولا اعجبني شيء من زينة الدنيا. قال أبو السعود فقلت له ولا لما كنت صغيرا ؟ قال ولا لما كنت صغيرا. ويحكى عنه قال كنت أجلس في الخراب الليل والنهار ولا آوي في بغداد وكانت الشياطين تأتيني صفوفا رجالا وركبانا بأنواع من السلاح واقبح من الصور يقاتلوني ويرموني بشهب (1049) النار فأجد في قلبي تثبيتا (1050) لا يعبر عنه واسمع مخاطبا من باطني يقول لي قُم إليهم يا عبد القادر قد ثبّتناك [و 152/أ] تثبيتاً وأيّدناك بنصرنا. فما هو إلا أن أنهض إليهم فيفروا يمينا وشمالاً ويذهبون من حيث أتوا (1051) وكان الشيطان منهم يأتيني بالرجم ويقول لي اذهب من هاهنا والا فعلت بك وفعلت (1052) ويحذرني تحذيرا كثيرا فألطمه بيدي فيفر مني فأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فيحترق وأنا انظر اليه وأتاني مرة شخص كريه المنظر منتن الريح وقال لي أنا ابليس اتيتك أخدمك فقد اعييتني وأعييت اتباعي فقلت له اذهب. فأبى فضربته بيدي فوق رأسه فغاص في الأرض. ثم أتاني مرة ثانية وبيده شهاب من نار يقاتلني به فأتاني رجل متلثم راكب فرسا أشهبا وناولني سيفا فنكص ابليس على عقبيه (1053). ثم رأيته مرة ثالثة جالسا بالبعد مني يبكي وهو يحثي التراب على رأسه وهو يقول لي لقد ايست منك يا

(1043) قرآن، سورة العنكبوت، الآيتان 1-2.

(1044) قرآن، سورة الأحزاب، الآية 8.

(1045) قرآن، سورة محمد، الآية 31.

(1046) أ ب ح + ان مع التشطيب على حرف ان في ح.

(1047) قرآن، سورة العنكبوت، الآية 69.

(1048) الكرخ سوق بنيت خارج بغداد، ما بين الصراة ونهر عيسى وعمرها التجار فأصبحت حيا ضخما في الجانب الغربي من بغداد وتخرب بسبب الفيضانات والحرائق والإضطرابات التي عانت منها الدولة العباسية. راجع معجم البلدان، ج 4، ص 447 - 449 والروض المعطار، ص 491.

(1049) أ : بشهاب.

(1050) أ تثبتا.

(1051) أ ح : أرى.

(1052) أ ح - وفعلت.

(1053) أ : عقبه.

عبد القادر ! فقلت له اخسأ يالعين! فإني لا أزال حذرا (1054) منك فقال هذا أشد علي من كل شيء. ثم كشف لي عن اشراك كثيرة ومصائد ومخاتل وحبائل نصبها حولي. فقلت له ما هذه الأشراك؟ قال هذه اشراك الدنيا التي أصطاد (1055) بها مثلك. فتوجهت في أمرها سنة حتى تقطعت كلها (1056) ثم كشف لي عن أسباب كثيرة متعلقة بي من كل ناحية فقلت ما هذا ؟ فقيل لي هذه (1057) اسباب الخلق متصلة بك فتوجهت في امرها سنة أخرى حتى تقطعت كلها وانفردت عنها ثم كشف لي عن باطني فرأيت قلبي منوطا بعلائق كثيرة فقلت ما هذا ؟ فقال لي هذه ارادتك واختياراتك (1058) فتوجهت في أمرها سنة أخرى حتى تقطع جميعها وتخلص منها قلبي ثم كشف لي عن نفسي فتوجهت في قمعها فقمعت اداءها (1059) وقتلت هواها واسلم الشيطان عند ذلك وصار الأمر كله لله عز وجل فبقيت وحداني الوجود والوجود كله خلفي وما وصلت إلى مطلوبي بعد، فاجتذبت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبي فاذا عنده زحمة فجزته، ثم اجتذبت إلى باب الشكر لأدخل منه على مطلوبي فاذا عنده زحمة فجزته، ثم اجتذبت إلى باب التسليم لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب القرب لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب المشاهدة لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته، ثم اجتذبت إلى باب الغنى لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده (1060) زحمة فجزته ثم اجتذبت إلى باب [و 152/ب] الفقر لأدخل منه على مطلوبي فإذا هو خال فدخلت (1061) واذا أنا رأيت فيه كل ما تركت وفتح لي منه الكنز الأكبر ورأيت فيه العز الأعظم الغني السرمدي والحرية الخالصة ومحقت البغايا ومحيت الصفات. قلت هذا باب الذل والافتقار والمسكنة، دخل منه جماعة (1062) الاكابر كأبي يزيد البسطامي من المتقدمين وسيدي أبي الحسن الشاذلي من المتأخرين وعلى هذا بنى مذهب الشاذلية (1063) كما نبه على ذلك صاحب الحكم المرضية. وقد حكي عن شيخ شيوخنا أبي عبد الله المسناوي أنه وقع

(1054) أ أخذ.
(1055) ب يصطاد.
(1056) أ انقطعت.
(1057) أ - هذه.
(1058) ح - فتوجهت في امرها سنة أخرى تقطعت كلها وانفردت عنها واختيارتك.
(1059) ب أدوا ءها.
(1060) ب فوجدت عنده.
(1061) ب فدخلته.
(1062) ح - جماعة.
(1063) ب الشاذلي.

له مثل هذا الذي قال الشيخ رضي الله عنه.

ويحكى عن سيدي عبد القادر أنه لما كان في النزع قال انزلوني عن فراشي. فأنزلوه ووضع خده في التراب وقال هذا هو الحق.

واعلم اعزك الله ان بالذل والافتقار وحقيقة الاضطرار يبلغ المريد مناه ويتحقق في ارادته وتحقيق عبوديته. قال أبو يزيد خزائننا مملوءة بالعبادة فان أردتنا فعليك بالذل والافتقار. قال صاحب الحكم تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه، تحقق بذلك (1064) يمدك بعزته، تحقق بفقرك يمدك بغناه، تحقق بعجزك يمدك بقدرته، تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته وما من عارف حقيقي الا وتراه مضطرا أبدا. قال صاحب الحكم العارف لا يزال اضطراره ولا يكون مع غير (1065) الله قراره.

ويحكى عنه أنه كان في بدء امره بقي عشرين يوما طاويا قال ما وجدت ما أقتات به ولا وجدت مباحا فخرجت إلى ايوان كسري وخراب بغداد اطلب مباحا فوجدت هناك سبعين رجلا من الأولياء كلهم يطلبون ما أطلب فقلت ليس من المروءة أن أزاحمهم فرجعت إلى بغداد فلقيني رجل أعرفه من أهل بلدي (1066) واعطاني قطعة من ذهب وقال لي هذه بعثت بها امك اليك فأخذت منها قطعة تركتها لنفسي واسرعت بالباقي إلى خراب الايوان وفرقت القطعة أو قال القراريط كلها على أولائك السبعين فقالوا ما هذا؟ فقلت جاءني هذا من عند والدتي وما رأيت أن اختص (1067) به دونكم. ثم رجعت إلى بغداد واشتريت بالقطعة التي معي طعاما وناديت الفقراء (1068) فأكلنا جميعا ولم يبت عندي من تلك القطعة أو قال القرضة شيء.

[و 153/أ] قال صاحب النفحات القدسية تفقه الشيخ سيدي (1069) عبد القادر بأبي الوفاء علي بن عقيل (1070) بعد ان اتقن القرآن وسمع الحديث على ابن الطيوري وقرأ الأدب على ابي زكرياء يحيى بن علي التبريزي (1071) وصاحب اكابر شيوخ الصوفية وأخذ الطريق عن أبى الخير حماد الدباس وكان

(1064) أ ح بذلتك.

(1065) ب - غير.

(1066) ب ح من بلد أهلي.

(1067) أ ح اتخصص.

(1068) أ ح بالفقراء.

(1069) أ ح : سيدي.

(1070) ابن عقيل أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي (431 - 514) عالم العراق وشيخ الحنابلة في عصره. له تصانيف منها كتاب الفنون والواضح في الأصول. راجع شذرات الذهب، ج 4، ص 35 واعلام الزركلي، ج 4، ص 313.

(1071) أبو زكرياء يحيى بن علي الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي (421 - 502) أديب لغوي نشأ ببغداد ورحل إلى الشام ومصر ثم عاد إلى العراق فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية إلى وفاته. راجع شذرات الذهب، ج 4، ص 5 - 6 ومعجم كحالة، ج 13، ص 214 - 215.

يتحامل عليه كما قدمناه قبل هذا الباب ويعنفه ويقول انما اوذيه لأمتحنه فأراه جبلا لا يتحرك. وتقدم ما كان الشيخ سيدي أبو يعزى يمتحن به سيدي أبا مدين وتغافله عنه وعدم الاقبال عليه ومنعه من الطعام وغير ذلك. ولبس الخرقة من القاضي أبى سعيد المبارك بن علي المخزومي الفقيه.

فصل

اسناد الخرقة التي لبسها سيدي أبو مدين من الشيخ سيدي عبد القادر عن المخزومي عن أبى الحسن علي بن يوسف الهكاري عن أبى الفرج الطوسي عن أبى الفضل التيمى (1072) واسمه عبد الواحد بن عبد العزيز عن أبى بكر الشبلي عن أبى القاسم الجنيد إمام الطائفة وباقي النسب ظاهر وقد تكرر في هذا الكتاب وهذا (1073) من طريقة علي بن موسى الرضى من جهة معروف الكرخى عن موسى الكاظم عن جعفر (1074) عن محمد الباقر عن زين العابدين عن الحسين الشهيد عن أبيه علي رضي الله عن جميعهم (1075).

واعلم ان لبس الخرقة مازالت الأخيار من أكابر العلماء يعتنون بها ويلبسونها تبركا بالأخيار. وما من سيد من سادات العلماء والعارفين أهل الصدق والعدالة المعتبرين الا وجدت له في ذلك نسبة وسند. ولا ينبغي ان يستهان بآدابهم وما به اعتناؤهم ولا يعترض عليهم في جميع احوالهم كما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى (1076) في الخاتمة. قال ابن باديس كان الشيخ رضي الله عنه يشتغل بالفقه ويخرج إلى الصحراء (1077) ويجلس في الخراب ليلا ونهارا ويلبس الصوف ويمشي حافيا ويقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخص (1078) المطروح وكان اذا فتح عليه في الصحراء (1079) يهيم على وجهه فمن رآه في سكره (1080) ظنه مجنونا أو معتوها وحمل للمارستان مرات (1081) عديدة ظنا منهم أنه مات،

(1072) أ ح التميمي.
(1073) ب وكذا.
(1074) أ ح - عن جعفر.
(1075) ب ح عنهم أجمعين.
(1076) أ ح - تعالى.
(1077) أ ح السحرا.
(1078) أ ح الخضر.
(1079) أ ح السحرا.
(1080) ب سفره.
(1081) أ مرارا.

فلما جعل على المغسل فاق من سكره. وأحواله كلها عجيبة، وتقدم ما قاساه سيدي أبو يعزى في سلوكه وما كان يقتات به ثلاث وخمسون سنة (1082) قبل استقراره بموضعه، انظره في أول الكتاب (1083) وما كان قوته بعد ظهوره واستقراره بموضعه [و 153/ب].

قال الشيخ عدي بن مسافر (1084) طريقة الشيخ سيدي عبد القادر الذبول (1085) تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتخاذ الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن روية النفع والضر (1086) والقرب والبعد. قلت اما قيامه تحت الذبول تحقيقا لقوله عز وجل ﴿فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك﴾ إلى قوله ﴿تسليما﴾ (1087)، فمن حكم كتاب الله فهو ذلك الذي قال الشيخ واما موافقة الباطن الظاهر تحقيقا بقوله عز وجل ﴿ان الله يامر بالعدل والاحسان﴾ (1088)، ومعنى العدل استواء (1089) الظاهر والباطن والاحسان ان تكون السريرة خيرا من العلانية والعلانية موافقة الكتاب والسنة في الأقوال والأفعال والحركات والسكنات (1090). وتقدم مذهب سيدي أبى العباس السبي في ذلك وما كان يوجه به الآية الكريمة.

قال ابن باديس والورنيدي (1091) وصاحب الروض أقام الشيخ سيدي عبد القادر يصلي الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة. قلت وهذه كانت سنة السلف من (1092) المتقدمين والتابعين من المكيين والمدنيين والكوفيين والبصريين والشاميين، منعنا من سردهم الاختصار. قالوا وكان يدخل خلوته بعد العشاء ولا يخرج إلا عند الفجر. يحكى عنه أنه لما أكمل الحق تربيته اضيف إلى مدرسة شيخه واستاذه ابى سعيد المخزومي، مع ما حولها من الأماكن والمنازل، ما يزيد

(1082) ب ثمانا وثلاثين سنة.

(1083) ب - قبل استقراره بموضعه انظر في أول الكتاب.

(1084) الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل الأموي، الشامي الأصل والمولد، الهكاري المسكن (467 - 557)، كان من أجل مشايخ المشرق وأكبرهم قدرا. بنى زاوية في جبل الهكارية في ناحية الموصل وانقطع فيها إلى وفاته. وإليه تنسب الطائفة العدوية. راجع التادفي، قلائد الجواهر، ص 107 - 114 ومعجم كحالة، ج 6، ص 275.

(1085) ب الذبول، ح الدخول، أ الركوض.

(1086) ب : الضرر.

(1087) قرآن، سورة النساء، الآية 65 ونصها الكامل ﴿فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾.

(1088) قرآن، سورة النحل، الآية 90.

(1089) أ ح وهو معنى استواء.

(1090) أ ح - والسكنات.

(1091) أ ب الوَرِنْدي.

(1092) أ : - السلَف من.

على مثلها وبذل الاغنياء في عمارتها اموالهم وعمل الفقراء بأنفسهم فتكملت المدرسة وكان الفراغ منها سنة ثمان وعشرين وخمسمائة. وتصدر بها للفتوى والتدريس والوعظ والتذكير. وقصدت المدرسة للزيارة والنذور. واجتمع عنده بها من العلماء والفقهاء والفقراء والصلحاء جماعة من آفاق البلاد فحملوا عنه وسمعوا وانتهت اليه تربية المريدين. ومن غريب ما اتفق له أنه جاءته فتوى من بلاد العجم، بعد ان عرضت على فقهاء العراق والعجم (1093) وعلمائها فلم يحضر (1094) لأحد من الفريقين جواب شافي وهي ما تقول السادات والعلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد له أن يعبد الله عبادة يتفرد بها عن جميع الناس في وقت تلبسه بها، فماذا يفعل من العبادات؟ فلما عجز (1095) الفقهاء فيها أوتى بها إلى الشيخ لعل أن يجدوا عنده (1096) فرجا فاوقع عليها في الحين فقال لهم (1097) يخلى له المطاف ويطوف به سبعا (1098) وينحل من يمينه [و 154/أ] فما بات المستفتي ببغداد وخرج من فوره. وتقدمت اوصاف سيدي أبي مدين في تلك الفتاوى (1099) التي كانت ترد عليه من موسى الطيّار وغيره وكذا فتاوى سيدي أبي الحسن الشاذلي وانه كان يرى الجواب في الدواة والحصير وأبي الحسن بن غالب وأبي زيد الهزميري رضي الله عنهم وأرضاهم ورضي عنا بهم.

ويحكى عن ولده موسى قال سمعت والدي يقول، يعني سيدي عبد القادر، خرجت في بعض سياحتي إلى البرية ومكثت اياما لا أجد ماء فاشتد بي العطش فاظلتني سحابة فنزل علي شيء منها شبه الندى فرويت (1100) منه ثم رأيت نورا أضاء به الافق وبدت لي صورة نوديت منها يا عبد القادر، انا ربك وقد حللت لك المحرمات أو قال ما حرمت على غيرك. فقلت اعود بالله من الشيطان الرجيم، اخسأ يا لعين فإذا ذلك النور صار (1101) ظلاما وتلك الصورة صارت (1102) دخانا ثم خاطبني وقال يا عبد القادر نجوت مني بعملك وبحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة كثيرا من أهل الطريق نحو السبعين عبدا أو قال عالما فقلت لربي الفضل والمنة. وقيل للشيخ كيف علمت أنه الشيطان ؟ قال بقوله قد حللت لك المحرمات. قلت وكلامه

(1093) أ ح - بعد ان عرضت على فقهاء العراق والعجم.
(1094) ب يتضح.
(1095) أ عجزت، ب ح أعجزت.
(1096) أ ب فيها.
(1097) ب - فقال لهم.
(1098) ب اسبعا.
(1099) أ ح - تلك.
(1100) ب فترويت.
(1101) ب - صار.
(1102) ب - صارت.

ايضا بالحروف والأصوات وانه سمعه من جهة والصورة الظاهرة والحق (1103) ليس كمثله شيء إلى غير ذلك مما لا يخفى عند الصديقين العارفين.

ولما سئل رضي الله عنه عن الموارد الالاهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالاهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك. قلت قد بينا تفصيل الخواطر في كتابنا لباب اللباب وكذلك الواردات في كتابنا مطالع الأنوار السنية وهذا المختصر لا يحتمل التطويل ولذلك أضربنا عن ذلك اختصارا. قال صاحب الحكم: قل ما تكون الواردات الالاهية إلا بغتة صيانة لها ان يدعيها العباد بوجود الاستعداد. وقال أيضا الوارد يأتي من حضرة قهار لأجل ذلك لا يصادمه شيء الا دمغة بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه. وقال متى وردت الواردات الالاهية اليك هدمت [و 154/ب] العوائد عليك ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة﴾ (1104) وقال أيضا تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال.

ويحكى عنه رضي الله عنه أنه كان (1105) مجلسه لا يَخْلو ان يسلم فيه يهودي أو نصراني وممن يتوب من أهل الذعارات وأصحاب الجرائم والفساق. وروى أنه أتاه راهب فأسلم على يده (1106) في المجلس ثم نظر إلى الناس الذين في المجلس وقال لهم اني رجل من أهل اليمن وان الاسلام وقع في قلبي وقوى عزمي على أني لا أسلم إلا على يد (1107) احسن أهل اليمن في ظني فجلست مفكرا فغلب علي النوم فرأيت عيسى بن مريم عليه السلام يقول لي يا فلان، اذهب إلى بغداد واسلم على يد عبد القادر فانه خير أهل الأرض في هذا الوقت.

وروى أنه أتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلا من النصارى فأسلموا على يديه في مجلس وعظه وقالوا نحن من نصارى المغرب وأردنا الاسلام وترددنا على يد من نسلم ومن نقصد فهتف بنا هاتف نسمع كلامه ولا نرى شخصه أيها الركب ان أردتم الفلاح ائتوا إلى (1108) بغداد واسلموا على يد (1109) الشيخ عبد القادر

(1103) ح + تعالى.
(1104) قرآن، سورة النمل، الآية 34.
(1105) أ ح + في.
(1106) أ يديه.
(1107) أ يديه.
(1108) أ ح - إلى.
(1109) أ يدي.

فانه يوضع في قلوبكم من (1110) الايمان ببركته ما لا يوضع فيها عند غيره من سائر الناس أو قال يثبت في قلوبكم الايمان ببركته.

ويحكى عنه رضي الله عنه انه لما اشرقت عليه الأنوار وظهرت عليه الأسرار قامت عليه العامة ومن لا أخلاق له على عادتهم بالتعصب بالجهل والحمية فسار إلى بيت الله الحرام وحبس بحلقتي الكعبة وهزها وأنشد البيتين المعروفين له وسنذكرهما بعد هذا. فلما هز الباب اهتزت الأخشبان، أعني جبلي مكة فتداركه الله بلطفه وتذكر (1111) ما وقع لجده سيد المرسلين مع أهل مكة حين أتاه جبريل مع ملك الجبال وقال له يا محمد، ان الله أمرني بالسمع والطاعة لك (1112) فإن أذنت لي أن أطبق عليهم الأخشبين، أعني أهل مكة، أفعل. قال لا ولكن أرجو أن يخرج (1113) من أصلابهم من يوحد (1114) الله تعالى ولا يشرك به شيئا فطلب الشيخ سيدي عبد القادر الاقالة من الله (1115) واستغفر وكف الله عنه أيدي الناس ولجم الله ألسنتهم وقصروا عما كانوا هموا به.

وروى أنه كان في خلوته وليس معه أحد وقد أغلق عليه بابها وليس فيها ما يفترش [و 155/أ] وقد عفر وجهه ويديه بالتراب واذا بشخص معه في خلوته من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا، عليه أنوار تلوح ومسوك تفوح قال له من أنت يا أخي؟ ومن أين دخلت علي وبابي (1116) مسدود ؟ فأخذ بيده وضمه اليه وجعل رأسه على ركبتيه فجعل يمسح التراب عن وجهه فقال له أنا الدين وأنت محيي الدين فجزاك الله خيرا أيها الصديق الودود، حفظتني ورعيت (1117) قدري، أمرت ألا أزول (1118) معك إلى يوم القيامة.

وحكى عنه رضي الله عنه أنه جلس يوما على منبره وغلبت عليه أنوار الجمال وما اختصه الله من الكمال ونسبته إلى سيد الأولين والآخرين فقام وشطح وترنم لما يجري على الخاطر من الفرح وأنشد

(1110) أ ح - من.
(1111) ب نذكر.
(1112) أ + لك.
(1113) ب + الله.
(1114) ح يعبد.
(1115) ح + تعالى.
(1116) ب + علي.
(1117) أ وعيت.
(1118) ب ان لا أزال.

ما في الصبابة منهل مستعذب ... إلا ولي فيه اللذيذ الأطيب
أو في الوصال مكانة مخصوصة ... إلا ومنزلتي أعز وأقرب
أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها ... طربا وفي العلياء باز أشهب
أنا من أناس لا يخاف نزيلهم ... ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
قوم لهم في كل مجد رتبة ... علوية وبكل عز موكب
أضحى الزمان كحلة مرقومة ... تزهو ونحن بها الطراز المذهب
غربت شموس الأولين وشمسنا ... أبدا على أفق العلي لا تغرب (1119)

فقام من المجلس من دخل على الملك الناصر (1120) العباسي وقال له ان الشيخ سيدي (1121) عبد القادر افتخر بنسبه وان نسب للمقام الأعلى وانه قال غربت شموس الأولين البيت. فزعموا أنه قام من مجلسه مذعورا، خوفا على عادة الملوك ممن يزاحمهم في دنياهم أو ينازعهم فاستشار بطانته وأصحابه وحجابه فأشاروا عليه باخراجه من بغداد فيما زعموا فبعث اليه بذلك فخرج الشيخ، قالوا: من يومه بل من ساعته. فلما بلغ الرصافة وهي قرية صغيرة بينهما وبين بغداد ثلاثة فراسخ وفيها مدرسة للمذاهب الأربعة وفيها مدفون عبيد الله (1122) من ذرية علي بن أبى طالب رضي الله عنه ويقال هناك وردت على الشيخ أحوال فأخذ حفنة من التراب وجعلها [و 155/ب] على رأسه ودمعت عيناه وأنشد

أأظما وأنت العذب في كل مورد ... واظلم في الدنيا وأنت نصيري
فعار على حامي الحمى وهو قادر ... اذا ضاع في البيدا عقال بعير (1123)

قالوا (1124) فغشى عليه.

وروى أنه وقع حريق في بغداد ولا قدروا (1125) على اطفاء تلك النار حتى احترق عدد كثير. زعموا أن (1126) الناصر خرج بنفسه. قال الشيخ أبو الحسن المقريء الشطنوفي (1127) المصري فقدم الصالحين والعلماء أمامه كسيدي ضياء الدين أبى النجيب عبد القاهر السهروردي وجماعة من المعتبرين. فلما لحقوا

(1119) من الكامل.
(1120) ب + السلطان.
(1121) أ ح - سيدي.
(1122) ح عبد الله.
(1123) من الطويل.
(1124) ك ل قال.
(1125) ك قدروا، أ ب ح قدر.
(1126) أ ح - زعموا أن.
(1127) ب ك : الشطنوفي، أ ح ط : الشطوني، ل الشطنوي.

الشيخ سألوه في الصفح والرجوع إلى مدينة بغداد. فرجع الشيخ حينئذ فوجدوا قد احترقت اثنا عشر ألف دار ولم تحترق فيها دار مسكين، انما احترقت ديار الأمير وأصحابه ومن والاه من أهل الجند (1128). وقد ألف أبو الحسن هذا في مناقب الشيخ ثلاثة مجلدات وقال ابن باديس كان الشيخ في بعض مجالسه، ربما يضيق المجلس ويخرج للمصلي خارج البلد ويقف الركبان محتفين بالمجلس كالسور نحو السبعين الفا. ويحكى أنه كان في بعض الأحيان تدركه خطفات وجذبات فينطق بشطحات لقوة الوارد، قلت وهذا لا بد منه لكل محقق إلا أنهم يختلفون في ذلك على قدرة القوة والضعف. قالوا (1129) وكان يقرأ التفسير والحديث طرفى النهار، والقرآن بالقراءات السبع (1130) بعد الظهر والفقه والنحو والأصول. وروى أنه زار قبر الشيخ أحمد بن حنبل (1131) فوقع على بعض سنة فشاهده خرج من قبره وضمه إلى صدره وألبسه خلعة. وقال له قد افتقروا (1132) اليك في علم الشريعة وفي الحقيقة. وكان يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة والغاشية بين يديه يَمْتَثِلون أوامره (1133) واذا مر يوم الجمعة بالأسواق وقف أهلها يسألون الله به حوائجَهم. قال رضي الله عنه (1134) كنت لا أرى الخلق ولا يروني فأراد الله منفعتهم علي يدي. ويقال انه تاب علي يده (1135) من اليهود والنصارى نحو خمسمائة. وأما غيرهم فأكثر من مائة ألف ومن عادة أهل بغداد إذا ظهر عالم أو عارف أو صالح لا بد أن يمتحنوه أو يختبروه كما فعلوا مع البخاري والشيخ أحمد بن حنبل وإمام الطائفة (1136). فلما اشتهر أمر الشيخ سيدي عبد القادر، قال أبو الحسن المصري وابن باديس والورنيدي (1137) وصاحب الروض اجتمعت مائة من أكابر بغداد وأذكيائهم ورتبوا مائة مسألة من أنواع الفنون ومرادهم ليفحموا الشيخ بذلك ويقطعوه. فلما حضروا المجلس أطرق الشيخ برأسه [و 156/أ] فرأى بعض أهل المكاشفة بارقة نور خرجت من صدر الشيخ

(1128) أ ح - فوجدوا قد احترق من أهل الجند.

(1129) ب قال.

(1130) أ ح - السبع.

(1131) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي (164 - 241)، امام الحديث والفقه ومؤسس المذهب الحنبلي. من مصادر ترجمته الكثيرة تاريخ بغداد، ج 4، ص 412 - 423 وحلية الأولياء، ج 9، ص 161 - 233 وفيات الأعيان، ج 1، ص 63 - 65.

(1132) أ ح : افتقر.

(1133) أ أمره.

(1134) أ ح - رضي الله عنه.

(1135) ح يديه.

(1136) أ ح - كما فعلوا مع البخاري الطائفة.

(1137) أ ب الوريندي.

سيدي عبد القادر رضي الله عنه (1138) فمرت على صدور (1139) المائة، فلا تمر على صدر واحد منهم الا بهت واضطرب ثم صاحوا ومزقوا لباسهم وكشفوا رؤوسهم وانضموا اليه فوق الكرسي وضج المجلس وارتجت بغداد ثم جعل (1140) يضم الواحد منهم (1141) بعد الواحد ويقول له سألتك كذا وجوابها كذا حتى أتي على الجميع، وروى أنهم قالوا فقدنا جميع ما نعرفه من العلوم (1142) حتى كأنه نسخ منها. فلما ضمنا إلى صدره رجع لكل واحد منا ما كان يعرفه من العلوم (1142) حتى كأنه نسخ منها. فلما ضمنا إلى صدره رجع لكل واحد منا ما كان يعرفه ويعلمه وذكر لنا أجوبة ما نعرفها.

وروى أنه حضر مجلسه يوما أبو الفرج بن الجوزي (1143) ففسر الشيخ آية من القرآن وذكر فيها وجوها وإلى جنب (1144) أبى الفرج من يسأله اتعرف هذا القول ؟ فيقول نعم، إلى أن بلغ احد عشر وجها يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى إلى أربعين وجها وعزا كل وجه لقائله فاشتد تعجب أبى الفرج من قوة علم الشيخ، ثم قال نترك القال ونرجع إلى الحال، لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب المجلس اضطرابا كثيرا ويقال ان أبا الفرج خرق ثوبه وخرج هائما على وجهه للصحراء (1145). وكان في أول حاله حنبلي ثم رجع إلى مذهب الشافعي. قلت واكثر شيوخ الطريق شافعية إلا حجة الإسلام كما قدمنا رجع في آخر عمره إلى المذهب المالكي كما اخبر بذلك تلميذه ابن العربي، قال ابن باديس وجماعة ممن تعرض لكراماته وكانت الفتاوي ترد عليه عقب القراءة فيجيب عليها من غير مطالعة فتعرض على علماء العراق فيتعجّبون من صوابها اكثر مما يتعجبون من سرعة جوابها وقال رضي الله عنه كنت اذا ولد لي مولود أخرجته من قلبي، فاذا مات لم يؤثر في حاله (1146) ولا يقطع وعظه فإذا فرغ من غسله وكفنه أدنوه فقام يصلي عليه. وتقدم في ترجمة سيدي أبي مدين حيث خضع برقبته فقال ان الشيخ سيدي عبد القادر قال في هذه الساعة قدمي على رقبة كل ولي. ويذكر ان

(1138) أ ح - سيدي عبد القادر رضي الله عنه.

(1139) أ صدر.

(1140) ب رجع.

(1141) ح - منهم.

(1142) ب العلم.

(1143) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي (510 - 597) محدث حافظ ومؤرخ وأديب مشارك. راجع الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 4، ص 131 - 136 وشذرات الذهب، ج 4، ص 329 - 331 ومعجم كحالة، ج 5، ص 157 - 158.

(1144) ح جانب.

(1145) أ للسحراء.

(1146) ح حالتي.

الشيخ أبا العباس أحمد (1147) الرفاعي (1148) كان يتكلم واذا به قد خضع برقبته ساعة ثم عاد لكلامه. فلما افترق المجلس سأله بعض الصديقين عن سبب ذلك فقال له ان سيدي الشريف الشيخ (1149) عبد القادر قال ان قدمي على رقبة كل ولي غير حمدان فطأطأت الأولياء في مشارق الأرض ومغاربها الا عبدا حبشيا قال لا أعرف إلا الله، تكبرا منه فسلب والعياذ[و156/ب] بالله من علمه وعمله ومات كافرا. ويحكى عن الشيخ (1150) سيدي أبى يعزى أنه (1151) خضع في تلك الساعة برقبته وروي أنه ظهر بين يديه في تلك الساعة وكلمه بالزناتية قال له ولا أنا، لأنهم قالوا استثناه الشيخ. وتقدم في ترجمة الشيخ سيدي أبى يعزى أن كل واحد منهما يثني على صاحبه. وأما أبو العباس الرفاعي فكان كثير التعظيم للشيخ سيدي عبد القادر، وهو الشيخ أحمد بن علي بن أحمد عرف بابن الرفاعي وكانت له أحوال عجيبة وهو لم يعقب وانما عقب اخوه. قال ابن خلكان وما زالوا يتوارثون الصلاح إلى الان. وهو شيخ الطائفة الرفاعية والبطائحية من الفقراء. ولأتباعه أحوال عجيبة (1152) من أكل الحيات وهي حية ولا تضرهم، ودخولهم التنانير وهي مضرمة بالنار ولا تتعدى (1153) عليهم، وركوبهم على (1154) الأسد وغير ذلك، ولهم مواسم يجتمع اليهم فيها الفقراء، لا يحصى عددهم ويقومون بكفالة الكل. وكان كثير العبادة والجد وله شعر حسن. فمن بعض أشعاره

اذا جن ليلى هَامَ قلبي بذكركم	أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب تمطر الهم والأسى	وتحتى بحار الشوق كادت تدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها	تفك الأسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة	ولا هو ممنون عليه فيعتق (1155)

(1147) أ ح - أحمد.

(1148) أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي، فقيه زاهد شافعي ومؤسس الطريقة الرفاعية، ولد في قرية حسن من أعمال واسط بالعراق وتفقه بواسط وتصوف فانضم اليه خلق كثير من الفقراء والمريدين واحسنوا الاعتقاد فيه. كان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح، بين واسط والبصرة. وتوفي بها سنة 578 وهو في عمر السبعين. راجع وفيات الأعيان، ج 1، ص 171 - 172 والتادفي، قلائد الجواهر، ص 105- 107 وطبقات السبكي، ج 4، ص 40 وشذرات الذهب، ج 4، ص 259.

(1149) ب + سيدي.

(1150) أ - الشيخ.

(1151) ب - انه.

(1152) أ ح - عجيبة.

(1153) أ ك تتعدى، ب ح تعدوا.

(1154) أ - على.

(1155) من الطويل.

وما زال على تلك الحال إلى أن توفي عام ثمان وسبعين وخمسمائة، يوم الخميس ثاني والعشرين من جمادى الأولى. قلت وكانت بينه وبين الشيخ أبى مدين مودة ومواصلة. يحكى عن أصحاب سيدي أبى مدين لما طرح لهم ذات ليلة طعام وكان عليه زيد فقدت فقيل ذلك للشيخ فقال ان أخي أحمد الرفاعي هذا أخذ يباسطنا، وأبو مدين بافريقية والشيخ أحمد الرفاعي ببطائح العراق (1156)، قاله صاحب النجم وغيره ممن تعرض لكرامتهما. وما احسن قول الامام العلامة ابن باديس في الثناء على هذا الامام في سينيته

وبالجيلاني (1157) فابدأ فذلك قطبهم	ومنه استمدوا في الاضاءة والقبس
ففي المهد أنوار العناية أشرقت	اذ الثدي يقضى يوم شك عن المس
[و 157/ب] ووفى بعهد الأم في الصدق فارتقى	إلى حالة عزت عن الخلق والانس
تضلع من علم الحقيقة بعدما	تدرع من علم الشريعة بالترس
وأضحى أمير الأولياء بعصره	له الحكم والتصرف في المنح والحبس (1158)

وأما شهادة شيوخ العصر له والذين قبله والذين بعده فهذا مما تواترت به الأخبار عن الأكابر. ولم يبلغ أحد في الثناء ما بلغ هذا الامام. وكذا الشيخ سيدي أبو يعزى وعلى منوالهما سيدي أبو العباس كما تقدم. ولهم أيضا مواصلة الأخوة من طريق أبى علي الصدفي فانه لقى حجة الاسلام ببغداد. وأبو علي من شيوخ أبى الفضل وأبي العباس بن العريف. وأبو الفضل كما تقدم أيضا ممن اخذ عن الامام ابن العربي. وأبو عبد الله بن الفخار من شيوخ الشيخ سيدي أبى العباس السبتي وهو قد قرأ على أبى الفضل وقد تقدم هذا مستوفى. قال أبو بكر ابن هوارا (1159) فيما نقله صاحب الروض وابن باديس سيظهر ببغداد أو قال بالعراق رجل شريف أعجمي اسمه (1160) عبد القادر في القرن السادس يفوق الأولياء والعلماء، كوشفت بمقامات الأولياء فاذا هو صدرهم (1161) وكوشفت بمقامات العلماء فإذا هو كوكبهم وكوشفت بمقامات المقربين فإذا هو علمهم وكوشفت بمقامات الاقطاب فإذا هو قطبهم. ثم قال وسيظهره الله تعالى مظهرا لا يظهر فيه في زمانه أحد غيره، وهو ممن يقتدي بأقواله وأفعاله إلى يوم القيامة.

(1156) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة، سميت بطائح لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض. راجع معجم ابلدان، ج 1، ص 450 - 451.

(1157) ب ح ك : الجيلى مع تصحيح بهامش، ب : الجيلاني.

(1158) من الطويل.

(1159) ح : هوارا، أ : هواري، ب : هوارة.

(1160) ب : سيدي.

(1161) ب ح : صدرهم، مع اضافة بهامش ح : أو قال صدرها، أ صدرها.

وله كرامات شهيرة اضربنا عنها اختصارا. وتكفي قصته مع المرأة التي أتت اليه وقالت ان ولدي غرق ولم يبق لي صبر فان قدرت ان تغيثني وان لم تفعل فأنا أشكوك (1162) إلى الله ورسوله يوم القيامة فإني أتيتك ملهوفة ولم تغثني. فروى أنه أخرجه حيا وما ذلك على الله بعزيز. ومن عجيب أمره انه كان في بدايته من اللصوص الكبار يقطع الطريق إلى أن سمع امرأة وهي تقول لزوجها انزل بنا هاهنا لئلا يقطع علينا ابن هوارا. فاتعظ بكلامها وبكى وتاب إلى الله عز وجل ولم يعرف شيخا يسلم نفسه اليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فقال: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ألبسني خرقة. فقال له أنا نبيك وهذا شيخك [و 157/ب] وأشار لأبي بكر فألبسه ثوبا وطاقية وأمر يده على ناصيته ورأسه وقال له بارك الله فيك. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بك تحيى سنن الطريق أو قال أهل الطريق من امتي إلى يوم القيامة بالعراق بعد موتها ويقوم منار أرباب الحقائق بعد دروسها وفيك تكون المشيخة بالعراق (1163) وقد هبت نسمات الله بظهورك وارسلت نفحات الله بقيامك، فانتبه من نومه فوجد الثوب والطاقية عليه بأعيانها وكما (1164) نودي في الأفاق ان ابن هوارا (1165) وصل إلى الله عز وجل فأهرعوا اليه وترادف الخلق عليه وهو بقدرة العزيز العليم أول من ذلل الاسد والحيات (1166) لأهل البطائح وله دعوة مستجابة. وحكياته في زلزلة واسط شهيرة.

وممن شهد للشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني أبو محمد الشنبكي وكان من الأئمة الاعلام، انتهت اليه رياسة هذا الشأن فيما حكاه ابن باديس والورنيدي وصاحب الروض وصاحب حرز الاتقياء (1167). وصحب بعد شيخه ابن هوارا أبا الوفاء (1168) شيخ سيدي عبد القادر وكان كثير التواضع، شديد الحياء واشتهر ذكره في الآفاق يقصده الزوار من كل اقليم. وكان متبعا (1169) لاداب الشرع واحكامه، مقتفيا لآثار المتقين. وكان في بدء أمره يقطع الطريق مع أصحاب له بالبطائح فأخذوا قافلة وقتلوا ما قتلوا واقتسموا ما نهبوا ثم ساروا

(1162) ح أشكوا.

(1163) ب + إلى يوم القيامة.

(1164) ب وكأنما.

(1165) ب هوارة.

(1166) ح : + للناس.

(1167) لم أتمكن من التعرف على اسم مؤلف هذا الكتاب.

(1168) أبو الوفاء محمد بن محمد الحلواني الشهير بكاكيس (417 - 501)، سيد مشايخ العراق في وقته راجع التادفي، قلائد الجواهر، ص 101 - 103.

(1169) أ متبرعا.

فلما حاذوا زاوية الشيخ ابن هوارا قال لأصحابه اذهبوا أما أنا فقد أخذ الشيخ ابن هوارا بمجامع قلبي فلم استطع ان التفت يمينا ولا شمالا، قالوا له ونحن معك، واذا بالشيخ خارج تلقاهم فقالوا ياسيدي، الحرام في بطوننا والدماء في سيوفنا. فقال لهم ذروها فقد قبلتم على ما فيكم فتابوا وتولى الشيخ ابن هوارا سياسة الشيخ الشنبكي ثلاثة أيام ثم قال له في اليوم الرابع سر إلى موضع كذا وادع إلى الله عز وجل فقد صرت شيخا مكملا. فقيل له بم وصلت إلى الله تعلى في ثلاثة أيام؟ قال تركت الدنيا في اليوم الأول وتركت الآخرة في اليوم الثاني وطلبت الله في اليوم الثالث طلبا مجردا عما سواه فوجدته. واشتهر وظهرت بركاته. وذكر صاحب حرز الاتقياء انه سئل عنه الشيخ أبو العباس الرفاعي فقال: كل السيوف تغمد إلا سيفه اعني الشنبكي. ويحكى عنه أيضا أنه مر بقوم بأيديهم أواني الخمر فقال اللهم طيب عيشهم في الآخرة فصارت أواني الخمر [و 158/أ] ماء صافيا زلالا وألقى الله عليهم الخشية فصاحوا وتابوا وكسروا الالات. قلت من المشهور أن أبا يزيد اتفق له في الزهد كما وقع للشنبكي فقال لما سئل عنه أي شيء هو الزهد ؟ انما بقيت فيه ثلاثة أيام. فقال: تركت الدنيا في اليوم الأول (1170) وتركت الآخرة في الثاني (1171) و(1171 مكرر) الثالث فيما سوى الله والرابع همت فيه، فقيل لي يا أبا يزيد لا تقوى معنا. فقلت له هذا الذي أريده. وروى عنه (1172) أنه قال سمعت ذلك في المنام. فسمعت قائلا يقول لي وجدت، وجدت. ومات رحمه الله عام احدى وستين ومائتين وقيل أربع وستين (1173) وقيل (1174) غير ذلك.

ومن كلامه رضي الله عنه ان في الليل لشرابا لقلوب أهل المعرفة فإذا شربوه (1175) طارت قلوبهم في الملكوت حبا (1176) لله عز وجل، شوقا اليه. فبذلك يقطعون لياليهم فإذا اظلمت عليهم الا وان الناظرين اليه لا إلى غيره ذهبوا بصفو الدنيا والآخرة وأنشد

(1170) ب انما بقيت فيه ثلاثة أيام، زهدت اليوم الأول في الدنيا.
(1171) أ والثاني في الآخرة.
(1171 مكرر) ب + في.
(1172) أ - عنه.
(1173) ب ثلاثين.
(1174) أ ح - قيل.
(1175) أ ح شربوا.
(1176) أ ح - حبا.

غـرست الحب غـرسـا في فـؤادي	فـــــلا أسلـو إلى يـوم الـتـنـاد
جـــرحت القلب مني باتصـــال	فـــشـــوقي زائـد والحب بـاد
ســقـاني شـربة احـيـا فـؤادي	بـكأس الحب من بحـــر الـوداد
فلولا الله يحـــفظ عـارفـيـــه	لهـام العـارفـون بكل واد (1177)

وله شأن عظيم وليس هذا محل بسطه. ومن كلام الامام الشنبكي من رأيته يدعى مع الله حالا يخرجه عن حد علم الشريعة فلا تقربن منه. وذكر كلاما معروفا لأبي الحسين (1178) النوري فلا أدري أهو بنفسه أم ألهمه الحق اليه والله أعلم. وهو مع عظيم مقامه، كان كثير الثناء على الشيخ سيدي عبد القادر ويقول هو سلطان الأولياء. وقبيلة الشنابكة (1179) فرقة من الأكراد السودان (1180) وقال أيضا في سيدي عبد القادر وسيسرى ذكره في مشارق الأرض ومغاربها وهو ممن يباهي به (1181) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

وممن شهد للشيخ سيدي عبد القادر الشيخ أبو محمد عزاز بن مستودع (1182)، من أئمة هذا الشأن رفيع القدر وذكر صاحب حرز (1183) الاتقياء وابن باديس وصاحب الروض قالوا وهو ممن انتهت اليه رياسة هذا الشأن في زمانه ويلقب بالباز (1184) الأشهب. وكان جميل الصفات، كامل الأدب، كثير الحياء، عاقلا (1185)، متعبا لأحكام الشرع كثير [و 158/ب] المجاهدة مداوما عليها لطيف المعاني، له كرامات. حكوا عنه انه مر يوما بأسد أعيا الناس وتضرروا منه وقد افترس شابا وقسم ساقه بنصفين فصاح عليه وضربه (1186) بحصاة قدر الفولة فمات مكانه ثم مسح على ساق الشاب فانجبر في الحين كأنه لم يكن به بأس وله كلام على طريق العرفان أضربنا عنه اختصارا. وكانت الجن تكلمه والاسد تستانس به والطير والوحوش (1187) وكان يقول من انس بالله انس به كل (1188) شيء،

(1177) من الوافر.

(1178) ب الحسن.

(1179) ب الشهنا بمكة.

(1180) كذا في الأصول. والمعروف أن الأكراد من البيض وليسوا من السودان.

(1181) ب + سيدي.

(1182) عزاز بن مستودع البطائحي، من أعيان مشايخ العراق وأجلهم. راجع عنه قلائد الجواهر، ص 104 - 105.

(1183) أ - حرز.

(1184) ب البازي.

(1185) ب عاملا.

(1186) ب ح خذفه.

(1187) أ ح الوحش.

(1188) أ ح أنس بكل.

ومن خاطبه الله خاطبه كل شيء (1189). وكان يمشي بين النخيل فاشتهى رطبا فتدلى له حتى وصله فأخذ منه حاجته ورجع لعلوه. وكم له من مثل هذه الكرامات.

ومع جلالة قدره قال في الشيخ سيدي عبد القادر سيدخل بغداد شاب شريف من العجم يفتقر اليه الوجود بأسره أو قال كله ويسلم اليه الكون بجميع ما فيه من الفاضل والمفضول وله لسان ناطق بين يدي الله تعالى في حضرة القدس. وهو من أرباب المراتب التي فاتت كثيرا من الأولياء.

وممن شهد للشيخ سيدي عبد القادر الشيخ الامام أبو علي منصور (1190)، خال الشيخ أبى العباس الرفاعي المتقدم الذكر من أصحاب الشيخ أبى محمد الشنبكي وبه تخرج وكان مصاحبا أيضا (1191) للشيخ الرفاعي. وله مغربات وكرامات وهذا المختصر لا يحتمل بسطها وانما هو للتلميح لأوصاف الشيخ سيدي عبد القادر رضي الله عنه. قال صاحب حرز الأتقياء سئل عنه أبو العباس الرفاعي قال ذلك الوفي البر في صعوده ونزوله من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء (1192).

وحكى عنه أنه جيء اليه برجل افترسه الاسد وكسر عضده على نصفين فجاء إلى الأسد وأمسك بناصيته أو قال باذنه وقال له الم أقل لك لا تتعرض إلى جيراننا ؟ فخضع له الأسد. فأخذ عضد الرجل و قال يا حي، يا قيوم اجبر عظمه (1193) الكسير فصح العضد (1194) في الحين كأن لم يكن به بأس. وهو مع جلالة قدره قال في الشيخ سيدي عبد القادر سيأتي زمان يفتقر اليه وتعلو منزلته بين العارفين ويموت وهو أحب أهل الأرض إلى الله تعالى ورسوله.

ويحكى عن الشيخ أبى علي منصور أنه كانت والدته وهي حامل به دخلت على الشيخ الشنبكي فقام لها فاستعظم ذلك جلساؤه. قال ما قمت لها، انما قمت اجلالا للجنين الذي في بطنها يعني أبا علي هذا. وممن شهد للشيخ سيدي عبد القادر شيخه الامام [و159/أ] العالم (1195) الكبير القدر أبو الوفاء المعروف بتاج العارفين وامام المتقين، من شيوخ الشيخ وهو الذي أخذ عنه العهد

(1189) ب + ومن هاب الحق هابه كل شيء.

(1190) الشيخ منصور البطائحي، من اجلاء المشائخ بالباطئح سكن دقلا من أرض البطائح بالعراق وبها مات بعد أن أوصى لابن أخته الشيخ أحمد الرفاعي. راجع قلائد الجواهر، ص 105.

(1191) ح - أيضا.

(1192) أ - ومن الأرض إلى السماء.

(1193) أ عظم.

(1194) ب العضو.

(1195) ب + العلم.

أبو محمد الشنبكي بعد ما تاب على يد ابن هوارا (1196) فقال لأصحابه في ذلك اليوم (1197) وقع في شبكتي اليوم صيد لم يقع في شبكتي ولي مثله. ورأى الشيخ أبو محمد عزاز النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله، ما تقول في أبى الوفاء ؟ فقال له قل باسم الله الرحمن الرحيم يا عزاز، ما أقول فيمن أباهي به الأمم يوم القيامة؟ وكان من أكابر مشايخ العراق واعيانها، صاحب كرامات. وقال صاحب الروض وابن باديس وصاحب حرز الاتقياء قالوا انتهت اليه رياسة العلم والدين واشتهرت ولايته وهو من أكابر العارفين بالعراق. ومن بعض كراماته انه اتاه اناس يسألونه فوجدوه نائما واعضاؤه كلها (1198) تنطق بالتسبيح والتحميد والتهليل فجلسوا ينتظرونه (1199) فنطقت أعضاؤه لهم بجوابهم في مسألتهم وهو نائم. وقد شهد للشيخ سيدي عبد القادر بجلالة القدر وعظيم المقام. قال صاحب حرز الاتقياء في كمال حكاية الشيخ عزاز في أبى الوفاء وان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيده (1200) يمر به على الأنبياء ويقول لهم انظروا أفي أممكم مثل هذا ؟ وبين عينيه شهرة يعرف بها كالنجم الثاقب. وذكروا أيضاً انه لما قدم بغداد وتكلم على الناس بعث إليه السلطان بصرة فيها مائة دينار و فيها عشرة (1201) من حرام مختبرا له فأخذها ورفع منها العشرة وقال له قل لأمير المومنين هذه لمثله لا لأمثالنا. فتعجب منه وبعث اليه لياتيه إلى قصره فمشى (1202) فنصب له الخليفة كرسيا وألقى بينه وبينه حجابا وشرع يتكلم بما عجب منه كل من سمعه مما أذهل به العقول (1203) ثم قال: يا أهل بغداد أنتم تتعلمون العلم (1204) وأنا لي معلم اسمه الله.

شرفني سيدي على الناس	وحط تاج الرضى على رأسي
شربت من كف سيدي قدحا	وكان ذاك المراد في الكأس (1205)

(1196) أ هواري، ب هوارة.
(1197) ب + قبل دخوله.
(1198) أ ح - كلها.
(1199) ح ينظرونه.
(1200) أ - أخذ بيده.
(1201) أ عشرون.
(1202) أ ب - فمشى.
(1203) أ العقل.
(1204) أ ح انتم تعلمون أن العلم.
(1205) من المنسرح.

قال الخليفة من وراء الحجاب احسنت يا تاج العارفين ! فقيل للخليفة لمَ لم (1206) تناد أحدا بهذا الاسم قبله؟ قال سمعت مناديا من السماء ينادي ويقول احسنت يا تاج العارفين ورأيت سطرا أخضرا مكتوبا بذلك على رأسه فقلته.

وكان أبو العباس الرفاعي يقول لأصحابه اذا ذكرتم أبا الوفاء فقولوا باسم الله الرحمن الرحيم ومروا بأيديكم على وجوهكم تبركا فإن النبي صلى الله عليه وسلم سماه أبا الوفاء. وهو مع جلالة قدره يثنى على الشيخ سيدي عبد القادر الثناء الجميل [و 159/ب] الذي ليس بعده ثناء. وقد قدمنا طرفا من قوله فيه قبل هذا الباب (1207) وها نحن نستوفيه.

وذكر صاحب حرز الاتقياء وابن باديس وصاحب الروض الناظر (1208) والتادلي (1209) ان الشيخ أبا الوفاء كان يوما يتكلم فدخل عليه الشيخ سيدي عبد القادر وهو شاب صغير فقطع كلامه فعلم أنه ولي وأنه أقوى منه حالا فأمر باخراجه ثم شرع يتكلم فانبسط في القول فقال ادخلوه. فلما دخل انقطع كلام الشيخ حتى لم يبق له قول فقال اخرجوه أيضا (1210). فلما اخرج انبسط احسن ما يكون ثم امر بادخاله. فلما دخل (1211) كان الأمر كما كان. فقام في الثالثة أو الرابعة فاعتنقه وقبل ما بين عينيه وقال قوموا لولي الله يا أهل بغداد، اعلموا اني ما أمرت باخراجه اهانة له وانما فعلت ذلك لتعرفوه، فالوقت الآن لنا وسيصير له ثم انه قال قد وهب الله لك العراق يا عبد القادر، ولا بد لكل ديك يصيح ويسكت إلا ديكك يا عبد القادر فانه يصيح إلى يوم القيامة وأعطاه سجادته و(1212) قميصه وسبحته (1213) وعكازه. وكانت هذه السبحة من خصائصها اذا طرحت (1214) في الأرض دارت وحدها حبة حبة امارة على استخلافه له رضي الله عنه. ومما اتحفه به أيضا (1215) قصعة لا يمسها أحد بيده إلا وجاءت يده برائحة المسك.

(1206) أ ح - لم.
(1207) أ ح - قبل هذا الباب.
(1208) أ ح - الناظر.
(1209) ب - والتادلي.
(1210) أ - أيضا.
(1211) ب - فلما دخل.
(1212) ب + أعطاه.
(1213) أ - وسبحته.
(1214) ب : طرحها.
(1215) أ ح + انه اعطاه.

ومن شهد للشيخ سيدي عبد القادر انه قطع المقامات وانه حاز قصب السبق على التمام الشيخ أبو الخير شمس الدين حماد الدباس وكان من أشياخه ومن أئمة هذا الشأن، رفيع الهمة والقدر، عالي المقام. قال صاحب حرز الاتقياء الذي انعقد عليه الاجماع و(1216) الرواة المتقدمون انه (1217) من أعيان أرباب الحقائق الراسخين في علوم القوم وانعقد عليه الاجماع في العراق وما والاها انه امام العصر في وقته. وكان أبو الوفاء قبل ان يسكن بغداد إذا قدم بغداد (1218) ينزل عليه وكان مشايخ بغداد يتأدبون معه وينصتون لقوله. قال الشيخ أبو النجيب السهروردي وهو أول شيخ فتح الله علي من بركاته (1219). وخرج يوما لزيارة قبر سيدي معروف الكرخي فسمع في طريقه صوت جارية تغني في دار مولاها فرجع فسأل أهل منزله أي ذنب أذنبت اليوم حتى عوقبت؟ فتذكروا فلم يجدوا شيئا إلا أنهم اشتروا اناء وجدوا فيه صورة فقال من هنا أوتي علي ومحى الصورة من الاناء. قُلت قَلَّت ذنوبهم فعرفوها وهكذا شأن [و 160/أ] الصديقين إذا وقعوا في أمر رجعوا لأنفسهم فاتهموها اذ ليس عدو غيرها والشيطان.

وكانت له أحوال وكرامات. ومما اشتهر (1220) عنه انه كان له صاحب (1221) من أرباب الدولة ووزراء الخليفة وأنه أخذ عنه (1222) ولازمه بالزيارة وهو على رتبته فقال له يا هذا اني أرى لك سابقة وخصوصية وأردت أن اجذبك إلى حضرتي فأمره بالخروج عن المملكة (1223) والتردد اليه فأبى. قال له ان الله عز وجل قد حكمني في أمرك وقد أمرت البرص أن يغشاك فأصبح وإذا البرص شاع فيه وعم جسده كله فأجمع الخليفة الاطباء لعلاجه فأجمعوا كلهم ان البرص اذا عم الجسد لادواء له فأشار الوزراء على اخراجه من القصر فرجع إلى الشيخ وتضرع اليه والتزم مرافقته (1224) فأعطاه قميصه وقال يا أيها البرص ارجع بقدرة العزيز العليم من حيث جئت فإذا بالبرص كأنه ثوب نزعه وصار جسده أبيضا كالفضة، أحسن مما كان. فخطر بباله أنه (1225) من الغد يرجع إلى الخليفة فإذا بالشيخ خط له (1226) في جبهته خطا وإذا هو (1227) خط برص. فقال له يمنعك هذا من (1228)

(1216) ب ح - الذي انعقد عليه الاجماع من، أ من.
(1217) ب ح : هو.
(1218) أ - بغداد.
(1219) ب ببركته.
(1220) ب شهر.
(1221) ب : - له صاحب.
(1222) ب : ووزراء الخليفة له صاحب أخذ عنه.
(1223) ب : العمالة.
(1224) أ ح : موافقته.
(1225) ب - انه.
(1226) أ - له.
(1227) أ - هو.
(1228) أ ح - من.

الدخول على الملك. ومع هذا يقول في الشيخ سيدي عبد القادر الجبل الذي لا يتزلزل ولايتحرك. وروي عنه انه دخل عليه يوماً فقام اليه إجلالاً فقال مرحبا بالجبل الراسخ الذي يتخلخل ولا يتحرك، انت سيد العرفين.

وممن شهد للشيخ سيدي عبد القادر (1229) أبو يعقوب الهمداني (1230) وكان (1231) ذا كرامات وايات، يحكى عنه أنه كان يوما يتكلم فكان فقيهان في المجلس فقالا له اسكت فانك بدعي ! فقال لهما اسكتا انتما لا عشتما فماتا مكانهما. جاءت اليه امرأة وهي باكية فقال لها ما شأنك؟ فقالت ان الافرنج اسروا ولدها فصبرها فلم تصبر وقالت لم يبق لي بعده صبر. ثم قال اللهم ان (1232) الامر أمرك لك اسره فعجل سراحه ثم قال لها اذهبي إلى دارك تجديه بها. فذهبت المرأة فوجدت ولدها في الدار فتعجبت وسألته فقال لها اني كنت الان في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي فأتاني شيخ ما رأيته قط فاحتملني وأتى بي الى ها هنا كلمح البصر. ومع جلالة قدره وما خصه الله به وعلي (1233) المقام شهد للشيخ سيدي عبد القادر. قال الشيخ نزلت بأبى يعقوب الهمداني فقام لي اجلالا واجلسني وقال لي تكلم على الناس [و160/ب] فقلت له أنا رجل اعجمي وكيف اتكلم على فقهاء بغداد فقال لي تكلم فانك قطب العلماء والفصحاء (1234) في كل فن. ويحكى عن الشيخ انه (1235) كان يبكي كثيرا ويقول يا رب كيف أهدي اليك الروح وقد صح بالبرهان والعيان ان الكل لك. وكان كثيرا ما يقول في مجلسه وينشد

وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقي ... ولا ضر ذا تقى لسان معجم (1236)

قلت البيت معروف من انشاد (1237) سيبويه (1238) النحوي قاله في مرض موته وقاله أرباب التاريخ والسير وقبله بيت اخر وهو قوله

لساني فصيح معرب في كلامه ... فيا ليته من وقفة العرض يسلم (1239)

(1229) ب - سيدي عبد القادر.

(1230) الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني، انتهت اليه تربية المريدين بخرسان. توفي سنة 535 ودفن بمرو. راجع قلائد الجواهر، ص 138 - 139.

(1231) ب + سيدي يوسف.

(1232) أ ب - ان.

(1233) ب علو.

(1234) ب العلماء الفصحاء.

(1235) ح - انه.

(1236) من الطويل.

(1237) ب أناشيد.

(1238) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سبويه أديب نحوي أخذ النحو عن الخليل بن احمد وأصبح اعلم الناس بالنحو ووضع فيه كتابه المشهور. توفي سنة 180. راجع وفيات الأعيان، ج 3، ص 463 - 465 والسيوطي، بغية النحاة، ص 366 - 367 ومعجم كحالة، ج 8، ص 10.

(1239) من الطويل.

ويحكى عنه (1240) فيما رواه الثقات قال اصابتني فاقة شديدة في غلاء ببغداد إلى ان بقيت اياما لم آكل فيها طعاما بل كنت اتبع المنبوذات فخرجت يوما من شدة الجوع إلى شاطئ دجلة لعلي أجد شيئا من ورق الخص فاقتات به أوغيره من البقل (1241) أتقوت به فما ذهبت إلى (1242) موضع إلا وأجد فيه جماعة من الفقراء قد سبقوني اليه فلا أحب أن أضايقهم وأكره أن أزاحمهم فرجعت أمشي في وسط البلد فلا أجد موضعا كان فيه شيء منبوذ إلا وقد سبقت اليه حتى وصلت إلى موضع سوق الرياحين وقد أجهدني الجوع وعجزت عن التماسك فدخلت اليه وقعدت في ناحية منه وقد كدت ان اصافح الموتى إذ دخل علي شاب أعجمي ومعه خبز صافي وشواء وجلس يأكل فكنت كلما رفع يده باللقمة (1243) أفتح فمي من شدة الجوع حتى انكرت ذلك على نفسي فقلت ما هذا ؟ ما هنا الا الله وما قضاه الله تعالى يكون، إذ التفت الأعجمي الي وقال باسم الله أخي. فأبيت عليه فأقسم علي فبادرت نفسي إلى اجابته فأكلت مقصرا وأخذ يسألني ما شغلك ومن أين أنت وبمن تعرف ؟ قلت اما شغلي فطالب علم واما من أين أنا فمن جيلان. فقال لي وأنا من جيلان فهل تعرف لي شابا جيلانيا اسمه عبد القادر ويعرف بسبط أبى عبد الله الصومعي (1244) الزاهد ؟ فقلت أنا هو فاضطرب عند ذلك وتغير وجهه وقال والله يا أخي (1245) لقد وصلت إلى بغداد ومعي نفقة لك فسألت عنك فلم يرشدني أحد اليك إلى أن نفدت نفقتي وبقيت بعدها ثلاثة [و 161/أ] أيام لا أجد ثمن قوتي إلا من أمانتك. فلما كان هذا اليوم وهو اليوم الرابع قلت تجاوزتني ثلاثة أيام بلياليها لم آكل فيها طعاما وقد أحلَّ لي الشرع اكل الميتة فأخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء فكل حلالا طيبا فانما هو من متاعك وانا من أضيافك اليوم أو قال الان، بعدما كان الطعام في الظاهر لي وانت من أضيافي فقلت له وما ذاك؟ فقال اعلم يا أخي أن أمك قد وجهت لك معي ثمانية دنانير والله ما خنت فيها إلا اليوم وأنا معتذر اليك من خيانتي لك (1246) مع فسحة الشرع لي في بعض ذلك. قال فسكنته وطيبت نفسه وفضل من الطعام ما دفعت اليه، مع شيء من الذهب الذي أتى به الي من عند الوالدة وقلت له هذا برسم النفقة.

(1240) ب - عنه.
(1241) ب البقول.
(1242) أ ح في.
(1243) ب بلقمة.
(1244) أ ح - الصومعي.
(1245) أ - يا أخي.
(1246) أ ح - لك.

ويحكى عنه رضي الله عنه قال بقيت اياما لم أطعم طعاما فبينما أنا في باب محلة القطيعة الشرقية اذا برجل جعل في يدي (1247) قرطاسا مصرورا (1248) وانصرف. فأقبلت حتى دفعته لبعض البقالين واخذت منه خبزا سميدا وخبيصا وجئت به إلى مسجد منفرد كنت أخلو فيه لدرس العلم وطرحت ذلك في القبلة بين يدي وأخذت افكر هل آكل أم لا. فبينما أنا أفكر في ذلك واذا بقرطاس مطوي في ذلك الحائط فأخذته ففتحته فإذا فيه مكتوب قال الله تعالى في بعض الكتب السالفة (1249) ما للأقوياء والشهوات انما خلقت الشهوات للضعفاء ليستعينوا بها على الطاعة. قال (1250) فأخذت المنديل وتركت ما كان فيه للقبلة وصليت ركعتين وانصرفت.

ويحكى عنه رضي الله عنه أنه قال كنت في المجاهدة ترد علي الأثقال الشديدة الكثيرة التي لو وضعت على الجبال لهدتها وتفتت تحتها فإذا كثرت علي وضعت جنبي على الأرض وقلت ﴿فإن مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا﴾ (1251) ثم ارفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال.

ويحكى عن بعض أصحاب الشيخ فيما نقله عنه الثقات أنه (1252) كان يتكلم يوما في الاخلاص والرياء والعجب فقلت في نفسي من ينجو من هذا وكيف الخلاص من الرياء وأوصافه؟ فالتفت الي في الحين وقال لي اذا رأيت الأشياء من الله عز وجل وأنه وفقك وهداك لعمل الخير واخرجت نفسك من الشيء سلمت من هذه الآفات. وقال بعضهم كنت أسمع حلية الأولياء وما فيها وكنت اذ ذاك احضرها عند الوراق بن ناصر وقلت في نفسي أنقطع إلى الله تعالى وعزمت على ما اشتهته نفسي فمشيت وصليت خلف الشيخ سيدي عبد القادر (1253) فلما صلى [و 161/ب] وجلسنا بين يديه فنظر الي وقال لي اذا أردت الانقطاع إلى الله عز وجل فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بآدابهم وحينئذ يصلح لك الانقطاع والا فتمضي وتنقطع قبل ان تتفقه وانت فريخ ماريشت فان اشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن دينك، ما أحسن صاحب الزاوية يخرج من زاويته يسأل الناس عن دينه أو بالعكس (1254) ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنوره.

(1247) ب بيدي.
(1248) أ ب ح مسرورا.
(1249) أ السباقة.
(1250) أ : - قال.
(1251) قرآن، سورة الشرح، الآيتان 5 - 6.
(1252) ب - انه.
(1253) أ ح - سيدي.
(1254) ب - أو بالعكس.

ويحكى عن بعضهم انه كان يسمع عنه خوارق (1255) العادة وكأن (1256) في قلبه من ذلك شيء. قال فذهبت إلى حاجة واذا باذان العصر بمدرسة فقلت أصلي هاهنا وأرى أيضا هذا الشيخ. فلما قامت الصلاة تقدم فصلى فلمّا سلّم ودعا التفت الي وقال لي اما انك لو قدمتني في أول امرك لقضيت حاجتك التي أتيت اليها أو قال التي أنت قاصد اليها. فعلمت أنه كاشفني وتحقق عندي حينئذ أنه على بصيرة من ربه وفراسة صادقة.

وعن أبى البركات (1257) قال قال لي الشيخ البهرماني سمعت ان (1258) الشيخ سيدي (1259) عبد القادر لا تقع على ثيابه ذبابة فقلت له ما لي علم بهذا. وفي بكرة الجمعة اتفقنا ومضينا إلى مجلسه فالتفت الينا في أثناء مجلسه وقال لنا أي شيء تعمل الذبابة علي؟ لا دنس الدنيا علي ولا عسل الاخرة، يعني قلبه مخلص من الوجهتين وانه لربه مخلص بغير مين.

ويحكى عن أبى النجيب ضياء الدين السهروردي قال اخبرني أبي قال كان الشيخ حماد الدباس كل ليلة يسمع له دوي كدوي النحل فقال أصحابه للشيخ عبد القادر اسأله. وكان ذلك عام ثمان وخمسمائة وما زال الشيخ اذ ذاك (1260) تحت نظره وولايته فسأله فقال له ان لي اثنى عشر الف مريد واني اذكر اسماءهم كل ليلة واسأل كلا منهم حاجته من الله عز وجل وإذا أصاب مريد لي ذنبا فلا ينقضي عليه شهره (1261) ذلك حتى يتوب الله عليه أو يموت اشفاقا عليه ان يتمادى فيه. فقال له حينئذ الشيخ سيدي (1262) عبد القادر لئن (1263) اعطاني الله عز وجل منزلة عنده لاخذن من ربي عز وجل عهداً لمريدي إلى يوم القيامة أن لا يموت (1264) احد منهم إلا على توبة ولأكونن بذلك زعيما. فقال له الشيخ أبو الخير حماد اشهد أن الله قد اعطاك ذلك وبسط (1265) ظل جاهه عليهم أو قال جاهك عليهم.

(1255) أ منه خرق.
(1256) أ وكأنه.
(1257) الشيخ أبو البركات صخر بن مسافر الأموي، من أجل مشايخ العراق، كان من أصحاب الشيخ عدي ابن مسافر وانتهت اليه تربية المريدين بجبل الهكار. راجع قلائد الجواهر، ص 136 - 138.
(1258) أ - ان.
(1259) أ ح - سيدي.
(1260) أ ح - اذ ذاك.
(1261) أ فلا يقضى شهره.
(1262) أ ح - سيدي.
(1263) ب لقد.
(1264) أ ح ولا يموت.
(1265) أ ح سيعطيك ذلك ويبسط.

ويحكى عن أبى السعود وأبى عبد الله الارابي وأبى عثمان البزاز قالوا ضمن الشيخ سيدي (1266) عبد القادر لمريديه إلى [و 162/أ] يوم القيامة الا يموت احد منهم إلا على توبة واعطى ان مريده ومريد مريده إلى سبعة يدخلون الجنة وقال انا كافل لمريدي ومريد مريدي (1267) إلى سبعة كل أمورهم ولو انكشفت عورة لمريدي بالمغرب وأنا بالمشرق لسترتها وامرنا من حيث الحال (1268) والقدر أن نحفظ بهمتنا اصحابنا وطوبى لمن رآني ورأى من رآني وأنا حسرة على من لم يرني وفي بعض رواياته يقول طوبى لمن رآني أو رأى من رآني إلى (1269) سبعة.

ويحكى (1270) عن بعض أصحاب الشيخ قال كنت عام ثمانية واربعين وخمسمائة رأيت الشيخ أبا محفوظ معروف (1271) الكرخي في المنام تأتيه قصص الأولياء وهو يعرضها على الله عز وجل ثم التفت الي وقال يا شيخ داود هات قصتك. فقلت له أو شيخي عزلوه؟ يعني الشيخ عبد القادر فقال لي لا والله ما عزلوه ولا يعزلوه ثم استيقظت وأتيت في السحر إلى مدرسة الشيخ وجلست على باب داره لأخبره بما رأيت فناداني من داخل قبل أن أراه وأكلمه يا داود، ما عزلوه ولا يعزلوه وهات قصتك أعرضها لك على الله تعالى فوَعزَّتِه ما عرضت قصة لاصحابي ولا غيرهم فردت علي مسألة واحدة (1272) منها.

ويحكى عن أبى الفتح المدني (1273) رضي الله عنه أنه (1274) قال سمعت الشيخ عدي بن مسافر يقول يا مريدين سعد من هو مريد الشيخ عبد القادر. وكان بعض العارفين يقول ما رجع الشيخ عبد القادر إلى العالم الأعلى حتى أعطى (1275) ان كل من تمسك بذيله نجا. وكان الشيخ عدي بن مسافر يحكى عنه تلميذه والخاص به والد ابى البركات ولد الشيخ عدي (1276) قال سمعت عمي الشيخ عدي بن مسافر عام أربع وخمسن وخمسمائة بزاويته بالجبل وهو يقول من سألني من أصحاب المشايخ أن ألبس له خرقة التصوف فعلت الا أصحاب الشيخ

(1266) أ ح - سيدي.
(1267) أ ح أنا كافل لمريد المريد.
(1268) أ ح الجلال.
(1269) أ ح - وانا حسرة أورأى من رآني إلى.
(1270) ب ح وحكي.
(1271) أ ح الجلال.
(1272) أ ح - واحدة.
(1273) ب المزنى.
(1274) أ ب - انه.
(1275) أ ح - أعطي.
(1276) أ :- يحكى عنه تلميذه ... ولد الشيخ عدي.

عبد القادر فانهم منغمسون في الرحمة. وهل يترك أحد البحر ويأتي الساقية ؟ قال الشيخ سيدي (1277) عبد القادر اعطيت سجلا مد البصر فيه أسماء أصحابي ومريدي إلى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا (1278) لك. ثم قال بعد كلام وأنا جيد وعزة ربي وجلاله ان يدي على مريدي كالسماء على الأرض وان لم يكن مريدي جيدا لا أبرح أو (1279) قال لا برحت قدمي من بين يدي ربي (1280) حتى ينطلق بي وبكم إلى الجنة.

ويحكى عنه أنه أوتي يوما وقيل له أن رجلا مات منذ أيام بمقبرة كذا وكذا وله حس في قبره وهول عظيم (1281) فقال هل عبر على مدرستنا ؟ فقالوا ما نعلم، قال هل صلى ورائي؟ قالوا ما نعلم، قال هل لبس مني خرقة؟ قالوا ما نعلم. قال المفرط أولى بالخسارة. ويحكى عنه (1282) أنه قيل له قد رأى وجهك وحسن بك الظن فروى أن ذلك الرجل لم يسمع له بعد ذلك حس في قبره والله أعلم بما [و 162/ب] من أمره.

ويحكى عنه أنه أتاه رجل فقال له رأيت رسول الله (1283) صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت امته كالسيل وفيهم المشايخ ومع كل شيخ اتباعه أو قال أصحابه يتغاوتون عددا وأنوارا وأقبل رجل في جملة المشايخ ومعه خلق كثير يفضل عليهم فسألت عنه فقيل لي (1284) هذا الشيخ عبد القادر. وقال الرجل ورأيت الانبياء تتبعهم أممهم وحتى أن بعضهم ليس معه الا رجل أو رجلان وبعضهم ليس معه أحد، يعني لم يومن بهم أحد.

وممن شهد للشيخ سيدي (1285) عبد القادر عقيل المنبجي (1286) من أئمة الشام وكان رأسا في هذا الزمان (1287) وممن تخرج به الشيخ عدي بن مسافر. وكان من الطيارين على رؤوس الاشهاد وكذلك ثبت عنه أنه غاص في الماء كالسهم. وذكر هذا صاحب النفحات القدسية وصاحب الروض. وله كرائم عديدة أضربنا عنها

(1277) أ ح - سيدي.

(1278) أ وهب.

(1279) أ ح - وان لم يكن مريدي جيدا لا أبرح أو.

(1280) ب + عز وجل.

(1281) أ ح - وله حسن في قبره وهول عظيم.

(1282) أ - عنه.

(1283) ب - رسول الله.

(1284) ح - لي.

(1285) أ ح - سيدي.

(1286) عقيل المنجمي كان شيخ الشام وتخرج بصحبته أربعون رجلا من أصحاب الأحوال منهم الشيخ عدي ابن مسافر راجع قلائد الجواهر، ص 118 - 119.

(1287) ب الشأن.

اختصارا. ومع جلالة قدره قال في الشيخ سيدي (1288) عبد القادر إن شابا اشتهر في بغداد يقال له عبد القادر أمره في السماء أشهر من أمره في الأرض، الفتى الرفيع القدر المدعو في الملكوت بالباز الأشهب.

وممن شهد له أيضا الشيخ أبو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى ابن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم الأموي، أحد أركان هذه الطريق وأعلام العلماء، له مقام صعب في المجاهدة، سلوكه على غيره حتى قيل لو كانت النبوءة (1289) تدرك بالمجاهدة لنالها عدي بن مسافر. وله أحوال عجيبة اضربنا عنها اختصارا. ومن أغرب ما اتفق له (1290) من كراماته انه أتاه رجل وهو لا يحفظ ولو الفاتحة والاخلاص وشكا اليه فضرب في صدره فخرج الرجل من عنده وهو يتلو القرآن وهو لا تتوقف عليه ولو آية واحدة، ببركاته. كذا ذكر الامام ابن باديس وهو امام ثبت ثقة، كذا ذكره صاحب الروض. وكان يقول لأصحابه اذا خاف احدكم شيئا ليذكر اسمي. ومع جلالة قدره مر ليلة مع الشيخ سيدي (1291) عبد القادر لزيارة سيدي أحمد بن حنبل وكانت ليلة مظلمة فكان الشيخ سيدي عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أشار اليها فتضئ فيسيرون في ضوءها كالقمر فمازالوا يمشون في النور وليس فيهم من يتقدم على الشيخ سيدي (1292) عبد القادر فدخل المشايخ يزورون. فلما خرجوا وأرادوا الانصراف ويفترقون قال الشيخ عدي بن مسافر للشيخ سيدي (1293) عبد القادر أوصني. قال أوصيك بالوقوف عند الكتاب والسنة.

ويحكى [و163/أ] عن الشيخ عمر البزاز (1294) وكان من أكابر أصحاب الشيخ سيدي عبد القادر قال كنت كثيرا ما أسمع الشيخ سيدي عبد القادر يثني على سيدي عدي بن مسافر فاشتقت إلى زيارته فاستأذنت الشيخ فأذن لي فسرت اليه. فلما وصلت وجدته قائما على باب زاويته قال مرحبا وأهلا وسهلا ياعمر، تركت البحر وأتيت إلى الساقية، الشيخ سيدي (1295) عبد القادر مالك أزمّة الأولياء كلهم وقائد ركب المحبين بأسرهم. وممن شهد أيضا للشيخ سيدي (1296)

(1288) أ ح - سيدي.
(1289) أ ح - النبوءة.
(1290) ب - له.
(1291) أ ح - سيدي.
(1292) أ ح - سيدي.
(1293) أ ح - سيدي.
(1294) الشيخ أبو القاسم عمر بن مسعود بن أبي العز البزاز، من أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر ببغداد. ولد سنة 532 وتوفي سنة 608. راجع قلائد الجواهر، ص 150.
(1295) أ ح - سيدي.
(1296) ح - سيدي.

عبد القادر الشيخ (1297) العارف الصدر أبو الحسن على بن وهب (1298) وكان اية من آيات الله عز وجل. وروى عنه أنه رأى أبا بكر الصديق (1299) في النوم واخرج له طاقية من كفه فألبسها له ووضعها على رأسه فأصبح ووجدها فوق رأسه (1300). ثم بعد أيام أتاه الخضر وقال له يا علي اخرج إلى الناس ينتفعون بك، قال فتثبت في أمري فرأيت أبا بكر الصديق (1301) أيضا في النوم فقال كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت (1302) فتبثت في أمري. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة فقال لي كمقالة الصديق. فعزمت (1303) على الخروج فنمت فرأيت كأني واقف بين يدي الله تعالى وهو يقول لي يا عبدي جعلتك من صفوتي في أرضي، اقمتك رحمة لخلقي فاحكم بين الناس بما علمتك من حكمتي أو قال من حكمي. فخرجت إلى الناس فأسرعوا إلى (1304) من كل جانب.

ويحكى عن عمر البزاز المتقدم أنه قال اجتمع المشايخ مع الشيخ أبى الحسن علي بن وهب عند صخرة عظيمة عند جبل فقالوا له يا علي ما الوجد؟ فأشار بيده إلى الصخرة وقال والله، فانفلقت على نصفين وهي إلى (1305) الآن معروفة يصلي الناس بين نصفيها على وجه التبرك. ومع هذه العناية العظيمة والولاية الكريمة كان يقول الشيخ سيدي عبد القادر أحد أعيان الدنيا، الشيخ سيدي عبد القادر أحد أفراد الدنيا، الشيخ سيدي عبد القادر تحفة الأكوان ونخبة الوجود، طوبى لمن رآه، طوبى لمن جالسه، طوبى لمن بات في خاطره، الشيخ سيدي عبد القادر من هدايا الله عز وجل لخلقه أو قال إلى الكون. وروى أنه لما ألبسه أبو بكر الصديق (1306) الطاقية قال له اني أمرت بالباسها لك. وقالوا ما البس احد من أرباب التحقيق (1307) طاقية في النوم ثم أصبحت على رأسه الا أبو الحسن هذا وأبو بكر بن هوارا (1308) المتقدم.

(1297) ب ومن شهد له الشيخ.

(1298) على بن وهب الربيعي، كان من أجلاء المشايخ بالعراق، انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وأخذ عنه جماعة منهم الشيخ سويد السنجاري. راجع قلائد الجواهر، ص 119 121.

(1299) ب + رضي الله عنه.

(1300) أ ح – ووضعها على رأسه رأسه.

(1301) ب + رضي الله عنه.

(1302) أ ح – فاستيقظت.

(1303) أ ح فعزفت.

(1304) أ ح – الى.

(1305) أ ح – الى.

(1306) أ ح + رضي الله عنه.

(1307) أ ح المحققين.

(1308) أ هواري، ب هوارة.

وقد حكى صاحب حرز الاتقياء ان الشيخ أبا السعود محمد بن أبى العشائر المسعودي الواسطي أمره النبي صلى الله عليه وسلم في نومه بعد مجاهدة وأسفار (1309) ولقاء شيوخ انه يأخذ العهد بنفسه وانه وضع طاقية على رأسه وقال له ما يسمع مني أحد. قال له علامة ذلك [و 163/ب] اذا استيقظت تجد الطاقية على رأسك فاستيقظ فوجدها فأغمي عليه يومين ثم افاق وأظهرها وتوب (1310) الناس لوقته وإلى هذا الشيخ انتهت التربية. ويقال انه كان من أصحابه أربعون رجلا كلهم (1311) أصحاب أحوال.

ويحكى عن الخضر أنه أتاه فكلمه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل يكنس في مدرسة الشيخ فقال له أو ما تعرفني؟ قال بلى. قال له ولم لم تبتهل (1312) بي؟ قال لأن الشيخ سيدي عبد القادر كفاني عن كل أحد لا أنت ولا غيرك.

وممن شهد للشيخ الشيخ أبو عمران موسى بن هامان (1313) الزويلي ويلقب بأبى موسى. كانت له خوارق ينطق بها ويتحدث على الكوائن من خوارق العادات فأوقع أو ألقى (1314) الله عز وجل هيبة له (1315) في القلوب وله قبول عام في الخلق وانعقد عليه الاجماع كذا قاله ابن باديس وصاحب حرز الاتقياء. وكان يقصد لحلِّ كل المشكلات والتربية والتهذيب. وكان كثير المشاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم. ومن غر كراماته (1316) أنه وقع حريق في بلده فلم يطق اطفاؤه (1317) فأفزعت الناس اليه فأعطاهم عكازه وقال لهم ألقوه فيها. فلما وضع طفئت النار من ساعتها وخمدت وما احترق العكّاز ولا اسودّ. وقال لهم عاهدني ربي ألا يُحرق بالنار ما مسته يدي. وروى جماعة (1318) أنه أتت اليه امرأة بصبي من أربعة أشهر فدعاه فقام من حجر أمه (1319) يمشي على رجليه (1320) حتى وصل

(1309) أ مجاهدته وأسفاره.
(1310) أ تاب.
(1311) أ ح - كلهم.
(1312) ب تهتبل.
(1313) أ ح ماهان، ب مهدى. والتصحيح من قلائد الجواهر، ص 121 - 122.
(1314) أ ح - أو القى.
(1315) ح هيبته.
(1316) أ مناقبه.
(1317) ب - اطفاؤه.
(1318) أ + عنه.
(1319) ب من عرابه.
(1320) أ رجله.

اليه فقال له الشيخ اقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ (1321) فقرأها حتى ختمها بلسان فصيح. ومازال بعدها يمشي ويتكلم. وقال صاحب الروض والورنيدي (1322) وابن باديس قدم الشيخ موسى بغداد حاجا فلما اجتمع بالشيخ سيدي عبد القادر فرأى الناس من تعظيمه للشيخ سيدي عبد القادر وتأدبه معه ما لم يروه لغيره. ولما قام بين يديه. فسئل عن تعظيمه وقيل له رأيناك فعلت مع هذا الشاب ما لم تفعله قط مع أحد. فقال لهم الشيخ سيدي عبد القادر خير من على وجه الأرض اليوم وهو في زمانه سلطان الأولياء وتاج العارفين وكيف لا أتأدب مع من تأدبت معه ملائكة السماء. ومثل هذا حكي عن أبى النجيب السهروردي لما دخل عليه في داره عام احدى وستين في السنة التي توفي فيها. قال ولد أخيه شهاب الدين فسألته عن ذلك حين جلوسه بين يديه بلا لسان (1323) قال له وكيف لا أتأدب مع من صرفه مالكي في قلبي وحالي وفي قلوب الأولياء وأحوالهم ان شاء [و 164/أ] امسكها وان شاء اطلقها أو قال ارسلها وتقدم بعض حاله في ترجمة شهاب الدين صاحب العوارف كما تقدم حال أبى العباس الرفاعي وله خوارق وتصرف في العالم وكرامات. ومع هذا كان ذات يوم جالسا فقال لبعض أصحاب الشيخ سيدي عبد القادر حدثنا بشيء من مناقب الشيخ سيدي عبد القادر (1324) فاشتغل الرجل يحدثه وذكر منها بعض العجائب التي شاهد فدخل رجل من أصحاب الشيخ أحمد الرفاعي فقال له اسكت لا تذكر عندنا الا مناقب شيخنا أحمد الرفاعي (1325) فنظر اليه مغضبا فرفع الرجل من (1326) بين يديه ميتا. ثم قال ومن يبلغ منزلة الشيخ عبد القادر فبحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن شماله ومن أيهما شاء اغترف. والشيخ عبد القادر لا ثاني له في وقتنا، اذا دخلتم بغداد لا تقدموا على زيارته شيئا ان كان حيا ولا على زيارة قبره ان كان ميتا. وايما رجل دخل بغداد من العلماء والصلحاء وأصحاب الأحوال ولم يزره سلبه الله مما أعطاه. والشيخ عبد القادر حسرة على من لم يزره، نفعنا الله به.

ويحكى عنه أنه قال من استغاث بي في كل (1327) كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي إلى الله عز وجل في حاجة قضيت له، ومن صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة الإخلاص احدى عشرة مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويبدأ قبل

(1321) قرآن، سورة الإخلاص، الآية 1.

(1322) أ ب الوريندي.

(1323) أ ح - بلا لسان.

(1324) أ - حدثنا بشيء من مناقب الشيخ سيدي عبد القادر.

(1325) أ ح - فقال له اسكت ... احمد الرفاعي.

(1326) أ - من.

(1327) أ - كل.

ذلك بالإستغفار ويتوب من ذنوبه ثم يخطو إلى جهة العراق، يعني (1328) عين المشرق الذي تطلع منه الشمس يوم (1329) الاعتدال ومن النجوم مطلع (1330) الغراء احدى عشرة خطوة ويذكر اسمي، اعني اسم الشيخ ويذكر حاجته فانها تقضى ان شاء الله بحول الله وقوته. وكان له مقام في التوكل عجيب. ويحكى عن أحمد بن صالح قال كنت مع الشيخ سيدي عبد القادر في المدرسة النظامية واجتمع اليه الفقهاء والفقراء فتكلم عليهم في القضاء والقدر فبينما هو يتكلم اذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف ففر منها كل من كان في المجلس وهو قاعد على حاله. فدخلت الحية ثيابه ومدت على جسده وخرجت من طوقه والتفت مع عنقه وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا تغيرت هيئته ثم نزلت إلى الأرض ووقفت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام ما فهمناه ثم ذهبت فاجتمع عليه الناس الذين فروا وسألوه عما قالت له وما قال لها، قال قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الأولياء فلم أر مثل ثباتك. فقلت لها انك سقطت علي وأنا أتكلم في القضاء والقدر وهل أنت الا دويدة يحركك القضاء والقدر. قلت [و164/ب] ومن عجيب إمام دار الهجرة فيما نقله الثقات انه كان يتكلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بعقرب تضربه بابرتها ست عشرة مرة وهو لا يتحرك ولا يقطع كلامه حتى استوفى الحديث. فقيل له في ذلك قال استحييت ان اقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكى عن (1331) ولده الشيخ عبد الرزاق قال سمعت والدي الشيخ سيدي عبد القادر (1332) يقول كنت في جامع المنصور ليلة وأنا أصلي واذا بحس يمشي بين السواري ثم ظهرت لي حية عظيمة (1333) فاغرة فاها في موضع سجودي. فلما أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت فلما جلست في التشهد مشت على فخذي وطلعت على عنقي والتفت عليه. فلما سلمت لم أرها. فلما كان الغد دخلت خربة بظاهر المسجد فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت أنه جني فقال لي أنا الحية التي رأيت البارحة، ولقد رأيت كثيرا من الأولياء واختبرتهم بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم كثباتك وكان منهم من اضطرب ظاهرا وباطنا ومنهم من اضطرب باطنه دون ظاهره، فرأيتك لم تضطرب لا ظاهرا ولا باطنا وسألني ان يتوب على يدي فتوبته وقبلته يكون من أصحابي. وحكايته مع جميل

(1328) أ ح اعني.
(1329) أ يوم.
(1330) أ - مطلع.
(1331) ب - عن.
(1332) أ ح - سيدي عبد القادر.
(1333) أ : - عظيمة.

الذي كان من أصحابه وقد قرأ عليه ثم انقطع عنه وشرع يتكلم فيه شهيرة في سلبه (1334) نسأل الله العافية، أضربنا عنها اختصارا، مع اختصار الكثير من أحواله اذ هو اعجوبة الزمان وعديم النظير والقران ووحيد العصر وتحفة الدهر. قال بعض العارفين به هو عجيبة البر والبحر. وذكر صاحب الروض ان بعض تجار بغداد كان يحب طريقة التصوف ويُحب الشيخ سيدي عبد القادر وقدم من بغداد إلى بلاد (1335) الهند بتجارة فلما بلغ الهند سأل هل عندكم من صالح اتبرك به فقالوا نعم، هنا جملة من الصالحين (1336) ولكن بيننا وبينهم مسيرة يوم على شاطئ البحر. فمضى اليهم وبات عندهم ثلاث ليال فاتفق انه مات منهم رجل، فلما أصبح غسلوه وكفنوه وطرحوه على الساحل وجلسوا ينتظرون. فلم يسعه السكوت حتى سألهم عما ينتظرون به بعد ما تمكن الضحى فقالوا له الشيخ سيدي عبد القادر، واذا به قد أقبل يمشي على الماء. قال فبقيت أقول في نفسي هو أم غيره إلى أن بلغ (1337) الساحل فتقدمت اليه فوجدته الشيخ سيدي عبد القادر فقبلت يده فتقدم وصلى على الجنازة ثم رجع من حيث جاء فقلت لهم [و165/أ] يا أصحابنا أيصل الشيخ سيدي عبد القادر من بغداد ويصلي هاهنا على هذا الميت؟ فقالوا نعم. فلما رجعت إلى بغداد وكان يوم جلوس الشيخ على المنبر فلما رآني قال اكتم، لا تبح بما رأيت. فلما فرق المجلس قمت فسلمت عليه فقال لي كن كتاما ولاتكن بواحا. وتقدم ان الذي صلى على الشيخ الغزالي سيدي أبو شعيب صاحب أزمور وتقدم في ترجمته (1338) أوصاف صاحبه الذي كان طيارا وكذا من أصحاب الشيخ أبي الحسن بن خلف بن غالب وكذلك (1339) من أصحاب أبي العباس بن العريف وغيرهم كثير كما تقدم من حال سيدي واضح بن عاصم وسيدي أبي مهدي الدغوغي.

ومن كلام الشيخ سيدي عبد القادر الارادة تبلى كما يبلى الثوب فجددوها بملاقاة الاخوان. وكان يقول من ضيع حقوق الاخوان ابتلى بتضييع حقوق الله عز وجل. وله رضي الله عنه أحزاب شهيرة وأدعية مباركة. وكان يحض أصحابه يقولون دبر كل صلاة لا سيما بعد صلاة الصبح بصوت واحد جهرا وهو لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له (1340) الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير

(1334) أ ح - في سلبه.
(1335) أ بلد.
(1336) أ ح - من.
(1337) أ ح + الى.
(1338) ب ح في ترجمة سيدي أبي مدين.
(1339) ب وكذا.
(1340) أ ح - له.

واليه المصير (1341) وبه نستجير ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، لا اله إلا الله وحده لا شريك له، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده، لا اله إلا الله ولا نعبد إلا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلاها واحدا ونحن له مسلمون، اللهم صل على سيدنا محمد (1342) ما (1343) حمدك الحامدون، اللهم صل على سيدنا محمد (1344) عدد ما ذكرك الذاكرون، اللهم صلي على سيدنا محمد (1345) عدد ما غفل عن ذكرك الغافلون.

واعلم ان هذا الامام ممن طبق الافاق ذكره واشتهرت كراماته لا في حياته ولا بعد مماته. وما من وقت الا وتظهر له كرامات. وقد اثنى عليه ايضا كثير من المشايخ، غير (1346) الذين ذكرنا، ممن له حال ومقام مع الله عز وجل وكرامات وآيات كالشيخ يعلى بن بطوا (1347) وأبى سعيد القيلوبي (1348) والشيخ عبد الرحمن وهو الذي قال في الشيخ هو جبل راسخ، والشيخ ماجد الكردي (1349) والشيخ جاكر (1350) من أعيان العارفين وأبى محمد القاسم البصري المعروف بابن عبيد (1351) وهو من شيوخ شهاب الدين تقدمت غريبته في مكاشفته معه والشيخ أبى عمرو عثمان بن مرزوق (1352) من أكابر المتصرفين المشهورين، مات عام أربع وستين وخمسمائة وقد نيف [و 165/ب] على السبعين سنة ودفن بالقرافة، وكالشيخ سويد السنجاري واسمه نصر الله وسويد لقب له (1353) والشيخ رسلان الدمشقي (1354) من أعيان العارفين وسيدي عبد الرحيم المعروف بأسد وقد تقدم

(1341) أ - واليه المصير.

(1342) اضافة في هامش، ب وعلى آل سيدنا محمد.

(1343) أ ح كما.

(1344) اضافة في هامش ب وعلى آل سيدنا محمد.

(1345) اضافة في هامش ب وعلى آل سيدنا محمد.

(1346) أ - غير.

(1347) في قلائد الجواهر الشيخ القدوة بقا بن بطوا وهو من مشائخ العراق. راجع ص 132.

(1348) في قلائد الجواهر الشيخ أبو سعيد القيلوي وهو فقيه صاحب كرامات، من أوتاد الطريقة في العراق. توفي قريبا من سنة 557. راجع ص 132.

(1349) ماجد الكردي، صوفي من العراق توفي سنة 564. راجع قلائد الجواهر، ص 134 - 135.

(1350) الشيخ جاكير الكردي، من أكبر مشايخ العراق، عاصر الشيخ تاج العارفين والشيخ علي بن الهيتي وسكن الصحراء على بعد يوم من سامراء. راجع نفس المرجع، ص 140 141.

(1351) أبو محمد القاسم بن عبيد البصري، من أعيان مشايخ العراق وفقيه مالكي سكن البصرة وبها توفي سنة 580. راجع نفس المرجع، ص 126 - 128.

(1352) الشيخ عثمان بن مرزوق، من أعيان مشايخ مصر، حنبلي المذهب. راجع نفس المرجع، ص 141 - 142.

(1353) الشيخ سويد السنجاري، من كبار المشايخ بديار بكر، راجع نفس المرجع، ص 142 - 144.

(1354) الشيخ أرسلان بن يعقوب الجعفري، من الزهاد المشهورين بدمشق حيث يعرف بالشيخ رسلان تخفيفا. توفي سنة 699. راجع نفس المرجع، ص 122 - 124 واعلام الزركلي، ج 1، ص 288.

ذكره في ترجمة سيدي أبى مدين اذ هو من أصحابه. ومثل هؤلاء كأبى عمرو عثمان البطائحي (1355) من ذوي الاحوال والكرامات ثم الشيخ قضيب البان الموصلي (1356) كاالشيخ مكارم العراقي (1357) وكان من أكابر الأولياء والشيخ خليفة (1358) كان من الأئمة الاعلام، كثير الرؤية للنبي صلى الله عليه وسلم. قالوا كان يراه يقظة ومناما وحتى قال صاحب اللمحات انه رآه ليلة سبع عشرة مرة فقال له في احداها (1359) يا خليفة لا تسخر مني فان كثيرا من الأولياء مات بحسرة رؤيتي وعلمه استغفارا يدعو به اضربنا عنه اختصارا، والشيخ أبى عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي (1360) وقد تقدم في ترجمة سيدي أبى مدين والشيخ أبى الحسن الجوسقي (1361) منسوب إلى الجوسق وهو بلدة على نهر دجيل من العراق وأبو البركات بن صخر الأموي وأبو اسحاق ابراهيم الأعزب (1362) وهو لقب له وهو ابن اخت أحمد الرفاعي المتقدم الذكر وأبو الحسن علي بن الصباغ (1363) من أكابر شيوخ مصر المشهورين واعيانها العارفين وكان اية الله في علوم المنازلات. وكان من أصحاب الشيخ عبد الرحيم (1364) وكان يثنى عليه كثيرا ويقول دخل أبو الحسن من باب ما دخلنا منه. وصحب أيضا أبا محمد عبد الرزاق وقال فيه أودع أبو الحسن سرا ما أودعناه. قال ابن باديس وكان من أصحاب (1365) الإمام فخر الدين بن دقيق العيد وأبى محمد الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد، ظهر بعد أبيه عبد الرحيم المغربي المتقدم (1366).

(1355) الشيخ أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحي، من شيوخ الصوفية بالعراق، كان معاصرا لأحمد الرفاعي. راجع قلائد الجواهر، ص 145 - 147.

(1356) الشيخ قضيب البان الموصلي، أحد الأولياء المشهورين غلب عليه الاستغراق والوله، توفي بالموصل قريبا من سنة 570. راجع نفس المرجع، ص 148 - 150.

(1357) الشيخ مكارم بن ادريس النهر خالصي، من أعيان مشايخ العراق، أخذ عن الشيخ علي بن الهيتي. راجع نفس المرجع، ص 150- 152.

(1358) الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي، من مشايخ العراق، صحب أبا سعيد القيلوي. راجع نفس المرجع، ص 152 - 154.

(1359) ح اخرها.

(1360) ب ح القريشي.

(1361) الشيخ أبو الحسن الجوسقي، من أصحاب علي بن الهيتي، خدم الشيخ عبد القادر الجيلاني مدة. راجع قلائد الجواهر، ص 128 - 130.

(1362) الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي الملقب بالأعزب، أخذ عن خاله أحمد الرفاعي. سكن قرية أم عبيدة بالبطائح وبها توفي سنة 609. راجع نفس المرجع، ص 157 - 160.

(1363) كذا في الأصول وهو الشيخ أبو الحسن علي بن حميد المعروف بابن الصائغ، من شيوخ مصر، أخذ عن الشيخ عبد الرحيم القناوي ومات بقرية قنا سنة 612. راجع نفس المرجع، ص 161 - 166.

(1364) أ ح : عبد الكريم.

(1365) ب أصحابه.

(1366) أ : + الذكر.

واعلم أعزك الله أن هؤلاء الذين سردت كلهم من أئمة المعارف والحقائق وكلهم يثنى على الشيخ سيدي عبد القادر وعلى كل حال من (1367) أحواله ومقاماته (1368) مما يقصر عنها الوصف ويكل عن ذكرها اللسان وتقصر في ايضاح كراماته الأقلام والبنان. وهؤلاء السادات هم (1369) أركان الزمان فهم عدة الضعيف وكهف أمن من كل مخيف (1370)، فمن استغاث بالله وبهم أغيث ومن استجار (1371) بفضل الله وبحماهم أجير.

اللهم يامن اليه الحكم والتدبير، يامن هو على كل شيء قدير، يانعم المولى ويانعم النصير [و 166/أ] انا نتوسل اليك بوجهك الكريم وبنبيك العظيم القدر عندك وبأوليائك (1372) وأحبائك الا ما كفيتنا من هموم الدنيا والآخرة واكتنفنا (1373) بخصوصية رحمتك الواسعة يا أرحم الراحمين، يارب العالمين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله.

(1367) ب ك - من.
(1368) ب ك - ومقاماته.
(1369) م كلهم.
(1370) أ ح وكهف من كل مخوف.
(1371) أ ح استجير.
(1372) ب + وبأصفيائك.
(1373) د ن اكتنفنا، ب ح : اكتنفتنا، أ اكفيتنا، ك : اكنفتنا.

[و 166/أ] وأما الخاتمة في ما ينبغي من التمسك للمنتسبين وسلامة الصدر لأرباب الصدق والعارفين والمحبة (1) والتعظيم ولا سيما من يكون منهم من الملامتية الذين لا يظهرون طاعة اصلا وأرباب التخريب الذين يظهرون (2) للناس شبه الحمق و الجنون وربما لفظوا بكلام لا يليق مع أنه المطلوب (3) من الولي كمال الأوصاف وتحقيق الانصاف واستعماله بالأوصاف. وقد (4) قال تاج العارفين في لطائفه اياك أيها الأخ أن تصغي إلى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين بهم لئلا تسقط من عين الله تعالى وتستوجب المقت من الله، فان هؤلاء القوم خلصوا(5) مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الأنفاس مع الله تعالى. وقد اسلموا انقيادهم اليه (6) وألقوا انفسهم سلما بين يديه، تركوا الانتصار لأنفسهم (7) حياء من ربوبيته واكتفوا (8) بقيوميته فأقام لهم بأوفى ما يقومون به لأنفسهم وكان هو المجاوب عنهم لمن جادلهم والغالب لمن غالبهم. وقد ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق وخصوصا أهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من يشرح الله صدره للتصديق بولي معين، بل يقول لك نعم نعلم ان الأولياء موجودون ولكن أين هم ؟ فلا تذكر لهم أحدا الا وجعل (9) يدفع خصوصية الله فيه طلق اللسان (10) بالاحتجاج عاريا من وجود التصديق(11) فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الأسد، جعلني (12) الله واياك من المصدقين في أوليائه بمنه وكرمه، انه على كل شيء قدير. انتهى لفظه. قلت كما ينبغي حسن الظن بالمنتسبين يجب حسن الظن بالعلماء اذ هم حملة الشريعة وسراج الدين وبهم يقام الحلال والحرام واذا كان فيهم بعض ما قال هذا الامام. اعلم أن لكل أندر حثالة.

---

(1) ب + لهم.
(2) ب - يظهرون.
(3) أ المولى.
(4) - قد.
(5) أ ح جلسوا.
(6) ب وقد سلموا قيادهم اليه.
(7) أ ح - سلما بين يديه لأنفسهم.
(8) ب اكتفاء.
(9) ح يجعل.
(10) أ الإنسان.
(11) ل - بولي معين بل يقول من وجود التصديق.
(12) ب جعلنا.

وكذلك في هذه الطائفة كما قال الامام ابن العربي. وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي (13) ما أراها الا اخلاق اسرائلية آمنوا بموسى وكفروا بعيسى، يعني أن هؤلاء الذين ذكر امنوا بالمتقدمين [و166/ب] وكفروا (14) بالمتأخرين ولم يصدقوهم في خصوصية الله فيهم. قال الشيخ أبو الحسن (15) من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وربما انهم (16) يحبون الزهاد والعباد وينكرون اهل الحقائق لأنهم لم يدْرِكُوا تلك العلوم ومن هنا اختلف في طائفة وتلوثت بهم الالسنة لأنهم تكلموا فيما فوق أطوار عقول العامة. وكل من لم يفهم كلام أرباب الصدق (17) فهو من العامة. ومن حق صاحب القول ان كان له حكم على نفسه ان يكلم الناس على قدرما يفهمون كما صح في الحديث كلموا الناس بما يفهمون (18)، وقد ينكر لأجل سطوته وظهوره بالجمال. وقد حكى أبو العباس المرسى أنه كان ببلاد المغرب ولي من أولياء الله (19) يتكلم على الناس وكان بادنا. فبينما هو يوم يتكلم وكان تحته رجل وهو على الكرسي مكشوف الرأس كبيره اذ قال هذا يزهدنا في الدنيا وهو كالدب (20). فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا (21) رؤيس بن رؤيس ما سمنني الا حبه ثم أنشد (22) في الحال:

وقائل لست بالمحب ولو	كنت محبا لذبت مذ زمن
أجبته والفؤاد في حرق	لم تذق الحب كيف تعرفني
أحب قلبي وما درى بدني	ولو درى ما أقام في السمن (23)

وقد قدمنا في ترجمة الشيخ سيدي أبى مدين حكاية العنابي (24) الذي كان لا يلبس الا المرقعة ولا يعيش الا من صيد الحوت ولم يملك من الدنيا لا قليلا ولا كثيرا. ويحكى عن بعض المشايخ أنه قال كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد. وكان عيشه مما يصيده من الحوت من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه. فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن

---

(13) ب + رضي الله عنه.
(14) أ ح كذبوا.
(15) ب ح + رضي الله عنه.
(16) في ح تصحيح تحت السطر تراهم.
(17) أ ح - الصدق.
(18) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب الفهم في العلم.
(19) ب ولي من الأولياء.
(20) أ بياض مكان كلمة الدب.
(21) أ أنا.
(22) ح أنشأ.
(23) من المنسرح.
(24) ب العباسي.

يسافر إلى بلد من بلاد المغرب فقال له هذا الشيخ اذا دخلت على بلدة كذا فاذهب إلى أخي فلان فاقرأه مني السلام وتطلب لي (25) منه الدعاء فانه ولي من أولياء الله تعالى. قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل لي هو عند السلطان. فازداد تعجبي. فبعد ساعة واذا به قد أتى في أفخر ملبس ومركب وكأنما هو(26) ملك في مركبه فازداد تعجبي اكثر من الأولى. قال فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني [و 167/أ] مخالفة الشيخ فاستأذنت فاذن لي فلما دخلت رأيت ما هالني من الخدم والعبيد والشارة الحسنة فقلت له اخوك فلان يقرأك السلام. قال أجئت من عنده؟ قلت نعم. قال اذا رجعت اليه (27) قل له إلى كم اشتغالك بالدنيا وإلى كم اقبالك عليها ؟ وإلى متى لا تنقطع رغبتك فيها ؟ فقلت هذا والله أعجب من الأول. فلما رجعت إلى الشيخ قال اجتمعت بأخي فلان ؟ قلت نعم. قال ما الذي قال لك ؟ قلت : لا شيء. قال لا بد ان تقول لي. فأعدت عليه القول فبكى طويلا وقال صدق أخي فلان، هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وأنا أخذها من يدي ولي فيها بقايا التطلع. وقد تقدمت قصة البقوري وابن البناء وأوصافهما وربما قد يكون سبب (28) سوء الظن ويصد عن الالتفات إلى الأولياء صدور بعض الزلات من أمثالهم فيحملون الكل على ذلك الوجه ويعتقدهم كلهم على ذلك النمط ولا يحسن الظن باحد منهم. وقال التاج أيضا مما قد يصد عقول العموم عن أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن قد تزيا بزيهم وانتسب إلى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان لمن (29) وقف معه وقد قال مولانا ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (30) فمن اين يلزم اذا أساء واحد من الجنس أو ظهر على عدم صدقه في طريقه ان يكون بقية اهل الطريق كذلك؟ وقد قال علم الدين الشيخ الصوفي لنفسه وأنشد

استتار الرجال في كل أرض ... تحت سوء الظنون قد جليل
ما يضر الهلال في حندس اليل ... سواد السحاب وهو جميل (31)

---

(25) أ ح - لي.
(26) أ - هو.
(27) أ من عنده.
(28) أ ح - سبب.
(29) أ ح ممن.
(30) قرآن، سورة الأنعام، الآية 164.
(31) من الخفيف.

وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله شهود المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الأولين قال (32) عز وجل حاكيا عنهم (33) ﴿ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ الآية (34) وقال (35) عز وجل أيضا مخبرا عنهم ﴿أبشرا منا واحدا نتبعه﴾ (36) وقال عز وجل ﴿ابشر يهدوننا﴾ (37) وقال عز وجل ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ (38). ثم قال تاج العارفين رضي الله عنه اذا أراد الله عز وجل يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته. وقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل (39) فإن الله تعالى معروف بجلاله وجماله ومتى تعرف شخصا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب [و 167/ب] وعلى كل حال أوصاف البشرية حجاب عظيم وطلسم كبير الا من أكرمه الله بالصدق ولا يكون الصدق الا بالخصوصية الربانية وسابقة الفضل. قال الله تعالى (40) ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الاقليلا﴾(41). وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه العامة اذا رأوا انسانا ينتسب إلى طريق الله تعالى جاء من البراري والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم. وكم من بدل (42) وولي بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا وهو الذي يحمل أثقالهم ويدافع الأغيار عنهم، فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل البلدة فيطوف به الناس متعجبين (43) لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين أظهرهم وبينهم (44) مستقرة هي التي تحمل أثقالهم فلا يلتفتون (45) اليها. والغالب على الولي أنه لا يعظمه أهل زمانه وانما يعظم بعد مماته غالبا كما اتفق لأبى العباس السبتي انما عظم بعد انقضاء اهل جيله كلهم. وقد قال كعب

---

(32) ب + الله.

(33) ب + وقالوا.

(34) قرآن ، سورة المومنون، الآية 33

(35) ب + الله.

(36) قرآن، سورة القمر، الآية 24 .

(37) قرآن، سورة التغابن، الآية 6

(38) قرآن، سورة الفرقان، الآية 7.

(39) أ - عز وجل.

(40) ب عز وجل.

(41) قرآن، سورة النساء، الآية 83.

(42) أ ح : بدلي.

(43) أ ح - متعجبين.

(44) أ ح والحمرِ التي بين أيديهم.

(45) ح يلتَفِت.

الاحبار (46) لأبي مسلم الخولاني: كيف أنت عند قومك؟ قال يعظموني ويجلوني. قال له كعب انا نجد الصديق(47) بغيض قومه وجيرانه. فقال أبو مسلم حينئذ صدق الله وكذب أبو مسلم. ولما زار أبو الحسن المريني سيدي عمر الرجراجي (48) قال له في وصيته: استوص بمن ينتسب (49) إلى الله خيرا ولا تتعرض له بسوء فإن كان صديقا انتفعت به وان كان غير ذلك نفعك الله بنيتك. وعلى هذا القصد أدركنا بعض ملوك العصر الذي يليه عصرنا رحمه الله تعالى. وكان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة ولي لَعُبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته (50). وقال أبو الحسن الشاذلي رضي اللَه عنه لو كشف عن نور المومن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض، فما ظنك بنور المومن المطيع. قال أبو العباس المرسي الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجي، يعني لكثرة ثلبهم فيهم وسوء الظن بهم. وقال التاج اعلم ان الله يبتلي هذه الطائفة بالخلق ليرفع بالصبر على اذاهم مقدارهم وليكمل بذلك أنوارهم لتحقيق الميراث فيهم ليوذوا كما أوذى من قبلهم فيصبروا كما صبر من قبلهم. ولو كان من أتى بهدى أطبق (51) الخلق على تصديقه هو الكمال لكان الأولى بذلك رسل (52) الله صلى الله صلى الله عليهم وسلم وقد صدقهم (53) قوم هداهم الله بفضله وحرم من ذلك آخرون حجبهم [و 168/أ] عن ذلك بعدْله فانقسم الخلق أو قال العباد في هذه الطائفة إلى مُعْتَقَد ومنتقد ومصدق ومكذب وانما يصدق بعلومهم واسرارهم من أراد الحق سبحانه أن يلحقه بهم والمعترف بتخصيص الله وعنايته فيهم قليل لغفلة على العباد وكراهية الخلق أن يكون لأحد عليهم شفوف في منزلة واختصاص بمنة. ألم تسمع قوله تعالى ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (54) ومن أين لعموم العباد أن يعلموا أسرار الحق في أوليائه وشروق نوره في قلوب أحبائه؟ وسبب هلاك الهالك فيهم ان اظهره الله (55) منهم لا بد ان يظهره

---

(46) ابو اسحاق كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار، يهودي من اليمن اعتنق الإسلام سنة 17 وتوفي بحمص في الشام سنة 32 أو 35 راجع ابن حجر، الإصابة، ج 3، ص 315 - 317 وشذرات الذهب، ج 1، ص 40.

(47) ب + في التورية.

(48) أ ح أركراك.

(49) أ ينسب.

(50) أ - من نعوته.

(51) أ من أتى يهدى أطياف.

(52) ب ح رسول.

(53) ب لكان الأولى بذلك رسول الله وحرم من ذلك صلى الله عليه وسلم وقد صدقه.

(54) قرآن، سورة الجاثية، الآية 26.

(55) أ ح - الله.

ببراهين المنَن وخوارق العادات تستغرب عقول العموم أن يعطى أحد ذلك غير الأنبياء و(56) لا يظهر الخوارق الا في أهل العصمة وهؤلاء لم يعلموا أن كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هو هذا (57) الولي تابع له. انتهى.

واعلم ان كل من لم يفهم حقائق الطريق ولا سَلَك مسالك التحقيق فهو من العوام وان كان عالما بظواهر الرسوم وان كان في فنه لا يشق غباره وتلحق اثاره، ومن أكرمه المولى بالتسليم فقد أخذ بقسطه من الولاية. قال امام الطائفة أبو القاسم الجنيد الإيمان بطريقتنا هذه ولاية. وقال أبو الحسن الشاذلي (58) الايمان بالأولياء ولاية. ويحكى عن بعضهم انه كان عظيم الجد كبير القدر في العلم والعمل الا أنه كان كثير الوقيعة في أهل الدين فابتلى والعياذُ بالله بأن صار خديما للمخنثين (59) فلقيه بعض من كان يعرفه فقال له يا فَلان ما حالك؟ قال له: تلك الوقيعة التي كنت أشتغل بها عوقبت بسببها بأن صرت خديما للمخنثين.

ويحكى عن آخر أنه كان يقع في الأولياء فاحتضر فكان يتكلم بكل كلام الا الشهادتين فإذا قيل له قل (60) لا إله إلا الله. قال لم يؤذن لي في ذلك. فضج أهله بالبكاء والعويل وتطارحوا على الشيخ (61) نصر الله المعروف بسيدي سويد السنجاري (62) فأتوا به اليه وجلس عند رأسه ساعة ثم قال لا إله إلا الله، فقالها مرارا. فقال لهم الشيخ انه عوقب لوقعيته في السلف والأولياء فشفعت فيه وذلك اني دخلت الحضرة الربانية واستوهبته من معروف والجنيد وسرى السقطي والشبلي وأبى يزيد وغيرهم، فسئل الرجل ما الذي منعك من النطق بالشهادتين؟ فقال كنت (63) كلما أردت أن أنطق بها وثب علي شخص أسود ويشد لساني ويقول أنا وقيعتك في الأولياء امنعك من النطق بالشهادتين [و 168/ب] ثم رأيت شخصا نور وجهه (64) يتلألأ فطرد ذلك الشخص الأسود وقال أنا رضى أولياء الله عليك. فما زال الرجل يلهج بالشهادتين حتى خرجت روحه. وقال أبو سالم سيدي ابراهيم بن محمد في لاميته

---

(56) ب + هذا.

(57) أ - هذا

(58) ب : + الإيمان بطريقنا هذه ولاية

(59) أ ب للمخنثين، ح للخبيثين، دم للمخبثين

(60) أ - له قل

(61) ب + سيدي.

(62) الشيخ سويد السنجاري، من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين في ديار بكر، جمع بين علمي الشريعة والحقيقة. واليه انتهت تربية المريدين بسنجار وما يليها وكان الشيخ عبد القادر الجيلاني يثنى عليه كثيرا. راجع قلائد الجواهر، ص 142 - 144 وطبقات الشعراني، ج 1، ص 152 - 153 .

(63) أ ح - كنت

(64) ب - وجهه .

وقد قال حب الأولياء ولاية ولي الالاه الشاذلي ابن بطال (65)

وقال الامام سيدي أبو مدين رضي الله عنه التشبه بطريقتنا ولاية، يعني استعمال ظواهر الرسوم المعروفة في الطريق مع المحبة والتصديق (66) والتسليم والإذعان لأهل التحقيق، وقال أبو سالم المذكور قبل

ونص على مدح التشبه شمسهم أبو مدين غوث المعاصر والتالي (67)

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما رواه الترمذي وغيره ان لله ملائكة طوافون في الأرض فإذا وجدوا حلق الذكر تنادوا هلموا إلى حاجتكم حتى يبلغوا السماء فإذا ختم وعرجوا سألهم الحق عز وجل وهو أعلم بهم كيف وجدتم عبادي؟ قالوا ياربنا وجدناهم يسبحونك ويهللونك ويمجدونك ويحمدونك فيقول لهم عز وجل وهل رأوني ؟ فيقولون لا ياربنا. فيقول عز وجل فكيف ولو رأوني؟ فيقولون لكانوا أشد تحميدا وتمجيداً وتعظيما. قال فيقول ما يسألون؟ قالوا: يسألونك الجنة. فيقول وهل رأوها ؟ قال فيقولون لا ياربنا ما رأوها. فيقول كيف لو رأوها ؟ قال يقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة. قال فمما يتعوذون؟ قال قالوا يتعوذون من النار. قال: فيقول وهل رأوها ؟ يقولون لا ياربنا ما رأوها. قال فيقول وكيف لو رأوها ؟ قال يقولون لو رأوها لكانوا أشد فرارا وأشد لها مخافة، على اختلاف الفاظ الرواة واتفاقهم في المعنى، قال فيقول الحق عز وعلا اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت لهم. قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة. فقال لهم هم جلساء لا يشقى بهم جليسهم (68). قلت وكفى بآخر هذا الحديث فخرا لأهل النسبة وأهل الصدق في محبته والسالكين على منهج الحقيقة. واذا كان كلب مشى مع قوم صديقين (69) فانتفع بتلك الخطوات فما بالك بمن يحبهم ويجالسهم ويعاملهم وقال أبو محفوظ [و 169/أ] سيدي معروف الكرخي رضي الله عنه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة. وقال سيدي ابراهيم التازي رضي الله عنه

هم القوم لا يشقى جليسهم بهم يحق لمن وَالاَهم جر أذيال (70)

فينبغي للمومن إن لم يكن من الصديقين ولا من المحبين ان يحبهم فمحبته لهم

---

(65) من الطويل.

(66) أ ب الصدق

(67) من الطويل

(68) أورده مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب 25

(69) ح : صادقين

(70) من الطويل ،

تبلغه (71) إلى رتبهم، حاشى من أحبهم ان يحرم ولا ينال من بركاتهم. ويحكى عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه أنه قال رأيت في المنام جبريل عليه السلام كأنه نزل إلى الأرض فقلت له لم نزلت؟ قال لأكتب المحبين. فقلت له مثل من؟ فقال مثل مالك بن دينار وثابت البناني وأيوب السختياني وعد جماعة فقلت أنا منهم؟ قال لا فقلت له اذا كتبتهم فاكتبني تحتهم محب المحبين. قال فقد أمرني ربي أن أكتُبك في أولهم. فإذا احبهم كفى بذلك فخرا وكفاه نسبة للصديقين وليكن كما قيل

كفاني عزا أنني عبيدكم(72) كفاني فخرا أنكم ساداتي (73)
كفاني حالا انني بعينكم كفاني سوالا علمكم بحاجاتي (74)

وينبغي للمنتسب لهم أن يكون متأدبا بآدابهم، عارفا بطريقتهم، متمسكا بالكتاب والسنة، متواضعا خاشعا، تاركا للحظوظ (75)، قائما بحقوق ربه، ملازما للصمت ،كثير التفكر ومراعيا لحقوق الأكابر، ظاهرا وباطنا، تاركا للإعتراض ويقتدي بالمتقدمين ويسلم للمتأخرين الا (76) من صح تمسكه بالشرائع والحقائق ولا يشتغل بالانتقاد فإن ذلك باب الهلاك. وان ابتلى بزلة في (77) الأكابر أو منسوب في الأصاغر فليقم وجه اعتذاره (78) فإنهم أهل سماحة وسلامة صدر وكل من اعتذر (79) اليهم صافحوه وسامحوه وعاملوه (80) بالجميل. وينبغي للمنتسب أن يكون صاحب افضال مع دوام ابتسام حزنه في قلبه لا يطلع عليه الا ربه، غضيض الطرف من عثرات الاخوان، لا يرى العيب إلا في نفسه، شغله عيبه عن عيوب غيره. وقد استوفى شيخ المشايخ سيدي أبو مدين ما ينبغي من اداب الفقير في رائيته حيث قال (81)

---

(71) ب فبمَحبَّته لهم يبلغ.
(72) أ عبدكم ،
(73) أ ح سادتي
(74) من السريع
(75) ب ح تارك الحظوظ .
(76) تصحيح في هامش أ لا سيما
(77) أ - في
(78) أ اعتراضه
(79) أ اعترض
(80) ب ح صافحوا وسامحوا وعاملوا
(81) ب يقول .

مـــالذة العـــيش الا صـــحـــبـــة الفـــقـــرا   هم الســلاطين والســادات والأمـــرا
[و 169/ب] فاصحبهم وتأدب في مجالسهم   وخل حظك مــهــمـــا قـــدمــوك ورا
ولازم الصـــــمت الاان ســـــئلت فـــــقل   ولا علم عندي وكن بالصمت مستترا
وراقب الشـــيخ في أحـــواله فـــعـــسى   يرى عليك من اســتــحــســانه أثرا
واعـلـم بـأن طريـق القـــــوم دارســـــة   وحال من يدعيـهـا اليوم كـيف ترا
فـاســتـغنم الوقت واحـضـر دائمـا مـعـهم   واعلم بان الرضى يختص من حضرا
وان أتى منك ذنب فـــاعـــتـــرف وأقم   وجه اعـتـذارك عـمـا فـيك منك جرا
وقل عـــبـــيـــدكم أولى بصـــفـــحكم   فـسامحوا وخذوا بالعـفـو يا فـقـرا
هم بالتـــفـــضل أولى وهو شـــيـــمـــتـــهم   فـلا تخف منهم دركـا ولا ضـررا
وبالتـــفـــتى على الاخـــوان جـــد أبدا   حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
ولا ترى العـــيب إلا فـــيك مـــعـــتـــقـــدا   فـــانه بين لو لـم يكـن ظهـــرا
وحط رأسك واســـتـــغـــفـــر ولذ بهم (82)   وقم على قـدم الانصـاف مـعـتـذرا
مـــــتى أراهم وأني لي برؤيتـــــهم   او تسـمع الاذن مني عنهم خـبـرا
من لي وأنـي لمثلي أن يـزاحـــمـــهم   على مـــوارد لم يلف بهـــا كـــدرا
قـــوم كـــرام الســجـــايا أينمـــا جلســـوا   يبـــقى المكان على اثارهم عطرا
يـهـدى التـــصـــوف من أخـــلاقـــهم طرفـــا   حـسن التـصـرف فـيـهم رائق نضـرا
فكم تنشـــفت من أنفـــاســـهم نفـــســـا   اذكى من المسك تنفـيسـا اذا نشـرا
أحـــــــبـــــــهم وأدرايـهـم وأوثـرهـم   بمهـجـتي وخـصـوصـا منهم نفـرا
هم أهل ودي واحـــبـــابي الـذين هم   عـــمـــا يجـر ذيول العـز مـفـتـخـرا
لا زال شـملي بهم في الله مـجـتـمـعـا   وحبنا فـيـه مـوفـورا ومـغـتـفـرا
بجـــاه ســـيـــدنا المخـــتـــار صلى عليـــه   الله من صـــادق أوفى بما نذرا (83)

واعلم أن هذه الطريق اساسـهـا انما بنى على الأدب فـمن قـال بحـقـه بلغ مـبلغ الرجال [و 170/أ] ومن ضـيّـع الأدب رجع من حيث أتى. ولهـذا قـالوا من أسـاء الأدب في البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب بالباب رد إلى سياسة الدواب، فبحسن الأدب سادوا وبحسن الخلق ارتفعوا مع دوام الذل والافتقار والخلوة والسهر

---

(82) ب ح واستغفر بلا سبب
(83) من البسيط .

ودوام الذكر والأوراد. وقد قيل لبعضهم يا سيء الادب ! فقال لست بسيء الأدب فقيل له ومن ادبك؟ قال الصوفية.

وحكى أنه اجتمع ثلاثة من الصديقين بالموقف فقالوا تعالوا حتى نعرض احوالنا بين يدي الله ونعترف اليه بذلنا وننظر ماذا يرد علينا من فضله وما يعاملنا من ألطافه. فقام الأول فرمى بثيابه وبقى في المئزر (84) وخر ساجدا يبكي بكاء المضطر وأطال ثم قال إلاهي وسيدي ومولاي نفسي معيوبة وكلامي معيوب وأفعالي كلها معيوبة فان كنت تقبل معيوبا بكل الجهات لبيك اللهم لبيك ! فسمع نداء في سره عبدي لم تعيب نفسا أنا خلقتها وبلطفي رزقتها ولولا أني أحبها وأردت أن أغفر لها لما وفقتها ولحضرتي قربتها. قال فقام الثاني فقال إلاَهي وسيدي (85) ان نفسي مغلوبة (86) وعقلي مغلوب ولساني مقر بالذنوب ولا لي حيلة آوي اليها يا علام الغيوب، يا من اليه المشتكى واليه المرجع في الكروب. قال فنودي من السر إلي السر عَبدي لَم تجعل بيني وبينك ثالثاً عصيتني مغلوباً سراً (87) وأتَيتَني مُضطراً وقد غفرتُ لك سراً. قال فتقدم الثالث وقال إلاَهي وسيدي مالي لسان به اناديك ولا سر به أناجيك ولا قدم آوى به اليك ولا يد أرفعها اليك فارحم تضرعي وتذللي بين يديك فسمع هاتفا يقول حجك مبرور وسعيك مشكور (88) وذنبك مغفور. وقد وهبنا لك أهل الموقف، فمن أتانا (89) بالذلة والافتقار استقبلناه بالعز والافتخار ومن اتانا بالذلة والخضوع واسبل على الوجنتين الدموع عاملناه بالفضل وحسن الرجوع. ويقال اذا أحب الله العبد (90) استعمله في الأوقات الفاضلة بأفضل الاعمال.

واعلم أن الولاية على قسمين ولاية كبرى وهي بالعلم والعمل والحال والمقام وولاية صغرى وهي محبة الأولياء. فحبهم (91) ولاية، يعني مع الايمان والصدق والطلب وملازمة الادب. والولاية الكبرى أيضا (92) على قسمين ولي يتولاه الله برعايته (93) ويكنفه بعنايته. قال الله (94) عز وجل ﴿الله ولي الذين امنوا

---

(84) أ المنزل
(85) أ + ومولاي
(86) ب مطلوبة
(87) أ ح - سرا
(88) أ ح : - وسعيك مشكورا
(89) أ أتى
(90) أ عبدا
(91) كلمة " فحبهم" مضافة في هامش أ
(92) أ - أيضا.
(93) أ - برعايته.
(94) ب - الله.

يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ الآية (95) يعني أنه (96) اذا تولاهم بخصوصيتهم أخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الايمان ومن ظلمات المعصية إلى نور الطاعة ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة ومن ظلمات الاستئناس بالأشياء إلى نور الفرار اليه من كل شيء والاضطرار [و 170/ب] اليه بكل حال وولي يتولى (97) الله عز وجل وهو الذي أكرمه بمحبته وحبب اليه طاعته فجلس على باب فضله بالصدق واللجا اليه. قال عز وجل ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (98) وقد جمعهم في آية واحدة. قال (99) عز وجل ﴿الله يجتبى اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب﴾ (100) وقال عز وجل في الولاية الثانية ﴿ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾ (101)، والصالح المذكور هاهنا الصالح لحضرة الحق.

قال أبو العباس زروق الاصول في هذا الشأن ثلاثة خشية الله في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضى والقصد في الغنى والفقر. والفروع ثلاثة حفظ الحرمة ولزوم الخدمة وتصفية اللقمة وحققها بثلاثة أفراد الطلب (102) لله في جميع الأوقات واتهام النفس في جميع الحالات واتباع العلم في الحركات والسكنات وتممها بثلاثة حسن الخلق بمعاملة الخلق والرفق في التناول والتأني في التوجه وثلاث كرامات صدق لا تصحبه دعوى ومعرفة تصحبها سكينة وعلم يصحبه عمل. وما ارتفع من ارتفع الا بثلاث لزوم الخدمة ولزوم حفظ الحرمة ورفع الهمة انتهى.

وقال رضي الله عنه طفت المشارق والمغارب في طلب الحق واستعملت جميع الاسباب المذكورة في معالجة النفس وتحيلت (103) بقدر الامكان في مرضاة الخلق فما طلبت قرب الحق بشيء الا كان مبْعدي عنه ولاعملت في معالجة النفس إلا كان لها معينا ولاتوجهت لإرضاء الخلقَ بشيء إلا كان غير موف (104) بالمقصود ففزعت إلى الله عز وجل باللجا إلى الله في الجميع فخرجت بفاضل ذلك علة رؤية الأسباب ففررت إلى الاستسلام فخرج لي منه رؤية وجودي وهو رأس العلل فطرحت نفسي بين يدي الحق سبحانه طرحا لا يصحبه الحول والقوة فصح عندي ان السلامة من كل شيء بالتبري من كل شيء والغنيمة من كل شيء بالرجوع إلى

---

(95) قرآن، سورة البقرة، الآية 257.
(96) ب – انه.
(97) أ : – يتولى.
(98) قرآن، سورة العنكبوت، الآية 69.
(99) ب : + الله.
(100) قرآن، سورة الشورى، الآية 13.
(101) قرآن، سورة الأعراف، الآية 196.
(102) أ ح القلب.
(103) ح تحيلت، ب تحليت، أ : تخيلت.
(104) ح موف ب غير هو في، أ : مفيدي.

الله بكل شيء اعتبارا بالحكمة والقدرة وقياما مع الطباع بشواهد الانطباع وما (105) يرد من الله أمرا ونهيا وبرا وقهرا وعبودية لا تصحبها ردية (106) وردية لا يصحبها اعتماد واتساع لا يصحبه ضيق وضيق لا يصحبه اتساع متمثلا في ذلك (107) بقول الامام حجة الإسلام

قد كنت احسب أن وصلك يشتري   بنفائس الأموال والأرباح
وظننت جهلا أن حبك هين   تفنى عليه كرائم الأرواح
[و 171/أ] متى رأيتك تجتبى وتخص من   تختاره بلطائف الأمناح
فعلمت أنك لا تنال بحيلة   فلويت رأسي تحت طي جناح (108)
وجعلت في عش الغرام اقامتي   قد كان فيه توطني ورواحي (109)

واعلم أني أوقفت موقف العصيان حتى ايست من نفسي ثم اني أوقفت موقف الخدمة حتى فرحت بنفسي ثم اني أوقفت موقف التخليط حتى تعبت (110) في نفسي ثم أني أوقفت موقف الامتحان حتى ذللت في نفسي ثم أني أوقفت موقف الحيرة حتى خفت على نفسي فترددت بين عالم الملك والملكوت تردد من لا قدرة له على شيء فعلمت أن الأسباب لاقامة الحكمة ورأسها الذلة والافتقار فالتزمتها فظهر لي انها عين العلة وانتصب لفؤادي ان الكل منه و اليه وان رجوعي اليه أولى من تعريجي عليه وذلك حق الربوبية وهذا حظ (111) النفس في بساط العبودية فكنت مع الشريعة على نفسي ومع الحقيقة بالحق لا بنفسي، انتهى

فصل

ثم مما ينبغي لكل مريد سالك بل وكل مراد مالك لزمام نفسه ومتحقق في نهايته ان يلزم اللجأ إلى الله تعالى في جميع مقتضيات أحواله ونبذ الحول والقوة وراء ظهره تحققا بوصف الثلاثة الذين ذكر مولانا في كتبه في قوله (112) ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله الااليه ﴾ (113) و ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ﴾ (114) وتعطف بفضله عليه وانه من أوكد أسباب الوصول بعد سابقة العناية ملازمة

---

(105) أ ب لما.
(106) ب رؤية.
(107) ب + كله.
(108) أ فعلمت انك طي جناح.
(109) ب ك وغدوى فيه دائما ورواح، أ فيها توطني ورواحي، ن ح قد كان فيه توطني وراح. ط وجعلت فيه توطني وراح. والأبيات من الكامل.
(110) أ ح اتبعت.
(111) ك ح حظ، أ حق، ب حفظ.
(112) أ ح - في قوله.
(113) قرآن، سورة التوبة، الآية 118.
(114) قرآن، سورة هود، الآية 43.

الخمس في الجماعة فبذلك عصمة (115) من جميع الافات ومجانبة أهل الغواية من الظلمة وذوي العناد وغيرهم من أهل الفساد من غير منازعة لهم أو مزاحمة لهم فيما هم فيه الا أن يكون شفاعة أو إرشاداً مصحوبا بالرفق واللين كما قال الله تعالى لخير خلقه أن يفعل مع اشر خلقه ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ (116). ومن وقفت له حاجة أو حوائج في مسالك دينه أو دنياه فيقدم اللجأ والدعاء والاضطرار بين يديه فيده مبسوطة إلى الخلق وقلبه متعلق بالحق وان يقوم بحق الخلق كما أمره الملك الحق فيرحم الصغير ويحترم الكبير ويحلم على العاصي ويشفق على قاسي القلب ويلزم التواضع للطائع والإحسان لمن أساء اليه والدعاء له بالصلاح من غير حقد على أحد ولا ذلة له وان يرفق بنفسه في جده وكده امتثالا للشرع من غير تفريط ولا افراط فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى الحديث (117) وليلزم الرواتب الشرعية في الاذكار وفي الدعاء [و 171/ب] والدعوات والنوافل والأوراد وليعمر الأوقات بما فيه سداد وارشاد وعليكم بامتثال السنة في الصدور والورود وقفوا مع الحدود ودعوا الخلق وما دفعوا اليه من التلف فإن ذلك مراد المعبود واحبوا الحق واحبوا أهله وابغضوا الباطل ومن ارتكبه فإن هذا هو المطلوب منكم والمقصود وانظروا إلى الخلق بعين الحقيقة واعذروهم واحكموا عليهم بعين الشريعة فبذلك ان عصوا فانبذوهم وامقتوهم (118) والزموا من الصيام ما استطعتم مثل الاثنين والخميس (119) والجمعة أو صيام داود كما صح به الأثر (120) بقدر الاستطاعة. ولا تجعلوا التوغيل في افعالكم بضاعة فإنها لبئس الصناعة وجاء خير الأمور أوسطها وليجعلها المريد في كل شيء.

واعلموا رحمكم الله أن عملا قليلا في سنة خير وافضل من كثير في بدعة فإن الانتفاع على قدر الاتباع وقد قالوا المومن مثل النحلة ترعى من كل نوار ولا تبيت إلا في جبحها (121) والا فلا ينتفع لعسلها يعني يأوى إلى قدوته والمريد الصادق لا يرتكب من الأمور إلا أصفَاها ولا من الأقوال إلا أهداها ولا من الأفعال إلا أقصدها (122) ويجانب سوء الظن بعباد الله إلا اذا كان متمردا على معاصي الله. ومن القى جلباب الحياء من وجهه فلا غيبة فيه ولا عتب على من اساء الظن

---

(115) ب عصمته.

(116) قرآن، سورة طه، الآية 44.

(117) لم أعثر على هذا الحديث في المصادر التي رجعت اليها.

(118) ب ان عصوا تنبذوهم وتمقتوهم.

(119) أ - والخميس.

(120) راجع صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم داود عليه السلام ولفظه : "أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوما ويفطر يوما"

(121) ب الا بجباحها.

(122) ب اقصاها.

به وحسن الظن وصف المومن الا من اتضح فيه وفساده ولا يغتر بظواهر الخلق الا أحمق وليعْتمد على الله في كل شيء ويلتجأ اليه في كل شيء (123) وينحاش اليه في المهمات وَالملمات ولا ينظر (124) لنفسه بل مولاه الناظر(125) اليه والبصير فَهُوَ لَهُ نعْمَ النَّصير وليلزم العبودية والتعلق بأوصاف الربوبية ولا يتبع الفضائل على وجوهها فإن ذلك له (126) وليتبع من الأفعال ما صح من الثقات ومن الاقوال ما حققته الرواة وليحذر كل الحذر مما لا ينبغي (127) فإن أقل ما فيه يرد (128) كالتوجه إلى الجهاد من غير اذن امام الوقت أو جماعة المسلمين أو الحج من غير تحقيق اليقين أو لم يؤد الفروض الواجبة في الحين ولم يكن له وجد يحمله أو زاد يبلغه أو يقين تكمل به أحواله، فإن هذه الأشياء باب سلم الفتن وقل ما (129) اشتغل أحد بذلك فما نجح. ومما ينبغي حسن الظن بالناس في غير الحذر منهم وهذا كان وصفه عليه السلام. قال بعض العلماء العارفين فلا تأمن أحدا على أهلك (130) ومالك ودينك الا من جربته الف الف مرة انه يخشى الله ويخافه [و 172/أ] ويتقيه. ومن ابتلاه الله (131) بالأموال أكرمه بالنوال والافضال فليجعل نفسه كالخازن الأمين يجعل الأشياء في (132) أماكنها وليضعها مواضعها. وقد قالوا أبخل الناس من منع الدنيا ممن لا يستحقها، فكيف بمن هو أولى بها وهو يستحقها. وقد قالوا يطعم من غير اسراف ويطلب من (133) احتاج من غير الحاف والمومن أبدا وصفه العفاف والصادق يفتح له بقدر صدقه في التوجه. وليجانب الوسواس فإنه بدعة وضلال. قال أبو عبد الله البلالي المصري (134) أصله جهل بالنسبة أو خبال في العقل.

ومما حذرت منه أئمة التحقيق التباعد من تخليط الفقراء وفعل جهلة الفقهاء من الاشتغال بالكنوز وطلب الكيمياء وغير ذلك مما هو فضول، فإن كان ذلك بعد عن الله ومجلب للفقر في الحين والمومن ألوف مألوف كما صح لا خير فيمن لا

---

(123) أ ح - والتجأ اليه في كل شيء.
(124) ب ينتصر، ح ينتظر.
(125) ب الناصر.
(126) أ ح - له.
(127) ب يعني.
(128) ب يدري.
(129) أ كلما.
(130) أ ح بأهلك.
(131) أ ح - الله.
(132) ح - في.
(133) ب اذا.
(134) محمد بن علي بن جعفر البلالي، محدث، فقيه وصوفي مصري، شافعي المذهب. توفي سنة 820. راجع شذرات الذهب، ج 7 ص 147 والبغدادي، هدية العارفين، ج 2، ص 179 ومعجم كحالة، ج 10، ص 313.

يألف ولا يولف الحديث (135) وان كان للخلطة آفات فإن لها أيضا منافع لا حد لها ولا غاية، والمومن كيس فطن ثلثاه تغافل الحديث (136). وفي العزلة السلامة لمن لا طاقة له بالخلطة ان كانت بشروطها والقيام بحقوقها مع حسن الظن بالخلق وانما اعتزل عنهم لئلا يوذيهم ويضرهم كما قال بعض الرهبان انما سجنت كلبا عقورا يوذي الناس، قيل له من هو ؟ قال نفسي. فإنها توذى الخلق. وقد قالوا: الأصحاب ثلاثة صاحب لدنياك فاطلب من هو حسن الخلق وصاحب لدينك وآخرتك فاطلب من هو ثقة فاقبله كيف كان وصاحب للمجاورة فاطلب السلامة من شره مع حسن الظن والحذر الكامل من غير تعبيس والحذر كل الحذر ممن له نسبة من غير تحقيق ولا بني أمره على السنة والكتاب في الطريق مع التسليم لهم فيما ارتكبوه تسليم متاركة لا تسليم اذعان فإن ذلك لأرباب التحقيق والإيمان وأرباب البصائر والشهود والعيان، والذي يجب على كل مريد صادق الانحياش إلى الله تعالى بكل حال والاعتماد على الله في كل الأحوال والاستناد عليه في الإدبار والاقبال وروية الأمور كلها منه في المنع والنوال وان يتحقق بالرجوع اليه والإعراض عما سواه اذ لا عاصم له اليوم (137) من أمر الله الا من رحمه ولطف به (138) فليعتصم به فإنه العروة الوثقي التي لا تنفصم ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم فليتخذه وكيلا كفيلا وليلزم (139) اللجأ والاضطرار في الجلب والدفع والضر والنفع (140) ولا يعرج الصادق على غير باب مولاه قلبا [و 172/ب] وقالبا. ومن نظر إلى الأسباب واعتمدها في الأبواب يشقى شقاء الأبد واذا أقام للأسباب وجودا فالواجب الغيبة عنها شهودا فيثبتها من حيث أثبتها الحق بحكمته ولا يستند اليها لتحقيقه بوحدانية الحق والتصريف العام لقدرته ومشيئته وتخصيص ارادته. وعظموا العلماء فانهم أئمة الدين وحملة الشريعة وأكرموا أهل الدين فإن ذلك مرادهم لكي تنتفعوا بهم وتسلموا من شرهم ولا ترفعوهم على الفقراء تعظيما لهم فتسقطوا من عين الله ويَزْدَرُونكم.

وقد حكي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم من أزهد الصحابة فصنع وليمة عظيمة فدعا وجوه قريش فأتوا اليه في أفخر الملابس وأحسن الهيئات وأتت الفقراء لعلمهم بمحبته فيهم فزاحموهم فقال لهم يا معشر الفقراء اعتزلوهم لئلا تلوثوا عليهم ثيابهم فانا (141) نطعمكم مما أطعمناهم أو كلاما هذا معناه. فقام بحق الفريقين.

---

(135) أخرجه أحمد بن حنبل، المسند، ج 2، ص 400.
(136) حديث أورده العجلوني في كشف الخفاء، ج 2، ص 293.
(137) ب – اليوم.
(138) ب + وعطف عليه.
(139) أ ح وليلتزم.
(140) أ المنع.
(141) ب فإننا.

والمريد الصادق رأس ماله اللجأ إلى الله في كل أوصافه وليقل ما قاله سيد الطائفة الشاذلية رضي الله عنه   ان أردت أن تكون الاجابة طوع يدك فقل ياغني من للفقير غيرك ويا عزيز من للذليل سواك ويا قوى من للضعيف غير القوى وياقادر (142) من للعاجز غيرك؟ فينبغي لكل محقق ان يلزمها في جوف الليل والاسحار (143) والخلوات بالاضطرار فإنه يرى لها من الفضل والاسرار ما لا يجده في كثرة الأوراد والأذكار. وقد قالوا   مما ينبغي أن يلزمه من غَلَبَته النفس والهوى أو توالي عليه مع هذا (144) ظلم العدى وخصوصا الطغاة من اَلعمال والظلمة فليلزم العزيز الجبار المتكبر الغالب القادر المقتدر القاهر القهار القوي الشديد المنتقم فإن الله يكفيه من الكل ويهابه القريب والبعيد.

والمريد لا يطلب في تعبده الحظوظ وانما يقوم بحقيقة عبودية المعبود. وقال بعض العارفين   من اقامه الحق واسطة بين الناس وكان يتردد في ذلك في حوائج المسلمين فليكن ورده في كل صباح ومساء   يا عزيز، يا جبار، يا متكبر، ياودود، يا نصير مائة وخمسين مرة، ومثلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (145) فإن الله يلطف به في تصرفاته ويرى عجب العجائب في نُفوذ كلمته وتذل له نفسه وتستقيم على طاعة ربه. فمن شروط المتعلم لزوم الأدب واستعمال السبب واعتبار النسب وينبغي للمريد لزوم الصدق في الطلب والتعطش لبلوغ الأرب. وينبغي للعارف لزوم الرضى عن الله [و 173/أ] والانحياش إلى الله والتوكل في الحركات والسكنات على الله والفرار مما لا يرضى الله بل من كل شيء بالله إلى الله والانصاف في الرد والقبول ويلزم علم المعاملة ظاهرا وباطنا وان يحكم بالبصيرة النافذة والنور التام والهمة العالية في كل شيء وان يتحقق بقوله عز وجل ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق ﴾ (146) فيدخل في الأشياء بالله لا بنفسه والمخرج الصدق كذلك وخير القول ما اختصر وافاد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم أقول   اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد صلاة تتضمن شمول الامال وتصلح لنا بها (147) جميع الأحوال وترفع بها قدره في المرسلين وأدخلنا بفضيلتها في حضرة المقربين وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين واحشرنا في زمرته بلا محنة يا أرحم الراحمين.

---

(142) ب ح   قدير.
(143) أ ح   - والأسحار.
(144) أ   - هذا.
(145) ب   + قالوا.
(146) قرآن، سورة الاسراء، الآية 80.
(147) أ : - بها.

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حُبِّك يا كريم (148). اللهم إنا نسألك الثبات في الأمور وقوة العزيمة على الرشاد والأقوال على السداد والرضى عنك (149) في كل مراد والشكر على النعمة (150) والتسليم للحكم والحكمة في جميع الأحوال (151) وقلبا سليما في كل الأحوال ولسانا صادقا في جميع الأقوال. ونستغفرك اللهم من زلة القدم واللسان أو ما طغى به القلم أوخطر ثبت في الجنان.

قاله كاتبه عبيد الله تعالى المفتقر من فقره في سره وجهره أحمد بن أبى القاسم ابن محمد بن سالم بن عبد العزيز الشعبي (152) الهروي التادلي الدار مولدا ومنشأ. وكان الفراغ من تبييضه ضحى يوم الأحد تاسع الأيام من شوال عام عشر مائة رزقنا الله خيره وخير ما بعده مصحوبا بالعافية. وأرغب ممن يقف (153) عليه من علماء الأمة والسادات الأئمة أن ينظره (154) بعين الرضى والاغضاء، فما (155) وجد فيه منحرفا فليصلحه من معادنه. وقد تحريت فيه (156) وجه الصواب جهدي (157) وما أبرأ نفسي.

اللهم صل وسلم (158) على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين (159) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب [و 173/ب] العالمين.

---

(148) أ – اللهم أنا نسألك حبك ياكريم.
(149) أ عليك.
(150) أ النعم.
(151) ب ك جميع الأحوال.
(152) ح ر الشعيبي.
(153) ح وقف.
(154) ح ينظروه.
(155) أ مما، ح تصحيح على السطر عما.
(156) أ ح – فيه.
(157) ب ك بجهدي.
(158) أ ح – وسلم.
(159) نهاية النسخة ب.

ثبت مصادر ومراجع التحقيق

1- باللغة العربية

ابن ابراهيم، العباس المراكشي

الاعـلام بمن حل مـراكش وأغـمـات من الأعـلام، 10 أجـزاء، الرباط، 1983. (الاعلام).

ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي

- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1963.
- التكملة لكتاب الصلة، القاهرة، 1955. (التكملة).
- المعجم في أصحاب القاضي الامام أبى علي الصدفي، القاهرة، 1968.

الادريسي، محمد بن عبد الله الشريف الحسني

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، نابولي، 1970.

الاصفهاني، أبو نعيم

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دون تاريخ، (حلية الأولياء).

الإفراني، محمد الصغير

- نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، باريز، 1888. (نزهة الحادي).
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، فاس، المطبعة الحجرية، دون تاريخ. (صفوة من انتشر)

ابن باديس، حسن أبو علي

اللمحات الانسية في شرح القصيدة المسماة بالنفحات القدسية، م خ ع ر رقم د 1641.

* ملاحظة وضعنا بين قوسين العناوين المختصرة للكتب التي تردد ذكرها في الإحالات.

بدوي، عبد الرحمن
- تاريخ التصوف الإسلامي، من البداية حتى نهاية القرن الثاني، الكويت، 1978.
- مؤلفات الغزالي، الكويت، 1977.

ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك
كتاب الصلة، القاهرة، 1966.

البغدادي، اسماعيل باشا
- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بغداد، مكتبة المثنى، دون تاريخ. (ايضاح المكنون).
- هدية العارفين وأسماء المؤلفين، بغداد، مكتبة المثنى، دون تاريخ (هدية العارفين)

البكرى، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد.
المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، باريز، 1965. (البكرى)

ابن تاويت، محمد
الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1983.

بوشرب، أحمد.
دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة اخلاء آسفي وأزمور، الدار البيضاء، 1984.

بوكاري، أحمد.
الزاوية الشرقاوية، الدار البيضاء، 1985 - 1989.

البوصيري، محمد بن سعيد شرف الدين
ديوان، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة، 1955.

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي.
كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، نشر. ليڤي بروڤنسال، باريز، 1928.

التادفي، محمد بن يحيى الحنبلي.
قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر، القاهرة، 1303هـ. (قلائد الجواهر)

التادلي الصومعي، أحمد بن أبى القاسم
- أنوار المعارف لذوي الهمم وأسرار اللطائف في بعض معاني الحكم. م خ ح ر رقم 931.
- شمس المراسم وياقوتة المعارف والمعالم في معرفة حقيقة الولاية والولي والقطب والغوث والختام. م خ ع ر رقم ك 299.
- لباب اللباب في معرفة الملك الوهاب، م خ ع ر رقم ك 2618 و ك 2527.
- اختصار مروج الذهب، م خ ح ر رقم 458.

التادلي الصومعي، عبد الرحمن
التشوف في رجال السادات أهل التصوف، المعروف بالتشوف الصغير، م خ ع ر د 1103.

ابن تجلات، أبو عبد الله
إثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين، تحقيق محمد رابطة الدين، رسالة مرقونة، مكتبة كلية الآداب بالرباط.

الترمذي، محمد بن علي الحكيم
كتاب ختم الأولياء، تحقيق عثمان اسماعيل يحيى، بيروت، دون تاريخ.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة
سنن أو الجامع الصحيح، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1937.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي
ديوان، تحقيق محمد عبد عزام، القاهرة، 1951 - 1953.

التنبكتي السوداني، أحمد باب
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، بهامش كتاب الديباج المذهب لابن فرحون (نيل الابتهاج) بيروت، دون تاريخ.
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج تحقيق محمد مطيع، رسالة مرقونة بمكتبة كلية الآداب بالرباط (كفاية المحتاج).

التنسي، محمد بن عبد الله
تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه محمود بوعياد - الجزائر 1985.

ابن تومرت، محمد بن عبد الله
أعز ما يطلب، الجزائر، 1903.

التوفيق، أحمد
المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850 - 1912)، الدار البيضاء، 1983.

الجراري، عبد الله بن العباس
التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، من 1900 إلى 1972، الرباط، 1985.

جلاب، حسن
الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب، ظاهرة سبعة رجال، أطروحة مرقونة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.

كنون، عبد الله بن عبد الصمد
- النبوغ المغربي في الأدب العربي، بيروت، 1961 (النبوغ المغربي).
- ذكريات مشاهير رجال المغرب بيروت، دون تاريخ.
- خل وبقل، مجموعة مقالات أدبية ونقدية، دون مكان ودون تاريخ.

الجمعية المغربية للبحث التاريخي
التاريخ وأدب المناقب، الرباط، 1989.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي
كتاب الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن عثمان، المدينة المنورة، 1966.

الجهني، الحسين بن نصر بن خميس
مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، م خ ع ر رقم د 1027 (مناقب الأبرار).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، بغداد، مكتبة المثنى، دون تاريخ (كشف الظنون).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حيدر أباد ، 1348 - 1350هـ.
(الدرر الكامنة).

- الاصابة في تمييز الصحابة، الثاهرة، 1325هـ (الاصابة).

الحجوي، محمد
الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي فاس، 1926 - 1930.

حجي محمد
- الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط، 1964.
- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين مطبعة فضالة، 1976. (الحركة الفكرية)

حركات، ابراهيم.
السياسة والمجتمع في العصر السعدي، الدار البيضاء، 1987.

حسن، ابراهيم حسن
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، 1964 - 1967.

الحضيكى، محمد بن أحمد.
مناقب الامام الحضيكَي، الدار البيضاء، 1938.

الحفناوي، محمد بن أبى القاسم
تعريف الخلف برجال السلف، بيروت - تونس، 1982.

الحمداني، أبو فراس
ديوان، نحقيق سامي الدهان، بيروت، 1944.

الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم
الروض المصطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1975.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي
تاريخ بغداد، بيروت، دون تاريخ.

ابن الخطيب، لسان الدين
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار تحقيق محمد كمال شبانة، مطبعة فضالة دون تاريخ.
- الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1973 - 1978. (الاحاطة).
- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب تحقيق أحمد مختار العبادي، الدار البيضاء دون تاريخ.

ابن خلدون، عبد الرحمن.
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، 1959. (كتاب العبر).

ابن خلدون، يحيى بن محمد
بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، 1903 - 1910. (بغية الرواد)

ابن خلكان، أحمد بن محمد البرمكي.
وفيات الأعيان وأنباء الزمان مما ثبت بالنقل أو السماع أو أثبته العيان، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1969 - 1972. (وفيات الأعيان).

الخليفتي، محمد بن عبد الله
الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، تحقيق أحمد عمالك، رسالة مرقونة بمكتبة كلية الآداب بالرباط.

الداودي، محمد بن علي، شمس الدين
طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، القاهرة، 1972.

روزنتال، فرانتز
مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، بيروت، 1980.

ابن الزبير، أحمد بن ابراهيم
صلة الصلة، تحقيق ليڤي - بروڤنسال، الرباط، 1938.

الزركلي، خير الدين
الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، 1980. (أعلام الزركلي).

ابن أبى زرع، عبد الله الفاسي
الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، 1973. (روض القرطاس).

الزموري، محمد بن عبد العظيم
بهجة الناظرين وأنس الحاضرين، م خ ع ر رقم ح 377.

ابن الزيات، يوسف بن يحيى التادلي
التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، الدار البيضاء. 1984. (كتاب التشوف).

ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد العلوي
اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس، 5 أجزاء، الرباط، 1930 - 1933. (اتحاف)

سالم السيد عبد العزيز
تاريخ مدينة المرية، بيروت، 1969.

السبكي، عبد الوهاب
طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة، 1324هـ. (طبقات السبكي).

ابن سعد، المعروف بكاتب الواقدي
الطبقات الكبرى، بيروت، 1957 - 1958.

السلمي، أبو عبد الرحمن
طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبة، القاهرة، 1953.

ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر المرى
دليل مؤرخ المغرب الأقصى، جزءان، الدار البيضاء، 1960 - 1965.

السوسي، محمد المختار بن علي
ايليغ قديما وحديثا، الرباط، 1966.

السيوطي، عبد الرحمن
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، القاهرة، 1964 - 1965. (بغية الوعاة)
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت، دون تاريخ، (الجامع الصغير)

- طبقات الحفاظ، القاهرة، 1973.
- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، بيروت، 1981.

شبانة، محمد كمال
المنهج العلمي لتحرير البحوث والرسائل الأكاديمية وتحقيق التراث، الدار البيضاء، دون تاريخ.

الشبيهي، حسن حسني
أبو العباس الجراوي 528 - 609 هـ / 1133 - 1212 م شاعر الموحدين، فاس، 1986.

الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد.
الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، القاهرة، 1954. (طبقات الشعراني).

ابن الشماع، محمد بن أحمد
الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر ابن محمد المعموري، تونس 1984.

ابن الصباغ، محمد بن أبى القاسم الحميري
درة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب ذى الكعب العلي والفخر الشامخ الجلي القطب الأكبر والغوث الأشهر سيدي علي أبي الحسن الشاذلي، تونس، 1304هـ. (درة الأسرار)

ابن صعد، محمد بن أحمد بن أبى الفضل الأنصاري
- روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين، م خ ع ر رقم ك 1006.
- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب م خ ح ر رقم 2491. (النجم الثاقب).

الضبى، أحمد بن يحيى بن عميرة
بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، بغداد، طبعة مصورة عن طبعة مدريد، 1884.

عبد الباقي، محمد فؤاد
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، 1986.

عبد الوهاب، حسن حسنى
خلاصة تاريخ تونس، تونس، 1968.

العبيدي، رشيد عبد الرحمن
التطبيق العلمي لمنهج البحث الأدبي والتحقيق العلمي، مراكش، 1984.

العجلوني، اسماعيل بن محمد
كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، 1351 هـ.

العدوى، أحمد
أبو عبد الله أمغار، دعوة الحق، عدد 5، 1976، ص 122 - 125.

ابن عذارى المراكشي
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، بيروت، 1983.

العروسي، عبد الخالق بن محمد
المرقي في مناقب سيدي محمد الشرقي، م خ ع ر رقم د 1911.

العزفي، أحمد أبو العباس
دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق أحمد التوفيق، الرباط، 1989. (دعامة اليقين)

عثمان بن محمد بن الطاهر
تقييد في ترجمة سيدي علي بن ابراهيم البوزيدي، م خ ح ر رقم 10055.

ابن عسكر، محمد بن علي الشفشاوني
دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1976. (دوحة الناشر)

عفيفي، أبو العلا
الملامتية والصوفية واهل الفتوة، القاهرة، 1364 هـ / 1945 م.

علوش، ي، والرجراجي، عبد الله
فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) الجزء الثاني، الرباط، 1958.

العلوي، جمال الدين
المتن الرشدي، الدار البيضاء، 1986.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 5 أجزاء بيروت، المكتب التجاري، دون تاريخ. (شذرات الذهب).

عنان، محمد عبد الله
فهارس الخزانة الملكية، فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات، الرباط، 1980.

ابن عيشون، محمد بن محمد الشراط
الروض العاطر الانفاس في أخبار الصالحين من أهل فاس، م خ ع ر رقم د 525 (الروض العاطر الأنفاس).

ابن غازي، محمد بن أحمد العثماني المكناسي
التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد، تحقيق محمد الزاهي، الدار البيضاء، 1979.

الغبريني، أحمد بن محمد
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقق عادل نويهض، بيروت، 1969. (عنوان الدراية)

الغزالي، سالم
أصول الابداع الأدبي في العصر السعدي، رسالة مرقونة بمكتبة كلية الآداب، الرباط.

ابن الفارض، عمر
ديوان، بيروت، 1957.

الفاسي، عبد الرحمن بن عبد القادر
ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبى المحاسن وشيخه المجذوب، م خ ح ر رقم 1222.

الفاسي، عبد الله بن محمد
الاعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر م خ ع ر رقم ك 1080.

الفاسي، محمد المهدي
- تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية الزروقية، م خ ع ر رقم ج 76.
- ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الاتباع، فاس، المطبعة الحجرية، 1309 هـ. (ممتع الأسماع).

الفاسي، محمد العابد
فهرس مخطوط خزانة القرويين، الدار البيضاء 1980.

ابن فرحون، ابراهيم بن علي
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، 1972. (الديباج المذهب).

القادري، عبد الحي
كتاب الزاوية القادرية عبد التاريخ والعصور، تطوان، 1986.

القادري، محمد بن الطيب
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، 4 أجزاء، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1977 - 1986.
- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي، بيروت، 1981 - 1983.

ابن القاضي، أحمد، أبو العباس
- درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، 3 أجزاء، القاهرة، 1970 - 1974. (درة الحجال).
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1973 - 1974، (جذوة الاقتباس).

القرافي، محمد بن يحيى بدر الدين
توشيح الديباج وحلية الابتهاج، بيروت، 1983. (توشيح الديباج).

القشيري، عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم
الرسالة القشرية، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، القاهرة، 1972 - 1973.

ابن القطان، حسن بن علي الكتامي
نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، تطوان، دون تاريخ.

ابن قنفد، أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني
- انس الفقير وعز الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، الرباط، 1965. (أنس الفقير)
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968.
- كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت، 1983.

الكانوني، محمد بن أحمد العبدي
آسفي وما اليه قديما وحديثا، القاهرة، 1353 هـ.

الكتاني، محمد بن جعفر
سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، 3 أجزاء، فاس المطبعة الحجرية، 1900. (سلوة الأنفاس).

الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير
فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، بيروت، 1982. (فهرس الفهارس)

ابن كثير، اسماعيل أبو الفدا
البداية والنهاية، بيروت، 1982.

كحالة، عمر رضا
- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، دمشق، 1961. (معجم كحالة).
- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت، 1982.

كريم، عبد الكريم
المغرب في عهد الدولة السعدية، الرباط، 1977.

الماجرى، أحمد بن ابراهيم
المنهاج الواضح في تحقيق كرامات الشيخ أبى محمد صالح، القاهرة، 1352 هـ/1933م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد
سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، 1975.

المازوني، موسى أبو عمران
صلحاء وادي شلف، م خ ع ر رقم 2343.

مجهول
الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، نشر سهيل زكار وعبد القادر زمامة، الدار البيضاء، 1979.

مجهول
كتاب الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق عبد الحميد سعد زغلول، الدار البيضاء، 1985. (كتاب الاستبصار).

مجهول
مفاخر البربر، نشر لڤي - بروڤنسال، الرباط، 1934.

ابن أبى محلى، أحمد أبو العباس
اصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت، م خ ح ر رقم 100.

مخلوف، محمد بن محمد
شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دون مكان ودون تاريخ. (شجرة النور).

المراكشي، عبد الواحد بن علي
المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، الدار البيضاء، 1978.

المراكشي، محمد بن عبد الملك
الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، السفر الثامن، تحقيق محمد بنشريفة، الرباط، 1984.

ابن مرزوق، محمد بن أحمد الخطيب التلمساني
المسند الصحيح في مآثر مولانا أبى الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981.

ابن مريم، محمد بن محمد التلمساني
البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشر محمد بن أبى شنب، الجزائر، 1908. (البستان).

المسعودي، علي بن الحسن
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، 1973.

معنينو، أحمد
أبو محمد صالح دفين أسفي، دعوة الحق، عدد 5 - 6، أكتوبر 1972، ص 164 - 170.

مفتاح، محمد
التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب أثناء القرن 8هـ / 14م، أطروحة مرقونة بمكتبة كلية الآداب، الرباط. (التيار الصوفي).

المقري، أحمد بن محمد، أبو العباس
- ازهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض الأجزاء 1, 2, 3 بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الجزء 4 بتحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد ابن تاويت.
الجزء 5 بتحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المغرب، دون تاريخ.
- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، الرباط، 1983. (روضة الآس).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق احسان عباس، بيروت، 1968. (نفح الطيب).

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، الكويت، 1985.

ابن منظور، محمد بن مكرم
لسان العرب، بيروت، 1956.

المنوني، محمد بن عبد الهادي
- دور الكتب في ماضي المغرب، م خ ح ر رقم 258.

- المصادر العربية لتاريخ المغرب، الجزء الأول، الدار البيضاء، 1983. (المصادر العربية).
- ابراهيم التازي، نموذج بارز للتبادل الثقافي بين المغربين، دعوة الحق، عدد 270، يوليوز 1988، ص 60 - 65.

الناصري، أحمد بن خالد أبو العباس
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، 9 أجزاء، الدار البيضاء، 1954 - 1956. (كتاب الاستقصا).

الناصري، محمد المكي بن موسى
الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، تحقيق محمد نوحى، رسالة مرقونة بمكتبة كلية الآداب، الرباط.

النباهي، علي أبو الحسن
المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر ليڤى-بروڤنسال، القاهرة، 1948.

النبهاني، يوسف بن اسماعيل
جامع كرامات الأولياء، جزءان، بيروت، 1983.

النجار عامر
الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها وروادها، القاهرة، 1982.

نويهض، عادل
معجم اعلام الجزائر، بيروت، 1971. (اعلام الجزائر)

هارون، عبد السلام
تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، 1977.

الوزان، الحسن بن محمد
وصف افريقيا، تعريب محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، 1983.

الوزير السراج، محمد بن محمد الأندلسي
الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، تونس 1970.

الولي، طه
القرامطة أول حركة اشتراكية في الاسلام، بيروت، 1981.

ونسنك أ.ي
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، ليدن، 1936.

اليازيدي، فاطمة
دراسة وتحقيق جزء من كتاب الدر المنظم في مولد النبي المعظم لأبى العباس العزفي السبتي، رسالة مرقونة بمكتبة كلية الآداب، الرباط.

ياقوت الحموي،
معجم البلدان، بيروت، 1979.

اليحصبي، محمد بن عياض السبتي
التعريف بالقاضي عياض، تحقيق محمد بن شريفة، المحمدية، 1982.

اليعقوبي، أحمد بن أبى يعقوب
كتاب البلدان، بيروت، طبعة مصورة عن طبعة ليدن، 1892.

اليوسي، الحسن بن مسعود أبو علي
المحاضرات، جزءان، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي اقبال، بيروت، 1982.

2- باللغات الأجنبية

Aïni, M.A. Un grand Saint de l'Islam Abd al-Kadir Guilani (1077 1166), Paris, 1967.

Anawati G.-C. et Gardet, L. Mystique musulmane, Aspects et tendances - Expériences et techniques, Paris, 1961.

Baritou, M. Les grandes lignes de l'histoire des populations de Chichaoua, Document C.H.E.A.M. n° 1.234 (1948).

Basset, H. et Terrasse, H. Sanctuaires et forteresses almohades : le Ribat de Tit, Hespéris, 1972, t. VII, pp. 117 - 171.

Bel, A. Sidi Bou Medyan et son maître Ed-Daqqâq à Fès (Notes hagiographiques et épigraphiques) in Mélanges René Basset, tome I, Paris, 1923, pp. 31 - 68.

- La religion musulmane en Berbérie, Paris, 1938.

Bellakhdar, J. Médecine traditionnelle et toxicologie ouest sahariennes, contribution à l'étude de la pharmacopée marocaine, Rabat, 1978.

Benchekroun, M. la vie intellectuelle marocaine sous les Mérinides et les Wattasides (XIII, XIV, XV, XVIe Siècles), Rabat, 1974.

Bencheneb, M. Notice sur deux manuscrits sur les chérifs de la Zawiya de Tameslouhet, Revue Africaine, n°52, 1908, pp 105 - 114.

Berthier, P. les anciennes sucreries du Maroc et leurs réseaux hydrauliques Rabat, 1966.

Blachère, R. et Sauvaget, J. Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris, 1953.

Bouabdelli, E.M. le cheikh Mohammed ben Ali El Kharroubi (XVIe siècle) Revue Africaine, n°96, 1952, pp. 330 - 341.

Brignon, J. et coll. Histoire du Maroc, Paris, 1967.

Brockelmann, C. Geschichte der arabischen litteratur, Suppl. II, Leiden, 1938.`

Brunschvig, R. La Berbérie orientale sous les Hafsides, des origines à la fin du XVe siècle, Paris, t.I, 1940, t. II 1947.

Cattenoz, H. - G. Tables de Concordance des ères chréfienne et hégirienne, Rabat, 1961.

Couvreur - Lahrichi, F. Béni Mellal, une ville moyenne marocaine, thèse de 3è Cycle en géographie humaine, Strasbourg, 1973.

Dallet, J. - M. Dictionnaire Kabyle - français, Paris, 1982.

Dermenghem, E. Vie des Saints Musulmans, Plan de la Tour (Var), 1981.
- Le culte des Saints dans l'Islam maghrébin, Paris, 1982.

Deverdun, G. Marrakech, des origines à 1912, Rabat, tome I, 1959, Tome II, 1966.

Douglas, E.M. Al - Shadhili, a North - African Sufi, according to Ibn al Sabbagh, in The Muslim World, n°38, oct. 1948, pp. 257 - 279.

Dozy. R. Supplément aux dictionnaires arabes, Beyrouth, 1968.

Drague, G. Esquisse d'histoire religieuse du Maroc, Confréries et Zaouias, Paris, 1951.

Dunlop, D.M. A Spanish muslim Sain. Abu l-Abbas al-Mursi, The Muslim World, n°35 1945, pp. 181 196.

Encyclopédie de l'Islam,
Première Edition (EI_1), Paris - Leiden, 1913 - 1936.

Deuxième Edition (EI_2), Paris - Leiden, depuis 1954.

Faure, A. Abu l-Abbas - Sabti (524 - 601 / 1130 - 1204), la Justice et la charité, Hespéris, 1956, pp. 448 - 456.

Le tašawwuf et l'école ascétique marocaine des XI - XIIIe siècles de l'ère chrétienne, in : Mélanges Louis Massignon, Paris, tome II, 1957, pp. 119 - 134.

Ferhat, H. et Triki, H. Hagiographie et religion au Maroc médiéval, Hespéris-Tamuda, vol. XXIV, 1986, pp. 17 - 51.

Ferhat, H. et Zeggaf, A. Deux regards sur Moulay Bouazza, saint noir, berbère et analphabète qui vécut au XIIe Sicèle, in Regards sur la culture marocaine, n° 1, 1988, p 68 - 72.

Gautier, E. - F. Medinat - ou - Daï, Hespéris, 1926, Tome VI, pp. 5 - 25.

Justinard, L. Un petit royaume berbère, le Tazeroualt, Paris, 1954.

Khushain, A.F. Zarruq the Ṣūfī, Tripoli, 1976.

Lagardère, V. L'Unificateur du malikisme oriental et occidental à Alexandrie : Abu Bakr At-tartūšī, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée, n° 31, 1981, pp. 47 - 61.

Laoust, E. Contribution à une étude de la toponymie du Haut-Atlas, Revue des Etudes Islamiques, 1939, pp. 201 - 312, 1940, pp. 27 - 73.

Lévi-Provençal, E. Les manuscrits arabes de Rabat, Paris, 1921.

- Les Historiens des Chorfa, Paris, 1922.

Loubignac, V. Un saint berbère : Moulay Bou Azza. Histoire et légende, Hespéris, XXXI, 1944, pp. 15 - 34.

Mamméri, M. Poèmes Kabyles anciens, Paris, 1980.

Mazières, M. de Pour servir le tourisme, Moulay Bouazza, Revue de Géographie marocaine, janvier 1933, pp. 93 - 100.

Michaux Bellaire, E. Les Conféries religieuses au Maroc, Archives marocaines, tome XXVII, 1927, pp. 1 - 86.

Motte, J. Un aliment de collecte marocain : la mauve, in : C.R. Congrès des Sociétés Savantes, Section Scientifique, 1953, pp. 317 - 322.

Nègre, R. Petite flore des régions arides du Maroc occidental, Paris, 1961 1962.

Nwyia, P. Ibn Abbad de Ronda (1332 - 1390), Beyrouth, 1961.

Pearson, J.D. Index Islamicus, 1906 - 1955, London, 1958, 5 suppléments, 1956-1980, London, 1962 - 1983.

Peyronnet, R. Tadla, Pays Zaïn, Moyen Atlas, Bulletin de la société de Géographie d'Alger, 1922, pp. 1 - 109, pp. 186 - 271.

Premare, A.-L. de Maghreb et ANdalousie au XIVe siècle. Les notes de voyage d'un andalou au Maroc 1344 - 1345, Lyon, 1981.

Renaud, H. -P.-J. et Colin, G. -S. Tuhfat al - Ahbab, Glossaire de la matière médicale marocaine, Paris, 1934.

Population légale du Maroc, d'après le Recensement général de la population et de l'habitat (Septembre 1982), Casablanca, 1983.

Répertoire alphabétique des agglomérations de la zone française de l'Empire chérifien, Rabat, 1941.

Rosenberger, B. Cultures complémentaires et nourritures de substitution au Maroc (XV XVIIe siècle), Annales E.S.C. n° 3 - 4, Mai Août 1980, pp 477 - 497.

Terrasse, H. Histoire du Maroc, des origines à l'établissement du Protectorat français, Casablanca, 1949 - 1950.

الــــفــــهــــارس

وضعنا ستة فهارس لمتن كتاب المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزى ولم ندرج فيها ما ورد من أسماء الاعلام والأماكن في مقدمة التحقيق والهوامش. كما أننا لم ندرج في فهرس الأعلام البشرية اسم الشيخ أبي يعزى الذي ورد ذكره بكثرة في الكتاب.

1- فهرس الايات القرانية.

2- فهرس الاحاديث.

3- فهرس الاشعار.

4- فهرس الكتب.

5- فهرس الاعلام الجغرافية.

6- فهرس الاعلام البشرية.

فهرس الآيات القرآنية

الآيــــــة	رقمها	السورة	الإحالة
وما انفقتم من شيء...	39	سبأ	255
ثم اورثنا الكتاب...	32	فاطر	148
ولا يحيق المكر السيء...	43		225 -
انما أمره اذا أراد شيئا...	36	يس	230
ثم انكم يوم القيامة تختصمون...	31	الزمر	329
ادعوني استجب لكم...	60	غافر	367
ادفع بالتي هي أحسن...	35, 34	فصلت	209
الله يجتبى اليه من يشاء...	13	الشورى	424
يهب لمن يشاء اناثا...	50, 49		312
أفريت من اتخذ الاهه هواه...	23	الجاثية	231
ولكن اكثر الناس لا يعلمون...	26		418
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم...	31	محمد	379
هانتم هؤلاء تدعون...	38		250
ياأيها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم...	2	الحجرات	212
ان الذين يغضون اصواتهم...	3		213
ان الذين ينادونك...	4		213
كانوا قليلا من اليل ما يهجعون...	17	الذاريات	288
وبالاسحارهم يستغفرون...	18		288
أفرأيت الذي تولى...	37-33	النجم	256
وابراهيم الذي وفى...	37		289
أبشرا منا واحدا نتبعه...	24	القمر	4!7
ان المتقين في جنات...	55, 54		126
ولمن خاف مقام ربه جنتان...	46	الرحمن	162
وذلك فضل الله يوتيه من يشاء...	29, 21	الحديد	179
ويوثرون على أنفسهم...	9	الحشر	253

فهرس الاحاديث

الإحالة

	الإحالة
الحلال بين والحرام بين...	267
الخلق عيال الله واحب الخلق الى الله..	234
خير الأمور أوسطها.	426
دب اليكم داء الأمم قبلكم الشح والبخل.	253
رجلان من أمتي جثيا بين يدي...	103
الرحماء يرحمهم الرحمن من لا يرحم لا يرحم...	234
الرفق بالنفس في الجد والكد امتثالا للشرع...	426
زينوا دينكم بالسخا وحسن الخلق...	105
سابقنا سابق ومقتصدنا لاحق...	148
سبق درهم مائة درهم	246
ستفترق امتي على ثلاثة وسبعين فرقة...	239
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.	149
الصدقة تقي مصارع السوء.	241
الضيافة ثلاثة أيام.	288
عليك بالذي لا شك في.	267
قسمت الحكمة عشرة أجزاء...	108
قل ربي الله ثم استقم.	108
كان هجير أبي بكر لا اله إلا الله...	98
كلموا الناس بما يفهمون	415
كلهم في الجنة.	148
لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه...	108
لا خير فيمن لا يألف ولا يولف.	428 - 427
لا يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر الا رفيق...	331
ليس عند ربكم ليل...	91
ما من عبد الا وله منزلان...	162
من استيقظ من الليل فايقظ اهله...	149
من خرج من بيته قاصدا للحج فمات...	295

الإحالة

فهرس الأشعار

الصــــدر	القافية	البحر	الاحالة
وبالجيلاني فأبدأ فذلك قطبهم	القبس		391
واما أبو يعزى فشيخ شُعَيْبِهم	الحرس		134
وللمغربي عبد الرحيم مواهب	الخرس		189
لئن درست أثار مكان بيننا	بدارس		344
تزود من الدنيا فانك في رمس	بالأمس		136
فكم كربة أجلى الالاه بجاههم	الأوس		220
وتحسبني حيا واني لميت	بعض		367
طوارق انوار تلوح اذا بدت	جمع		340
فخل سبيل العين ويحك للبكا	رجوع		343
وقد وجدت مكان القول ذا سعة	فقل		316
تضايقت الأحوال بي في محلها	مثقل		340
هُم القوم لا يشقى جليسهم بهم	اذيال		420
فلو نطقت لي السن الدهر خبرت	ارفل		340
وقد قال حب الأولياء ولاية	بطال		420
تركت هوى ليلى وسعدي بمعزل	منزل		329
ونص على مدح التشبه شمسهم	التالي		420
وما ينفع الاعراب ان لم تكن تقى	معجم		399
لساني فصيح معرب في كلامه	يسلم		399
ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة	دائق		366
اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم	المطوق		391
اذا طالبت النفس يوما بشهوة	طريق		78
ذكرتك لا اني نسيتك لمحة	لسان		368
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك	ضنين		108
أومل عطف الدهر بعد انصرامه	كائن		343
لا تجعلن شهر رمضان شهر فكاهة	فنونه		172
خليلي هل بالشام عين حزينة	أعينها		258

الصدر	القافية	البحر	الإحالة
كل بيت انت ساكنه	السرج	المديد	367
كيف السبيل إلى مرضاة من غضبا	سببا	البسيط	344
يكفي اللبيب التنبيه ايسره	السببا		344
ما في النهار ولا في النهار لي فرح	قصرا		91
ما لذة العيش الا صحبة الفقرا	الامرا		422
منازل كنت تهواها وتالفها	منصورا		341
قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم	صفا		339
افض الي فإن الروح قد زهقا	الرمقا		236
ترى المحبين في بيوتهم صرعى	لبثوا		374
ما عودوني احبتي مقاطعة	وصلوا		170
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد	عوج		369
لا ينكر الخرق للسادات ذو بصر	البشر		217
سافر لتكسب في الاسفار فائدة	السفر		322, 82
ما نال عبد من الرحمان منزلة	محمود		96
القلب محترق والدمع مستبق	مفترق		90
ارحم بني جميع الخلق كلهم	الشفقة		234
يا من علا ويرى مل في القلوب وما	منسدل		147
حديثكم انس قلبي لست اتركه	الشغل		265
يا نفس ما هي الا صبر أيام	أحلام		173
مغيث أيوب والكافي لذى النون	النون		147
تصرمت وحشة الليالي	الوصال	مخلع البسيط	370
دعوا الملام فان عيني	ليلى		309
واسفا على فراق قوم	الحصون		341
ورب قطيعة جلبت وصلا	خبايا	الوافر	167
وقد اوطيت نعله كل أرض	باغترابي		292
وكم من موضع لومت فيه	العشيرة		366

فهرس الكتب

أ

ب

ت

ج

ح

فهرس الأعلام الجغرافية

أ

ب

ت

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

فهرس الأعلام البشرية

أ

ت

ح

د

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

ي

فهرس المحتويات